

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم

إعداد
زين حسين أحمد ياسين

إشراف
أ.د. يحيى عبد الرؤوف جبر
أ.د. محمد جواد النوري

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها،
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية. نابلس، فلسطين.

2009م

ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم

إعداد
زين حسين أحمد ياسين

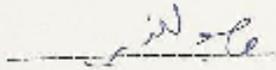
نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 1/11 / 2009 ، وأجيزت.

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة



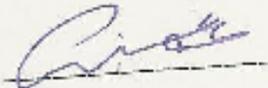
1. أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر / مشرفاً ورئيساً



2. أ. د. محمد جواد النوري / مشرفاً ثانياً



3. أ. د. حسن عبد الرحمن السلواي / ممتحناً خارجياً



4. أ. د. عبد محمد عساف / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى روح والديّ الطّاهرين اللّذين غرسا فيّ معاني الإيمان والعزّة والكرامة

فكان الوفاء لهذا الدين العظيم

إلى الأستاذين الكريمين اللّذين نهلت من نبعهما العلميّ المتدفّق الصافي

فكان هذا الجهد المتواضع:

أ.د. يحيى عبد الرؤوف جبر

أ.د. محمد جواد النّوري

إلى إخوتي وأخواتي الذين أحاطوني بالرعاية والاهتمام وتقدير العمل الجاد

إلى طالباتي وبناتي اللّواتي علّمتهنّ نظم حروف العهد وقوافي القيم الصادقة

فحصدت منهنّ الحب والتعاون:

سينين طلعت الأخرس

أسماء محمود شحادة

إلى كل الجنود العامليين في سبيل هذا الدين

فصدقوا ما عاهدوا الله عليه

إليهم جميعاً أقدم هذا الإهداء

شكر وتقدير

الشكر, دومًا, لله وحده, الكريم الوهاب, المتفضل بالإحسان على عباده, والمُعز لأوليائه, فبفضله وتوفيقه سبحانه جاء هذا الجهد المتواضع.

إنّ الوفاء الكبير يقتضي أن أتقدم بخالص شكري وعرفاني لأستاذي الفاضل الدكتور يحيى جبر الذي هداني لاختيار هذا الموضوع, ومتابعته لي بإرشاداته وتوجيهاته السديدة, فجزاه الله خير الجزاء, وأمه بالعمر والعافية لخدمة اللغة العربية المباركة.

وأقدم أيضًا بعظيم شكري وامتثاني إلى أستاذي الدكتور محمد جواد النوري على متابعته الدقيقة, والتوجيه الدائم, فقد كان لأرائه الهادفة الأثر الطيب على هذا الجهد, فبارك الله في جهوده الطيبة, وأسأل المولى عزّ وجل أن يمده بالعمر والعافية لخدمة هذه اللغة المباركة.

ولا تزال في ذاكرتي تلك الحفاوة, والكلمة الطيبة من الدكتور هاشم سويف في جامعة القاهرة, فله كل الشكر والتقدير .

ولا أنسى الشكر الكبير لأختي وصديقتي اعتماد أبو صلاح, التي كلفتها كل المشقة في طباعة هذا الرسالة, فصبرت معي حتى أخرجت هذا العمل المتواضع بإتقان.

وأقدم بشكري الجزيل إلى المكتبات العامة, وأخص بالذكر مكتبة مسجد البيرة التي أحاطت الدراسات القرآنية بكثير من الاهتمام, إضافةً إلى تعاونها معي لإخراج هذا العمل المتواضع.

وإلى مكتبة بلدية طولكرم كل الشكر والتقدير, فقد أحاطتني بالاهتمام, ووفّرت لي المراجع والمصادر الهامة.

وختامًا أقدم خالص شكري ومودّتي إلى كل من ساهم معي وساعدني في إخراج هذا العمل المتواضع.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| ت | الإهداء |
| ث | الشكر والتقدير |
| ج | الإقرار |
| ح | فهرس الموضوعات |
| س | الملخص |
| 1 | المقدمة |
| 4 | التمهيد: |
| 4 | النفس والروح لغة |
| 7 | معنى النفس اصطلاحاً |
| 9 | مفهوم علم النفس |
| 11 | الفصل الأول: تصورات العلماء للنفس والروح |
| 13 | المبحث الأول: - التصور الفلسفي للنفس |
| 13 | -التصور المادي |
| 14 | -التصور الروحي |
| 16 | -إضاءة لمفهوم النفس عند ابن سينا |
| 22 | -إضاءة لسلوك النفس عند الغزالي |
| 27 | المبحث الثاني: تصور علم النفس |
| 30 | المبحث الثالث: - دلالات النفس والروح |
| 30 | - في القرآن الكريم |
| 34 | - في الحديث الشريف |
| 36 | - في الفكر الحديث |
| 39 | -العلاقة بين النفس والروح والنسمة |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| 43 | الفصل الثاني: المجموعات الدلالية: تصنيف وتحليل |
| 44 | المبحث الأول: ألفاظ العلم والمعرفة |
| 47 | الإفك، البُهتان، الخَرْص، الزُّور، الافتراء، الكذب، اللُّغو |
| 59 | الإبصار، الرؤية، الشهادة، النظر |
| 69 | البكم، الصَّمم، العمه، العمى |
| 76 | الابتلاء، الاختبار، الفتنة |
| 83 | البيان، الحصصه |
| 88 | التلاوة، الدّراسة، الذّكر، القراءة |
| 97 | الجهل، السّفه |
| 102 | الحجر، العقل، اللّب، النهى |
| 108 | الحسبان، الرّيب، الشّك، الظّن |
| 116 | الإحساس، الإدراك، الشّعور |
| 123 | الإحصاء، العدّ |
| 127 | الحفظ، الوعى |
| 130 | الحلم، الرؤيا |
| 132 | الحلم، الوقار |
| 135 | التدبّر، التفكّر |
| 138 | الدّراية، المعرفة، العلم، التوسّم، اليقين |
| 148 | الاستدلال، الاستنباط |
| 151 | الإرشاد، النصح، الهداية، الوعظ |
| 160 | السّحر |
| 163 | السّمع، الإصغاء |
| 167 | الفؤاد، القلب |
| 171 | الفقه، الفهم |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| 175 | المبحث الثاني: ألقاظ انفعالات النفس وصفاتها |
| 176 | المجموعات الدلالية |
| 178 | الإباق، الفرار، النوص |
| 182 | الإباء، الإعراض، التّولي |
| 187 | الإيثار، الاختيار، التفضيل |
| 191 | الأسف، الأسى، البؤس، البث، الحزن، الغم، الكرب |
| 202 | الأمل، والرجاء، الطمع |
| 207 | البخل، الشح، الضن |
| 211 | الاستبشار، الحبور، السرور، الفرح |
| 220 | البغض، الشنآن، العداوة، الكره |
| 227 | الإبلاس، الإحباط، القنوط، اليأس |
| 236 | التوبة، الاعتذار، الندم |
| 241 | التيه، الحيرة |
| 245 | التثريب، اللوم |
| 249 | الجحد، الكفر، الإلحاد، الإنكار |
| 256 | الحب، الشغف، الهوى، الود |
| 263 | الحرَج، الضيق |
| 267 | الحصر، المنع |
| 270 | الخداع، الكيد، النفاق، المكر |
| 277 | الخرزي، الذل، الصغار |
| 284 | الخشية، الخوف، الرعب، الرهب، الفزع، الهلع |
| 296 | السخرية، الاستهزاء |
| 300 | السخط، الغضب، الغيظ |
| 304 | السّهو، النسيان |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| 308 | الاشمئزاز، النفور |
| 310 | الشهوة، اللذة |
| 313 | الضعف، الاستكانة، الوهن |
| 320 | الطغيان، القسوة، القهر، العصيان |
| 326 | الكبت، الكتمان، الكظم |
| 3331 | الاستكبار، الاستتكاف |
| 335 | النزغ، الوسوسة |
| 339 | اللعب، اللهو |
| 343 | المبحث الثالث: ألفاظ الدوافع النفسية والفسولوجية (العضوية) |
| 345 | دوافع نفسية روحية |
| 346 | الأمن، الطمأنينة، الاستقرار |
| 352 | التدين، الإسلام |
| 355 | الزيغ، الميل |
| 358 | السيادة، الملك |
| 361 | العمل، التنافس |
| 365 | دوافع فسيولوجية (عضوية) |
| 365 | الألم، العذاب |
| 368 | الجوع، المخمصة |
| 371 | النعاس، النوم |
| 374 | الفصل الثالث: معجم ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم |
| 376 | باب الهمزة |
| 379 | باب الباء |
| 383 | باب التاء |
| 384 | باب الثاء |

| الصفحة | الموضوع |
|------------|-----------|
| 385 | باب الجيم |
| 386 | باب الحاء |
| 391 | باب الخاء |
| 394 | باب الدال |
| 396 | باب الذال |
| 397 | باب الراء |
| 400 | باب الزاء |
| 401 | باب السين |
| 405 | باب الشين |
| 406 | باب الصاد |
| 407 | باب الضاد |
| 408 | باب الطاء |
| 409 | باب الظاء |
| 410 | باب العين |
| 417 | باب الغين |
| 418 | باب الفاء |
| 421 | باب القاف |
| 423 | باب الكاف |
| 428 | باب اللام |
| 430 | باب الميم |
| 432 | باب النون |
| 442 | باب الهاء |
| 444 | باب الواو |
| 446 | باب الياء |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|------------------------|
| 447 | الخاتمة |
| 448 | قائمة المصادر والمراجع |
| 456 | الرسائل الجامعية |
| 456 | المراجع الإنجليزية |
| b | Abstract |

ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم

إعداد

زين حسين احمد ياسين

إشراف

أ.د. يحيى عبد الرؤوف جبر

أ.د. محمد جواد النوري

الملخص

تناولت في هذا البحث دراسة النفس الإنسانيّة وأحوالها دراسة دلاليّة، وذلك وفق المنهجين: التاريخي، والوصفي التحليلي في استقراء ألفاظ النفس والروح في القرآن الكريم. وقد جاءت هذه الرسالة في ثلاثة فصول بالإضافة إلى التمهيد والمقدمة والخاتمة.

ففي التمهيد ذكرت تعريفات النفس والروح لغة، وذلك كما تناولتها المعاجم اللغوية الكبرى، ثم تحدثت عن التعريف الاصطلاحي لهما وفق التصورين: المادي والروحي.

وقد تحدثت، بعد ذلك، بإيجاز عن اتجاه علم النفس إلى دراسة سلوك الإنسان وانفعالاته ودوافعه، بدلاً من الخوض في جدال طويل حول النفس والروح.

وتناولت في الفصل الأول المباحث الآتية :

المبحث الأول: عرض تصوّرات علماء النفس حول النفس والروح، واقتضى ذلك مناقشة التصوّر الفلسفي، والروحي، والمادي. إضافة إلى دعم التصورات بأراء القدماء ونظريات المشاهير كابن سينا والغزالي. وقد بيّنت في هذا المبحث تصور علم النفس، ومدى تعارضه مع ما جاء به القرآن الكريم.

في المبحث الثاني؛ من هذا الفصل، تحدثت فيه عن تصور العلماء للروح، وخلصت إلى أنّ الروح ذات خصوصيّة عظيمة، فهي تمثّل كمال خلق الإنسان.

أما المبحث الثالث؛ فقد تناولت فيه دلالات النفس والروح في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والفكر الحديث. كما بيّنت العلاقة بين النفس والروح والنسمة، وهي على الرغم من تقاربها الكبير، فإن دلالة كل منها تتضمّن بعداً نفسياً ودينياً عميقاً.

في الفصل الثاني؛ صنفت الألفاظ المتقاربة في ثلاث مجموعات نفسية هي:

1- ألفاظ العلم، وتتكون من اثنتين وعشرين مجموعة دلالية.

2- ألفاظ الانفعالات، وتتكون من ثلاثين مجموعة دلالية .

3. ألفاظ الدوافع العضوية والروحية، وتتكون من ثماني مجموعات دلالية.

ففي هذه الحقول الدلالية النفسية استعرضت المعنى المعجمي، والمباني الصرفية، وما فيها من إعجاز بياني ونفسي، وعالجت المباني المتشابهة، والمتغايرة في حركاتها؛ لأنّ للحركات عمقاً دلاليًا نفسيًا، كالبنى الصرفية الأخرى؛ ليتبين للقارئ مدى تقارب المفردات في الحقل الدلالي الواحد، ولتبيّن للباحث المتمعن مدى تباعدها نفسيًا.

إنّ تلك الحالة النفسية أو الشعورية التي تبعثها ألفاظ القرآن الكريم، والتي تقشعر منها جلود الذين آمنوا، إنما نجد أثرها في تلك الفروق النفسية الدقيقة المرتبطة بوشائج من وجوه الإعجاز، كمقام الآية، ودقة السبك، وعضوبة اللفظ، وروعة مبناها، كل ذلك آثار تفكيري وفضولي. مما دفعني إلى البحث عن هذه المصطلحات والألفاظ في المعجم النفسي الحديث؛ لأبين مدى قصور مضمونه

الفصل الثالث: معجم ألفاظ النفس وأحوالها في القرآن الكريم.

يحتوي المعجم على مفاهيم ومصطلحات نفسية مختلفة في تصاريفها، ومصنفة وفق النظام الأبنتي؛ ليسهل على القارئ الرجوع إلى الكلمات المطلوبة.

إنّ هذه المفاهيم والمصطلحات، وإن تشابه بعضها مع مصطلحات علم النفس الحديث إلا أنّها تختلف في البعد الديني، فالمفهوم القرآني النفسي يحمل في طياته أبعادًا دينية تتساوق مع الفطرة الإنسانية، وهو ما يفتقر إليه علم النفس في كثير من الأحيان.

وقد خلصت في ختام هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. لقد اهتم القرآن الكريم بالنفس الإنسانية، وصفاتها، وأحوالها.... ولا عجب في ذلك، فهو منزل لإرشاد البشرية، وتهذيب النفوس.

2. تتمتع الروح بخصوصية مقدسة، فهي تمثل كمال خلق الله لأدم. " فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين" ص/28، وكمال الخاق هذا لا يخص الجسد وحسب، وإنما يخص النفس أيضاً؛ لأنه كلُّ متكامل.

3. إنَّ النفس الإنسانية عالمٌ من التشعبات تحركها مصادر أساسية للسلوك، تتبادل في وظائفها، وهي: الجانب العقلي، والجانب الانفعالي، والجانب النزوعي، كالدوافع، والميول....

4. تعكس دلالات ألفاظ النفس وأحوالها في القرآن الكريم بُعداً نفسياً عميقاً وشاملاً، ويتمثل هذا البعد النفسي في بنية الكلمة، ودلالاتها الصوتية، والتغاير في حركاتها، إضافة إلى المناسبة التي قيلت فيها.

5. إنَّ معظم ألفاظ أحوال النفس في القرآن الكريم متطورة عن دلالات مادية محسوسة، شأنها في ذلك شأن المصطلحات العربية، وألفاظ القيم الأخرى؛ مما يعكس مرونة هذه اللغة المباركة.

6. لقد بدت المصطلحات والمفاهيم النفسية في القرآن الكريم أعمق من المفاهيم والمصطلحات المشابهة في المعجم النفسي الحديث؛ فالمفاهيم القرآنية تنتسب بالوازع الديني، في حين تبدو مفاهيم المعجم النفسي بعيدة عن الوازع الديني الذي تتبعث منه حياة الإنسان أصلاً؛ لذا فإننا بحاجة إلى معجم شاملٍ للمصطلحات النفسية التي تتساق مع الفطرة الإنسانية.

المقدّمة :

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيّين، وآله وصحبه الطاهرين الطيبين أجمعين، ومن تبعهم إلى يوم الدين.

وبعد: -

فقد كان لاختياري موضوع (ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم)، جملة أسباب:

1. تحقيق أملي الكبير الذي طالما تمنّيته، وهو أن أتشرّف بدراسة جانب من جوانب القرآن الكريم، لأكون على اتصال دائم بكلام الله العليم الذي ما بعد علمه علم، عسى أن أنفع به من كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد، وعسى أن ينفعني يوم لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن، ورضي له قولاً.

2. افتقار المكتبة العربية قديماً وحديثاً لهذا النوع من الدراسات اللغوية النفسيّة الموازنة، وكذلك افتقارها إلى معجم نفسي قرآني.

3. الرغبة القويّة في نفسي للبحث عن البعد النفسي لهذه اللغة المباركة، ومقارنتها بمفاهيم علم النفس ومصطلحاته التي تصطدم في كثير من الأحيان بروح الإنسان وقيمه الدينيّة، وهو بحاجة إلى مفاهيم أصيلة تتساوق مع فطرته الدينيّة، ولا يجدها إلا في القرآن الكريم.

المشكلة التي تعالجها الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الأمور الآتية:

1. البحث عن حقيقة النفس الإنسانيّة، وعلاقتها بالروح في القرآن الكريم.
2. استقصاء الألفاظ والمفاهيم النفسيّة في القرآن الكريم، وحصرها في معجم نفسي إسلامي.
3. معالجة ألفاظ أحوال النفس الإنسانيّة وصفاتها في القرآن الكريم في مجموعات دلاليّة؛ لمعرفة بعدها النفسي، ومقارنتها بالمفاهيم في المعاجم النفسيّة.

الدراسات السابقة:

شغلت النفس الإنسانية بال كثير من العلماء والمفكرين قديماً وحديثاً، وأصبحت علماً زاخراً ومتشعباً ينهل منه الدارسون، لذا فقد كثرت الدراسات والمؤلفات بشأنها، ولكن من وجهة نظر الفلسفة وعلم النفس، وليس من وجهة نظر اللغويين، فلم أعتز على دراسات سابقة تسلط الضوء على دراسة الألفاظ، وبيان دلالاتها النفسية بأبعادها المختلفة: العقلية، والانفعالية، إضافة إلى الدوافع.

لقد بذلت كل جهدي ووقتي، وتحملت مشاق السفر علني أجد ما يطفئ الظمأ، وما وجدت من الدراسات الدلالية الحديثة إلا القليل فيما يتعلق بألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية، وألفاظ تتعلق بالقيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم.

وقد استعنت بتفاسير القرآن الكريم التي لم تدخر جهداً في رسم صورة النفس الإنسانية بجوانبها المختلفة، ولكن في ثنايا سطورها، وتبدو هذه الصورة في البنى الصرفية، والصور البلاغية. ومن هذه التفاسير: تفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير البيضاوي، وتفسير الطبري.

كما استعنت بالمعجم الكبرى التي حرصت على تناول المعاني الدقيقة للمفردات، منها:

- معجم مقاييس اللغة لابن فارس؛ إذ يردّ مفردات كل مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة.

- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني؛ لما فيه من تحليل وتفصيل لكثير من الألفاظ، إضافة إلى الكشف عن وجوه المجاز فيها.

- المعاجم والكتب التي تبين الفروق بين المفردات المتقاربة أو التي يُعدها بعض اللغويين مترادفة، ككتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ومعجم الكليات لأبي البقاء الحسيني.

منهج الدراسة:

سلكت في هذه الدراسة منهجين:

أولاً: المنهج التاريخي، حيث تحدثت في الفصل الأول عن مسيرة الفلاسفة في حديثهم عن ماهية النفس والروح، وتحولهم إلى الحديث عن سلوك النفس، ومصادر هذا السلوك.

ثانياً: المنهج الوصفي التحليلي، حيث تناولت دراسة معنى كل مفردة، وبنيتها الصرفية، ودلالاتها الصوتية، وتطورها الدلالي، وذلك بعد تتبّع الآيات التي وردت فيها هذه المفردة، ومقارنتها بما يرادفها في المعجم النفسي، ثم مقارنة المفردات المتقاربة ووضعها في سلم نفسي؛ ليتبين لنا عدم ترادفها.

أسأل الله تعالى أن يُسدّد خطانا لخدمة هذه اللغة المباركة، التي تُصوّب لها سهام الحقد والكراهية كل يوم، وأسأله تعالى أن يوفقنا إلى كل ما يحب ويرضى، إنه سميع مجيب.

تمهيد:

أدلى اللغويون بدلائهم، وأفاضوا في الحديث عن ماهية النَّفس والروح، والعلاقة بينهما وقد دعموا أقوالهم بأدلة قوية مستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي الأصيل، إضافةً إلى ما امتلكته قرائحهم الفذة من لغةٍ وفكرٍ واسعين في هذا المجال، وذلك بهدف ترسيخ الفكر الديني الفلسفي سواء أكان صوفياً أم غير ذلك من المذاهب الدينية.

وعلى الرَّغم من الكمِّ الفكريِّ الهائل الذي قدمه العلماء والفلاسفة حول ماهية النفس والعلاقة بينها وبين الروح، فإنَّ هذه المسألة بقيت يكتنفها الغموض، وقد سبق لابن مسكويه أن استشعر ذلك حيث قال: "إنَّ الكلام في النَّفس وتحقيق ماهيتها وقسطها من الوجود وبقائها بعد مفارقة البدن أمر مستصعب غامض".⁽¹⁾ فلعلماء اللغة والفلسفة والنفس والدين جولات وأحاديث طويلة ومتشعبة في هذه المسألة.

من هنا لا بد لنا من التعرف إلى آراء اللغويين والمفسرين في دلالة النَّفس والروح، فهل هما مترادفان، أم لكل واحدة منهما سمات متميِّزة، على الرَّغم من تقاربهما؟

النَّفس والروح لغةً:

يقول ابن منظور في النَّفس عن ابن خالويه: "النَّفس: الروح، والنَّفس ما يكون به التمييز، والنَّفس الدَّم، والنَّفس الأخ، والنَّفس بمعنى عند... أما النَّفس الروح والنَّفس ما يكون به التمييز فشاهدتهما قوله سبحانه: "اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا"⁽²⁾. فالنَّفس الأولى هي التي تزول بزوال الحياة، والنَّفس الثانية التي تزول بزوال العقل"⁽³⁾. والنَّفس الدَّم فشاهده قول السموءل:

تسيل على حدِّ الطُّبَات نفوسنا وليست على غير الطُّبَات تسيل⁽⁴⁾

(1) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد: الفوز الأصغر. تحقيق: صالح عزيمة، دمشق: دار العربية للكتاب 1987. ص

61.

(2) الزمر، 42.

(3) ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب. مادة (ن ف س) بيروت: دار صادر 14/ 320.

(4) ديوانا عروة والسموأل. بيروت: دار صادر 1964م، ص 91.

ويضيف ابن منظور قائلاً: " أما التي بمعنى عند فشاهده قوله تعالى حكاية عن عيسى على نبينا محمد وعليه الصلاة والسلام: "تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ"⁽¹⁾ أي، تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه، كقولهم عندي ثلاثة أنفس. كقوله تعالى: "أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ"⁽²⁾... والنفس: الجسد"⁽³⁾.

وقد ذكر ابن منظور معاني مختلفة للروح، ولكنها أقل من معاني النفس؛ لأنَّ عالم الرُّوحانيات أمر محصور ومحدود في الفكر الإنساني، وقد جعل الله سبحانه وتعالى جانباً منه كالروح الإنساني سرّاً خاصّاً به وحده سبحانه.

يقول ابن منظور في الروح: "روح: الرِّيح: نسيم الهواء وكذلك نسيم كل شيء... والروح: النفس، يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ والجمع الأرواح؛ والروح والنفس واحد غير أن الروح مذكر والنفس مؤنثة عند العرب الروح إنما هو النفس الذي يتنفسه الانسان، وهو جار في جميع الجسد، فإذا خرج لم يتنفس بعد خروجه"⁽⁴⁾.

ويعتمد ابن منظور على كتب التفسير في توضيح معنى الروح فيقول: "وقوله تعالى: "يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا"⁽⁵⁾. قال الزجاج: الروح خلق كالإنس وليس هو بالإنس ... وجاء في التفسير أن الروح ههنا جبريل؛ وروح الله حكمه وأمره. وروى الأزهرى عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنه قال في قوله تعالى: " وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا"⁽⁶⁾؟ قال هو ما نزل به جبريل عليه السلام فصار تحيا به الناس"⁽⁷⁾.

أما الزبيدي صاحب " تاج العروس" فيقدم تفصيلاً لتعريف النفس والروح، ويجمل في معجمه دلالات النفس بقوله: " وقد يحصل من كلام المصنّف رحمه الله تعالى على خمسة عشر معنى للنفس وهي الروح: 1 الدم 2 والجسد 3 والعين 4 والعندة 5 الحقيقة 6 وعين الشيء 7 وقدر دَبَّعَهُ 8 والعظمة 9 والعزة 10 والأنفة 12 والغيب 13 والإرادة 14 والعقوبة 15 والنفس الإنسان جميعه روحه وجسده كقوله تعالى: "أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ

(1) المائة، 116.

(2) الزمر، 56.

(3) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ن ف س) 320 / 14.

(4) المصدر نفسه: مادة (روح)، 6 / 253.

(5) النبأ، 38.

(6) الشورى، 52.

(7) المصدر نفسه. مادة (روح). 6 / 257.

اللَّهِ⁽¹⁾. وإنما اتسع في النَّفس وعبرَ بها عن الحجة لغلبة أوصاف الجسد على الرُّوح، حتى صار يسمّى نفساً وطراً عليه هذا الاسم بسبب الجسد⁽²⁾.

ويتفق الزبيدي مع ابن منظور في تعريفه للرُّوح فيقول: "الرُّوح (النفخ) سمي روحاً لأنه ريح يخرج من الرُّوح ومنه قول ذي الرِّمة في نار أفتدحها وأمر صاحبه بالنفخ فيها:

فقلت ارفعها إليك وأحيها

بروحك واجعله لها قينة قدرا⁽³⁾.

أي أحيها بنفخك واجعله لها أي النفخ للنار...⁽⁴⁾ وقال نقلا عن ابن الأعرابي: الرُّوح الفرح والرُّوح القرآن والرُّوح الأمر والرُّوح النَّفس (و) قد يكون الرُّوح بمعنى الرحمة قال الله تعالى: "وَلَا تَيَاسُؤْا مِنْ رُوحِ اللَّهِ"⁽⁵⁾ أي من رحمة الله سماها روحاً لأن الرُّوح والراحة بها (و) (و) الرُّوح برد نسيم الريح⁽⁶⁾.

لقد اتجه ابن فارس نحو البحث الدقيق عن أقيسة الألفاظ واقتفاء أصولها الاشتقاقية، فهو يرى أنّ " النون والفاء والسين أصل واحد يدلُّ على خروج النَّسيم كيف كان من ريح أو غيرها، واليه يرجع فروعه. منه التنفُّس: خروج النَّسيم من الجوف، ونفس الله كربته، وذلك أنّ في خروج النَّسيم روحاً وراحة... والنفس: الدَّم وهو صحيح، وذلك أنه إذ فُقد الدَّم من بدن الانسان فُقد نفسه..."⁽⁷⁾.

ويقول ابن فارس في الرُّوح: "الراء والواو والحاء أصل واحد مطّرد، يدل على سعة وفسحة واطراد، وأصل كلمة الرِّيح. وأصل الياء في الريح الواو، وإنما قلبت ياءً لكسرة

(1) الزمر، 56.

(2) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس. مادة (ن ف س)، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة. 260/4 - 262.

(3) ذو الرِّمة، غيلان بن عقبة: ديوان ذي الرِّمة. ط1. بيروت - دمشق: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر 1384هـ - 1964، ص 246.

(4) الزبيدي: تاج العروس. مادة (روح). 147 / 2.

(5) يوسف، 87.

(6) المصدر نفسه، (روح). 147 / 2.

(7) ابن فارس، لأبي الحسين أحمد: مقاييس اللغة. مادة (ن ف س). تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل.

460/5

ما قبلها، فالرُّوح روح الانسان، وإنّما هو مشتق من الريح ... والرُّوح: نسيم الرِّيح. ويقال أراح الإنسان، إذا تنفَّسَ⁽¹⁾.

أما معاجم تفسير القرآن الكريم فقد كانت أدق في توضيحها لمعاني النَّفس والرُّوح، لما تناولته من اجتهادات المفسرين وآراء بعض الفلاسفة في هذه المسألة.

وسنوضح في هذا البحث إن شاء الله دلالات النَّفس والرُّوح في القرآن الكريم كما تناولها الدارسون قديماً وحديثاً.

نلاحظ من التعريفات السابقة، أن اللغويين قد خلطوا بين النفس والرُّوح، وإن بدت معاني النَّفس أشمل، في حين جاءت معاني الرُّوح أخص من النفس، وتكمن خصوصيّتها بسرّيّتها، فهي تحمل قوّة الحياة والحركة.

وما يهّمنا في هذا الشأن السؤال الآتي: هل المعنى الاصطلاحي لكلمتي النَّفس والرُّوح بقي ضمن منظومة المعنى اللغوي، أم اتخذ معنى آخر أشمل وأوضح؟

معنى النَّفس اصطلاحاً:

أدرك الإنسان البدائي ظاهرة وجود نَفْس أو روح في الجسم، وذلك نتيجة ملاحظاته الغريبة في الإنسان وما حوله كالموت، والأحلام، واختلاف طبائع الناس ودوافعهم، وأنّ هناك قوى في النَّفس تحرك الإنسان؛ لهذا انشغلت الحضارات القديمة بالحديث عن وجود الأرواح، فالنَّفْس أو الرُّوح عند أفلاطون وغيره من الفلاسفة الذين تأثروا به تأتي من عالم علوي مجهول، وعندما تموت تعود إلى عالمها من جديد⁽²⁾.

لقد أطلقت الحضارات القديمة على كل ما يهتم بالرُّوح والنَّفْس "علم الأرواح" وهذا الأمر ليس غريباً عليها؛ لأنّ حياة القدماء كانت دينية أصلاً، وكانت الحضارة المصرية بشكل خاص تهتم بالدين والعلم في آن واحد، فهي تؤمن بالقيم الرُّوحية، وبوجوب تطبيق العلم في خدمة الدين والحياة.

كان الإنسان وما زال بطبعه وعالمه الظاهر والخفيّ آية من آيات الله الكبرى، حيّرت علماء الدين والفلسفة وغيرهم ودفعتهم إلى التساؤل: ما حقيقة النَّفس والرُّوح؟ هل النَّفس جزء

(1) المصدر نفسه، مادة، (روح). 454/2.

(2) يُنظر: محمد، جاسم محمد: المدخل إلى علم النفس العام. ط2، عمان: دار الثقافة للنشر 2004 ص 24.

من البدن أم عرض من أعراضه؟ أي مستقرّة في البدن أم مفارقة له؟ وما طبيعة العلاقة بين النفس والرّوح والنسيم؟

للنفس جولات وتصورات في الفكر الفلسفي والفكر الديني بمختلف أجزائه وتوجهاته، فلكلّ فرقة رأي ما في هذه المسألة، ويمكننا حصر الآراء والاحاديث المتعلقة بماهية النفس في تصويّن اثنين:

أولاً: التصور المادي، ويرى أصحاب هذا الرأي أنّ النفس جسم لطيف محسوس، وأنّ الإنسان هو هذا الجسم، وقد حمل لواء هذا التصور بعض وعلماء الدين أمثال ابن القيم، وابن حزم الأندلسي، وفخر الدين الرازي، وبعض المعتزلة.

ثانياً: التصور الرّوحي، ويرى أصحاب هذا الرأي أنّ النفس جوهر روحاني خالص متميز عن البدن، أي ليس بجسم، وقد حمل لواء هذا التصور ابن سينا، والغزالي، وسنحدث بالتفصيل عن دورهما الكبير في توضيح هذا التصور بشكل خاص، والحديث عن النفس بصورة عامة في الفصل الأول إن شاء الله.

ويعرف الجرجاني النفس بأنها: "الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية" (1).

إنّه على الرغم من اختلاف التصورات فإن المعنى الجامع لها، هو أنّ النفس هي الجوهر أو الجسم المُدرّك، والفاعل المحرك للبدن وآلاته..

أما الغزالي فقد ارتقى بالفكر الفلسفي النّفسي "حيث جمع بين العلوم النظرية (علوم المكاشفة) وذلك حين نظر إلى النفس كماهية مجردة، وبين العلوم العملية (علوم المعاملة) وذلك حين نظر إلى نشاطها وفعاليتها(2)، والمقصود بنشاط النفس، الحالات النفسية التي تنبعث من النفس باستمرار سواء في الأمور الدينية أو الدنيوية.

وبهذا العلم يكون الغزالي قد مهد الطريق لعلم النفس الحديث الذي ظهر بعده بمئات السنين.

(1) الجرجاني، علي بن محمد بن علي: التعريفات. حقّقة: إبراهيم الأبياري. مصر: مطبعة دار الريان للتراث 1938. ص 312.

(2) العثمان، عبد الكريم: الدراسات النفسية عند المسلمين. ط1، القاهرة: مكتبة وهبه 1963، ص 23.

مفهوم علم النفس:

تتكون كلمة علم النفس psychologist في اللغة الإنجليزية من مقطعين لهما أصل يوناني هما: المقطع الأول psyche وتعني النفس البشرية أو الروح، والمقطع الثاني logos ويعني الكلام، ثم تطور ليصبح البحث أو المقال، ثم أصبح يُعرف بالمعرفة أو العلم.

لم تعد النفس مجرد كلمة يتحدث عن ماهيتها الفلاسفة والمجادلون، على الرغم أن النظريات الفلسفية، وما تبعها من آراء في النفس كانت تمهيداً لظهور علم النفس واستقلاله. لقد أصبح علماً شاملاً يختص بدراسة الإنسان وسلوكه، فهو: "ذلك العلم السلوكي الإنساني الذي يدرس سلوك الإنسان ما ظهر منه وما بطن دراسة نفسية تحليلية وصفية بهدف الوصول إلى ضبط هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به على المدى الطويل"⁽¹⁾

يقصد علم النفس بالسلوك، الأنشطة الداخلية والخارجية المختلفة التي يقوم بها الإنسان والحيوان، وعلاقة هذه الأنشطة بالبيئة المادية والاجتماعية المتعلقة بهما.

إن الاستقلال الحقيقي لعلم النفس الحديث كان على يد العلم الألماني فلهم فونت، وهو المؤسس لعلم النفس التجريبي، حيث أكد على المنهج التجريبي، وأعطاه أساساً علمياً قوياً.

وتجدر الإشارة أن تعريف علم النفس الذي تناولناه قبل أسطر يحمل الأهداف الرئيسية لعلم النفس، وهي بالترتيب على النحو الآتي:⁽²⁾

1. الوصف. هو تقرير عن الظواهر القابلة للملاحظة، وبيان علاقاتها بعضها ببعض.
2. التفسير. تفسير الظواهر، وجمع الوقائع، وتكوين الحقائق والمبادئ العامة التي يمكن فهم السلوك على ضوءها فهماً جيداً.
3. التنبؤ. يؤدي التفسير إلى إمكان التنبؤ بالسلوك، مثل التنبؤ باتساع إنسان العين، أو انقباضه بزيادة شدة التنبيه الضوئي الواقع عليه أو إنقاصه.
4. الضبط. تعديل السلوك الذي يحتاج إلى تعديل، كتعديل سلوك المريض النفسي بعلاجه.

⁽¹⁾ الطويل، عزت عبد العظيم: معالم علم النفس المعاصر. ط4،: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر: الإسكندرية 2001، ص7

⁽²⁾ عبد الخالق، أحمد محمد: أسس علم النفس. ط3، دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية 2000، ص31

حاولت النظريات النفسية المتنافسة أن ترتقي بالإنسان، ولكنها لم تتجح كثيرًا؛ لأنها أهملت الجانب الروحي. وسنتحدث بإيجاز عن إحدى هذه التصورات في الفصل الأول عند حديثنا عن تصور علم النفس ص27.

إن القرآن الكريم كان سابقاً إلى هذا التعريف عملياً، ألم يتحدث القرآن الكريم عن الإنسان من كذب وغش، أو إيمان وخشوع...؟ ألم يتحدث القرآن الكريم عن أنواع النفوس وأمراضها: النفس المطمئنة، والنفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء؟ ألم يتحدث عما يعتمل بداخلها من إيمان كفر؟ ألم يتحدث هذا الكتاب عن سلوك الإنسان، وغاياته، ومظاهر هذا السلوك؟

لقد قدّم القرآن الكريم صورة متكاملة للشخصية الإنسانية، كمراحل نموّها، وأنماط سلوكها وتفكيرها، فحين تحدث هذا الكتاب العظيم عن سلوك الشخصية المؤمنة، ذكر ألفاظاً دقيقة ومناسبة لها، وللموقف الذي يحيط بها، بحيث تبدو للقارئ في آيات عديدة بأنها مترادفة، وهي ليست كذلك، فالترادف زيادة في الكلام وهذا ليس من صفة كتاب معجز، فكل كلمة قد تتقارب مع كلمة أخرى، ولكنها لا ترادفها، وكل حرف من حروفه يزيد المعنى عمقاً وقوة، لذلك آثرت في هذه الدراسة تلمس ألفاظ أحوال النفس وحصرها أولاً، ثم بيان دلالاتها اللغوية والنفسية من خلال وضعها في مجموعات دلالية في فصل لاحق إن شاء الله تعالى.

الفصل الأول

تصورات العلماء للنفس والروح

الفصل الأول

تصورات العلماء للنفس والروح

المبحث الأول: - التصور الفلسفي للنفس

-التصور المادي

-التصور الروحي

-إضاءة على مفهوم النفس عند ابن سينا

-إضاءة على سلوك النفس عند الغزالي

المبحث الثاني: - تصور علم النفس

المبحث الثالث: - دلالات النفس والروح:

- في القرآن الكريم

- في الحديث الشريف

- في الفكر الفلسفي الحديث

- العلاقة بين النفس والروح والنسمة

المبحث الأول

التصور الفلسفي للنفس

إنَّ الحديث عن التَصَوِّرات، التي عرضها الفلاسفة والعلماء في ماهية النَّفس والرُّوح قديماً وحديثاً، والعلاقة بينهما، يغرقنا في بحر لا نستطيع الخروج منه؛ ولهذا يمكن الاكتفاء بعرض صورة شاملة وموجزة لبعض تصوّرات العلماء للنفس قديماً وحديثاً، ورصد آرائهم وبراهينهم بإيجاز، وسنتطرق إلى تصوّراتهم للرُّوح في المبحث الثالث، وذلك عند تناولنا لدلالات النفس والرُّوح.

أولاً: التصور المادي:

إنّه بالرغم من وجود اختلاف واضح في وجهات نظر أصحاب هذا التصوّر، وانقسامهم على أنفسهم، إلاّ أنّهم اتَّفَقوا في الرؤية المادية للنفس، فهي جسم محسوس، والإنسان هو هذا الجسم، أو هذه البنية المحسوسة، وهذا الرأي من الفكر الفلسفي اليوناني: "إنَّ النفس جسم لطيف الأجزاء، أو لمن قال بقول ديمقراط وأتباعه"⁽¹⁾. وديمقراط هذا أو ديموقراطيس من الفلاسفة اليونانيين المحدثين، وهو من أصحاب المذهب الذري، فالنفس عنده مؤلفة من ذرات كرويّة ملساء (من نار) شائعة في الجسم بمقدار ما فيه من الحرارة⁽²⁾.

وقد تبني عدد كبير من الفلاسفة المسلمين فكرة التصوّر المادي للنفس، ومن أوضح الأمثلة على ذلك موقف الأصم المعتزلي – وهو أحد كبار المعتزلة – الذي قال: "ليس أعقل إلاّ الجسد الطويل العريض العميق الذي أراه أو أشاهده وكان يقول: النفس هي هذا البدن بعينه لا غير"⁽³⁾.

وتبنى أيضاً بعض شيوخ المعتزلة وكبارهم التصوّر المادي للنفس أمثال الجبائي والنظام وهما من كبار المعتزلة. ويذكر ابن حزم الأندلسي قول معمر بن عمرو العطار أحد شيوخ المعتزلة: "وذهب سائر أهل الإسلام والملل المقرّة بالميعاد إلى أنّ النفس جسم طويل عريض

(1) أرسطو، طاليس: المقالة الأولى، ترجمة: اسحق بن حنين في النفس. مراجعة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي. مصر: شركة النهضة المصرية 1954، ص22.

(2) ينظر: عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون. ط2. بيروت: دار العلم للملايين 1979، ص83.

(3) ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله: الرُّوح. ط1، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز

1425هـ - 2004. ص183.

عميق ذات مكان عاقلة مصرفة للجسد⁽¹⁾. ودافع ابن حزم عن هذا الرأي بالأدلة، فقال: "فمن الدليل على أنّ النَّفْسَ جسم من الأجسام انقسامها على الأشخاص، فنفس زيد غير نفس عمرو، فلو كانت النَّفْسَ واحدة لا تنقسم على ما يزعم الجاهلون القائلون إنها جوهر لا جسم لوجب ضرورة أن تكون نفسُ المحبِّ هي نفس المبغض وهي نفس المحبوب..."⁽²⁾.

أمّا الاختلاف بين أصحاب التصوّر المادي، فيكمن بالمكونات المادية للنَّفْس، فبعضهم عرّف النَّفْسَ بأنّها جسم نوراني لطيف مداخل للبدن، وهو ما قال به كثيرون من الأئمة والفلاسفة، أولهم النظام المعتزلي، وابن القيم، وكبار شيوخ الصوفيّة كالقشيري. يقول ابن القيم في بيان ماهية النَّفْس: "هو جسم نوراني علوي خفيف حيّ متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم. فما دامت هذه الأعضاء سالحة لقبول الآثار الغامضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء... وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار، فارق الرُّوح البدن، وانفصل إلى عالم الأرواح. وهذا هو القول الصواب في المسألة، هو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دلّ الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة، ونحن نسوق الأدلة عليها على نسق واحد"⁽³⁾.

وزعمت فئةٌ أخرى من اليونانيين أنّ الجسم اللطيف مكونٌ من الهواء، وهذا رأيٌ قديم قال به بعض الفلاسفة اليونانيين أمثال انكساغورس وأصحابه⁽⁴⁾.

أمّا الفئةُ الثالثة التي ناصرت هذا التصوّر المادي، فزعمت أنّ النَّفْسَ هي الدّم الخالص، وفي هذا يقول الأشعري: "وقال قائلون: الرُّوح الدم الصافي الخالص من الكدر والعفونات"⁽⁵⁾.

ثانياً: التصوّر الرُّوحي:

يرى أصحاب هذا التصوّر أنّ النَّفْسَ جوهرٌ روحانيٌّ خالص متمايزٌ عن البدن. وبدايةً خيوط هذا التصوّر يونانية، فقد نادى به أولاً الفلاسفة الإلهيون، أمثال: سقراط، وأرسطو

(1) ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل. صححه: عبد الرحمن خليفة، ط1، مصر: مكتبة ومطبعة علي صبيح 47/1.

(2) المصدر نفسه، ص 56.

(3) ابن القيم: الرُّوح. ص 185.

(4) يُنظر أرسطو طاليس: في النَّفْس. ص 8، 158.

(5) الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. ط2، تحقيق: محمد محي الدين عبد

الحميد، مكتبة النهضة المصرية 1969. 29/2

وأفلاطون، ثم تَبَّناه فيما بعد عددٌ كبير من العلماء المسلمين أمثال بعض شيوخ المعتزلة، وإخوان الصفا، وقد قام ابن سينا والغزالي بدور كبير في ترسيخ مفاهيم الفلسفة الإسلامية، وخاصةً فيما يتعلق بالنفس الإنسانية،

والنفس عند إخوان الصفا جوهره روحانية حيّة، فهي بالنسبة للجسد دار أُعدت لبنائها وأثاثها إعدادًا محكمًا لصاحبها، وكل عضوٍ من أعضاء الجسد قوة من قوى النفس⁽¹⁾.

وهناك تصور وسطي جمع بين المادية والروحية، ويرى أن النفس جسم وجوهر. يقول جعفر ابن مبشر وهو من كبار المعتزلة: "إنّ النفس جوهر ليس هو هذا الجسم، وليس بجسم ولكنه معنى بين الجوهر والجسم"⁽²⁾. وهذا الرأي لم يلق قبولًا كبيرًا خلاف التصور المادي والروحي.

سيتم في هذا البحث -إن شاء الله- تسليط الضوء سريعًا على ابن سينا والغزالي، فالأول قام بدور كبير في تحديد ملامح الفلسفة الأرسطية الأفلاطونية المتعلقة بماهيّة النفس وقواها ومصيرها، مع تقديمه الأدلة العقلية لدعم آرائه.

وقد وافق الغزالي ابن سينا في كثير من القضايا المتعلقة بالنفس، ولكنه خالفه في بعض البراهين، حيث قدّم أدلة قويةً مستندًا إلى الشريعة الإسلامية.

ويكمن النجاح الكبير للغزالي في حديثه عن سلوك النفس، وما يرافقه من مظاهر نفسية، في كونه عالمًا اجتماعيًا، وفيلسوفًا بارعًا، وصوفيًا، حيث استفاد من السلوك الصوفي، ومن المقامات وما يصحبها من أحوال شعورية كالندم والتوبة والعشق...

(1) يُنظر: إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا. بيروت: دار صادر. 383/2.

(2) الأشعري: مقالات الإسلاميين. 30/2.

إضاءة لمفهوم النَّفس عند ابن سينا

ماهية النَّفس:

النَّفس عند ابن سينا جوهر روحاني قائم بنفسه، وهو متعلق بمادة، وهذا الجوهر لا يحتاج في قوامه إلى مادة، وهو موجود فعلاً، ومستقل عن البدن. وقد انضم إلى أفلاطون صاحب هذا الرأي.

استند ابن سينا في فلسفته هذه إلى براهين عدة: (1)

1. هناك صور مجردة لا تدرك بالحواس، وهذه الصور هي أسماء معانٍ كالخير، والشرف والنبوة... وهذه لا يمكن إدراكها بحواسنا؛ لأنَّ الحواس لا تدرك إلا المحسوسات الماديّة، وهذه المعاني تدركها نفوسنا؛ ولذلك كانت نفوسنا روحانية مثل تلك المعقولات التي أدركناها.
2. إنّ الحواس قادرة على إدراك أمورٍ محسوسة معدودة ومحدودة، ولكن النَّفس تدرك المعقولات التي لا حصر لها، ولا حدود لها. فالعين قادرة على رؤية جبل عظيم، لكنَّ النَّفس تدرك مدى عظم هذا الجبل.
3. تستطيع الحواس إدراك الحاضر، ولكن مجرد غيابها يغيب عنها إدراك الأشياء، في حين تستطيع النَّفس أن تحفظ صور الأشياء المدركة بعد غيابها عن الحواس.
4. قد تضعف الحواس الخمس بسبب المرض أو الهرم، وربما يتعطل العضو لسبب ما، أمّا الإدراك بالنَّفس الناطقة فقد يقوى أو يضعف. أي أنّ الإدراك بالحواس غير متعلق بإدراك النَّفس.

قوى النَّفس:

عرّف ابن سينا النَّفس تعريفاً مشتركاً بين الإنسان والحيوان والنبات، وهي: (كمال أول لجسم طبيعي آلي)، وهي جنس واحد ينقسم إلى ثلاثة أقسام: (إحداها) النباتية وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ويربو ويتغذى، والغذاء جسم من شأنه أن يتشبه بطبيعة الجسم الذي قيل إنّه غذاؤه، ويزيد فيه بمقدار ما يتحلل أو أكثر أو أقل. (والثاني) النَّفس

(1) ينظر: عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي. ص 420.

الحيوانية وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة. (والثالث) النَّفس الإنسانية وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي. ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية⁽¹⁾.

وينبغي أن نشير هنا أن هذا العالم قد تأثر كثيراً بآراء أرسطو، بل إن بعض النصوص تبدو مترجمة عنه كما في التعريف الذي أشرنا إليه قبل قليل.

وقد رأى ابن سينا أن لكل نفس قوى، وقسمها إلى أقسام وذلك حسب وظيفتها وهي:
أ) النَّفس النباتية فقط ولها ثلاث قوى:

● القوة الغذائية، وهي القوة التي تحيل جسماً آخر إلى مشاكلة الجسم الذي هي فيه فتلصقه به بدل ما يتحلل عنه.

● القوة المنمّية، وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المتشبهه في أقطاره طولاً وعرضاً وعمقاً متناسبة للقدر الواجب لتبلغ به كماله في النشوء.

● القوة المولدة، وهي القوة التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزءاً هو شبيهه له بالقوة فتفعل فيه باستمداد أجسام أخرى تتشبهه به من التخليق والتمزيح ما يصير شبيهاً به بالفعل.

ب) النَّفس الحيوانية ولها قوتان:

● قوة محرّكة باعثة، وهي القوة النزوعية والشوقية، ولها شعبتان: شعبة تسمى قوة شهوانية، وشعبة تسمى قوة غضبية.

● قوة محرّكة فاعلة تنبعث من الخارج، ويتمثل ذلك في الحواس الخمس، والقوى المدركة من الداخل، وبعضها قوى تدرك المحسوسات، وبعضها قوى تدرك معاني المحسوسات.

ج) النَّفس الإنسانية الناطقة وتنقسم إلى قوة عاملة، وقوة عالمة، وكل واحدة من القوتين تسمى عقلاً.

(1) ابن سينا، الحسين بن علي: النجاة. ط2، مصر: مطبعة السعادة 1357هـ - 1938م. ص 158.

فالعامة قوة مبدأ محرك لبدن الإنسان إلى الأفاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصصها. وأما القوة النظرية فهي قوة من شأنها أن تتطبع بالصور الكلية المجردة عن المادة⁽¹⁾.

مصير النَّفس:

لقد كانت مسألة مصير النَّفس من أكثر المسائل تعقيداً، وإثارةً للتفكير والتساؤلات: هل النَّفس تموت بموت البدن؟ أم أنها تبقى خالدةً بعد موت البدن؟ وأين تسكن حال خلودها؟

فالفلاسفة اليونانيون لهم وجهاتُ نظرٍ متعدّدة في هذه المسألة، حيث يرى "انقساغورس" أنَّ النَّفس تموت وتفارق البدن بعد موته، ويُعد النوم شيئاً مشتركاً يُعمُّ أفعال البدن⁽²⁾.

ويرى "لوقيس": أنَّ امتزاج الجوهر اللطيف بالحرارة النَّفسانية بشكل زائد يؤدي إلى الموت، وهذا الأمر من فعل البدن وليس النَّفس. أما "انباذقليس" فيرى أنَّ الموت يكون مشتركاً للنَّفس والبدن⁽³⁾.

وقد كان أرسطو طاليس أوضح من الفلاسفة الآخرين في هذه المسألة، حيث يرى أنَّ النَّفس تفارق البدن وتتصل بالروحانيين، وتخرط في سلك الملائكة فيقول: "إنَّ النفوس الإنسانية إذا استكملت قوتي العلم والعمل تشبَّهت بالآله سبحانه وتعالى، ووصلت إلى كمالها، وإنما هذا التشبيه بقدر الطاقة إما بحسب الاستعداد، وإما بحسب الاجتهاد، فإذا فارقت البدن اتصلت بالروحانيين، وانخرطت في سلك الملائكة المقربين، ويتم له الالتذاذ والابتهاج، وليس كل لذة فهي جسمانية؛ فإنَّ تلك اللذات لذات نفسانية عقلية، وهذه اللذة الجسمانية تنتهي إلى حد، ويعرض للملذذ سأمه وكلال وضعف وقصور إنَّ تعدى عن الحد المحدود، بخلاف اللذات العقلية؛ فإنها حينما ازدادت ازداد الشوق والحرص والعشق إليها⁽⁴⁾.

أما بالنسبة للفلاسفة المسلمين فقد أكملوا ملامح النظرية الأرسطية القائلة بخلود النَّفس، وذلك من خلال وضعها في قالب فلسفي إسلامي، ودعمها بالأدلة والبراهين .

(1) ينظر المصدر نفسه: 158-163.

(2) ينظر، أرسطو طاليس في النَّفس. ص 184.

(3) المصدر نفسه، ص 184.

(4) الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر: الملل والنحل. تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، القاهرة:

مؤسسة الحلبي. 2/ 193.

ومن هؤلاء العلماء ابن رشد الذي يرى أنّ أهل الشرائع والفلاسفة المسلمين قد انفقوا على القول بخلود النَّفس بعد موت البدن، وقد احتجَّ بدليلين مختصرين للإمام الغزالي. أحدهما: أنّ النَّفس إنْ عدمت لم يخل عدمها من ثلاثة أحوال: إما أنْ تعدم مع البدن، وإما أنْ تعدم من قبل ضد موجود لها. أو تُعدم بقدرة القادر⁽¹⁾.

وقد كان الغزالي أوضح في تفسيره للأحوال الثلاثة، حيث يقول: "وباطل أنْ تعدم بموت البدن، فإن البدن ليس محلاً لها، بل هو آلة تستعملها النَّفس بوساطة القوى التي في البدن، وفساد الآلة لا يوجب فساد مستعمل الآلة، إلا أن يكون حالاً فيها منطبعاً، كالنفوس البهيمية والقوى الجسمانية. وباطل أنْ تتعدم بالضد، إذ الجواهر لا ضد لها، ولذلك لا ينعدم في العالم إلا الأعراض والصور المتعاقبة على الأشياء ... وكل جوهر ليس في محل، فلا يتصور عدمه بالضد... وباطل أنْ يقال: تفنى بالقدرة، إذ العدم ليس شيئاً حتى يتصور وقوعه بالقدرة..."⁽²⁾.

ويقدم الغزالي الأدلة في مسألة خلود النَّفس مستنداً إلى الشرع كما في كل مسألة، ومنها قوله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ"⁽³⁾. وقوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ"⁽⁴⁾.

وقول عليه الصلاة والسلام: "أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، فاطلع إليهم ربك إطلاعه فقال: أي شيء تريدون؟" وكذلك إهداء الصدقة، لاعتقادهم أنّها تصل إليه. وكذلك المنامات. فكل ذلك دليل على أنّها باقية⁽⁵⁾.

أما الأدلة العقلية التي قدّمها ابن سينا والمتعلقة بمسألة خلود النَّفس، فقد أصبحت أصولاً ثابتة اعتمدها الفلاسفة والمتكلمون المتأخرون. وهي:

(1) ابن رشد، القاضي أبو الوليد محمد: تهافت التهافت. تحقيق: سليمان دنيا. ط4. القاهرة: دار المعارف 858/2-859.

(2) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد: تهافت الفلاسفة. قدّمه وشرحه: علي بو ملحم. ط1. بيروت: دار مكتبة الهلال 1994، ص 223، 224.

(3) آل عمران، 169.

(4) البقرة، 154.

(5) الغزالي، أبو حامد محمد: معارج القدس في مدارج معرفة النَّفس. ط2، دار الآفاق الجديد 1975. ص 117، ويُنظر أيضاً: ابن القيم: الرُّوح، ص 187-188.

1. برهان الانفصال:

يقوم هذا البرهان على أساس الاتصال العرضي القائم بين النفس والجسد، فالنفس جوهر قائم بذاته، وأن اتصالها بالبدن لا بالخلول أو المساكنة، إنما اتصال وتدبير وتصرف كما يرى أرسطو وأتباعه. وإذا كان الاتصال كذلك فهو اتصال عرضي؛ لذا فإن النفس لا تموت بموت البدن. يقول ابن سينا: "ونقول إنها لا تموت بموت البدن ولا تقبل الفساد أصلاً أما أنها لا تموت بموت البدن فلأن كل شيء يفسد بفساد شيء آخر إما أن يكون تعلُّقه به تعلق المكافئ في الوجود وإما أن يكون تعلُّقه به تعلق المتأخر عنه في الوجود وإما أن يكون تعلُّقه به تعلق المتقدم عليه في الوجود الذي هو قبله بالذات لا بالزمان"⁽¹⁾.

ثم يعلل ابن سينا بطلان أوجه التعلق الثلاثة، فتعلق النفس بالبدن لا يمكن أن يكون تعلق المكافئ في الوجود؛ لأن النفس جوهر قائم بذاته. ويقول موضحاً برهانه: "فإن كان تعلق النفس بالبدن تعلق المكافئ في الوجود وذلك أمر ذاتي له لا عارض فكل واحد منهما مضاف الذات إلى صاحبه. فليس النفس ولا البدن بجوهر لكنهما جوهران - وإن كان ذلك أمراً عرضياً لا ذاتياً- فإذا فسد أحدهما بطل العارض الآخر من الإضافة ولم تفسد الذات بفساده.

ولا يمكن أن يتعلق به تعلق المتأخر في الوجود، وفي هذه الحالة يكون البدن علّة والنفس معلولة، والعلل أربع: فاعلية، وقابلية، وصورية، وكمالية، وهذه العلل لا يمكن تصوُّرها في البدن. فالبدن، على سبيل المثال، ليس علّة فاعلية؛ لأنه لا يفعل شيئاً بذاته، إنما يفعل بقواه. وهو ليس علّة قابلية؛ لأن النفس ليست منطبعة في البدن، فالنفس غير متعلقة بالبدن تعلق معلول بعلّة ذاتية"⁽²⁾.

وأما التعلق بينهما تعلق المتقدم في الوجود وقد تقدمه في الزمان فمستحيل وباطل أن تتعلق النفس بالبدن تعلق المتقدم، ثم يفسد البدن بسبب في نفسه فليست إذاً بينهما هذا التعلق.

وينفي ابن سينا أي تعلق للنفس في الوجود بالبدن، بل يكون تعلق النفس في الوجود بالمبادئ الأخر التي لا تستحيل ولا تبطل"⁽³⁾.

(1) ابن سينا: النجاة. ص 185.

(2) المصدر السابق: ص 185.

(3) ينظر: المصدر السابق: ص 185-187.

2. برهان البساطة والتركيب:

يقوم هذا الدليل على فكرة تقول إن النفس جوهر روحاني بسيط قائم بذاته، ولأنه أصل فلن يكون مركباً من قوة قابلة للفساد مقارنة بقوة الثبات⁽¹⁾. ويقول ابن سينا أيضاً: "فأقول إن سبباً آخر لا يعدم النفس البتة وذلك أن كل شيء من شأنه أن يفسد بسبب ما، ففيه قوة أن يفسد وقبل الفساد فيه فعل أن يبقى ومحال أن يكون من جهة واحدة في شيء واحد في قوة أن يفسد وفعل أن يبقى ... فنقول إن الأشياء المركبة والأشياء البسيطة التي هي قائمة في المركبة يجوز أن يجتمع فيها فعل أن يبقى وقوة أن يفسد وأما الأشياء البسيطة المفارقة للذات فلا يجوز أن يجتمع هذان الأمران"⁽²⁾. أي، إذا كانت النفس جوهرًا بسيطًا من شأنه أن يوجد ويحدث، فليس من المعقول أن يكون قابلاً للفساد؛ لأنه لا يجتمع أمران متناقضان.

3. برهان المشابهة:

هذا الدليل يقوم على أساس أن النفس الإنسانية تدرك المعقولات الكلية المجردة، وهذه المعقولات لا تدرك بآلة جسمانية، بل يدركها جوهر قائم بنفسه، ليس بجسم ولا منطبع في جسم، ومن ثم فالنفس الإنسانية من عالم العقول المفارقة والنفس الكلية، وهي خالدة، وكل ما شابهها خالد خلودها، وهي صادرة عن العقل الفعال واهب الصور، وهو جوهر عقلي أزلي، ويبقى المعلول ببقاء علته، فالصور العقلية بسيطة غير منقسمة، لزم أن تقوم في محل بسيط غير منقسم. يقول ابن سينا: "ليس يمكن أن تنقسم الصورة المعقولة ولا أن تحل طرفاً من المقادير غير منقسم ولا بُدَّ لها من قابل فينا فيبين أن محل المعقولات جوهر ليس بجسم ولا أيضاً قوة في جسم فيلحقه ما يلحق الجسم من الانقسام ثم يتبعه سائر المحالات"⁽³⁾.

(1) ابن سينا، الحسين بن علي: الإشارات والتنبيهات. شرح وتحقيق: نصير الدين الطوسي، وشرح العلامة قطب الدين

محمد الرازي. طهران: مطبعة الحيدري 1379هـ، ص 285.

(2) ابن سينا: النجاة. ص 174-177.

(3) المصدر نفسه، ص 177.

إضاءة

لسلوك النَّفس عند الغزالي

حين يتحدث الغزالي عن النَّفس الإنسانيَّة، فإنه يَخص في الحديث عن جانبها النظري، أي دراسة النَّفس كما هيَّة مجردة، وهو الذي سماه "علم المَکاشفة". أو يخوض في الحديث عن جانبها العملي، وهو ما يُسمَّى "علم المعاملة"، ويعني دراسة الظواهر النَّفسية وتحليلها.

فالنَّفس الإنسانية مصدر أساسي للسلوك، ويعتمد السلوك على ما يلي:

أولاً: الإدراك العقلي، أو الحسي، كالتفكير، والانتباه، والتذكر والتخيّل، والاستدلال والرؤية...
وقد أبقى على الفصل بين الإدراك العقلي والحسي، بالإضافة إلى أنه يبدو متميزاً عن الفلاسفة في موضوع الإدراك بالكشف⁽¹⁾. أي الكشف عن الحقيقة بالدلائل والمعاني العينية.

ثانياً: الجانب الوجداني، كالشعور باللذة، والألم، والفرح، والخوف والغضب ...

ثالثاً: الجانب النزوعي، كالدوافع والميول والحاجات، والعادة، والرغبة...

وحين ينظر الغزالي إلى النَّفس بمختلف جوانبها النَّفسية، فإنه يهدف إلى الارتقاء بها، ويوجهها توجيهاً دينياً ودينيوياً وهما لا يتعارضان أصلاً.

ويعطي الغزالي أمثلة يَصور فيها النشاط النَّفسي العام للإنسان، ويظهر فيه العوامل الإدراكية والوجدانية، والنزوعية، فيقول في تصويره النشاط النَّفسي: "أول ما يرد على القلب الخاطر، كما لو خطر له مثلاً صورة امرأة وإنها وراء ظهره في الطريق لو التفت إليها لرآها. (والثاني) هيجان الرغبة إلى النظر وهو حركة الشهوة، وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسميه ميل الطبع، ونسمي الأول حديث النَّفس، (والثالث) حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل، أي ينبغي أن ينظر إليها، فإن الطبع إذا مل لم تنبعث الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف، فإنه قد يمنعه حياء أو خوف من الالتفاف وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل، وهو على كل حال حكم من جهة العقل، ويسمى هذا اعتقاد وهو يتبع الخاطر والميل. (الرابع) تصميم العزم على الالتفاف وجزم النية فيه. وهذا نسميه همماً بالفعل، ونية، وقصدًا، وهذا الهم قد يكون له مبدأ ضعيف ولكن

(1) العثمان، عبد الكريم: الدراسات النفسية. ص 157.

إذا أصغى القلب إلى الخاطر الأول حتى طالبت مجاذبته للنفس، تأكد هذا الهم وصار إرادة مجزومة⁽¹⁾.

إنّ الحديث عن جوانب السلوك في الشخصية شائك وطويل، وقد تناولها الغزالي في كتاب الإحياء ويقع في خمسة مجلدات، وهذا الكتاب يعد تراثاً نفسياً كبيراً وممهّداً للدراسات النفسية الحديثة؛ لذا يمكن الحديث بإيجاز عن مصدرين من مصادر السلوك عنده وهما: الانفعالات، والدوافع.

الانفعالات:

تحدث الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين عن انفعالات هامة وكثيرة تصدر عن النفس الإنسانية، كالغضب، والخوف والحسد، والغیظ، والحلم، والكذب... وكان الغزالي يتحدث عن بواعث السلوك الانفعالي، وآثاره في النفس وعلاجه وفق التصور الإسلامي.

ولم يكن هذا العالم الكبير ينتهي من انفعال ما، إلا وينتقل إلى ضدّه؛ وذلك لتوضيح الأثر الديني لكل منهما في النفس ومصيرها.

بواعث السلوك الانفعالي:

1. المثير:

يعد المثير باعثاً هاماً للسلوك الإنساني، ويرتبط المثير عند الغزالي بعاملين رئيسين وهما:

أ- بما يحبه الإنسان. فكّما كان الشيء ضرورياً للشخص، كانت آثاره أقوى، ولهذا يقسم الغزالي المثير إلى أقسام: منها ما هو ضروري في حق الكافة كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن، فمن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بُدّ أن يغضب. ومنها ما هو ليس ضرورياً لأحد من الخلق كالجاه والمال الكثير، فإن هذه الأمور صارت محبوبة بالعادة والجهل بمقاصد الأمور، حتى الذهب والفضة محبوبين في أنفسهما فيكنزان، ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنياً عنهما في القوت، والقسم الثالث: ما يكون ضرورياً في حق

(1) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين. دار مصر للطباعة 1998، 2/ 52.

بعض الناس دون البعض، كالكتاب مثلا في حق العالم لأنه مضطر إليه فيغضب على من يحرقه⁽¹⁾.

ب- العلم بخطورة المثير؛ فكلما عرف الإنسان خطورة ما يُقبل عليه أو ما يواجهه اتقاه. يقول الغزالي في معالجة داء الكبر: "فإذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر"⁽²⁾. ويقول أيضاً: "فاعرف فإن من لا يعرف الشر لا يتقيه، ومن لا يدرك المرض لا يداويه"⁽³⁾.

2. الاستجابة:

أما الاستجابة فإنها تختلف باختلاف الكائن الانفعالي؛ أي أن الشعور الانفعالي مرتبط بالواقع أو الوضع الطبيعي، والنفسى، والاجتماعي. فمن العوامل الاجتماعية المتعلقة بالانفعال، استجابة الأشخاص للعادة المتبعة. يقول الغزالي: "ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية"⁽⁴⁾.

(1) المصدر نفسه، 2 / 212.

(2) المصدر نفسه، 2 / 451.

(3) المصدر نفسه، 2 / 454.

(4) المصدر نفسه، 2 / 216..

الدوافع

تُعدّ الدوافع مظهرًا من مظاهر السلوك الرئيسية، وهي موجودة ومتأصلة في الإنسان منذ وجد على هذه الأرض، وهي عند الغزالي جند من جنود القلب، إما أن ترقى بالإنسان، وإما أن تحطّ من قدره: "فجملة جنود القلب تحصرها ثلاثة أصناف، منها: صنف باعث ومستحث: إمّا إلى جلب النفع الموافق كالشهوة، وإما إلى دفع المنافي كالغضب، وقد يعبر عن هذا الباعث الإرادة".⁽¹⁾

إن قوة الدوافع لا ترتبط بقوة الحاجة وحسب، بل ترتبط بتطور ظهورها، فدافع الميل إلى الطعام يظهر أولاً، ثم بقية الدوافع، يقول الغزالي: "فالإرادة والعلم يظهران بعد البلوغ، وأما الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فإنها موجودة في حق الصبي"⁽²⁾.

ومن غلبة الميول والدوافع توصف النفس، فإذا غلبتها الشهوات، وسيطرت عليها فإنها تسمى النفس الأمارة بالسوء. وإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة. وإذا لم تسكن ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعتزلة عليها سميت النفس اللوامة"⁽³⁾.

وقد صنّف الغزالي الدوافع حسب ما يلي :

1. حسب طبيعة الإنسان الخلقية وهي أنواع⁽⁴⁾:

- الميول البهيمية، كالشهوة والشه والحرص
- الميول السبعية، كالعداوة والبغضاء، والتهجم على الناس بالضرب.
- الميول الشيطانية، وتكون عند اجتماع الغضب مع الشهوة.
- الميول الربانية، كالتفرد، والرياسة، والعلم، والإحاطة بحقائق الأمور.

2. حسب النظر إلى الأمور المتعلقة بحب البقاء وألوياتها.

فقد تكون هذه الميول فردية، كالميل إلى الطعام، والجنس، والتملك... وقد تكون اجتماعية لتكوين الصداقات، وقد تكون ميول إلى حب الخير والعمل لتحقيق ما يسمو به الإنسان.

(1) الغزالي: إحياء علوم الدين. 9/2.

(2) المصدر نفسه، 12/2.

(3) المصدر نفسه، 7/2.

(4) المصدر نفسه، 15/2.

3. حسب النظر إلى الهدف أو القصد.

ويقصد بذلك الباعث الديني، فالنفس التي تسمو بالخير والطاعات بهدف نيل رضا الله تعالى، والبعد عن غضبه بكسر الشهوات والملذات، هي نفس مطمئنة. أما النفس التي تسودها بواعث الهوى والشهوة، فهي نفس شيطانية، وأمارة بالسوء.

يستدل من هذه الدراسة الموجزة للانفعالات والدوافع التي قدمها هذا العالم الجليل، أنه نجح في سبر أغوار النفس الإنسانية، والإحاطة بكثير من الجوانب الإدراكية، والوجدانية؛ لأنه تناول الجانب الروحي (الإيمان) في تحليله للشخصية؛ لذا فقد رسم صورة حقيقية عن النفس، وهو خلاف ما يدعيه بعض الدارسين من أن الفلاسفة وعلماء النفس لم يوفقوا في إعطاء صورة حقيقية عن حقيقة ووهن الإنسان؛ لأنهم ركزوا على الجانب الموضوعي التجريبي، وأهملوا الجانب الروحي من الإنسان في دراستهم للشخصية⁽¹⁾.

فحقيقة الأمر أن الغزالي تحدّث عن قضايا النفس من جوانب مختلفة، ثم قدم العلاج الروحي لها.

(1) أبو مرق، جمال زكي عبد الله: سيكولوجية الإنسان في القرآن الكريم والسنة. ط1، الخليل: مطبعة الرابطة 2003،

المبحث الثاني

تصور علم النفس

وقف القدماء من فلاسفة ومفكرين عاجزين عن تحديد ماهية النفس، ولكن العلم الحديث، بمختلف تقنياته ترك الجدل العقيم في هذه المسألة، واتجه إلى منحى آخر وهو دراسة آثار النفس وظواهرها. "والإجماع بين علماء النفس على أن إدراك حقيقة النفس ليس بالأمر المحال، بيد أنهم يعتقدون أن البحث في طبيعة القوى النفسية وحقيقة النفس قد يمنع هذا العلم من التقدم؛ لذلك فهم يفضلون الطريقة التجريبية التي تقتصر على دراسة الظواهر النفسية؛ لأنها أجدى نفعاً من بقية الطرق"⁽¹⁾.

يعني علم النفس في المفهوم الحديث، "العلم الذي يدرس سلوك الفرد من خلال التفاعل بينه وبين البيئة، كما يستهدف الكشف عن القوانين والمبادئ التي تفسر سلوك الإنسان الفرد، ويندرج هذا المفهوم تحت علم النفس العام الذي يعد مدخلا (لكل الفروع)"⁽²⁾.

فقد قدم الغربيون تصورات مثيرة حول النفس البشرية، وهي من وجهة النظر الإسلامية أهملت الجانب الروحي وركزت على الجانب المادي، في الوقت الذي ينظر فيه الإسلام إلى النفس البشرية نظرة تكامل وتوازن بين الجانب الروحي والمادي.

وكان فرويد صاحب نظرية التحليل النفسي، من أشهر علماء الغرب الذين قدموا تصوراً واضحاً للنفس البشرية، وتعتبر نظرية التحليل النفسي من أشهر النظريات التي تهتم بدراسة السلوك الإنساني ككل، ويهدف هذا الاتجاه التحليلي إلى الاهتمام بالدوافع التي تكمن وراء سلوك الشخصية؛ للتنبؤ بالسلوك المستقبلي للفرد.

قسم فرويد الجهاز النفسي إلى أقسام، أو منظّمات هي:

أولاً: "ألهو": ID وهو مستودع الطاقة والغرائز، وتمثل فيه الدوافع والغرائز اللاشعورية الأهمية الكبرى، ولا يُقيم للتفكير العقلاني أي وزن.

(1) الجسماني، عبد العلي: القرآن وعلم النفس. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم، 1997، 1/ 51.

(2) عوض، عباس محمود: علم النفس العام. مصر: دار المعرفة الجامعية 1999. ص 27.

فالقوى الطبيعية في اللاشعور التي سماها فرويد "ألهو" تستثير السلوك الحيواني، دون الاهتمام بالمحرمات والقواعد الدينية، وذلك إذا لم يتم كبح جماحها. أما "الأنا" فهي ميكانيزمات دفاعية ضد اندفاعات "ألهو" تتمثل بالكبت والتبرير والإسقاط.⁽¹⁾

ثانياً: الأنا "ego": يمثل الذات المدركة، ويعمل وفقاً لمبدأ الواقع، فمهمة هذا القسم هو المحافظة على الشخصية، وإشباع متطلباتها بما لا يتعارض مع الواقع.

ثالثاً: الأنا العليا: Super ego: يمثل هذا القسم القيم الأخلاقية، والضمير، والمثل العليا.

يرى كثير من علماء الغرب أن نظرية فرويد ضللت كثيراً من النفسيين والدارسين، ويرى الباحثون المسلمون كذلك، فهي تتسم بالقصور وبالنظرة الجزئية للنفس الإنسانية وذلك خلاف التصور القرآني. يقول محمد قطب: "هذه النظرة الجزئية أدت بفرويد إلى تصور خاطيء وخطر للنفس الإنسانية، إذ صورها على أساس اللاشعور - العقل الباطن - هو "الإنسان الحقيقي" وأن العقل الواعي هو إنسان مزور لا يمت بسبب إلى الحقيقة! إنسان مفروض على "الإنسان الحقيقي" من خارج نفسه وخارج كيانه! إنسان تتمثل فيه الموانع والكوابت التي يفرضها المجتمع أو القوى الخارجية - من دين وأخلاق وتقاليد وقوة وسلطان..... الخ (على الكيان الحقيقي للإنسان)⁽²⁾.

ويرى قطب أن فرويد يغفل حقائق نفسية منها:

1. إغفال العقل الواعي الذي يُعد جزءاً من بنية النفس الإنسانية كالعقل الباطن.
2. إغفال حقيقة نابعة من الداخل وهي ميل الإنسان إلى مجتمعه والخضوع له. وهذا الميل لا يأتي من الخارج كما يدّعي فرويد.
3. إغفال فرويد حقيقة الاستعداد الفطري الذي يستطيع التحكم بالكوابت أو الموانع، فهذه الكوابت كما يسميها تضغط على الإنسان من الخارج، ولا تستطيع النفس التحكم بها. وبهذا

(1) ينظر: مفتاح عبد العزيز: القرآن وعلم النفس. ط1، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس 1997م. ص23.

(2) قطب، محمد: دراسات في النفس الإنسانية. دار القلم. ص 18.

التصور الفرويدي يصبح الكيان الإنساني مختزنا في داخله طاقة بهيمية، لا تستطيع النفس التحكم بها، وأي تأثير عليها لا يكون إلا من خلال مؤثرات خارجية⁽¹⁾.

ولقد أصبح مفهوم الذات من أكثر المفاهيم إثارة لدى علماء التربية والنفس الاجتماعي. فقد عملوا على تحديد هذا المفهوم كما فعل "آدلر" "وهورني"، وحددوا قواعد لتطوير الذات كما فعل "رانك"، فقد ذكر رانك ثلاثة أدوار لتطوير الفرد هي: الشخص العادي، ودور الشخص العصابي، ثم دور الشخص المتوافق. "فالشخص العادي يوفق بين ذاته وبيئته، والعصابي يبني سلوكيات جديدة حول ذاته وعالمه. أما المتوافق وهو أرفع المستويات في تطور الشخصية حيث يتوافق الفرد ذاتيا وبيئيا، وبذلك تنمو الإرادة في ذاته، فهي القوة المتكاملة المتناسقة للشخصية"⁽²⁾.

أما الموقف الإسلامي، فهو أكثر توازنا وشمولية ووضوحا في تحديده النفس ودوافعها وحاجاتها. فسمة التوازن واضحة في التكوين الإنساني، قال تعالى: " إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ " ⁽³⁾. فالإنسان مخلوق من مادة ترابية لا قيمة لها، ومن روح مقدسة عظيمة. وقد كرم الله سبحانه هذا المخلوق بمنهج قرآني يتسم بالشمولية في حديثه عن الإنسان ونفسه ودوافعه وحاجاته النفسية والعقلية والجسمانية والروحية. لقد سبق هذا المنهج القرآني الدراسات الحديثة منذ زمن بعيد، ولم تكشف هذه الدراسات إلا عن القليل من هذا الفيض الرباني الذي يكرم الإنسان ويربّيه.

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص 19-20.

(2) عبد العزيز، مفتاح. ص 24-29.

(3) ص، 72.

المبحث الثالث

دلالات النَّفس والرُّوح

خَلَّف الفكر الإسلامي تراثاً غنياً في هذا الشأن، وذلك لتعدد الاتجاهات، فكان منهم المعتزلة والصوفية، والفلاسفة وعلماء الدين، وقد انقسمت بعض الفرق إلى قسمين في مسائل عديدة أهمها مسألة النَّفس والرُّوح.

وللفكر الإسلامي مصادر عظيمة وثريّة، سيتم من خلالها تناول دلالات النَّفس والرُّوح في القرآن الكريم، ثم الحديث عن العلاقة بينهما كما أشار علماء الدين والفلاسفة.

النَّفس في القرآن الكريم:

وردت كلمة النَّفس، كما أحصاها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، في (295) مائتين وخمسةٍ وتسعين موضعاً، وذلك على صورٍ مختلفة، سواء في الأفراد أو التثنية أو الجمع⁽¹⁾.

ووردت كلمة الرُّوح في المعجم المفهرس في (21) واحد وعشرين موضعاً. وقد حملت كلتا الكلمتين معاني مختلفة تشابهت في بعضها كما المعنى اللغوي؛ مما يدفع المرء إلى التساؤل: هل هذا التشابه في المعنى يعني ترادف الكلمتين؟ أم أنهما مختلفتان ومتباعدتان كتباعدهما في الكم العددي؟

وردت كلمة النَّفس في القرآن الكريم لدلالات مختلفة هي:

أولاً: الذات الإلهية.

ليس المقصود بالذات هنا الماهية أو الهيئة، والحديث في الماهية أو الهيئة يوصلنا إلى الضياع، والمقصود بالذات هنا الصفات العظيمة التي يتصف بها سبحانه. فكلمة النَّفس أُسندت

(1) ينظر: محمد فؤاد، عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. مادة (روح) و (ن ف س) ط4، بيروت: دار

إلى أفعال تحمل دلالات "العظمة والعزّة والأنفة، والغيب، والإرادة، والعقوبة. قيل: ومنه
"وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ" (1) (قيل عقوبته) (2).

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: "وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ" (3) أي،
يحذركم نعمته في مخالفته وسطوته وعذابه لمن وآلى أعداءه، وعادى أوليائه (4).

ويتّصف الله جل وعلا بالرحمة كقوله: "أَفَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ" (5) أي أوجبها على نفسه الكريمة (6).

صور سيد قطب موقفاً مثيراً، حين وقف عيسى -عليه السلام- أمام الخالق عز وجل
متحدثاً إليه لينفي عن نفسه وأمه ادّعاء الألوهية، فحول هذا الموقف يقول صاحب الظلال:
"يستشهد بذات الله سبحانه على براءته؛ مع التصاغر أمام الله وبيان خصائص ألوهية ربه" (7):
"إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ" (8) أي تعلم ما أكتمه من
أسرار، ولا أعلم ما تخفيه من علومك الذاتية في نفسك، إنك العليم المحيط بالغيبيات: وهو كل
ما غاب عن الحواس والإدراكات البشرية (9).

هذه الصفات الإلهية العظيمة وغيرها من الصفات المذكورة في القرآن الكريم يحسها
الإنسان في حياته.

ثانياً: الذات الإنسانية ومراتبها وأصلها ونوازعها.

1. فمما يدل على الذات الإنسانية قوله تعالى: "فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ
عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً" (10) ومعنى ذلك وجوب تسليم المسلم على الأهل إذا دخل بيوتهم فهم في

(1) آل عمران، 28، 30.

(2) الحسيني، أبو البقاء أيوب بن موسى: الكليات. قابلة وأعدّه للنسخ: عدنان درويش. ط2. بيروت: مكتبة الرسالة
1419هـ - 1998م ص 897.

(3) آل عمران، 28.

(4) ابن كثير، أبو الفدا الحافظ: تفسير القرآن العظيم. ط1، بيروت: دار الفكر 1/ 392.

(5) الأنعام، 54.

(6) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. 1/ 145.

(7) قطب، سيد: في ظلال القرآن. بيروت: دار إحياء التراث. 7/ 75.

(8) المائدة، 116.

(9) الزُّحَيْلِي، وهبة: التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم. ط2، دمشق: دار الفكر 1416هـ. ص 128.

(10) النور، 61.

منزلة النَّفْس. وعليه أن يتعامل معهم بصدق كتعامله مع نفسه؛ ممَّا يوثق رابطة الأسرة والقرابة.

وقال مجاهد: "إذا دخلت المسجد فقل السلام على رسول الله، وإذا دخلت على أهلك فسلم عليهم، وإذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد، فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"⁽¹⁾.

2. الذات الإنسانية القدسية، "الأنبياء" وهم:

— محمد عليه الصلاة والسلام: "فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ"⁽²⁾.

— إسرائيل عليه السلام "يعقوب نبي بني إسرائيل": "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ"⁽³⁾.

— يوسف عليه السلام: "هِيَ رَاوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي"⁽⁴⁾.

3. والنَّفْس تعني الأصل البشري: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا"⁽⁵⁾ "والنَّفْس الواحدة آدم عليه السلام: (وخلق منها زوجها) وهي حواء خلقت من ضلعه الأيسر"⁽⁶⁾.

4. وتدل كلمة النَّفْس على القلب أو الضمير، فالإنسان بعاطفته أو قلبه ينزع إلى الخير أو الشر، (والله تعالى هو الوحيد الذي يعلم خفقات ضميره ووساوس نفسه. " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ"⁽⁷⁾ وما دام الله خالقنا فهو أعلم بطبيعة نفوسنا ودواخل أعمالنا وجوهر ذاتنا)⁽⁸⁾.

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. 3/ 321.

(2) الكهف، 6.

(3) آل عمران، 93.

(4) يوسف، 26.

(5) النساء، 1

(6) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. 1/ 493.

(7) ق، 16.

(8) الزُّحَلِي، وهبة: التفسير الوجيز. ص 128.

ثالثاً: الرُّوح.

يرى ابن القيم أن النَّفْس تطلق على الرُّوح وحدها كقوله تعالى: "يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ"⁽¹⁾⁽²⁾.

الرُّوحُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

هناك دلالات كثيرة للرُّوح في القرآن الكريم منها⁽³⁾:

1. ما أفاضه الله تعالى على الإنسان من الحياة: فروح الإنسان هي نفخة من روح الله تعالى، وهي موضع تقدير الإنسان وتكريمه. كقوله تعالى: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ"⁽⁴⁾. وهذه النفخة هي سرّ حياة الإنسان.
2. خلق سيدنا عيسى عليه السلام: فالسيدة مريم عليها السلام حملت من روح الله، وكان الحمل معجزة إلهية شدّت عن القوانين الطبيعية، وقد كانت على مستوى خلقي رفيع أهلها لهذه المعجزة. كقوله تعالى: "وَالَّتِي أَحْصَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ"⁽⁵⁾.
3. إشارة إلى القرآن الكريم: هذا الكتاب المبارك هو روح من أمر الله تعالى، أنزله على سيد المرسلين محمد عليه السلام. ومنه قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا"⁽⁶⁾
4. دلالة على الوحي الذي يوحيه الله تعالى إلى رسوله: فقد سمي الله تعالى ما أوحى به للأنبياء روحاً: "يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ"⁽⁷⁾.
5. دلالة على جبريل عليه السلام، كقوله: "قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ"⁽⁸⁾.

إن إطلاق لفظ الرُّوح على النفخة الواهبة للحياة، وخلق عيسى عليه السلام، والقرآن، والوحي الإلهي، وجبريل عليه السلام، كلها تدل على الأمر الإلهي الذي يحيا به المخلوق.

(1) الفجر، 27.

(2) ابن القيم: الروح. ص 222

(3) زريق، معروف: علم النَّفْسِ الإسلامي. ط1. دار المعرفة 1989م. ص 12-13.

(4) الحجر، 29.

(5) الأنبياء، 91.

(6) الشورى، 52.

(7) غافر، 15.

(8) النحل، 102.

- في الحديث النبوي الشريف:

يقول ابن القيم: "وسميت الرُّوح روحاً لأن بها حياة البدن، وكذلك سميت الريح لما يحصل بها من الحياة وهي من ذوات الواو... ومنها الرُّوح والريحان والاستراحة، فسميت النَّفْس روحاً لحصول الحياة بها..."(1).

ويسوق ابن القيم حديثاً لابن عباس- رضي الله عنهما- ليدلل على صحة رؤية قائلنا: "بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قاعدا تلا هذه الآية: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ"(2)، ثم قال: "والذي نفس محمد بيده ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة أو النار، فإذا كان عند ذلك صف له سماطان من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين كأن وجوههم الشمس، فينظر إليهم ما يرى غيرهم وإن كنتم ترون أنه ينظر إليكم، مع كل ملك منهم أكفان وحنوط، فإن كان مؤمناً بشروه الجنة، وقالوا: اخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى رضوان الله وجزته، فقد أعد الله لك من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها. فلا يزالون يبشرونه، فهم ألطف به وأرفق من الوالدة بولدها، ثم يسلون روحه من تحت كل ظفر ومفصل، يموت الأول فالأول، ويبرد كل عضو الأول فالأول، ويهون عليهم، وإن كنتم ترونه شديداً حتى تبلغ ذقنه، فلهي أشد كراهية للخروج من الجسد من الولد حيث يخرج من الرحم، فيبتدرونها كل ملك منهم أيهم يقبضها، فيتولى قبضها ملك، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم "قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ"(3) فيتلقاها بأكفان بيض، ثم يحتضنها إليه، فلهو أشد لزوماً من المرأة لولدها، ثم يفوح منها ريح أطيب من المسك، فيستنشقون ريحاً طيباً ويتباشرون بها، ويقولون: مرحباً بالريح الطيبة والروح الطيب، اللهم صل عليه روحاً وصل على جسد خرجت منه، قال: فيصعدون بها فتفوح عليهم ريح أطيب من المسك، فيصلون عليها، ويتباشرون بها وتفتح لهم أبواب السماء، ويصلى عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم حتى تنتهي بين يدي الجبار جل جلاله فيقول الجبار عز وجل: مرحباً بالنفس الطيبة، أدخلوها الجنة، وأروها مقعدها من الجنة، وأعرضوا عليها ما أعددت لها من الكرامة والنعيم، ثم اذهبوا بها إلى الأرض، فإني قضيت أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى. فوالذي نفس محمد بيده لهي أشد كراهية للخروج منها حيث كانت تخرج من الجسد وتقول: أين تذهبون بي؟ إلى ذلك الجسد الذي كنت فيه! فيقولون: إنا مأمورون بهذا فلا بد لك

(1) ابن القيم: الرُّوح . ص 222-223.

(2) الأنعام، 93.

(3) السجدة، 11.

منه فيهبطون به على قدر فراغهم من غسله وأكفانه، فيدخلون ذلك الرُّوح بين الجسد وأكفانه⁽¹⁾.

ففي هذا الحديث توضيح يشهد ببطلان قول بعض المفسرين في الرُّوح كما يرى ابن القيم، وإضافة إلى ذلك فهو يوضح علاقة النَّفس بالرُّوح في نفس المشهد المثير، وهي علاقة واحدة، والمسمى مختلف فالملائكة ترحب مستبشرة بهذه الرُّوح، والله عز وجل يرحب بهذه النَّفس الطيبة أيضاً.

ويرى النَّظام – وهو أحد كبار المعتزلة – أن النَّفس والرُّوح اسمان مترادفان، وأن البدن لا يحيا إلا بهما. يقول الأشعري نقلاً عن النَّظام: "الرُّوح هي جسم، وهي النَّفس، وزعم أن الرُّوح حي بنفسه"⁽²⁾.

وقد يسأل سائل: إذا كانت الرُّوح تعني الحياة، فما علاقة جبريل وعيسى عليهما السلام والقرآن بهذا المعنى؟ يجيب الرازي عن ذلك بقوله، "واعلم أن إطلاق اسم الرُّوح على جبريل وعلى الإنجيل وعلى الاسم الأعظم مجاز لأن الرُّوح هو الريح المتردد في مخارق الإنسان ومنافذه ومعلوم أن هذه الثلاثة ما كانت كذلك إلا أنه سمى كل واحد من هذه الثلاثة بالرُّوح على سبيل التشبيه من حيث أن الرُّوح كما أنه سبب لحياة الرجل فكذلك جبريل - عليه السلام - سبب لحياة القلوب بالعلوم والإنجيل سبب لظهور الشرائع وحياتها والاسم الأعظم سبب لأن يتوسل به إلى تحصيل الأغراض"⁽³⁾. أي تحقيق ما يطلبه الإنسان بتوسُّل من الله تعالى.

إن تفسير الرازي دليلٌ على ما ذكرناه في ص 33، وهو أن الرُّوح لفظ أُطلق على الأمر الإلهي، وقد أُطلق على جبريل - عليه السلام - لأنه تلقى القرآن الكريم مباشرة من الله تعالى، وهذا الكتاب المقدس فيه إصلاح لحياة الناس وسعادتهم.

وقد فرق بعض الفلاسفة بين النَّفس والرُّوح كالصوفية وإخوان الصفا "فالنَّفس عند الصوفية شرٌّ محض وهي محل الأخلاق المذمومة، وموضع نظر الخلق. أمَّا الرُّوح فهي مبدأ

(1) ابن القيم: الرُّوح. ص 193-194.

(2) الأشعري: مقالات الإسلاميين. ص 28.

(3) الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير. ط2. طهران: دار الكتب العلمية. 3/ 177.

الحياة ومحل الأخلاق المحمودة؛ وهي لطيفة نقية متحررة من سلطان النفس يعزوا إليها الصوفي جميع مظاهر الإنسان الروحية، وهي من أمر الله لا يدرك كنهها، كما أنها محل المحبة⁽¹⁾.

وهناك علماء آخرون أخذوا بأراء التيارات المختلفة، وكان الإمام الغزالي - رحمه الله - قد جمع بين علمي المكاشفة والمعاملة؛ لذا فإن تعريفه للنفس والروح جاء متشابهًا ومختلفًا في آن واحد. "فالروح هي لطيفة ربانية روحانية، وهي حقيقة الإنسان، والنفس هي هذي اللطيفة، وهي نفس الإنسان ذاته"⁽²⁾.

- في الفكر الحديث:

لقد تحولت دراسة النفس في العصر الحديث من الطابع الفلسفي القديم إلى الطابع "السيكولوجي"، أو دراسة ظواهر النفس وأحوالها والمؤثرات الواقعة عليها... ولكن الطابع الفلسفي القديم ظلّت آثاره خاصة في حديثهم عن العلاقة بين النفس والروح.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل أتى الطابع الفلسفي الحديث في ظل التقدم التكنولوجي بشيء جديد فيما يخص العلاقة بين النفس والروح؟

يقول العقاد: "لا نظن أن المحدثين جاءوا بفرض من الفروض في تفسير الروح لم يسبقهم إليه الأقدمون، مع ملاحظة الفارق في بحوث علم الحياة ووظائف الأعضاء بين علماء اليوم وعلماء الزمن القديم"⁽³⁾.

لقد بقيت قضية التمييز بين النفس والروح في دائرة الاختلاف، ولا بد من عرض بعض الآراء لتوضيح هذا التصور.

يفرّق مصطفى محمود بين النفس والروح بقوله: "النفس هي المتهمّة في القرآن بالشح والوسواس والفجور والطبيعة الأمارة، وللنفس في القرآن الكريم شرف وعلو، فهي يمكن أن تنزكي وتنطهر، فتوصف بأنها لوامة، وملهمة ومطمئنة وراضية ومرضية. "يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وَادْخُلِي جَنَّتِي"⁽⁴⁾. أما الروح في القرآن الكريم فتذكر دائماً بدرجة عالية من التقديس والتنزيه والتشريف، ولا يذكر لها

(1) العثمان، عبد الكريم: الدراسات النفسانية عند المسلمين. ص 56.

(2) الغزالي: إحياء علوم الدين. 2/ 6، 7.

(3) العقاد، عباس: موسوعة القرآن والإنسان. بيروت: دار الكتاب العربي 1971، 4/ 125.

(4) الفجر، 27

أحوال من عذاب أو هوى أو شهوة أو شوق أو تطهر أو تدنس أو رفعة أو هبوط أو ضجر.... ولا تنسب إلى الإنسان وإنما تأتي دائما منسوبة إلى الله⁽¹⁾.

والفلاسفة الغربيون لهم آراء متباينة في هذا الشأن، فبعضهم عرف قداسة الرُّوح وأبديتها، يقول فلاماريون: " الأشباح لباس الأرواح، تمضي وتتغير وتبلى وتتدثر والرُّوح باقية"⁽²⁾. ويتعجب جوتة من أزلية هذا الجوهر قائلاً: إنني معتقد واثق بأن أرواحنا جوهر لا يفنى مؤثر منذ الأزل إلى الأبد، فالرُّوح مع أنها تتراءى آفلة لأمثالنا الأرضيين، كشبه الشمس التي تنتشر الضوء دائماً"⁽³⁾.

وهناك آخرون تخطوا بآرائهم ظانين أنهم يأتون بجديد، فهذا هيجل مثلاً يجمع بين الرُّوح والذات والعقل وكأنها مترادفات، حيث يقول في مثاليته المطلقة: (وليس من شك في أن حركة التعالي (أو تجاوز الذات) إنما هي في الوقت نفسه إثراء للذات وتعميق للحياة الرُّوحية فهي أفضل تعبير عن "علاقة الذات بالذات" وبالتالي فإنها شعور بالذات من حيث هي "الرُّوح"⁽⁴⁾.

ومهما كانت المسألة شائكة من وجهة نظر الباحثة، إلا أن الرُّوح ذات خصوصية دقيقة فهي سرّ الحياة أولاً، هذا السرّ مستمد من روح الله المقدسة، كقوله تعالى: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ"⁽⁵⁾، ولو كانت النفس هي الرُّوح لما فصل الله عز وجل بينهما، وإن عدّ ابن القيم ومناصريه النفس مطمئنة روحاً.

وهي ثانياً من عالم الأمر، أي عالم القدسيات، حيث تنتمي إليه الملائكة والأنبياء والرسل، ومنه قوله تعالى: "يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ"⁽⁶⁾، والشورى/52

إضافةً إلى ذلك يقرّر القرآن الكريم أن الرُّوح لا يعلم حقيقتها إلا الله وحده: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"⁽⁷⁾.

(1) محمود، مصطفى: القرآن كائن حي. دار النهضة العربية، ص24.

(2) الطويل، عزت عبد العظيم: في النفس والقرآن الكريم. ط3، مصر: المكتب الجامعي الحديث 2005م. ص 40.

(3) المصدر نفسه، ص 40.

(4) إبراهيم، زكريا: هيجل أو المثالية المطلقة. القاهرة: مكتبة مصر 1970، ص 79.

(5) الحجر، 29، وسورة ص، 72

(6) غافر، 15

(7) الإسراء، 85.

أما النَّفْسُ فلها اختصاصات وسمات محسوسة، وقدرات جبلت عليها، كقوله تعالى: **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ**⁽¹⁾. أي، أن النَّفْسَ تحرّم على نفسها الطعام، وقد تشتهي الطعام أيضا، والنَّفْسُ توسوس، والنَّفْسُ لها إرادة وتصميم، وطمأنينة.. وهذا ليس من اختصاص الروح.

ترى الباحثة أنّ النفس تمثل الإنسان ككل، وأن هناك علاقة قوية بينها وبين الروح، والروح قوة محرّكة لا يُعرف سرّها إلا الله وحده.

(1) آل عمران، 93

العلاقة بين النفس والروح والنسمة

إذا كانت الآراء الفلسفية والدينية والنفسية قد تعددت وتشابكت في حديثها عن العلاقة بين النفس والروح فإنّ الدّارس في نهاية الأمر يخلص إلى رأيين مهمين:

أولاً: إمّا أن تكون العلاقة بينهما علاقة تلازم، ولا غنى لأحدهما عن الآخر.

ثانياً: إمّا أن يكون اللفظان مترادفين، أيّ أنهما لفظان مختلفان ومساهما واحد، وهو ما ذهب إليه ابن القيم وأتباعه.

فالفلاسفة استندوا في آرائهم على الملاحظة، فالنفس من التنفس، وهو الهواء الذي يتنفسه الإنسان، وقد استندوا على ما قاله اللغويون في النفس والروح. فالروح سميت روحاً لأنّ بها حياة البدن. فالروح: الريح: نسيم الهواء. والريح يؤها واو صيرت ياءً لانكسار ما قبلها، وتصغيرها رويحة، وجمعها رياح وأرواح⁽¹⁾.

قال الشاعر:

إذا هبّت الأرواح من نحو جانبٍ به أهل ميّ هاج شوقي هبوبها⁽²⁾

واستدل بعض علماء الدين على معنى الروح التي تخص الإنسان وهي الريح من كلمة "نفخ" في قوله تعالى: "فإذا سويته ونفخت فيه من روحي" حيث يقول البيضاوي: "فإذا سويته عدلت خلقتها وهيأته لنفخ الروح. [ونفخت فيه من روحي] حتى جرى آثاره في تجايف أعضائه فحيي، وأصل النفخ إجراء الريح في تجويف جسم آخر، ولما كان الروح يتعلّق أولاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملاً لها في تجايف الشرايين إلى أعماق البدن جعل تعلقه نفخاً"⁽³⁾.

أمّا النسيم بمعنى الهواء، فيشابه دلالاتي النفس والروح أيضاً، حيث يُعرف الفيروزآبادي (النسم) بأنّها: "محرّكة نفس الروح كالنسمة محرّكة ونفس الريح إذا كان ضعيفاً كالنسيم"⁽⁴⁾. وقد ذكر الثعالبي أسماء الرياح بأحوالها المختلفة، وعددها خمسة وعشرون اسماً، حيث ذكرها من

(1) ينظر: ابن منظور: لسان العرب. مادة (روح). 253/6.

(2) ذو الرمة: ديوان ذي الرمة. ص 92.

(3) البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ط1. مصر: دار البيان العربي.

346 / 1

(4) الفيروزآبادي، مجد الدين: القاموس المحيط. ط2. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي 1952، 4 / 182.

الأدنى فالأعلى. يقول: "إِذَا جَاءتْ بِنَفْسٍ ضَعِيفٍ وَرَوْحٍ فِيهِ النَّسِيمُ"⁽¹⁾. "وعالم النَّسِيمِ يعني مهبَّ الرِّيحِ، لأنَّ ما فوقها من الهواء الصافي ساكن لا يضطرب، وتسمَّى كرة الليل والنهار، إذ هي القابلة للنور والظلمة بما فيها من الأجزاء الأرضية والمائية القابلة لها دون ما عدهما من الهواء الصافي"⁽²⁾.

وإذا كان الرُّوح متعلقاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب، فإن النَّسِيم يدفع النَّفْسَ ويعطي الرِّقَّة والطَّيب، وعلى هذا المعنى يسرد الجاحظ حديثاً بليغاً للنَّظام، وهو أحد شيوخ المعتزلة وقد سماه في حوارهِ هذا بالرئيس، فيقول: "قال: وللنسيم الذي [هو]⁽³⁾ فيه معنى آخر، وهو الذي يجعله الناس ترويحاً عن النَّفْس، يُعطيها البرد والرِّقَّة والطَّيب، ويدفع النَّفْسَ، ويخرج إليه البخار والغلظ والحرارات الفاضلة"⁽⁴⁾، وكل ما لا تقوى النَّفْس على نفيه وأطراده"⁽⁵⁾ ويقول الجاحظ معقبا على كلام الرئيس: "فالنَّفْس من جنس النسيم وبفساده تفسد الأبدان، وبصلاحه تصلح. وكان يعتمد على أنَّ الهواء نفسه هو النَّفْس النسيم، وإنَّ الحر والدَّونة وغير ذلك من الخلف، إنما هو من الفساد العارض"⁽⁶⁾ والنَّسَم الأرواح، وأجمع الناس على أن الله فالق الحب وبارئ النسمة"⁽⁷⁾ يقول الجعدي:

من نطفةٍ قدَّرها مُقدِّرها يخلق منها الإنسان والنَّسما⁽⁸⁾

ويصرِّح ابن حزم الأندلسي في هذه العلاقة قائلاً: "فصح أن النَّفْس والرُّوح والنسمة أسماء مترادفة لمعنى واحد"⁽⁹⁾.

(1) الثعالبي، أو منصور عبد الملك محمد: فقه اللغة وسرَّ العربية. ط 2. القاهرة: دار الفكر. ص 273.

(2) المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار. ط 1. بيروت: مؤسسة الوفاء 1415-1964م. 342/56.

(3) [هو] أي الإنسان، وهذه الكلمة ليست في الأصل.

(4) الفاضلة: تعني هنا الزائدة.

(5) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان. تحقيق: عبد السلام هارون، ط 3. بيروت: دار الكتاب العربي 1388هـ.

- 1969م. 112/5.

(6) المصدر نفسه، 113/5.

(7) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: الاختلاف في اللفظ وألرد على الجهمية. تحقيق: الإمام محمد بن زاهد

الكوثري. ط 1. مصر: المكتبة الأزهرية للتراث 2001، ص 49.

(8) الجعدي، النابغة: ديوان النَّابغة الجعدي: شرح: أحمد حسن بسج، ط 2. بيروت: دار الكتب العلمية 1994م. ص 38.

38.

(9) ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل. 1/58.

أمّا الشعراء فلهم فلسفتهم التي لا تقلُّ شأنًا عما قاله الفلاسفة وغيرهم، وكيف يغفلون عن ذلك وقد كانت التجارب والبيئة المحيطة الشاقة مصدر إلهامهم!؟

فالإنسان روح (ريح) قال ابن الرومي:

من نسيم كأن مسراه في الأر واح مسرى الأرواح في الأجساد⁽¹⁾

والإنسان كما أوضحنا نفس؛ لذا "يقال في تعداد الأشخاص سبع أنفس"⁽²⁾. والريح كذلك: قال إسحاق الموصلي واصفًا ريح الجنوب:

يا حبذا ريحُ الجنوب إذا جرت في الصب وهي ضعيفةُ الأنفاس⁽³⁾

وقال إسحق ابن خلف البهراني في وصف السيف الذي لامسته الرياح فأزالت عنه جزءًا من الغبار:

وكأنما ردَّ الهبا عليه أنفاسُ الرياح⁽⁴⁾

والإنسان نسمة والريح اللطيفة نسيم⁽⁵⁾، ومنه قول الطرمّاح بن حكيم في وصف ليلة باردة:

ليلة هاجت جُماديّة ذات صرّ جريباءُ النسام⁽⁶⁾

يصف الشاعر هنا ليلة شتاء باردة وهي الجمود عند العرب. والصّر، شدة البرد، والجريباء: ريح الشمال الباردة، والنسام: الريح اللينة.

(1) ابن الرومي، علي بن العباس: ديوان ابن الرومي. شرح: أحمد حسن بسج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية 1994م، 1994م، 437 / 1.

(2) ينظر: د. يحيى جبر: نحو دراسات وأبعاد لغوية حديثة. ط1. نابلس. ص 103.

(3) النويري: أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، السفر الأول. الأول. ص 101.

(4) الشامي، يحيى: موسوعة شعراء العرب. ط1. بيروت: دار الفكر العربي 1999م. 2 / 137.

(5) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة. ص 104.

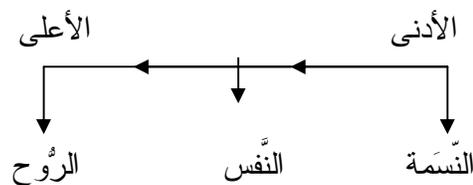
(6) الطرمّاح بن حكيم: ديوان الطرمّاح. حققه: عزة حسن، دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث 1968م، ص 411.

إنّ هذا الارتباط الوظيفي عكسته اللغة، حيث بدت متقاربة في المعنى. فالنفس تعني النسيم، والنسمة تعني أيضا النفس، والدليل على ذلك قولنا عند تعداد السكان " ألف نسمة" بمعنى ألف إنسان. والنسمة مشتقة من (نسم) وتعني الهواء اللطيف⁽¹⁾.

وما أشبه الرُّوح بالهواء (الريح) في اللطف والخفة والأهمية، الهواء لا يكون ريحا إلا بالحركة، والإنسان لا يكون ذا روح إلا بالهواء المتحرك في مجراه الطبيعي منه، وليس الهواء نسيمًا ولا نفسًا إلا بالحركة، وكذلك الإنسان فهو لا يحيا إلا بهما ما تحركا في مجراهما منه.

وتخرج روح الإنسان فلا تعود نفسا ما لم تتنفس فيه الريح، أو يتنفس هو الريح، وتخرج روح الإنسان فلا يعود نسمة ما لم تتحرك فيه الأنسام⁽²⁾.

تري الباحثة أنه على الرغم من تقارب معاني النفس، والنسمة، والرُّوح، إلا أنها ليست مترادفة، فكل مُسمّى له خصوصيّة معنوية، فالنسيم يعني الريح الضعيفة، والريح قد تكون طيبة وقد تكون خبيثة، أما النسمة فهي ريح خفيفة منعشة. "والنفس بعض الرُّوح"⁽³⁾. وربما يكون الأول بالدخول والخروج، والثاني بالتقلب والجامع بين الألفاظ الثلاثة هو حدوثها بالحركة.



(1) جبر، يحيى، نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة. ص 70.

(2) المصدر نفسه، ص 104.

(3) الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن. ط1. الرياض: مكتبة مصطفى الباز

.1997. 1/ 271.

الفصل الثاني
المجموعات الدّالية:
تصنيف وتحليل

المبحث الأول

ألفاظ العلم والمعرفة

حين يتحدث القرآن الكريم عن النفس الإنسانية، فإنه يرسم صورةً شاملةً متوازنة، صورةً عظيمة توازن بين متطلبات الجانب الروحي والمادي، وتعكس تكامل الوظائف، وتبادل أدوارها بين جوانب النفس ومكوناتها الرئيسية وهي: الروح، والعقل، والقلب.

إنها صورة النفس بأحوالها المختلفة: النفس المطمئنة، والنفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء.

سأقدم في هذا الفصل ألفاظاً تتعلق بأحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم، مصنفة إلى مجموعات دلالية نفسية، تتناسب مع ما تناوله العلماء قديماً، وخاصة ما قدمه العلماء المسلمون أمثال الغزالي، وتتناسب مع ما تناوله علم النفس الحديث الذي اتجه إلى دراسة حاجات النفس ودوافعها وانفعالاتها، وهي:

1. ألفاظ العلم والمعرفة: وهي الألفاظ المتعلقة بالعمليات العقلية.
2. ألفاظ الانفعالات: وهي الألفاظ المتعلقة بالوجدانيات، كالمشاعر والأحاسيس مثل: الحب، الخوف، والندم... إضافةً إلى بعض الحالات النفسية كالبخل، والكفر...
3. ألفاظ الدوافع والحاجات: وهي ألفاظ متداخلة ومترابطة وتقسّم إلى قسمين:

أ. دوافع فسيولوجية (عضوية) ب. دوافع نفسية

سأتناول دراسة كل مفردة في المجموعة الواحدة مستعينةً بالمعجم العربية، وكتب تفسير القرآن الكريم، وسأنتبع التطور الدلالي لكل مفردة إن أمكن، ثم أبين علاقة كل مفردة مع المفردة المتقاربة لها في نفس المجموعة، وأكشف عن مدى حضورها في المعجم النفسي إن

وُجِدَ؛ كل ذلك لأوضح البعد النفسي لكل مفردة من مفردات المجموعة الواحدة ، بحيث تظهر خصوصية كل كلمة وعدم ترادفها مع المفردات في المجموعة الواحدة.

وأودّ الإشارة هنا إلى أنّ بعض المفردات تحمل دلالات عقلية ووجدانية، وقد آثرت تصنيفها في موقعها الذي يتناسب مع مفردات المجموعة الواحدة.

ألفاظ العلم والمعرفة

2. الإفك، البُهتان، الخَرَصُ، الزُّور، الافتراء، الكذب، اللُّغو

3. الإبصار، الرؤية، الشهادة، النظر

4. البكم، الصَّمم، العمه، العمى

5. الابتلاء، الاختبار، الفتنة

6. البيان، الحصصه

7. التلاوة، الدّراسة، الذّكر، القراءة

8. الجهل، السّفه

9. الحجْر، العقل، اللّب، النهى

10. الحسبان، الرّيب، الشكّ، الظّن

11. الإحساس، الإدراك، الشّعور

12. الإحصاء، العدّ

13. الحفظ، الوعى

14. الحلم، الرؤيا

15. الحلم، الوقار

16. التدبّر، التفكّر

17. الدراية، المعرفة، العلم، التوسّم، اليقين

18. الاستدلال، الاستنباط

19. الرُّشد، النصح، الهداية، الوَعظ

20. السّحر

21. السَّمع، الإصغاء

22. الفؤاد، القلب

23. الفقه، الفهم

الإفك، البهتان، الخرص، الزور، الافتراء، الكذب، اللغو

الإفك: يعني الكذب: وأفك الناس: صرفهم عن الحق إلى الباطل، وقلبهم من جهة إلى أخرى. يقول ابن فارس: "الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدل على قلب الشيء وصرفه عن جهته، يُقال أفك الشيء، وأفك الرجل، إذا كذب [يقال أفك من بابي ضرب و علم]".⁽¹⁾

ويقول ابن منظور نقلاً عن مجاهد: "ولم يستعمل أفكه الله بمعنى أضعف عقله، وإنما أتى أفكه بمعنى صرفه"⁽²⁾. أي صرفه عن الحق.

ورد الأصل "أفك" في ثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، بصيغ مختلفة منها: الماضي، والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل، وصيغة المبالغة؛ وذلك لدلالة عقلية. فقد جاء في صيغة الماضي في موضع واحد مبنياً للمجهول، وجاء المضارع في ستة عشر موضعاً في مبنى المعلوم، ومن المجهول ماضياً ومضارعاً في سياق واحد قوله تعالى: "يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ"⁽³⁾، والمضارع المعلوم، كقوله تعالى: "أَنْ أَلْقَ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ"⁽⁴⁾، والمصدر في تسعة مواضع: "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ"⁽⁵⁾، واسم الفاعل في موضعين: "وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ"⁽⁶⁾، والحاقة/9، وصيغة المبالغة في موضعين: "وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ"⁽⁷⁾، والشعراء 222

وقد أورد ابن الجوزي عدة معانٍ للفعل "أفك" ودلّل عليها بشواهد قرآنية، فهو يرى أن الإفك يعني: الكذب كما في الأحقاف/11، والصرف كما في الذاريات/9 والسحر كما في الأعراف/117 والقلب في النور/11⁽⁸⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (أفك). 118/1.

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (أفك). 123/1.

(3) الذاريات. 9

(4) الأعراف، 117

(5) النور، 11

(6) التوبة، 70

(7) الجاثية، 7

(8) يُنظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في

القرآن الكريم. تحقيق: محمد السيد الطنطاوي. القاهرة: منشأة المعارف، ص 54.

ولا تميل الباحثة إلى رأي ابن الجوزي؛ لأنه فسّر الآيات حسب الأحداث المرتبطة بها. فالكذب غالباً ما يُفرضي إلى صرف الناس عن الحق، وقلوب وجهات نظرهم، "والسحر يعني الصّرف عن الحق" (1) ولكن بلطف ودقة متناهية. أمّا القذف فهو حديث باطل، والحديث الباطل -كما أشرنا- يُسميه إفاكاً. وأمّا المؤتفكة، فهم قوم لوط الذين قلب الله بهم الأرض، وقد جازاهم الله بنفس عملهم حيث قلبوا الحق باطلاً، وأشاعوا الفساد في الأرض.

ولما كان الإفك يعني قلب الأمور وإبطال الحق عن قصد، فإنه يحتاج إلى مكر وخديعة؛ بهدف إحداث الفتنة، وهو ما صورته تبارك وتعالى بقوله: "لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ" (2).

والإفك أبغ من الكذب لما فيه من خبث وخديعة، كما في حديث الإفك، حيث اتهم عبد الله بن سلول عائشة -رضي الله عنها- بالباطل، وهو أبغ من الافتراء كما يقول الزمخشري: "الإفك أبغ من الافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك..." (3).

وفي مقارنة دقيقة يذكر أبو هلال العسكري الفرق بين دلالاتي الكذب والإفك فيقول: "الفرق) بين الكذب والإفك أن الكذب اسم موضوع للخبر الذي لا مخبر له على ما هو به، وأصله في العربية التقصير، ومنه قولهم كذب على قرنه في الحرب، إذا ترك الحملة عليه، والإفك هو الكذب الفاحش القبح مثل الكذب على الله ورسوله أو على القرآن وغير ذلك مما يفحش قبحه..." (4).

إنّ التفريق بين دلالات ألفاظ هذه المجموعة المتقاربة يحتاج إلى تمعن دقيق، فهي دلالات غير مترادفة، ولم يأت بها القرآن الكريم للزيادة أو التكرار، بل لتعميق الصورة والكشف عن البعد النفسي.

(1) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تحقيق: محمد

علي النجار، بيروت: المكتبة العلمية، 200/3.

(2) التوبة، 48

(3) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: تفسير الكشاف. خرّجه: خليل مأمون شياح. ط1، بيروت:

بيروت: دار المعرفة 2002. ص 721.

(4) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: الفروق اللغوية. علّق عليه: محمد باسل عيون السود، ط3.

بيروت: دار الكتب العلمية 2005. ص 57.

ولعل المتمعن في الآيات التي تتضمن الأصل أفك يلحظ افتترانه بدلالات الكذب الأخرى في الآية الواحدة بما يتناسب مع شدة الحدث، وتأثيره النفسي. كقوله جلّ وعلا: **أَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِذَا إِنَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ**⁽¹⁾ ويقول: **"وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِتَانِ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ"**⁽²⁾. ويقول: **"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ"**⁽³⁾.

يستدل مما سبق أن الإفك كذب مقصود يلجأ إليه صاحبه للمكر والخديعة بهدف قلب الأمور العظيمة، كالكذب على الله ورسوله، وإيذاء المؤمنين واتهامهم بالعمل الفاحش.

البُهْتَانُ, **الْبَهْتُ**: الذهشة والحيرة. يقول ابن فارس: "الباء والهاء والتاء أصل واحد، وهو الذهش والحيرة، ويُقال: بُهت الرجل يُبهِت بهتًا. والبهته الحيرة. فأما البهتان فالكذب. يقول العرب: يا للبهية. أي الكذب"⁽⁴⁾.

ورد الأصل "بهت" وما يشتق منه في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، فقد جاء بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول في موضع واحد وهو قوله تعالى: **"فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ"**⁽⁵⁾. ومن المضارع في موضع واحد قوله تعالى: **"بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَبْطِئُونَ رَدَّهَا"**⁽⁶⁾. وجاء في ستة مواضع بصيغة المصدر؛ ليدل على شدة هذه الصفة، ورسوخها في النفس الأمانة بالسوء، ومنه قوله تعالى: **"وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا"**⁽⁷⁾، وقوله: **"وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِتَانِ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ"**⁽⁸⁾. أي كناية عن الزنا، وقيل بل ذلك لكل فعل شنيع يتعاطينه باليد والرجل من تناول ما لا يجوز والمشى إلى ما يقبح"⁽⁹⁾.

وإذا كان المفسرون قد أوردوا البهتان لمعانٍ مختلفة كالكذب والزنا والحرام، إلا أن هذه الدلالات تصب في معنى واحد وهو العمل الشنيع الذي يبهِت صاحبه. ويفرق أبو البقاء الحسيني

(1) الفرقان، 4

(2) الممتحنة، 12

(3) هود، 18

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (بهت). 307/1

(5) البقرة، 258

(6) الأنبياء، 40

(7) الأحزاب، 58

(8) الممتحنة، 12

(9) الأصفهاني، الراغب: المفردات في غريب القرآن. 80/1.

بين الإفك والبهتان بقوله: "البهتان هو الكذب الذي يبهت سامعه، أي: يدهش ويتحير، وهو أفحش الكذب؛ لأنه إذا كان عن قصد يكون إفكاً"⁽¹⁾.

يُستدل مما سبق أنّ البُهتان أفحش الكذب، يلجأ إليه صاحبه لدوافع الكراهية، وحبّ إيذاء الآخرين بالقول أو العمل.

الخرص: يعني الكذب، والجمع الخراصون، أي الكذّابون. يقول ابن فارس: "الخاء والراء والصاد أصول متباينة جداً. فالأول الخرص وهو حزر الشيء، يُقال خرصت النخل، إذا حرّرت ثمره. والخراص: الكذّاب: وهو من هذا؛ لأنه يقول ما لا يعمل ولا يُحق"⁽²⁾.

جاء الأصل "خرص" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في خمسة مواضع، فقد جاء الفعل المضارع في أربعة منها، ليبين أنّ النفس الأمانة بالسوء مستمرة في حبك تقديراتها. ومنه قوله تعالى: "إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ"⁽³⁾ وقوله: "إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ"⁽⁴⁾، وبصيغة المبالغة في موضع آخر كقوله تعالى: "قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ"⁽⁵⁾ أي قتل الكذّابون.

والمنتبّع للآيات التي تتضمن الخرص في القرآن الكريم يجد ارتباطاً بين هذا الأصل وبين اللفظ "ظن" القائم على التخمين، حيث يوضح الراغب الأصفهاني هذا الارتباط بقوله: "إنّ كل قول مقول عن ظن وتخمين يُقال خرصٌ سواء كان مطابقاً للشيء أو مخالفاً له من حيث إنّ صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص في خرصه وكل من قال قولاً على هذا النحو قد يُسمّى كذباً وإن كان قولاً مطابقاً للمقول المخبر عنه"⁽⁶⁾.

ولعل المنتبّع للتطور الدلالي لكلمة "الخرص" يجدها مأخوذة من دلالة مادية، وهي خرص النخل، أي حرّز الثمر وتقديره، ثم انتقل إلى الدلالة المعنوية أو المجردة وهي الحرّز أو تقدير حصول أي شيء. أي أنّ الكلمة انتقلت من تقدير الثمر، إلى تقدير حصول شيء.

(1) الحسيني: الكليات. ص 154

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خرص). 169/2.

(3) الأنعام، 148

(4) يونس، 66

(5) الذاريات، 10

(6) الأصفهاني، الراغب: المفردات في غريب القرآن. 193/1.

يُستدل مما سبق أن الخَرَص هو القول الكذب الذي يقوم على تخمين، وقد استعمل في موضع الكذب؛ لأنه يجري على غير تحقيق، أمّا الكذب فخالف الصدق، ويعني التصميم على أن الخبر كذب بالقطع عليه⁽¹⁾.

الزُّور: يعني الميل أو العدول عن الشيء. يقول ابن فارس: "الزاء والواو والراء أصل واحد يدل على الميل والعدول. من ذلك الزُّور. الكذب؛ لأنه مائل عن طريقة الحق"⁽²⁾.

ورد الأصل "زور" في القرآن الكريم لدلالة عقلية في أربعة مواضع، وذلك بصيغة المصدر، منها قوله تعالى: "وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا"⁽³⁾ وقوله: "وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ"⁽⁴⁾.

وسُمِّي فلان زائرًا لأنه يزور صديقه فيعدل عن الآخرين. والشمس تزاور أي تميل كقوله تعالى في الكهف: "وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ"⁽⁵⁾. وقولهم قديمًا: "زورَ الحديث: ثقَّه وأزال زوره أي اعوجاجه"⁽⁶⁾.

ترى الباحثة أن الدلالة ربمّا انتقلت من المادي المحسوس، وهو الزُّور أو العضو المائل، الذي فوق الصدر. يقول الأصفهاني: "الزُّور ميل في الزُّور"⁽⁷⁾. ثمّ تطوّر إلى المعنى المجرد، وهو الميل عن الحق، والتزوير في المفهوم الحديث يدل على الميل عن الحق أيضًا.

يفرق العسكري بين الزُّور والكذب بقوله: "أن الزُّور هو الكذب الذي قد سوّي وحسن في الظاهر ليحسّ أنه صدق، وهو في قولك زورت الشيء إذا سوّيته وحسنته"⁽⁸⁾.

يُستدل مما سبق أنّ الزُّور العمل القبيح الذي يهدف إلى التشويه. وما جاء في القرآن الكريم يعني العدول عن الحق إلى الباطل.

(1) يُنظر. العسكري: الفروق اللغوية. ص 56.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (زور). 36 / 3.

(3) المجادلة، 2

(4) الحج، 30

(5) الكهف، 17

(6) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: أساس البلاغة. بيروت: دار الفكر 1989. مادة (زور).

ص 278

(7) الأصفهاني، الراغب: المفردات في غريب القرآن. 1 / 286.

(8) العسكري: الفروق اللغوية. ص 58.

الْفَرِيّ: يعني الكذب والقطع فيه. يقول ابن فارس: "فلان يفري الفريّ، إذا كان يأتي بالعجب، كأنه يقطع الشيء قطعاً. قال:

قد كنت تفرين الفرياً⁽¹⁾.

أي كنت تكثرين فيه القول وتعظمينه ... والفريّ: البهت والدهش⁽²⁾.

جاء الأصل "فري" في القرآن الكريم دلالةً عقليةً في ستين موضعاً، وذلك بصيغ مختلفة منها: الماضي، والمضارع، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر.

فقد جاء بصيغة الماضي في خمسة وعشرين موضعاً؛ ليكشف عما كان يفعله الكافرون، وليدل أيضاً على تجدد الحدث، كقوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ"⁽³⁾. ومن المضارع في ستة وعشرين موضعاً، كقوله تعالى: "انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ"⁽⁴⁾. وجاء اسم المفعول في ثلاثة مواضع؛ ليكشف عن شدة الكذب الذي يمارسه الكافرون، كقوله تعالى: "قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى"⁽⁵⁾. وممن اسم الفاعل في ثلاثة مواضع كقوله تعالى: "مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ"⁽⁶⁾. ومن المصدر في موضع واحد؛ ليدل على المبالغة في الكذب كقوله تعالى: "وَحَرِّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ"⁽⁷⁾. ومن الصفة المشبهة في مبنى فعيل؛ ليدل على الشدة والثبوت، كقوله تعالى: "قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا"⁽⁸⁾. أي جئت شيئاً عظيماً مثيراً مثيراً للدهشة.

كم يشعر القارئ بالانجذاب النفسي عند قراءته للكلمتين: "افتراء، وفرياً" على الرغم من أنهما من مادة واحدة ولهما نفس الدلالة!!!

(1) البيت لزراعة بن صعب. عن مقاييس اللغة. 497/4.

(2) المصدر نفسه، مادة (فري). 497/4.

(3) هود، 18

(4) الأنعام، 24

(5) القصص، 36

(6) هود، 50

(7) الأنعام، 140

(8) مريم، 27

ترى الباحثة إنّ الافتراء قد احتتمل زيادة مشقّة وجهد؛ ولهذا احتتمل المصدر زيادة حرفين. أمّا الإدغام في "فرياً"، فيعكس حالة نفسية مندهشة ومتألّمة، لحدث لا مجال للشكّ فيه، إضافة إلى ألف الإطلاق التي عبّرت عن الصرّخة المؤلمة؛ فأحدثت جرساً موسيقياً مؤثّراً.

إنّ شدة الإحساس بالألم داخل مريم -عليها السلام- التي جاءت بأمر فظيع من وجهة نظر قومها قطعاً على غير العادة المألوفة، جعلها تصوم عن الكلام، والألم المختلط بالدهشة من قومها ولسان حالهم يقول: يا مريم لم فعلت هذا وأنت أنبل النساء وأعفّين؟! كل هذا الإحساس جعل اللفظ يحتمل التضعيف والإطلاق.

ولو تتبع الباحث التطوّر الدلالي للأصل "فري" لوجده قد انتقل من المعنى المادي المحسوس وهو كما يقول الراغب: "قطع الجلد للخزّ"⁽¹⁾. إلى المعنى العام المجرد وهو الكذب والقطع فيه.

يفرق أبو البقاء بين البهتان والافتراء فيقول: "البهتان هو الكذب الذي يبهت سامعه، أي يدهش ويتحيرّ، وهو أفحش الكذب .. والافتراء إذا كان بحضرة المقول فيه يكون بهتاناً"⁽²⁾.

ترى الباحثة أنّ الافتراء أفبح الكذب؛ لما فيه من مخالفة غريبة للقيم، والدليل القاطع يكشف عن مدى قبح هذا النوع من الكذب، بل هو شرك وظلم كبيرين.

يُستدلّ مما سبق أنّ الافتراء كذب فاحش، بحيث يُثير دهشة الآخرين، ويدلّ عليه دليل قاطع .

الكذب: "يعني كل خبر مُخبره على خلاف ما أخبره"⁽³⁾، أي هو خلاف الصدق ويكون الكذب في قول كقوله تعالى: "وَتَصِفُ أَسِنَّتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى"⁽⁴⁾، وقوله: "وَأَنَا ظَنْنَا أَنَّ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا"⁽⁵⁾. ويكون في الأفعال كقوله تعالى: "وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ"⁽⁶⁾.

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 490/2.

(2) الحسيني: الكليات. ص 154

(3) المصدر نفسه، 742

(4) النحل، 62

(5) الجن، 5

(6) يوسف، 18

ورد الأصل "كذب" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في مائتين وواحد وثمانين موضعاً، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، واسم الفاعل، والمصدر، للدلالة على أحوال النفس الأمارة بالسوء، وصفاتها في أغلب المواضع.

فقد جاء الفعل الماضي في مائة وستة وعشرين موضعاً من هذا الكم العددي؛ وذلك ليتحدث عن الأمم الماضية، وموقفها من الرسالات النبوية، إضافة إلى الحديث عن العبرة من هذه المواقف، كقوله تعالى: "كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ"⁽¹⁾. وقوله: "كُلُّ كَذَّبِ الرَّسُلِ فَحَقٌّ وَعَيْدٌ"⁽²⁾. وقوله: "فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ"⁽³⁾. أي كذبوا شعيباً، فأرسل عليهم حراً شديداً هربوا على إثره إلى البرية؛ بسبب كذبهم.

وتتحدث الألفاظ التي جاءت بصيغة المضارع عن كذب الكافرين، في ستين موضعاً، وقد جاءت بأسلوب خطابي للتهديد، أو التذكير والوعظ، كقوله تعالى: "وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ"⁽⁴⁾، وقوله: "وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ"⁽⁵⁾.

وحين يصف القرآن النفس بالكذب، فإنه يأتي بصيغة اسم الفاعل الثلاثي في اثنين وثلاثين موضعاً، كقوله تعالى: "يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ"⁽⁶⁾، وفي غافر 28. انظر المعجم ص/425.

وعند حديث القرآن الكريم عن الهلاك والويل والعذاب الشديد، فإن الحدث يحتمل الزيادة فيأتي بصيغة اسم الفاعل فوق الثلاثي في واحد وعشرين موضعاً؛ ليلائم الواقع المؤلم لهؤلاء المكذبين، كقوله تعالى: "كَذَلِكَ نَفْعُ الْبِاطِنِ بِالْمُجْرِمِينَ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ"⁽⁷⁾. وفي المرسلات أيضاً: 40/37/28/24.

أما المصدر فقد جاء في أربعة وثلاثين موضعاً بين المجرد والمزيد والنكرة والمعرفة؛ ليدل على المبالغة والكذب المطلق. ومن اللافت للنظر أن المجرد جاء مع الفعل افتري في أكثر

(1) الشعراء، 176

(2) ق، 14

(3) الشعراء، 189

(4) السجدة، 20

(5) المطففين، 12

(6) التوبة، 42

(7) المرسلات، 19

من موضع؛ وذلك بما يناسب شدة الحدث، كقوله تعالى: "إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا"⁽¹⁾. ومن المزيد قوله: "بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ"⁽²⁾. وقوله: "فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"⁽³⁾. وجاء الأصل أيضًا في مبنى المبالغة في ستة مواضع "وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا"⁽⁴⁾. واسم المفعول في موضع واحد: "ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرِ مُكَذَّبٍ"⁽⁵⁾.

صنّف علم النفس الكذب كمصطلح نفسي إلى نوعين⁽⁶⁾:

1. الكذب الظرفي المفرط، وهو ميل هاجسي أو تركيبى في صميم تكوين المرء النفسي والجسمي، يحمل صاحبه على الكذب في ظل ظروف معينة وإلى درجة مفرطة للغاية، حيث يطلق العنان لخياله في التفتيق والتزوير.

2. الكذب المرضي، وهو ميل لدى المرء في حالات ظرفية للغاية، وبدون أي دافع، نحو رواية القصص الخيالية أو المتخيلة باعتبارها قصصًا حقيقية أو خيالية، تمتاز بهذا الميل بعض أنواع الاضطراب العقلي والخلل الذهني.

يستدل مما سبق أن الكذب سلوك اجتماعي سلبي، يلجأ إليه الشخص لدوافع مختلفة، وقد يتفاوت من شخص لآخر، ويعد أحد أعراض الاضطرابات النفسية.

اللغو: الكلام الساقط الذي لا معنى له. يقول ابن فارس: "اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الشيء لا يُعتدُّ به، والآخر على اللهج بالشيء"⁽⁷⁾.

ويرى الأصفهاني أن اللغو "كلام يُورد لا عن رويّة وفكر فيجري مجرى اللّغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور، ويستعمل اللغو فيما لا يعتد به ومنه اللغو في الإيمان أي، ما لا عقْد عليه"⁽⁸⁾، كقوله تعالى: "لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَاتِكُمْ"⁽⁹⁾.

(1) المؤمنون، 38

(2) البروج، 19

(3) آل عمران، 94

(4) النبأ، 28

(5) هود، 65

(6) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 223.

(7) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (لغو). 255/5.

(8) ينظر. الراغب الأصفهاني: المفردات. 582/2.

(9) البقرة، 225

ورد الأصل "لغو" وما يُشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في أحد عشر موضعاً، وذلك بصيغ مختلفة هي: الأمر، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء في مبنى الأمر قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ"⁽¹⁾. يقول الزمخشري: "قرئ (والغو) فيه بفتح الغين وضمها يقال: لغى يلغى ولغا يلغو، واللغو الساقط من الكلام والمعنى لا تسمعوا له إذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الأصوات بالخرافات والهديان"⁽²⁾.

كما جاء المصدر في تسعة مواضع، معرفة ونكرة، فمن المعرفة قوله تعالى: "لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ"⁽³⁾، وفي المائدة/ 89.

يفسر الزمخشري اللغو في اليمين بقوله: "واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الإيمان، وهو الذي لا عقد له، والدليل عليه: ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان بما كسبت قلوبكم. واختلف الفقهاء فيه، فعند أبي حنيفة وأصحابه، هو أن يحلف على لاشيء يظنه على ما حلف ثم يظهر خلافه، وعند الشافعي: هو قول العرب لا والله، وبلى والله، مما يؤكدون به كلامهم، ولا يخطر ببالهم الحلف"⁽⁴⁾.

من اللافت للنظر أن الأصل جاء نكرة في المواضع التي اقترنت بالجنة، أو دار القرار؛ ليؤكد على إنكار حدوث اللغو في هذا المكان مطلقاً ومنه قوله تعالى: "لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا"⁽⁵⁾. أي لا يسمعون كلاماً فارغاً ولا أكبر منه في الكذب.

يرى كثير من اللغويين أن دلالة الأصل "لغو" مأخوذة من المادي المحسوس، يقول السمين الحلبي: "وأصله من لغا العصفور إذا صاح وصوت"⁽⁶⁾. فصوت العصفير كلام مُبهم، قد يشوش الآخرين؛ لذا يعد أضعف دلالات التمويه أو الكذب.

(1) فصلت ، 26

(2) الزمخشري: الكشاف. ص968.

(3) البقرة، 225

(4) المصدر السابق. ص 968.

(5) النبأ، 35

(6) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف عبد الدايم: عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل

عيون السود، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية 1996. 29/4.

إنّ اللغو في الاستعمال القرآني يعني الكلام المطروح الساقط، يُقال بقصد التشويش، أو بلا قصد، فهذا الأصل وإن تعلق بجارحة اللسان على قلته إلا أنه يدل على اضطراب وتشوش النفس اللاغية.

هذا المفهوم القرآني يتميز بالشمولية والعمق، وجاء علم النفس ليؤكد هذا المعنى، فيرى أنّ اللغو "تكرار نمطي للكلمات والجمل بدون توليد معاني، وقد يستمر هذا التكرار اللفظي لعدد غير متناه من المرات"⁽¹⁾.

إنّ كل لفظ من هذه المجموعة الدلالية له خصوصية متميزة، فهي وإن دارت في دلالة واحدة إلا أنها متدرجة تدرجاً نفسياً، بدءاً من الكلام المطروح إلى حالة المرض الشديد وهو الإفك، وهي على الترتيب الآتي:

اللغو: الكلام المطروح الفارغ، يُقال بهدف التشويش على الآخرين، أو دون قصد، ولكنه في نهاية الأمر يؤدي إلى إحداث الاضطراب لدى السامع، فلا يفهم ما يقال؛ لذا يعد أضعف حالات التمويه والكذب.

الخرص: وهو القول الذي يقوم على تخمين؛ لأنه قد يكون مطابقاً للحقيقة وقد لا يكون مطابقاً للحقيقة، فصاحبه لم يقله على علم، ومن ذلك خرص النخل والثمار، أي تقدير خراجها.

الزور: هو العدول عن الحقيقة، وهو الكذب الذي سوي وحسن في الظاهر، وهو أمر خطير لما فيه من تحريف ونفاق.

الكذب: وهو أشد من الخرص؛ لأن صاحبه يُخبر عن شيء خلاف ما قال سابقاً، أو على خلاف ما حدث، وذلك بالتصميم على ما قال.

البهتان: هو الكذب الفاحش؛ لأنه يبهت سامعه ويحيره؛ لأنه يكون بحضوره المقول فيه.

الافتراء: هو الكذب الفاحش الذي يثير دهشة الآخرين، ويكون معه الدليل القاطع على ذلك.

(1) طه، فرج عبد القادر: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. ط1، الكويت: دار سعاد الصباح 1993، ص

الإبصار، الرؤية، الشهادة، النظر

الإبصار: يعني القوة المدركة في القلب. يقول ابن فارس: "الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العلم بالشيء؛ وهو بصير به، ومن هذه البصيرة... والبصيرة: البرهان، وأصل ذلك وضوح الشيء⁽¹⁾... ويروى الأصفهاني أن البصر يُقال للجارحة الناظرة... وللقوة التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة: بصيرة"⁽²⁾.

ورد الأصل "بصر" وما يشتق منه في مائتين وثمانية وأربعين موضعاً، وجاء مسنداً إلى النفس الإنسانية في ستة وثمانين موضعاً، وذلك في مبان مختلفة: الماضي، والمضارع، والأمر، والمبالغة، واسم الفاعل، والمصدر.

فقد جاء الأصل بصيغة الماضي لدلالاتي الحاسة المُبصرة والعلم بالشيء في موضعين، فمن الأولى قوله تعالى: "وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ"⁽³⁾. ومن الثانية قوله تعالى: "قَالَ بَصَّرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ"⁽⁴⁾. أي "علمت ما لم تعلموه"⁽⁵⁾.

وجاء المضارع في خمسة وعشرين موضعاً؛ ليدل على الحدوث والتجدد، وهو في أغلب المواضع دالّ على العلم بالشيء، ومنه قوله تعالى: "فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ"⁽⁶⁾. ومما يدل على حاسة البصر قوله تعالى: "مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ"⁽⁷⁾.

ذكر القرآن الكريم الأمر في أربعة مواضع، ثلاثة منها متعلقة بالنفس الإنسانية لدلالة إظهار الشيء، كقوله تعالى: "وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ"⁽⁸⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (بصر). 253/1.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 62/1.

(3) القصص، 11

(4) طه، 96

(5) الزمخشري: الكشاف. 665.

(6) السجدة، 27

(7) هود، 20

(8) الصافات، 175.

كما جاء في مبنى المبالغة "بصير" في واحد وخمسين موضعاً مسنداً إلى الله - عز وجل -، وأكثر ما جاء من المادة بمعنى علم، وأسندت إلى النفس الإنسانية تسعة مواضع من هذا المبنى فقط، ليدل على حاسة النظر والرؤية، ومنها قوله تعالى: **فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا**⁽¹⁾. وفي الرعد/16، وفاطر/19، 58.

وقد جاء في مبنى المصدر، ويعني التأمل والتعرف في موضعين، ومنه قوله تعالى: **تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ**⁽²⁾. وقوله: **بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**⁽³⁾. والبصيرة الشاهد الشاهد ... اجعلني بصيراً عليهم، بمنزلة الشهيد⁽⁴⁾.

والبصائر جمع بصيرة، وقد جاءت في خمسة مواضع، كقوله تعالى: **أَقْلُ إِنَّمَا اتَّبِعُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً**⁽⁵⁾. أي "الحجج البينة ... أو بمنزلة بصائر القلوب"⁽⁶⁾. فالحجة بلا شك شاهد يتوصل إليه بالتأمل والتفكير.

أما البصر ويعني الجارحة فقد جمع على أبصار في ثمانية وثلاثين موضعاً، واقترن في بعض هذه المواقع مع وظائف الحواس الأخرى، كالسمع والبصر: **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُورًا**⁽⁷⁾.

أما المواضع الثمانية الأخرى فكانت من نصيب اسم الفاعل، وهي في أغلبها ذات دلالات مجازية إلا في موضعين: الأول مزيد بحرف ليتناسب مع الفعل المزيد "تذكروا"، وليدل على التكلف في التذكر والإبصار؛ لما في ذلك من مس شيطاني: **إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**⁽⁸⁾. وفي الموضع الثاني جاء مزيداً بحرفين، وهو قوله تعالى: **وَرَيْنَ**

(1) يوسف، 96

(2) ق، 8

(3) القيامة، 14

(4) ابن منظور: لسان العرب. 2 / 94.

(5) الأعراف، 203

(6) الزمخشري: الكشاف. ص 401.

(7) الإسراء، 36

(8) الأعراف، 201

لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ⁽¹⁾. أي "كانوا متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا"⁽²⁾.

والمتنبّع لتطوّر دلالة الأصل "بصر" يجدها مأخوذة من الشيء الواضح. يقول الأصفهاني: "والبصيرة قطعة من الدم تلمع والترس اللامع... والبصيرة ما بين شُقتي الثوب والزادة ونحوها التي يُبصر منها"⁽³⁾.

وأياً كان المتعيّن، فالأصل الاشتقاقي تطور من المادي المحسوس وهو الشيء اللامع الواضح إلى المجرد وهو البصر الذي تتضح أمامه الأشياء، أو البصيرة بحيث تتضح الدلائل والبراهين أمامها بعد تأمل وتفكّر.

لقد غيّب علم النفس الجانب المادي من المعجم النفسي-أقصد العين الجارحة- وركز على البصيرة وهي بمعناها العام مرادفة لحسن التمييز العقلي أو الفطنة العقلية، وقوامها الإدراك المباشر للمفاهيم والقضايا والعلاقات....⁽⁴⁾.

أما النظرة الإسلامية للبصر والبصيرة فهي شاملة ومتكاملة، فالبصيرة قوة باطنه تدرك حقائق الأشياء المعنوية، والبصر قوة ظاهرة تدرك حقائق الأشياء المادية كالأشكال والألوان... وكلاهما جنود مجنّدة وخادمة للقلب⁽⁵⁾.

الرؤية: "تعني إدراك المرئي"⁽⁶⁾. يقول ابن فارس: "الراء والهمزة والياء أصل واحد يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة. فالرأي: ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه الآراء. والرئي: ما رأت العين من حال حسنه..."⁽⁷⁾.

يبدو من التعريف أن ابن فارس قد جمع بين عدة دلالات لدلالة واحدة وهي: الرؤية والإبصار، والنظر، مع العلم أنّ هذا العالم الجليل كان يرفض ما يسمّى بالترادف. فالفرق بينها واضح وجليّ، وهو ما سيتوضح لنا عند دراسة هذا الحقل الدلالي.

(1) العنكبوت، 38

(2) البيضاوي: تفسير البيضاوي. أنوار التنزيل. 209/2

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 64 /1

(4) رزوق، أسعد: ص57

(5) ينظر: الغزالي: إحياء علوم الدين. 8/2

(6) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 275/1.

(7) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (رأى). 472.

ورد الأصل "رأى" وما يشتق منه لدلالة عقلية وهي الإدراك والتفكير، أو معاينة الأشياء، في ثلاثمائة وثمانية وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، إلا في ثمانية مواضع أسندت غير إلى النفس الإنسانية، كإسناده إلى الشيطان: "قال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون"⁽¹⁾

جاء الأصل في أغلب المواضع بالصيغة الفعلية؛ ليدل على التجدد والاستمرارية في الإدراك والتفكير والمعاينة. فقد جاء في مبنى الماضي في اثنين وتسعين موضعاً؛ ليدل على المعاينة أو حاسة البصر، كقوله تعالى: "إذ رأى ناراً فقال لأهله امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا"⁽²⁾ وقوله: "فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر"⁽³⁾. وجاء في مبنى المضارع في مائتين مائتين وموضعين اثنين مسنداً إلى النفس الإنسانية. وذلك بحسب قوى النفس. فمما يتعلق بالمعاينة والرؤية بالعين، قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً"⁽⁴⁾.
جَهْرَةً"⁽⁴⁾.

أما فيما يتعلق بأعمال القلب والعقل، قوله تعالى: "وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ"⁽⁵⁾، وقوله: "أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما"⁽⁶⁾. وقد وظف القرآن الكريم الاستفهام التعجبي "ألم تر، ألم يروا" في واحد وثلاثين موضعاً؛ وذلك للتفكير: "ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه"⁽⁷⁾. يفسر الطبري الرؤية في الآية السابقة بقوله: "الرؤية هنا علمية قلبية، وليست عينية بصرية أي. ألم تعلم يا محمد... والآية تعجيب من موقف ذلك الملك الذي حاج إبراهيم في ربه، ولذلك عدت الفعل بحرف (إلى)".⁽⁸⁾

ولدى علم النفس ما يسمى بالرؤية النفسية وهي: "اتجاه في تحليل الأمور وتفسيرها يركز باستمرار على أهمية الجانب النفسي، والعوامل النفسية في تشكيلها وتحليلها بحيث يغلب هذا

(1) الأنفال، 48

(2) طه، 10

(3) الأنعام، 78

(4) البقرة، 55

(5) سبأ، 6

(6) الأنبياء، 30

(7) البقرة، 258

(8) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، هذبته: صلاح عبد الفتاح الخالدي.

الخالدي. خرّج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي. ط1. دمشق: دار القلم 1997. 123/2.

الجانب على ما سواه من جوانب أخرى⁽¹⁾. فالرؤية النفسية قد تصبح خاضعة للأهواء، غير خاضعة للحقيقة أو الرؤية العقلية.

إن الرؤية في المفهوم القرآني أشمل وأوضح من الطرح النفسي الحديث، حيث ذكر الرؤية، ثم امتد ليشمل الرؤية العقلية وربما تنتقل هذه الرؤية إلى اللاشعور لتصبح رؤيا، فالرؤية إدراك لغير النائم، والرؤيا إدراك لروح النائم تأتيه بغير الحواس الخمس المعروفة، وكأن الألف الممتدة في الرؤيا أفادت امتداد الإدراك لدى الفرد.

يُستدل مما سبق أنّ الرؤية تقتضي الإدراك والمعاينة بالنظر مع الإدراك بالقلب والعقل.

الشهادة: تعني حضور البصر أو البصيرة. يقول ابن فارس: "الشين والهاء والذال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام..."⁽²⁾.

فالشهادة خبر يقيني قاطع يؤدي معنى الإقرار بالحجة مع العلم بذلك، وتقتضي المعاينة والحضور الذهني؛ لذا ركز القرآن الكريم على الشهادة ووضع لها شروطاً عند المبايعة، كقوله تعالى: "وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا..."⁽³⁾ والشهيد هو المجاهد في سبيل الله، سُمّي بذلك؛ لأنّ الملائكة تحضره وتشهد له عند احتضاره. والشهيد أيضاً الشاهد الذي يشهد على النفس بما عملت. كقوله عز وجل: "وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ"⁽⁴⁾.

ورد الأصل "شهد" وما يشتق في القرآن الكريم لدلالة عقلية في مائة وستين موضعاً، وجاء مسنداً إلى النفس الإنسانية في مائة وستة وثلاثين موضعاً، وذلك في مبان مختلفة، فقد جاء بصيغة الماضي في ستة عشر موضعاً كقوله تعالى: "وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ"⁽⁵⁾، "وفي هذا إقرار منهم بأن حجة الله لازمة لهم وأنهم محجوجون بها"⁽⁶⁾.

(1) طه، فرج: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. ص 357.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (شهد) 221/3 .

(3) البقرة، 282.

(4) ق، 21.

(5) الأنعام، 130.

(6) الزمخشري: الكشاف. 346.

وجاء بصيغة المضارع في سبعة عشر موضعاً. كقوله تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ"⁽¹⁾. أي "وأنتم تعلمون أنها حق"⁽²⁾. وبصيغة الأمر في ثلاثة عشر موضعاً، كقوله تعالى: "تَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ أَمَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ"⁽³⁾. واسم الفاعل في سبعة عشر موضعاً، مفرداً ومجموعاً، ومنها قوله تعالى: "وَشَهِدْ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ"⁽⁴⁾. وقوله: "وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ"⁽⁵⁾. وقوله: "وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ"⁽⁶⁾.

وجاء في مبنى المبالغة مسنداً إلى النفس الإنسانية في أربعين موضعاً مفرداً ومجموعاً، كقوله تعالى: "وَجِنَّا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ"⁽⁷⁾. وقوله: "وَاسْتَشْهَدُوا شَهِيدِينَ مِنْ رَجَالِكُمْ"⁽⁸⁾.

كما جاء في مبنى المصدر في ستة وعشرين موضعاً مقترناً في أغلب المواضع بالغيب، وقد أسند إلى الله عزَّ وجلَّ: "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ"⁽⁹⁾. ومما أسند إلى النفس الإنسانية، قوله تعالى: "وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ"⁽¹⁰⁾. وجاء بصيغة "مَفْعَل" في موضع واحد كما في مريم/38. واسم المفعول في ثلاثة مواضع كما في البروج/3 وهي تعني الحضور فقط ولا تحمل دلالة عقلية.

ومن الملاحظ أنَّ اللغويين ربطوا بين الحضور والشهادة، وعدَّوه أصلاً لها، ولكنَّ العسكري في مقارنته اللطيفة فرق بينهما بقوله: "وقال بعضهم: الشهادة في الأصل إدراك الشيء من جهة سمع أو رؤية، فالشهادة تقتضي العلم بالمشهود... والحضور لا يقتضي العلم بالمحضور، ألا ترى أنه يُقال: حضره الموت، ولا يُقال شهده الموت. إذ لا يصح وصف الموت

(1) آل عمران ، 70

(2) الزمخشري: الكشاف. 176

(3) آل عمران، 52

(4) يوسف، 26.

(5) الأنبياء، 56

(6) البروج، 7

(7) النحل، 84

(8) البقرة، 282

(9) الحشر، 22

(10) البقرة، 283

بالعلم، وأما الإحضار فإنه يدل على سخط وغضب، والشاهد قوله تعالى: **ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مِنَ الْمُحْضَرِينَ** (1) (2).

وإذا كان لفظ الشهادة يعني الحضور والإخبار عما يراه الإنسان بالعين، فإن القرآن الكريم إضافة إلى ذلك قد أضفى طابعاً خاصاً على هذا اللفظ أو ما يسمى بالمعنى الاصطلاحي للشهادة، وهو الإقرار والاعتراف بوحداية الله تعالى، وبهذا فإن الحضور الطبيعي للإنسان قد تحول إلى حضور يقيني تشهد له الملائكة.

ومن الملاحظ أيضاً أنّ الإدراك أساس مشترك بين الرؤية والشهادة، ولكنّ الفارق بينهما واضح، فالرؤية تقتضي الإدراك العقلي بعد المعاينة، أما الشهادة فتكون بالإدراك والحضور النفسي والذهني، ولا بدّ من الإقرار بها كحجة، أي إقرار مع علم وثبات يقين، فالشهادة خبر خاص أساسه الرؤية.

وبما أنّ الشهادة اتخذت طابعاً إسلامياً أكبر من معنى الحضور والمعاينة، فإنّها بالتأكيد أشدّ تأثيراً في النفس، وهي أقوى في النفس من الرؤية.

النظر: يعني المعاينة، أو إقبال على الشيء بالبصر. يقول ابن فارس: "النون والطاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى وهو كامل الشيء ومعاينته، ثم يُستعار ويتّسع فيه" (3).

ويذكر أبو البقاء الحسيني معنىً جامعاً للنظر بقوله: "النظر: هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي التماساً لرؤيته ولمّا كانت الرؤية من توابع النظر ولوازمه غالباً أجرى لفظ النظر على الرؤية على سبيل إطلاق السبب على المسبب" (4). ويعرف الأصفهاني النظر بقوله: "وقد يُراد به التأمّل والفحص... يُقال نظرت فلم تنظر، أي لم تتأمّل، ولم تتروّ، وقوله تعالى: **أَقْلُ
انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ**" (5)، أي تأملوا" (6).

(1) القصص، 61

(2) العسكري: الفروق اللغوية. 110.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نظر). 5/ 444.

(4) الحسيني، أبو البقاء: الكليات. ص 904.

(5) يونس، 101

(6) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 642/2

ورد الأصل "نظر" وما يشتق منه في القرآن الكريم في مائة وتسعة وعشرين موضعاً، وذلك فيما يخص النفس الإنسانية إلا في موضعين أسندا إلى الله عزّ وجلّ.

فقد جاء في مبنى الماضي لدلالة المعاينة في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ. فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ"⁽¹⁾. فهذه النظرة وإن كانت تعني المعاينة، والنظر بالعين، إلا أنها تحمل بُعداً نفسياً بهدف خروج إبراهيم -عليه السلام- من المأزق. يقول البيضاوي في تفسير هذه الآية: "فرأى مواقعها واتصالاتها، أو في علمها، أو في كتابها، ولا منع منه مع أنّ قصده إيهامهم، وذلك حين سألوه أن يعبد معهم"⁽²⁾.

إنّ ارتباط الألفاظ بما هو مادي ومحسوس، كالرؤية العينية، لم ترد في كثير من المواضع من القرآن الكريم إلا وحاملة الأثر النفسي، وهو ما سيتوضح لنا من خلال حديثنا عن الانفعالات، وانعكاس هذه المؤثرات على الجسد.

جاء الأصل أيضاً في مبنى المضارع في اثنين وخمسين موضعاً مجرداً ومزيداً، فمن الإقبال على الشيء بالنظر، إلى الإقبال على الشيء بالتأمل والتفكير كقوله تعالى: "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ"⁽³⁾.

يفرق الزمخشري في مقارنة لطيفة بين الرؤية والنظر في قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي"⁽⁴⁾. فيقول: "فإن قلت الرؤية عين النظر، فكيف قيل: "أرني أنظر إليك" قلت: معنى أرني نفسك اجعلني متمكناً من رؤيتك بأن تتجلي لي فأنظر إليك وأراك. فإن قلت: فيكيف؟ قال "لن تراني" ولم يقل تنظر إليّ لقوله: "أنظر إليك"؟ قلت: لما قال: أرني بمعنى: اجعلني متمكناً من الرؤية التي هي الإدراك علم أن الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا إدراك معه فقيل: لن تراني ولم يقل لن تنظر إليّ"⁽⁵⁾. أمّا المزيد فقد وسّع الدلالة إلى الإقبال على الشيء بالتوقع، ويقتضي ذلك الإمهال.

(1) الصفات، 88

(2) البيضاوي: أنوار التنزيل. 297/2.

(3) الغاشية، 17

(4) الأعراف، 143

(5) الزمخشري: الكشاف. ص 384.

وجاء الأصل بصيغة الأمر في اثنين وأربعين موضعاً مجرداً ومزيدياً، فمن الإقبال على الشيء بالتأمل والنظر قوله تعالى: "فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ"⁽¹⁾.

كما جاء اسم الفاعل واسم المفعول في ستة عشر موضعاً، والمصدر في موضعين، وجميعها للدلالة على المعاينة أو الإمهال، منها قوله تعالى: "فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ"⁽²⁾.

يفرق محمد نور الدين المنجد بين الدلالات الثلاثة: النظر، والبصر، والرؤية، فيقول: "أما الإبصار ففوة في العين تنقل صورة الأشياء ليراها العقل، وبذلك تكون الرؤية دالة على الإدراك، أما النظر فتقليب الحدقة في الأشياء طلباً لرؤيتها، ونستطيع بعد هذا أن نرتب هذه الألفاظ على تتابعها، فيكون النظر أولاً ثم الإبصار، فالإدراك"⁽³⁾.

يُستدل مما سبق أن الأصل "نظر" متدرج الدلالة، متفاوت في الدلالة النفسية، فمن الإقبال على الشيء بالنظر، إلى الإقبال على الشيء بالتأمل والتفكير، إلى الإقبال على الشيء بالتوقع والإمهال.

يمكن بعد هذه الدراسة المستفيضة للدلالات المتقاربة في الحقل الواحد ترتيبها حسب عمقها وتأثيرها في النفس من الأدنى إلى الأعلى على النحو الآتي:

النظر: الإقبال على الشيء بالنظر وتقليب العين، إلى الإقبال على الشيء بالتأمل والتفكير، إلى الإقبال على الشيء بالتوقع، ويكون ذلك بالإمهال.

الإبصار: فوة في العين تنقل صور الأشياء ليراها العقل، والبصير، طريقة الإدراك الحقائق المعنوية بالحواس الباطنة.

الرؤية: إدراك الأشياء والحقائق، وقد يكون ذلك بالنظر أو بالقلب والعقل وقد يمتد ليشمل العقل الباطن والمتمثل بالرؤيا، وما يتعلق بالاشعور.

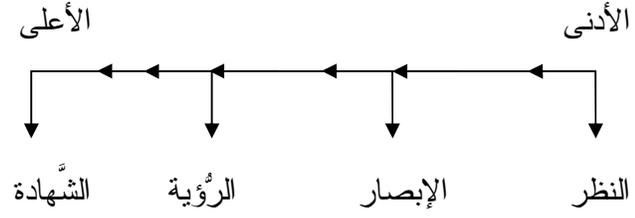
(1) آل عمران، 137.

(2) الدخان، 29.

(3) المنجد، محمد نور الدين: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق. ط1. دمشق: دار الفكر

1997. ص 183.

الشهادة: إدراك الحقائق والأشياء، ويكون ذلك بالحضور النفسي والذهني، ولا بُد من الإقرار به كحُجّة يقينية.



البِكم، الصَّم، العمى، العمى

البِكم: يعني الخرس. يقول ابن فارس: "الباء والكاف والميم أصل واحد قليل، وهو الخرس. قال الخليل: الأبكُم الأخرس لا يتكلم، وإذا امتنع عن الكلام جهلاً أو تعمداً يقال بكم عن الكلام"⁽¹⁾. وذكر ابن منظور "أن الخرس يكون مع عي وبَّله"⁽²⁾.

جاء الأصل "بكم" وما يشتق منه لدلالة عقلية وهي العيِّ والبله في ستة مواضع من القرآن الكريم، أربعة منها تخص النفس الإنسانية، وقد جاءت جميع هذه المواضع في مبنى الصفة المشبهة؛ لتدل على الثبوت، وعدم تغيير صفة المشركين وحقيقتهم. ومنها قوله تعالى: "صُمَّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ"⁽³⁾. أي أنهم بمنزلة من ولد أخرس. وقيل "البِكمُ المسلوبو الأفتدة"⁽⁴⁾. وذكر الزبيدي أيضاً نقلاً عن ابن الأثير معنى الأبكُم قوله: "هو الذي خلق أخرس ويراد به الجهال والرعاع لأنهم لا ينتفعون بالسمع ولا بالنطق كثير منفعة كأنهم قد سلبوها"⁽⁵⁾.

وقد أسندت الألفاظ الثلاثة: البِكم والصَّم والعمى إلى بعضها البعض في أغلب المواضع؛ لتتنفي صفة العقلانية عن الكافرين الذين يصدون عن آيات الله. ثم إنَّ هذا الترابط بين الألفاظ يدل على الترابط بين الأعضاء المسؤولة عن الإدراك أو فقدانه.

نقل ابن منظور عن الأزهري الفرق الدقيق بين الأبكُم والأخرس بقوله: "بين الأبكُم والأخرس فرق في كلام العرب فالأخرس الذي خلق ولا نطق له كالبهيمة العجماء، والأبكُم الذي لسانه نطق وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام"⁽⁶⁾.

تري الباحثة أن البِكم أبلغ في الوصف من الخرس، فالأول يحاول التواصل مع الآخرين بشدة، كشدة الصوتين الانفجاريين، الباء والكاف، وهما صوتان مبهمان يدلان على الخروج

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (بكم). 284/1.

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (بكم). 134/2.

(3) البقرة، 18

(4) الزبيدي: تاج العروس. مادة (بكم). 304/7.

(5) المصدر نفسه. 304/7.

(6) ابن منظور: لسان العرب. مادة (بكم). 135/7.

المتقطع؛ لذا فإن عملية تواصل البكم مع الآخرين فاشلة، مما يجعل الأبكم مثار سخرية الناس، وعدم اهتمامهم.

وقد وصف القرآن الكريم البكم بعدم العقلانية، وهذه حقيقة علمية أشار إليها علم النفس فيقول: "والبكم قد يرجع إلى الأسباب الفسيولوجية، وقد تكون وراءه مجموعه من العوامل النفسية، أو الصدمات العصبية، أو الإصابة بالحوادث التي تؤثر على مراكز الكلام في المخ، أو حدوث نزيف مخي أو التعرض للأعراض التي تؤثر على المراكز المخية المسؤولة عن ذلك"⁽¹⁾.

يُستدل مما سبق أن البكم حالة نفسية، تتمثل بعدم قدرة الفرد على التخاطب مع الآخرين، وهذه الحالة النفسية الضعيفة يتسم بها الكافرون والمنافقون؛ لعجزهم عن التواصل مع الآخرين.

الصَّمَم: يعني فقدان السَّمْع. يقول ابن فارس: "الصاد والميم أصل يدل على تضام الشيء وزوال الخرق والسَّم. ومن ذلك الصَّمَم في الأذن"⁽²⁾.

ورد الأصل "صم" لدلالة عقلية في خمسة عشر موضعاً من القرآن الكريم، وذلك فيما يخص النفس الإنسانية، إلا في موضع واحد أُسند إلى الدواب لذمّ المشركين.

فقد جاء الأصل بصيغة الماضي في ثلاثة مواضع مجرداً ومزيداً. فمن المجرد قوله تعالى: "وَحَسَبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا"⁽³⁾. ومن المزيد قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ"⁽⁴⁾.

فالزيادة في الفعل "أصمهم" تتناسب مع زيادة العقاب لبني إسرائيل الذين أعرضوا عن طريق الرّشاد، وأعرضوا عن سماع الحق فصموا آذانهم، وكان جزاؤهم بأن طبع الله على سمعهم وأبصارهم فأصمهم وأعماهم. وجاء في مبنى الصفة المشبهة في أحد عشر موضعاً؛

(1) عبد العال، محمد عبد المجيد: المفاهيم النفسية في القرآن الكريم. تقديم ومراجعة: فؤاد حامد الموافي.

ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع 2005، ص 36.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (صَمَم). 277/3.

(3) المائة، 71

(4) محمد، 23

ليدل على ثبوت صفة الكافرين، ومنها قوله تعالى: "أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ"⁽¹⁾. وقوله: "مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ"⁽²⁾. فقد قابل بين حال المشركين الذين أعرضوا عن الهداية والرشاد، وأعرضوا عن سماع الحق - وهم بهذه الحال صُمَّ وعُمَى - وبين حال المؤمنين المهتدين، وهم بهذه الحال يسمعون ويبصرون.

"تبدأ دلالة الأصل "صَمَمَ" من المادي المحسوس، وهو تضام الشيء، وزوال الخرق والسم"⁽³⁾. فكل ما فيه تضام وانسداد محكم يبدأ بالصاد والميم، والأمثلة كثيرة، يذكر منها الأصفهاني فيقول: "وصممت القارورة: شددت فاهما تشبيهاً بالأصم الذي شدُّ أذنه ... والصمان أرض غليظة ..."⁽⁴⁾.

يرى علم النفس أنّ الصمَّ اللفظي ما هو إلا "حالة من حالات العجز عن فهم ما يسمعه الفرد من كلمات، ولكن بسبب صعوبات في جهاز السمع، أي في عملية الاستقبال، كما يحدث في بعض الحالات نتيجة إصابة الأذن الخارجية، أو إصابة خلايا السمع في الأذن الداخلية... وقد يكون في بعض الحالات صمماً وظيفياً، كدفاع تلجأ إليه الشخصية في تعاملها مع الواقع"⁽⁵⁾. فالصمَّ حالة عجز للسمع، وقد تكون تامة أو جزئية، ويمكن أن يتظاهر الشخص بعدم السمع، أو ما يُسمى بالصمم الوظيفي.

يُستدل مما سبق أنّ الصمَّ يعني فقدان حاسة السمع، وقد يكون هذا الخلل وظيفياً، أو متعمداً وهو ما وُصف به الكافرون، ويصاحب الصمَّ في كثير من الأحيان البكم.

العمه: يعني التردد والحيرة. يقول ابن فارس: "العين والميم والهاء أصل صحيح واحد، يدل على حيرة وقلة اهتداء"⁽⁶⁾.

جاء الأصل "عمه" وما يشتق منه لدلالة عقلية وهي فقدان الإدراك في سبعة مواضع من القرآن الكريم، فقد جاء في مبنى المضارع فقط؛ ليدل على استمرارية الحيرة لدى المشركين،

(1) يونس، 42

(2) هود، 24

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (صمم). 277/3.

(4) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 375/2.

(5) طه، فرج: موسوعة علم النفس. 436.

(6) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عمه). 133/4.

وتجاوزهم في ظلمهم، ومنه قوله تعالى: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"⁽¹⁾، وقوله: "وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"⁽²⁾.

ويعكس عمق صوت الهاء المهموس في الأصل "عمه" شدة الحيرة والتردد، وقد ضاعف اللفظ "طغيانهم" هذه الحيرة، وعمق حرف الجر "في" شدة الانغماس في التردد لدى الكافرين المتجبرين.

تبدأ دلالة الأصل "عمه" من المادي المحسوس، يقول ابن منظور: "وأرض عمهاء: لا أعلام بها"⁽³⁾. أي لا يكون بها علامات للنجاة من الهلاك.

فالعمه حقيقة يعني السير في الأرض الواسعة التي لا يجد السائر فيها نجاة، ثم استعير الأصل ليبدل على الحيرة والتردد النفسي، بحيث لا يستطيع الاهتداء إلى الصواب.

أدرك علم النفس أن هناك فرقاً بين العمى والعمه، ولكنه لم يستطع تحديده، فقد تحدث عن العمه الحسي، وهو فقدان القدرة لدى المرء علي إضفاء المعنى على الانطباعات الحسية، وتحدث عن عمه الأصوات، وعمه الجمل، وعمه الرموز، وجميعها تعني العجز وفقدان القدرة على التمييز. في حين حدّد القرآن الكريم هذا الفرق في بنية الكلمة أو من خلال إسنادها إلى كلمات أخرى.

يُستدل مما سبق أن العمه حالة مؤلمة تصيب الشخص، وتتمثل بفقدان القدرة على التمييز، بحيث تضع الإنسان في حالة من التردد بل الانغماس في ظلام من الحيرة.

العمى: يعني فقدان البصر. يقول ابن فارس: "العين والميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على ستر وتغطية. من ذلك العمى: ذهاب البصر من العينين كلتيهما ... ولا يقع هذا النعت على العين الواحدة"⁽⁴⁾.

ورد الأصل "عمى" وما يشتق منه في ثلاثة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، وهو يأتي على حقيقته في مواضع قليلة كقوله تعالى: "عَبَسَ وَتَوَلَّى. إِنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى"⁽¹⁾. وفي سورة الفتح/17، والنور/61.

(1) البقرة ، 15

(2) الأنعام ، 110

(3) ابن منظور: لسان العرب. مادة (عمه). 289/10.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عمه). 4/133.

وأكثر ما يجيء العمى في القرآن الكريم للتعبير عن الضلال، وعدم الاهتداء إلى الحق، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر، والصفة المشبهة.

فقد جاء بصيغة الماضي مجرداً ومزيدياً في ستة مواضع، وذلك بمعناه الحقيقي والمجازي، فمن المعنى الحقيقي قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ"⁽²⁾، ومن المعنى المجازي قوله تعالى: "فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا"⁽³⁾.

وجاء الأصل بصيغة المضارع مرتين في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"⁽⁴⁾. وجاء في مبنى المصدر في موضعين: الأول معرفة، بمعنى الضلال، كقوله تعالى: "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى"⁽⁵⁾. والثاني نكرة، بمعنى عدم الاهتداء إلى كل ما هو خير، كقوله تعالى: "وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آدَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى"⁽⁶⁾.

أما صيغة "أفعل" فقد جاءت في ثلاثة عشر موضعاً للدلالة على الثبوت وهذا حالها في الصفات المشبهة، وذلك فيما يدل على المعنى الحقيقي والمجازي، ومنه قوله تعالى: "وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالْمُسِيءُ"⁽⁷⁾. وقوله: "لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ"⁽⁸⁾.

وأما الجمع فقد جاء في صور مختلفة؛ مما يعكس اختلاف صور الظلمات المعنوية والحسية، فالكلمات المعنوية الدالة على الضلال ناسبت الكافرين، كما في قوله تعالى: "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ"⁽⁹⁾. وقوله تعالى: "وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ"⁽¹⁰⁾. أي، عميين عن الحق

(1) عبس، 1، 2.

(2) محمد، 23

(3) الأنعام، 104

(4) الحج، 46

(5) فصلت، 17

(6) فصلت، 44

(7) غافر، 58

(8) النور، 61

(9) البقرة، 171

(10) الأعراف، 64

وأصله عمي. وقد جاء الجمع "عميان" ، حيث تحدث فيه القرآن الكريم عن العمى المعنوي بصيغة النفي، وفي هذا التفرد تشريف للمؤمنين، ومنه قوله تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا"⁽¹⁾. والعمى الحسي، كما في الإسراء/97

فالعمى يُراد به انتفاء البصر والبصيرة، وقد اختلفت دلالاته في صيغة الجمع، فيقال لانتفاء البصيرة "عمي"، ويُقال لانتفاء البصر والبصيرة "عميان"، ومفرد كل منهما أعمى.

إنّ الفرق بين العمه والعمى واضح ودقيق، ويبدو ذلك في البنية الصرفية، فالبنية الصرفية للعمه "أفوى من العمى"، فالهاء صوت عميق وثابت على الرغم من همسه، إضافة إلى اقترانه بعبارة "في طغيانهم"، مما ضاعف دلالة "العمه".

أما الأصل "عمي" فتألفه حرف علة؛ مما أضعف دلالة هذا الأصل، وأكسبه عدم الثبوت، فالعمى يعني فقدان البصر تارة، وفقدان البصيرة تارة أخرى، وذلك بحسب السياق.

تبدأ دلالة الأصل "عمي" من المادي المحسوس، فقد ذكر ابن منظور معنى العماء بقوله: "والعماء، ممدودة: السحاب المرتفع، وقيل الكثيف"⁽²⁾. ثم انتقل إلى المعنى المجرد وهو فقدان الإدراك والجامع بين المعنيين هو الستر والتغطية، أو عدم الوضوح.

وقد ربط القرآن الكريم بين الصّم والبكم والعمى، وهذا يدل على ترابط الأعصاب والأجهزة المسؤولة عن هذه الوظائف، وهو ما فطن إليه علم النفس حين تحدث عن العمى، وقسمه إلى أنواع مختلفة هي: عمى الألوان، وهو بلا شك متعلق بالرؤية، وعمى الألفاظ، وهو متعلق بالنطق، وعمى البصر، ويعني فقدان القدرة على رؤية الحقيقة أو فهمها.

وجدير بالذكر أن البكم يتعلّق بالإفصاح، في حين جاءت الألفاظ: الصّم، والعمى، والعمه لعلاقة التلقي، وعملية التواصل، وتكون إلّا بالإرسال والاستقبال.

يستدل مما سبق أنّ العمى هو حالة فقدان القدرة على الإدراك والفهم، وهو عمى البصيرة أو حالة عجز أو فقدان الرؤية، وقد يكون عضوياً أو جزئياً.

يمكن بعد هذه الدراسة المفصلة لهذه المجموعة الدلالية ترتيبها حسب عمقها النفسي من الأدنى إلى الأعلى على النحو الآتي:

(1) الفرقان، 73

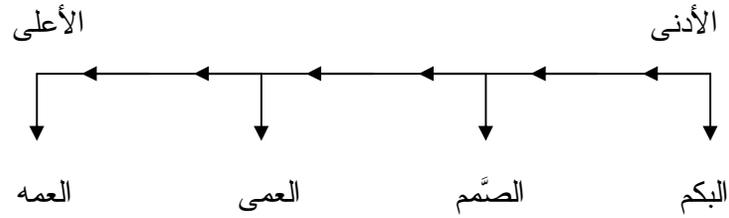
(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (عمي). 291/10.

البكم: حالة نفسية تتمثل بعدم قدرة الفرد على مخاطبة الآخرين، وهي حال من العجز المرضي العضوي، يحدث لأسباب نفسية وغيرها. ويرتبط هذا العجز بالصمم، وقد جاء في القرآن لكريم بمعناه الحقيقي والمجازي.

الصمم: يعني فقدان حاسة السمع، وقد يكون هذا الخلل وظيفياً، حيث يتظاهر الفرد بعدم السمع، وقد وُصف به الكافرون والمنافقون، ويصاحب الصمم في أغلب الأحيان البكم.

العمى: حالة من العجز وفقدان القدرة على التمييز، ويتمثل ذلك بعدم الرؤية وهو العمى البصري، أو عدم الفهم وهو عمى البصيرة، وهذا الأخير حالة مؤلمة للشخص، بل حالة تلغي شخصية الفرد إذا لم يدرك نفسه.

العمه: حالة مؤلمة تصيب الشخص، وتتمثل بفقدان القدرة على الإدراك، بحيث تضع الإنسان في حالة من التردد بل الانغماس في ظلام من الحيرة.



الابتلاء ، الاختبار ، الفتنة

الابتلاء: يعني الاختبار أو الامتحان. يقول ابن فارس: "الباء واللام والواو والياء، أصلان: أحدهما إخلق الشيء، والثاني نوع من الاختبار..."⁽¹⁾

وقد ذكر ابن فارس أنّ هذا الفعل على أصلين، ولكن الباحثة تميل إلى اعتباره أصلاً واحداً، فالأصل الأوّل إخلق الشيء، هو نتيجة للأصل الثاني، وهو الاختبار. فإذا أردنا تقييم الشيء، ونقيس قدرته على التحمّل علينا أن نضغطه ونضعفه. ومما يدعم هذا الرأي قول الأصفهاني: "ومنه لمن قيل سافر بلاه سفر، أي أبلاه السّفر، وبلوته، اختبرته أي، أخلّفته من كثرة اختباري له، وقرئ: "هُنَالِكَ تَبَلُّوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسَلَتْ"⁽²⁾. أي تعرف حقيقة ما عملت، ولذلك قيل: أبليت فلاناً إذا اختبرته، وسُمِّي الغمُّ بلاءً من حيث إنه يُبلي الجسم"⁽³⁾.

ورد الأصل "بلو" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقليّة في سبعة وثلاثين موضعاً، وقد جاء بصيغ مختلفة وهي: الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، والمصدر. فقد جاء من الماضي المبني للمعلوم، كقوله تعالى: "وَبَلَّوْنَاَهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"⁽⁴⁾. ومن المضارع المبني للمجهول قوله تعالى: "يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ"⁽⁵⁾. أي "يوم القيامة تُختبر سرائر العباد، فيظهر منها ما أخفاه أصحابها عن الآخرين في الدنيا"⁽⁶⁾. ومن المضارع أيضاً قوله تعالى: "لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ"⁽⁷⁾. أي، والله لتمتحننّ وتُختبرنّ في أحوال مختلفة كالفقر، والمرض، من المصائب.

ولعل المتنبّع للآيات التي تتضمّن الأصل "بلو" ومشتقاته، يجد مجيء الفعل المضارع في أغلب المواضع، ممّا يدلُّ على استمرارية اختبار النفس البشرية ومراقبتها.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (بلوى). 292/1.

(2) يونس، 30

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 78/1.

(4) الأعراف، 168

(5) الطارق، 9

(6) الطبري: جامع البيان. 601/7.

(7) آل عمران، 186

كما جاء من الأمر قوله تعالى: "وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ"⁽¹⁾. أي، اختبروهم. وجاء من المصدر في الفرقان/33، واسم الفاعل في البقرة/249. انظر المعجم ص، 381.

والبلاء والابتلاء يكون في الخير والشر، كقوله تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَّأُكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً"⁽²⁾. أي نختبركم بكل الأحوال. يقول ابن عباس: "نختبركم بالمصائب تارة، وبالنعمة أخرى فننظر من يشكر ومن يكفر، ومن يصبر ومن يقنط"⁽³⁾.

إنَّ الشَّرَّ يُبْلِي النَّفْسَ والجسد، وكذلك الخير، فالشدائد تقتضي الصبر والجهاد للخلاص منها، والنعمة تقتضي الشكر الدائم، وهذا لا يكون إلا بالعبادة وجهاد النفس لنيل رضا الله. فكلاهما شقاء وابتلاء.

إن من يستوحي الدقة بين الابتلاء الاختبار، فسيجد أن الأول أشمل من الثاني، والفرق بينهما واضح كما يقول العسكري: "ويجوز أن يُقال: إنَّ الابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية، والاختبار يقتضي وقوع الخبر بحاله في ذلك، والخبر العلم الذي يقع بكنه الشيء وحقيقته"⁽⁴⁾.

يستدل مما سبق أنَّ الابتلاء دلالة قياسية شاملة في آن واحد، أي دلالة عقلية وانفعالية معاً، بحيث تظهر آثار الانفعال على الشخص. فهل يتوافق علم النفس الحديث مع هذه الدلالة القرآنية؟

يعرّف علم النفس الحديث الفحص أو الاختبار بأنه "عملية قياسية شاملة لكل جوانب الشخصية، تتم بهدف التعرف إلى الجوانب المتنوعة في شخصية الفرد وذلك باستخدام الاختبارات النفسية المختلفة في محاولة لوضع كمي لقدرات الفرد مثل الذكاء، والقدرات الخاصة، والمهارات الأدائية، الاستعدادات المهنية، الميول، الاهتمامات الفردية، والخصائص الانفعالية والاجتماعية في الشخصية"⁽⁵⁾. إنَّ دلالة الاختبار في علم النفس تتسم بالجزئية،

(1) النساء، 6

(2) الأنبياء، 35.

(3) راجح، محمد كريم: مختصر تفسير ابن كثير. ط1 بيروت، دار المعرفة، بيروت: 1983. 61/2.

(4) العسكري: الفروق اللغوية. ص 244.

(5) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. ص 583.

فالقدرات لها اختبار، والميول لها اختبار، وفي هذا تركيز على الجانب العقلي أما الابتلاء فدلالته شامله للجانبين النفسي والعقلي و مترابطة في آن واحد.

وبمعنى آخر فإنّ الابتلاء مصطلح ديني يقتضي بذل الطاقة القصوى، وإجهاد النفس؛ وذلك لتظهر مدى صبرها وقدرتها على التحمل في سبيل الله.

الاختبار: يعني العلم بالشيء. يقول ابن فارس: "الخاء والباء والراء أصلان: فالأول العلم، والثاني يدل على لين ورخاوة وغُزْرٌ"⁽¹⁾.

جاء الأصل "خبر" وما يشتق فيه في القرآن الكريم في ستة مواضع، وذلك لدلالة عقليّة مسندة إلى النفس الإنسانية. فقد جاء الأصل بالصيغة الاسمية مفردًا ومجموعًا، ومنه قوله تعالى: "إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لَأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ"⁽²⁾، وقوله: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ"⁽³⁾. يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: "ما يحكى عنكم، وما يخبر عن أعمالكم ليعلم حسنهما من قبها"⁽⁴⁾.

والخبر بالضم كما في قوله - عز وجل -: "وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا"⁽⁵⁾. هو المعرفة العميقة. يقول الراجب الأصفهاني: "وقيل الخبر المعرفة ببواطن الأمر"⁽⁶⁾. وهو تعريف دقيق؛ لأنّ الخضر - عليه السلام - لا يريد أن يعلم موسى - عليه السلام - أشياء عامة، بل يريد أن يعلمه أمورًا دقيقة بعد حصول أحداث مثيرة دهش منها موسى - عليه السلام - ويفسر الزمخشري هذا الحديث بقوله: "رجا موسى - عليه السلام - لحرصه على العلم وازدياده أن يستطيع معه صبرًا بعد إفصاح الخضر عن حقيقة الأمر، فوعده بالصبر معلقًا بمشيئة الله علمًا منه بشدة الأمر وصعوبته، وأنّ الحميّة التي تأخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شيء لا

يُطاق، هذا ما علمه أنّ النبي المعصوم الذي أمره الله بالمسافرة إليه وإتباعه واقتباسه العلم منه يرى من أن يباشر ما فيه غميمة في الدين"⁽⁷⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خبر). 239/2.

(2) النمل، 7

(3) محمد، 31.

(4) الزمخشري: الكشاف. ص 1022.

(5) الكهف، الآية 68

(6) الأصفهاني، الراجب: المفردات. 188/1.

(7) الزمخشري: الكشاف. ص 625.

ويكشف أبو هلال العسكري عن العلاقة بين دلالاتي الخبر والعلم بقوله: " (الفرق) بين العلم والخبر أن الخبر هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها ففيه معنى زائد على العلم"⁽¹⁾.

وخلاصة الأمر أن الخبرة من دلالات العلم ولكن بصورة أخص، فالباري -عز وجل- عندما وصف نفسه بأنه "عليم خبير" ليس وصفاً من باب التوكيد أو الترادف، بل ليظهر علمه الدقيق ما ظهر منه وما بطن.

والفرق بين العلم والخبر دقيق جداً. يقول الإمام الغزالي -رحمه الله- في تعرف الخبير: "وهو بمعنى العليم، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة، وسمى صاحبها خبيراً"⁽²⁾. ويقول في نسبة هذه الصفة للإنسان: "حظ العبد من ذلك أن يكون خبيراً بما يجري في عالمه... وعالمه: قلبه، وبدنه"⁽³⁾.

ولو تتبع الباحث دلالة الأصل "خبر" لوجده انتقل من المعنى المحسوس وهو الأرض اللينة التي يُصلحها الأكّار أو الحرّاث. يقول ابن فارس: "والأصل الثاني: الخَبْرَاء. والخبير: الأكّار، وهو من هذا الباب؛ لأنه يصلح الأرض، ويدمّثها ويلينها وعلى هذا يجري هذا الباب كله؛ فإنهم يقولون الخبير الأكّار، لأنه يُخابر الأرض أي يؤاكرها"⁽⁴⁾. ثم انتقل إلى المعنى المجرد، وهو المعرفة المتجددة ببواطن الأمور والتي تساعد الفرد على إصلاح حياته اليومية وتطويرها. وهذا الأصل في التعريف الإسلامي يتوافق مع تعريف علم النفس الحديث الذي يرى "أن الخبرة هي المعرفة العقلية المستخلصة من المشاركة في أحداث الحياة اليومية"⁽⁵⁾. والاختبار، هو فحص للقدرة النفسية لدى الشخص، كاختبار الذكاء، واختبار الميول...

(1) العسكري: الفروق اللغوية. ص 108.

(2) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. تحقيق: محمد عثمان الخشت. القاهرة: مكتبة القرآن. ص 93.

(3) المصدر نفسه، ص 94.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. 239/2.

الأكّار: الحرّاث

(5) طه، فرج: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. ص 315.

الْفِتْنَةُ: تعني الابتلاء والاختبار. يقول ابن فارس: "الفاء والتاء والنون أصل واحد صحيح يدلّ على ابتلاء واختبار. من ذلك الفِتْنَةُ"⁽¹⁾. وأصل الفتنة كما يقول ابن منظور: "وأصلها مأخوذ من قولك فتنت الفضة والذهب إذا أدبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد"⁽²⁾.

جاء الأصل "فتن" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقليّة في ستين موضعاً، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر. كما في قوله تعالى: "وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا"⁽³⁾. وقوله تعالى: "وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ"⁽⁴⁾.

وسنذكر الصيغ الأخرى في معرض حديثنا عن بعض المعاني المختلفة التي أوردها ابن الجوزي للفتنة فيقول: "والفتنة في القرآن الكريم على خمسة عشر وجهاً"⁽⁵⁾ منها:

الأول: الشرك، ومنه في البقرة "وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ"⁽⁶⁾.

والثاني: الكفر، ومنه في آل عمران "ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ"⁽⁷⁾.

والثالث: الاختبار، ومنه في العنكبوت "وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ"⁽⁸⁾.

والرابع: العذاب، ومنه في النحل "مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا"⁽⁹⁾.

والخامس: الإحراق، ومنه في البروج "فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"⁽¹⁰⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. 472/4.

(2) ابن منظور: لسان العرب. 125 /11 .

(3) طه، 40.

(4) العنكبوت، 3.

(5) ابن الجوزي: منتخب قرّة العيون النواظر في الوجوه والنظائر. ص 192.

(6) البقرة، 191.

(7) آل عمران، 7.

(8) العنكبوت، 2.

(9) النحل، 110.

(10) البروج، 10.

إنّ هذه المعاني من وجهة نظر الباحثة ما هي إلا أحوال تصيب النفس، وفي كل حالة ابتلاء لها. فالعذاب ابتلاء ليميز الله الخبيث من الطيب، وفي الإحراق ابتلاء وفتنة؛ ليظهر الجيد والرديء على حقيقته.

والمتبوع لدالتي "بلو" و "فتن" يرى تقاربًا كبيرًا بينهما. ويلحظ هذا التقارب في قوله تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً"⁽¹⁾. فقد جاء لفظ الفتنة بعد لنبلوكم، وهذا دلالة على الشدة أيضا، ولإظهار مدى افتتان النفس وتحملها عند الابتلاء، فهي (أي الفتنة) تحمل بُعدًا نفسيًا عميقًا يصوره سيد قطب -رحمه الله- بقوله: "إنّ الابتلاء بالشدة قد يثير الكبرياء، ويستحث المقاومة ويجنّد الأعصاب، فتكون القوى كلها معبأة لاستقبال الشدة والصمود لها. أما الرخاء فيرخي الأعصاب ويُنمّيها ويفقدها القدرة على اليقظة والمقاومة"⁽²⁾. والفتنة جاءت جاءت مصدرًا مؤكدًا لنبلوكم، ولكنها لم تأت للتوكيد فحسب، بل هي أشد كما يقول العسكري: "إنّ الفتنة أشد الاختبار وأبلغه ويكون في الخير والشر..."⁽³⁾.

وقد تطوّر الأصل "فتن" من المادي المحسوس، وهو عرض الذهب على النار لبيان صلاحه من فساده، إلى المعنى المجرد، وهو الاختبار الشديد للنفس لمعرفة مدى صبرها وإيمانها، وطاعتها...؛ لذا تعدّ الفتنة مصطلحًا دينيًا لم يتطرق إليه المعجم النفسي.

يُستدل مما سبق أنّ الفتنة هي الاختبار الشديد للنفس، لمعرفة مدى صبرها وإيمانها.. إن هذه المجموعة الدلالية: الابتلاء، والاختبار، والفتنة، تتفاوت في قوتها، وتأثيرها في النفس وهي على الترتيب الآتي من الأدنى فالأعلى:

(1) الأنبياء، 35

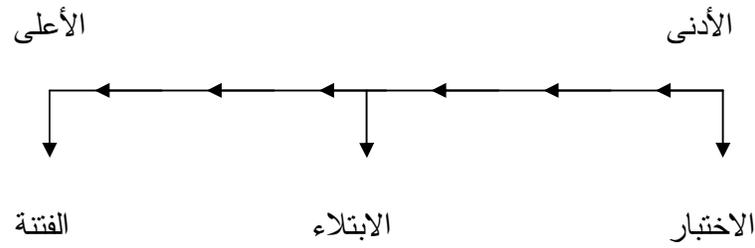
(2) قطب، سيد: في ظلال القرآن. بيروت: دار إحياء التراث. 533/5.

(3) العسكري: الفروق اللغوية. ص 244.

الاختبار: فحص القدرات العقلية لدى الشخص، والخبرة هي المعرفة المستخلصة من الأحداث والأحوال أو معرفة بواطن الأمور وكل ما يحيط بالفرد من ظروف مؤثرة فيه.

الابتلاء: دلالة عقلية وانفعالية وتعني الاختبار الشديد للنفس، ومعرفة مدى قدرتها على التحمل.

الفتنة: دلالة عقلية وانفعالية، وتعني الابتلاء الشديد للنفس، وهي أشد الاختبار وأبلغه.



- المجموعة رقم 5-

البيان ، الحصص

البيان: أصل لغوي يعني الكشف والإيضاح. يقول ابن فارس: "الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه... وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف"⁽¹⁾.

جاء الأصل "بين" بصيغ مختلفة في مائتين وسبعة وخمسين موضعاً من القرآن الكريم، فقد أُسند ما يشتق من هذا الأصل إلى الله تعالى، والقرآن الكريم، والنفس غير الإنسانية كالشيطان والجن، والنفس الإنسانية.

جاء الأصل من الثلاثي المزيد لدلالة عقلية بصيغ مختلفة، كالماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، والمصدر.

فقد أُسند الأصل "بين" إلى النفس في موضع واحد، وذلك في مدحه للمؤمنين، كقوله تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ"⁽²⁾، وقد أُسندت الأفعال الأخرى من صيغة "فعل" إلى الله تعالى. وأما الخماسي "تبين" فقد جاء في سبعة عشر موضعاً، وذلك فيما يخص النفس الإنسانية، حيث جاء الماضي في عشرة مواضع، كقوله تعالى: "فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ"⁽³⁾، ومن المضارع في قوله تعالى: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ"⁽⁴⁾. ومن الأمر قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا"⁽⁵⁾.

أما اسم الفاعل "مبين" و"مبيته" و"مبيبات" فقد جاء في مائة وخمسة عشر موضعاً مسنداً إلى النفس البشرية وغير البشرية، ومنه قوله تعالى: "قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ"⁽⁶⁾.

وقوله: "وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ"⁽⁷⁾. وقوله: "وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيَّنَاتٍ"⁽⁸⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (بين). 1 / 328.

(2) البقرة، 160

(3) التوبة، 114

(4) فصلت، 53

(5) الحجرات، 6

(6) يونس، 2

(7) الطلاق، 1

(8) النور، 34

وجاء المصدر "البيان" في ثلاثة مواضع كقوله تعالى: "خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ"⁽¹⁾.

ولو تتبع الباحث الآيات التي تتضمن الصيغة الاسمية للأصل "بَيْنَ" لوجدتها احتلت النصيب الأكبر من هذه المواضع، فاسم الفاعل والمصدر يدلان على الاستقرار والثبوت، وهما يشيران إلى حقائق ثابتة لا جدال فيها، فالإنسان خصيم مُبين كما في النحل/4 والساحر مُبين كما في يونس/2 والنبي نذير مبين كما في الحجر/89.

والمتدبر للآيات السابقة يرى أن البيان في مدلوله أعمق من مجرد الإفصاح والإيضاح، ويدعم هذا الرأي أقوال وأدلة، منها قول الراغب الأصفهاني: "قال بعضهم البيان يكون على ضربين: أحدهما بالتحجيز وهو الأشياء التي تدل على حال من الأحوال من آثار صنعه... والثاني بالاختبار، وذلك إما أن يكون نطقاً أو كتابةً أو إشارة... وما هو بيان بالاختبار: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ"⁽²⁾ "وسمى الكلام بياناً لكشفه عن المعنى المقصود إظهاره"⁽³⁾.

ويوضح الزمخشري دلالة هذا الفعل في تفسيره قوله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى"⁽⁴⁾: " فقد تميز الإيمان من الكفر بالدلائل الواضحة فمن اختار الكفر بالشيطان والأصنام والإيمان بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) من الحبل الوثيق المحكم المأمون انفصالها أي انقطاعها، وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه، فيحكم اعتقاده والتيقن به"⁽⁵⁾.

وفي مقارنة لطيفة يجريها أبو هلال العسكري بين العلم والتبيين، يقول: "الفرق بين العلم والتبيين أن العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة كان ذلك بعد لبس أو لا، والتبيين علم يقع بالشيء بعد لبس فقط ولهذا لا يقال تبينت أن السماء فوقي كما نقول علمتها فوقي ولا يقال لله مبین لذلك"⁽⁶⁾.

(1) الرحمن، 4

(2) النحل، 44

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 89/1.

(4) البقرة، 256

(5) الزمخشري: الكشاف. 146

(6) العسكري: الفروق اللغوية. ص 109

وقد جاءت البينات صفة للآيات في اثنين وخمسين موضعاً، وتعني الدلائل الواضحة، ومنه قوله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ"⁽¹⁾.

وتجدر الإشارة إلى ارتباط دلالاتي "آيات" و "بينات" في آية واحدة في مواضع كثيرة، كقوله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ"⁽²⁾. أو تبادلها في مواضع أخرى كقوله تعالى: "وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ"⁽³⁾.

إنّ القرآن الكريم حين يتحدث عن الآيات يقصد العلامات الثابتة، والدلائل المحسوسة، وذلك في مواضع كثيرة من سورة الرعد/6، ويس/37،41، وغيرها من السور. وحين يتحدث عن البينات، فإنه يقصد المعجزات والدلائل الواضحة عقلية كانت أو محسوسة كقوله تعالى: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ"⁽⁴⁾، وقوله تعالى: "وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا"⁽⁵⁾.

والبيانات في علم النفس: "المعلومات والحقائق التي تجمع حول موضوع معين أو لبحث معين أو دراسة معينة"⁽⁶⁾. وهو تعريف لا يخرج عن الأصل اللغوي.

يُستدل مما سبق أن البيان يعني إظهار الحق من الباطل بالدلائل المادية والمعنوية بحيث يثبت في النفس.

الحَصْحَصَه: تعني الظهور والوضوح. يقول ابن فارس: "الحاء والصاد في المضاعف أصول ثلاثة أحدهما النَّصِيب، والآخر وضوح الشيء وتمكُّنه، والثالث ذهاب الشيء وقلته ... ومن هذا الحَصْحَصَه؛ تحريك الشيء حتى يستمكن ويستقر"⁽⁷⁾.

(1) الإسرائ، 101

(2) الإسرائ، 101

(3) البقرة، 92

(4) محمد، 14

(5) الأعراف، 101

(6) طه، فرج: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. ص 147.

(7) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حصص) 12/2.

ورد الأصل "حصص" لدلالة عقلية في موضع واحد من القرآن الكريم، وقد جاء بصيغة الماضي في قوله تعالى: "قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْتَنِّي يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنِ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ"⁽¹⁾. أي تبيّن وانكشف.

تبدو روعة التعبير في الفعل "حصص"، ليكشف عن الاضطراب فالثبوت، والخفاء فالظهور، وما ذلك إلا نتيجة الألم الشديد في نفس امرأة العزيز وهي تهمُّ باعترافها، إنها الشخصية المضطربة، المترددة، ولكنها في النهاية تقر وتعترف ببراءة الرجل العظيم: "أَنَا رَأَوْتُهُ عَنِ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ"⁽²⁾.

يقول الإمام سيد قطب في تصوير الجانب النفسي لامرأة العزيز: "وزادت ما يكشف عن أن قلبها لم يخل من إثارة ورجاء تقديره والتفاته بعد كل هذا الأمد؛ وما يشي كذلك بأن عقيدة يوسف قد أخذت طريقها إلى قلبها فآمن: "ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ. وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ"⁽³⁾⁽⁴⁾.

ولو تتبع الباحث التطور الدلالي لهذا الأصل، لوجده مأخوذاً من "حصص البعير إذا ألقى نفثاته للإناخة. وهو بمعنى ثبت واستقر"⁽⁵⁾. فدلالة هذا الأصل انتقلت من شيء محسوس يتحرك فيستقر، إلى دلالة معنوية مجردة وهي الظهور والانكشاف.

يُستدل مما سبق أن الحصص تعني وضوح الحق واستقراره بعد اضطراب وخفاء، والفرق بين الأصلين: "بين"، و"حصص" واضح، فالثاني يحمل دلالة انفعالية؛ مما يناسب الموقف النفسي المؤلم في سورة يوسف، أما البيان فيعني الانكشاف والوضوح، ويتعلق بالإدراك والتفكير بالدلائل المادية وغير المادية؛ لذا فإن تأثيره في النفس أشد.

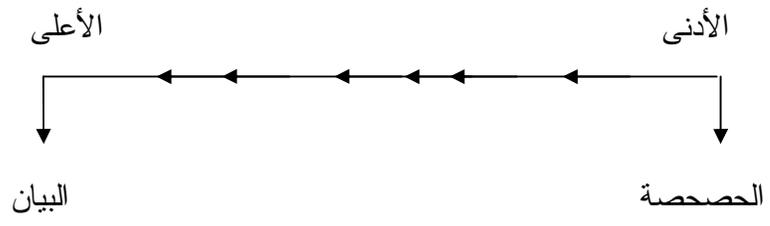
(1) يوسف، 51

(2) يوسف، 51

(3) يوسف، 52

(4) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 4/733.

(5) الزمخشري: الكشاف. ص 519



التلاوة، الدراسة، الذكر، القراءة

التلاوة: تعني "الاتباع، يُقال تلوته إذا تبعته. ومنه تلاوة القرآن"⁽¹⁾.

يرى أبو البقاء الحسيني أنّ التلاوة: "هي قراءة القرآن متتابعة، كالدراسة والأوراد الموظفة"⁽²⁾. لقد خلط كثير من المفسرين بين القراءة والتلاوة، مع العلم أنّ الآيات القرآنية التي ورد فيها هذا الأصل توضح المعنى الدقيق.

ورد الأصل "تلو" وما يشتق منه في ثلاثة وستين موضعاً، وجاء مسنداً إلى النفس الإنسانية لدلالة عقلية في ستين موضعاً، وذلك بتصاريح مختلفة، أغلبها بالصيغة الفعلية.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضعين، فمن المبني للمعلوم قوله تعالى: "قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ"⁽³⁾. ومن المبني للمجهول قوله تعالى: "وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا"⁽⁴⁾.

وجاء المضارع في تسعة وأربعين موضعاً مبنيًا للمعلوم والمجهول، كقوله تعالى: "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ"⁽⁵⁾. فالتلاوة هنا تقتضي العمل بالبر وليست مخالفته؛ لذا جاء الاستفهام توبيخياً لأولئك الذين يعملون خلاف ما يتلون. وقوله: "وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ"⁽⁶⁾. ومما أسند إلى النفس غير الإنسانية قوله تعالى: "وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ"⁽⁷⁾.

كما جاء في مبنى الأمر في سبعة مواضع، كقوله تعالى: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ"⁽⁸⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. 351/1.

(2) الحسيني، أبو البقاء: الكليات. 308.

(3) يونس، 16

(4) الأنفال، 2

(5) البقرة، 44

(6) آل عمران، 101

(7) البقرة، 102

(8) المائدة، 27

وجاء المصدر في موضع واحد، كقوله تعالى: "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ"⁽¹⁾. "فالتلاوة هنا تكون بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناها، والعمل بمقتضاه"⁽²⁾.

يستدل مما سبق أنّ التلاوة مصطلح ديني يعني اتباع آيات القرآن الكريم، أتباعاً عقلياً، يقتضي التدبر والعمل؛ لما فيهما من الأحكام، والقصص، والأنباء.

الدراسة: تعني "بقاء الأثر. ودرست العلم: تناولت أثره بالحفظ"⁽³⁾. وهي عند ابن فارس: "أصل واحد يدل على خفاء وخفض وعفاء"⁽⁴⁾.

وقد يتساءل المرء عن التضاد الذي يحمله هذا الأصل في التعريفين السابقين، وهو بقاء الأثر وانحواؤه؟

إنّ هذا التضاد قد يعود لاختلاف اللهجات، أو اختلاف القراءات، فقد تحمل الكلمة معنىً، في حين تحمل هذه الكلمة معنىً مغايراً تماماً في منطقة أخرى، وعلى الرغم من ذلك، فإنّ الباحثة تميل إلى رأي القرطبي، وهو أنّ "هذه القراءات كلها يرجع اشتقاقها إلى شيء واحد وهو التليين والتذليل ... أي ذلّته بكثرة القراءة"⁽⁵⁾. فكثرة التذليل والتكرار تجعل للشيء أثراً في في الذهن، ولا تمحوه.

ورد الأصل "درس" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية بصيغ متعدّدة في ستة مواضع فقط، وذلك في مبنى الماضي، والمضارع، والمصدر.

فقد جاء الماضي في موضعين، كقوله تعالى: "وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَنُنَبِّئُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"⁽⁶⁾.

(1) البقرة، 121

(2) البيضاوي: أنوار التنزيل. 85/1.

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 223/1.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (درس) 267/2.

(5) القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن. 59/7.

(6) الأنعام، 105

أي، قرأت وتعلّمت، وقرئ: دارست بمعنى أقدمت وعفّت، كما قالوا أساطير الأولين⁽¹⁾.

وجاء في مبنى المضارع في ثلاثة مواضع: "كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ"⁽²⁾، وجاء المصدر مرة واحدة: "أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ"⁽³⁾. فالدراسة في الآيات السابقة اقترنت بتعليم الكتاب وبيانه، مما يدل على أنها قراءة تفكر وتدبر.

إن أصل الدراسة مرتبط بالمادة المحسوسة، وهي دراسة أو دوس الحنطة. يقول عبد اللطيف البرغوثي: "درس الكتاب أو العلم دراسة: أكثر قراءته وذلك للحفظ، وأصله من درس الحنطة إذا داسها مراراً، كأنّ القارئ يدوس الكلام ويدرسه حتى ينقاد لحفظه"⁽⁴⁾.

والأصل "درس" يحمل دلالتين مختلفتين في اللهجة الفلسطينية، إلّا أنهما يرجعان إلى أصل واحد، وهما: "درسَ يدرسُ الطالب دراسة: أقبل على الدرس يتفهّمه ويحفظه، درسَ الفلاح القمح يدرسه درساً ودراسة: وضعه على البيدر وداسه بالنّورج أو داسته دوابه لاستخراج الحب من السنابل...."⁽⁵⁾، وكأنّ الدّارس يدوس الصعوبات ويذلّها تباعاً؛ ليظهر الأمر المطلوب. فالجامع بينهما التكرار والتتبع، وفي ذلك تذليل للصعوبات وخفائها.

يستدل مما سبق أنّ الدراسة تعني كثرة القراءة مراراً لتليين المدروس، وفهمه، وحفظه في الذاكرة.

الدُّكْر: يعني "الحفظ للشيء"⁽⁶⁾، وهو خلاف النسيان.

اختلف اللغويون والمفسّرون في بيان دلالة الدُّكْر، فمنهم من فسّرها بدلالة متقاربة من الحفظ، كقول الراغب: "الذكر تارة يُقال ويراد به هيئة النفس، بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما

(1) الزمخشري: الكشاف. 341.

(2) آل عمران، 79

(3) الأنعام، 156

(4) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية. ط3، القاهرة: دار الفكر العربي. ص 172.

(5) البرغوثي، عبد اللطيف: القاموس العربي الشعبي الفلسطيني - اللهجة الفلسطينية الدارجة. ص 439.

(6) ابن منظور: لسان العرب. مادة (حفظ) 36/6.

يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ، إلا أن الحفظ يقال اعتباراً بإحرازه، والذكر يقال اعتباراً باستحضاره⁽¹⁾.

ويرى ابن كثير أن الذكر في قوله تعالى: "خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ"⁽²⁾. أي، "اقْرؤوا ما فيه"⁽³⁾، ويقول الزبيدي: "الاستذكار: الدراسة والحفظ كما في النسخ، والذي في أمهات اللغة: الدراسة للحفظ"⁽⁴⁾.

تبيين الآراء السابقة أن الذكر والدراسة والحفظ والقراءة ألفاظ مترادفة عند بعض اللغويين، ومقاربة عن بعضهم الآخر، وهو ما لا تميل إليه الباحثة، وستوضح الفروق الدقيقة بينها عند الحديث عن كل مفردة من مفردات هذا الحقل الدلالي.

لقد اهتمم الراغب بتقسيم أنواع الذكر كما في القرآن الكريم، فيقول: "الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان، ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ"⁽⁵⁾.

وإذا كان الراغب قد انشغل بتقسيم أنواع الذكر، فإن هناك من اهتم بدلالاته، أو بيان المشترك اللفظي لهذا الأصل. فابن الجوزي مثلاً يورد عشرين دلالة منها⁽⁶⁾:

الذكر باللسان كقوله تعالى: "فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ"⁽⁷⁾. والذكر بالقلب، كقوله تعالى: "تَذَكَّرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ"⁽⁸⁾، وبمعنى الحديث، كقوله تعالى: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ"⁽⁹⁾، وبمعنى الخير، والعظة، والتوحيد، والوحي، والقرآن، والتوراة، والشرف، والحفظ

.....

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 237/1.

(2) البقرة، 63

(3) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. ص 122.

(4) الزبيدي: تاج العروس. 226/3، 228.

(5) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 237/1.

(6) ينظر: ابن الجوزي: قرة العيون النواظر. ص 117 - 121.

(7) البقرة، 200

(8) آل عمران، 135.

(9) مريم، 16

إنه وإن اختلفت الدلالات، فإن الأصل "ذكر" لا يخرج عن داليتين وهما كما ذكرهما الأصفهاني قبل قليل: ذكر باللسان، وذكر بالقلب، وكل الدلالات الأخرى ما هي إلا وسائل للذكر أو مواد له، كالتوحيد، والعظة، والتوراه....

تذكر عائشة عبد الرحمن أن كلمة الذكر أُضيفت إلى ذات الجلالة: ذكر الله، ذكر ربك. وردت مضافة إلى ياء المتكلم (ذكرى) وفي القرآن منها ستة مواضع كلها لله جلّ جلاله ... وجاء الذكر معرفاً بأل، بمعنى الوحي أو القرآن ... (1).

وتقول في بيان عظمة هذه الدلالة: "وهذا الاستعمال يضيف على كلمة الذكر جلالاً ورفعاً ... فإذا قال الله لعبده ورسوله: "ورفعنا لك ذكرك" بلغ بهذا أقصى المدى من الإيناس والرُفعة" (2).

جاء الأصل "ذكر" وما يشتق منه لدلالة عقلية في مائتين وأربعة وسبعين موضعاً من القرآن الكريم.

فقد جاء في مبنى الماضي المعلوم في سبعة مواضع، كقوله تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ" (3). أي "تذكروا عظمة الله ووعيده لمن عصاه واقلعوا عن الذنب وتابوا وأتابوا" (4). وجاء الماضي المزيد متعلقاً بالذنب الإنساني مرتين فقط. كقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ" (5). أي، "تذكروا عقابه وثوابه" (6).

فقد جاءت الزيادة في الفعل "تذكروا" لتصوّر بعداً نفسياً أعمق من الفعل المجرد "ذكروا"، وهو قدرة الفرد على استعادة ما مخزن في الذاكرة، وهذا المفهوم يتوافق مع مفهوم التذكّر في علم النفس.

(1) ينظر: عائشة عبد الرحمن: التفسير البياني للقرآن الكريم. ط2. مصر: دار المعارف 1966. ص 62.

(2) المصدر نفسه ص 63.

(3) آل عمران، 135

(4) الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير. ط9. القاهرة: دار الصابوني. 1/ 231

(5) الأعراف، 201

(6) المصدر نفسه، 1/ 489

ففي الآية الأولى كانت دعوة عامة للذين ظلموا أنفسهم إلى الاستغفار النابع من القلب، والرجوع إلى الله تعالى، والنفس الإنسانية مدفوعة بالفطرة إلى الإيمان، فلن تجتهد كثيراً إلى العودة لربها. أما في الآية الثانية فقد ناسب التضعيف الجهد الذي يبذله المتقون للابتعاد عن غضب الله، إنه جهد مضاعف يقاس بجهد المس الشيطاني.

وقد ورد الفعل الماضي المبني للمجهول مجرداً ومزيداً في سبعة عشر موضعاً، كما في الأنفال/2، والكهف/57. فمجيء الفعل المبني للمجهول في هذه المواضع الكثيرة يحمل رسالة عظيمة، وهي أن دعوة الذكر والتوحيد باقية إلى يوم الدين، يقوم عليها جنود مجتدة من الله - عز وجل -، جنود معروفة، وجنود مجهولة لا يعلمها إلا هو؛ لذا استغنى القرآن عن ذكر الفاعل، أما المضارع فقد ورد مجرداً ومزيداً في سبعة وستين موضعاً، مسنداً إلى النفس الإنسانية، كقوله تعالى: "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (1).

وجاء فعل الأمر في تسعة وأربعين موضعاً، كقوله تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا" (2). واسم الفاعلين في أحد عشر موضعاً منه قوله تعالى: "فَذَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ" (3). وقوله: "هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا" (4).

وقد كان للمصدر النصيب الأكبر، وذلك بتصاريح مختلفة في أكثر من مئة موضع، كما جاء من مادة ذكر لفظ الذكرى، وهو أبلغ من الذكر، كقوله تعالى: "وَذَكَّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ" (5)، والتذكرة أيضا ما يتذكر به الشيء، وهي أعم من الدلالة والإمارة، منه قوله تعالى: "كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ" (6).

إنّ هذا العدد الكبير الذي استحوذ عليه هذا الأصل، يدلّ على عظمته وقدسيّته، وعلوّ منزلته، ويكفي أنه اقتزن باسم الجلالة، والقرآن، والوحي.

(1) آل عمران، 191

(2) مريم، 41

(3) الغاشية، 21

(4) الإنسان، 1

(5) الذاريات، 55

(6) عبس، 11

يستدل مما سبق أنّ الذكر هيبة للنفس، بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يختزنه من المعرفة، ويسترجعها بسهولة؛ لممارسته إياها بصورة مستمرة، أو لحادث ما ...

القراءة وقرآنا: "تعني جمعه وضم بعضه إلى بعض"⁽¹⁾.

يُجمل الفيروزآبادي في البصائر تسمية القرآن بهذا الاسم قائلاً: "ومنه سُمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها. وقيل سُمي به لأنه جمع فيه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد أو لأنه جامع ثمرة كتب الله المنزلة أو لجمعه ثمرة العلوم"⁽²⁾.

ويرى آخرون أن تسمية القرآن متعلقة بالتلاوة، يقول أحدهم: "وسمي قرآنا يُتلى تلاوةً جهريةً. وهو مأخوذ من الفعل قرأنا حسناً أي قراءةً حسنةً، بدليل قوله تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ"⁽³⁾⁽⁴⁾. أي جمعه في الصدر، وإثبات قراءته أو ترديده باللسان.

جاء الأصل "قرأ" وما يشتق منه، لدلالة عقلية في سبعة وثمانين موضعاً من القرآن الكريم، فقد جاء في مبنى الماضي في ستة مواضع، فمن الماضي المعلوم قوله تعالى: "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"⁽⁵⁾، ومن الماضي المبني للمجهول قوله تعالى: "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ"⁽⁶⁾ أي، "وإذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له"⁽⁷⁾.

وجاء الفعل "قرأ" بصيغة المضارع، في خمسة مواضع، كقوله تعالى: "وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ"⁽⁸⁾.

(1) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية. ص 419.

(2) الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز. 263/4.

(3) القيامة، 17

(4) المصري، عبد الرؤوف: معجم القرآن. ط2، القاهرة: مطبعة حجازي. 1998. 2 / 93.

(5) النحل، 98.

(6) الأعراف، 204

(7) الزمخشري: الكشاف. ص 401.

(8) الإسراء، 106

كما جاء في مبنى الأمر في ستة مواضع كقوله: "اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً"⁽¹⁾.

لقد تبين الفرق بين القراءة والتلاوة من الآيات التي استعرضناها، فالقراءة، تعني التلفظ بكلمات القرآن وترديدها؛ مما يجعل المرء يعرف المعنى العام للنص القرآني.

أما التلاوة فقد أُسندت في كثير من المواضع إلى "الآيات" أو بالمعنى الذي تضمنته الآيات من أحكام وأنباء وقصص، وكل ذلك فيه عبرة وعظة، لما فيها من متابعة لمن يتدبر ويتفكر، كقوله تعالى: "أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ"⁽²⁾، وقوله: "وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نَبَأِ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاتْسَلَخَ مِنْهَا"⁽³⁾. ويكفي ما في التلاوة من الأثر العميق الذي تحدثه في النفس عند المتابعة، كقوله تعالى: "إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا"⁽⁴⁾.

فالتلاوة تعني تتبُّع النصوص بالتدبر للعمل بها، أما القراءة وإن كانت أشمل كأن تقول قرأت الخاطرة، ولا تقول تلوتها، ولكن هذا لا يعني التفكير فيها.

يستدل مما سبق أن القراءة تعني التلفظ بالكلمات وترديدها؛ لمعرفة معناها العام وحفظها.

إن مفردات هذا الحقل الدلالي: الدِّراسة، والذِّكر، والقراءة، بقيت محتفظة بطابعها الدلالي في علم النفس الحديث، وقد دخلت المعجم النفسي بعد إسنادها إلى ألفاظ أخرى لتعطي دلالات مختلفة وشاملة، فمثلاً عند تناوله مادة درس، فإنه يتحدث عن أنواع الدراسة، كالدراسة الاستطلاعية، والاستكشافية، وهو عند تناوله مادة ذكر، فإنه يتحدث عن الذاكرة، ويعرفها بأنها وظيفة عقلية قادرة على حفظ آثار العلم واسترجاع ما تم اكتسابه"⁽⁵⁾. ومن مادة قرأ، فإنه يتناول قراءة الأفكار والكف، واللمس ...

إن دلالات هذا الحقل ليست مترادفة، بل مترابطة، ولا تحصل الرحلة اللاحقة إلاّ يحصل المراحل السابقة؛ لذا يمكن ترتيبها حسب عمقها في النفس من الأدنى فالأعلى كالآتي:

(1) الإسراء، 14

(2) الزمر، 71

(3) الأعراف، 175

(4) مريم، 58

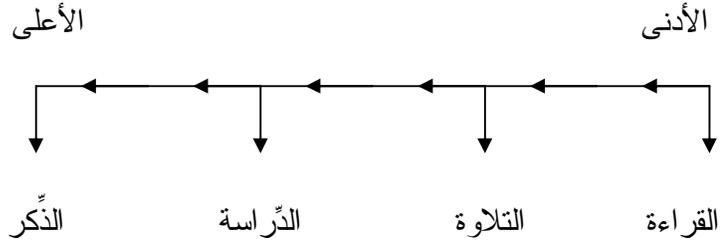
(5) يُنظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 328، 344.

القراءة: وتكون بجمع الكلمات وترديدها مجموعةً بهدف حفظها، بعد الاطلاع على معناها العام، وكأنها عملية تهيئة للحفظ، ومنه قوله تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ"⁽¹⁾.

أي، "إن علينا جمعه في صدرك وقراءته عليك، فإذا قرأناه عليك فاتبع قرأنتا له، والتزم ما فيه من أحكام وشرائع"⁽²⁾.

التلاوة: تكون بتتبع آيات القرآن الكريم، واتباعها بعد التفكير والتدبر في معانيها.
الدراسة: تكون بتناول العلم، ومداومة قراءة النصوص لتحفظ بعد فهمها (مرحلة حفظ المعلومات وفهمها).

الذكر والتذكر: فيكون بتمكين المعلومة في النفس، بحيث يسهل على المرء استرجاعها والاستفادة منها.



(1) القيامة، 17

(2) الطبري: جامع البيان. 474/7.

الجهل، السفه

الجهل: نقيض العلم، يقول ابن فارس: "الجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة. فالأول الجهل نقيض العلم. ويقال للمفازة التي لا علمَ بها مجَهِلٌ. والثاني قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمرُ مجَهِلٌ. ويقال استجهلت الرِّيحُ الغُصنُ، إذا حركته فاضطرب"⁽¹⁾. ومنه قول النابغة:

دعاك الهوى واستجهلتك المنازلُ وكيف تصابي المرء والشيب شاملٌ⁽²⁾

وقد عدّ الزمخشري الأصل الثاني، وهو الخفة من المجاز فيقول: "ومن المجاز استجهلت الريح الغصن: حركته"⁽³⁾. وفسّر معنى استجهلتك في بيت النابغة بـ "استخفنتك"⁽⁴⁾.

ويرى الراغب الأصفهاني أنّ الجهل على ضرب، فيقول: "الجهل على ثلاثة أضرب: الأول وهو خلوّ النفس من العلم، هذا هو الأصل... والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاسدًا كمن يترك الصلاة متعمدًا، وعلى ذلك قوله تعالى: "قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ"⁽⁵⁾. فجعل فعل الهزو جهلاً"⁽⁶⁾.

ويبدو أنّ الأصفهاني قد أجمل دلالات الجهل كما جاءت في القرآن الكريم، فهذا اللفظ ليس مقصوراً على دلالة واحدة، وهي عدم العلم، كما يعتقد الناس.

وقد تنوّعت البنى الصرفية لدلالات الجهل وهي: المضارع، واسم الفاعل، والمبالغة، والمصدر.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (جهل) 489/1.

(2) الذبياني، النابغة: ديوان النابغة الذبياني. تحقيق وشرح: أكرم البتّاني، دار صادر، بيروت 1383هـ - 1963م ص 87.

(3) الزمخشري: أساس البلاغة. مادة (جهل). ص 107.

(4) المصدر نفسه. ص 107.

(5) البقرة، 67

(6) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 133/1.

فقد جاء الأصل في مبنى المضارع في خمسة مواضع، وتعني جميعها عدم معرفة الكافرين بأمور دينهم، ومنها قوله تعالى: **قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**⁽¹⁾. وقوله: **مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ**⁽²⁾.

وجاء اسم الفاعل في عشرة مواضع مشتقاً على الدلالات الثلاثة التي ذكرها الأصفهاني في الصفحة السابقة، فمما يدل خلو النفس من العلم قوله تعالى: **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**⁽³⁾. ومما يدل على اعتقاد الشيء خلاف ما هو عليه قوله تعالى: **يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءً مِنَ التَّعَفُّفِ**⁽⁴⁾، والدلالة الثالثة، فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً، ومنه قوله تعالى: **قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**⁽⁵⁾.

كما جاء الأصل في مبنى المبالغة في موضع واحد؛ ليدل على الثبوت، كقوله تعالى في وصف حقيقة الإنسان: **إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**⁽⁶⁾.

أما المصدر فقد جاء في ثمانية مواضع، أربعة منها في مبنى "فعالة" ليدل على التجدد، كقوله تعالى: **أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**⁽⁷⁾، والأربعة الأخرى في مبنى المصدر الصناعي؛ ليدل على ثبوت الحقيقة، كقوله تعالى: **إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ**⁽⁸⁾.

ولو تتبع الباحث دلالة الأصل "جهل" لوجدتها مأخوذة من المادي المحسوس، يقول ابن منظور: **وأرض مجهل: لا يهتدي فيها... وأرض مجهولة: لا أعلام بها ولا جبال**⁽⁹⁾، ثم تطورت الدلالة لتدل على الجهل، وهو نقيض العلم. **وما يجمع هذه الدلالة بتلك أن المفازة بلا أعلام لا يهتدي فيها السائر إلى الطريق ويتخبط فيها ضلالة، وكذلك "الجاهل" الذي خلت نفسه**

(1) الأعراف، 138

(2) الأنعام، 111

(3) الفرقان، 63

(4) البقرة، 273

(5) البقرة، 67

(6) الأحزاب، 72

(7) الأنعام، 54

(8) الفتح، 26

(9) ابن منظور: لسان العرب. مادة (جهل) 229/3.

من العلم والمعرفة، يسير على هواه يتخبط بلا دليل ولا علاقة تهديّة إلى جادّة الحق، فيبقى مضطرباً لا يسكن له رأي⁽¹⁾.

تري الباحثة أنّه على الرغم من تعدّد دلالات الجهل، إلا أنها في أغلب المواضع من القرآن الكريم تدل على عدم المعرفة بأمر الدين كقوله تعالى: "وَأَبْلَغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ"⁽²⁾. وفي الزمر/64، والمائدة/50، والنمل/ 55 ... وهذا يعني أن هذا المصطلح ذات صبغة دينية أو ذات علاقة بالجانب الديني، وربما أهمل علم النفس هذا المصطلح ولم يتطرق إليه في معجم التحليل النفسي لعلاقته بهذا الجانب.

يستدل مما سبق أنّ الجهل خلاف العلم، أو الاعتقاد الجازم بالشيء، وعلى خلاف ما هو واقع سواء كان الاعتقاد صحيحاً أو فاسداً، وهو مذموم في كثير من الأحيان.

السّفه: يعني الخفة ونقصان العقل. يقول ابن فارس: "السين والفاء والهاء أصل واحد، يدل على خفة وسفاهة وهو قياس مطرد. فالسّفه: ضد الحلم"⁽³⁾.

وفسر الأصفهاني السّفه بقوله: "السّفه خفة في البدن، ومنه قيل زمام سفيه كثير الاضطراب ... واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل في الأمور الدنيوية والأخروية"⁽⁴⁾.

ورد الأصل "سفه" وما يشتق منه لدلالة عقلية، أي ضعف العقل وخفته في أحد عشر موضعاً من القرآن الكريم، وذلك في مبنى الماضي، والمصدر، والصفة المشبهة.

فقد جاء بصيغة الماضي في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ"⁽⁵⁾، أي استخف بها.

(1) الأسمر، سهام محمد أحمد: ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم. (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. 2007. ص 147.

(2) الاحقاف، 23

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (سفه) 79/3.

(4) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 309/1.

(5) البقرة، 130

وجاء المصدر "فَعَلًا" ليدل على شدة خفة العقل، فقد أُسند إلى القتل الشنيع، والكذب على الله: "قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ"⁽¹⁾. والمبنى الثاني للمصدر هو فعالة، قال تعالى: "قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَنظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ"⁽²⁾.

كما جاء في مبنى "فَعِيل" في ثمانية مواضع، مفردًا ومجموعًا، فمن الأول قوله تعالى: "إِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ"⁽³⁾. وقد فسّر الشوكاني السفيه في هذه الآية بقوله: "فالسفيه هو المبذّر أما لجهله بالصراف أو لتلاعبه بالمال عبثًا مع كونه لا يجهد الصواب"⁽⁴⁾.

ومن الثاني قوله: "قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ"⁽⁵⁾. والسفه هنا نقيض العلم كما جاء في الآية، يقول البيضاوي في رد القرآن على الكافرين: "ردّ مبالغة في تجهيلهم، فإنّ الجاهل لجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع أعظم ضلالة وأتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله، فإنّه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر، وإنّما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لأنه أكثر طباقًا لذكر السفه."⁽⁶⁾.

(1) الأنعام، 140

(2) الأعراف، 66

(3) البقرة، 282.

(4) الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير. بيروت: دار الفكر 1983. 300/1.

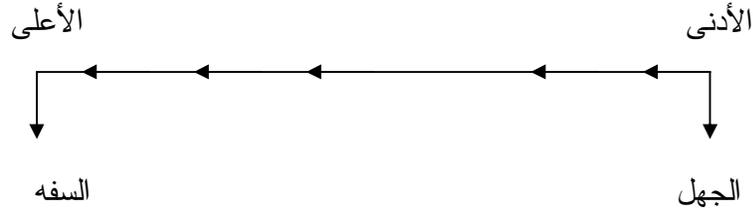
(5) البقرة، 13

(6) البيضاوي: أنوار التنزيل. 28/1.

تبدأ دلالة الأصل "سفه" من المادي المحسوس وهو النسيج في الثوب، يقول الحلبي:
"وأصله خفة النسيج في الثوب. يقال: ثوب سفية، أي خفيف النسيج، والسفة أيضا خفة البدن...
واستعمل في خفة النفس كنقصان العقل في الأمور الدنيوية والأخروية"⁽¹⁾.

فالسفه جهل مطبق في أمر ما؛ بسبب استخفاف الفرد بهذا الأمر، والتعسف فيه، لذا يُعد
أخص من الجهل، وأشدّ في النفس.

يستدل مما سبق أنّ السفه يعني الجهل بشيء ما والاستخفاف به، مما يدل على خفة
العقل ونقصانه، وهو مذموم في جميع الأحوال.



- المجموعة رقم 8 -

(1) السمين الحلبي: عمدة الحفاظ. 204/2.

الحَجْرُ، العَقْلُ، اللب، النُّهْيُ

الحَجْرُ: يعني المنع. يقول ابن فارس: "الحاء والجيم والراء أصل واحد مطَّرد القياس، وهو المنع والإحاطة على الشيء. فالحَجْرُ حَجْرُ الإنسان وقد تكسر حاؤه. ويقال حجر الحاكم على السَّفِيه حَجْرًا، وذلك منعه إِيَّاه من التصرّف في ماله. والعقل يسمّى حَجْرًا؛ لأنّه يمنع من إتيان ما لا ينبغي"⁽¹⁾.

ورد الأصل "حجر" لدلالة المنع في واحدٍ وعشرين موضعًا، وذلك بالصيغة الاسمية، ومنها قوله تعالى: "لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا"⁽²⁾. وقد فسّر الزمخشري قول الملائكة في هذه الآية بقوله: "ومعناه حرامًا محرّمًا عليكم الغفران والجنة والبشرى"⁽³⁾. ففي التحريم منع للنفس من الوقوع في المهالك. و قوله تعالى: "وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجْرِ الْمُرْسَلِينَ"⁽⁴⁾ فأصحاب الحجر هم ثمود قوم صالح -عليه السلام- وقد ذمهم الله تعالى بالكذب، فهو لاء أقاموا بالحجر، وهو واد بين المدينة والشام، وربما يُسمّى بذلك لأنّ بيوتهم منحوتة من الحجر، ففي الحجارة منعة وقوة.

وقد جاء هذا الأصل لدلالة عقلية، ويعني العقل القاهر للنفس في موضع واحد فقط، وهو قوله تعالى: " هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ"⁽⁵⁾. أي، "إذا كان قاهرًا لنفسه ضابطًا لها"⁽⁶⁾. ففي الآيات الأربعة الأولى من سورة الفجر، قَسَمٌ بصلاة الفجر لما فيها من خشوع، والليالي العشر وما فيها من عبادات عظيمة تقرب العبد إلى الله تعالى، وتُقسم بالخلق، والأشياء كلها: شفعتها ووترها، أو الخالق والمخلوق، والليل لما فيه من قدرة إلهية عظيمة كل ذلك يحتاج إلى تفكّر، وقهر النفس وحبسها وإرغامها على عدم الركون إلى الهوى والمهالك. فهل هذا القسم مقنع لصاحب العقل الشديد؟

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حجر) 1/138.

(2) الفرقان، 22

(3) الزمخشري: الكشاف. ص 743

(4) الحجر، 80

(5) الفجر، 5

(6) الزمخشري: الكشاف. ص 1199.

تبدأ دلالة الأصل "حجر" من المادي المحسوس وهو الحجاره . يقول ابن فارس:
"والحجر معروف، واحسب أنّ الباب كله محمول عليه ومأخوذ فيه لشدّته وصلابته"⁽¹⁾.

فقد تطور المعنى من المادي المحسوس وهو قوة ومنعة الحجاره التي تمنع الأشياء، إلى
المعنى المجرد وهو قوة العقل ومنعته، حيث يمنع النفس من الركون والوقوع في المحرّمات
والمهالك.

يستدل مما سبق أنّ الحجر يعني العقل، أو صفة للعقل، بحيث تقهر النفس وتمنعها من
الوقوع في المهالك.

العقل: نقيض الجهل، ويعني العلم بالشيء. يقول ابن فارس: "العين والقاف واللام أصل واحد
منقاد مطّرد، يدلّ عظمه على حُبسه في الشيء أو ما يقارب الحُبسة"⁽²⁾.

يقسم الراغب الأصفهاني العقل إلى نوعين، فيقول: "العقل يُقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويُقال
للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل"⁽³⁾.

فالعقل الأول هو العقل الغريزي، "ويعني الاستعداد المحض لإدراك المعقولات وهي قوة
محضة خالية عن العقل كما للأطفال"⁽⁴⁾. وقد أشار الرسول -عليه السلام- إلى هذا بقوله: "ما
خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل"⁽⁵⁾.

أمّا النوع الثاني فهو العقل المكتسب، وهو محلّ الفهم والعلم، لذا فإنّ الله تعالى كرّمه
أعظم تكريم وقد أشار -عليه السلام- إلى هذا بقوله: "ما كسب أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه
إلى هدى أو يردّه عن ردى"⁽⁶⁾.

ورد الأصل "عقل" وما يشتق منه في القرآن الكريم، وذلك لدلالة الإدراك والفهم في
تسعة وأربعين موضعاً، وقد جاءت هذه المواضع في مبنى المضارع، إلا في موضع واحد في

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حجر).. 138/1.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عقل) 68/4.

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 454/2.

(4) الجرجاني: التعريفات. ص 198.

(5) الغزالي: إحياء علوم الدين. 116/1.

(6) المصدر نفسه. 116/1.

مبنى الماضي وهو قوله تعالى: "يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ"⁽¹⁾. ومن المضارع قوله: "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"⁽²⁾، فهذه الآية تكشف عن خبث الأخبار الذين كانوا يدعون إلى اتباع محمد -عليه السلام- ولا يتبعونه، يقول الزمخشري: "توييح عظيم يعني أفلا تفتنون بقبح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه، وكأنكم في ذلك مسلوبو العقول، لأنّ العقول تأباه وتدفعه"⁽³⁾.

فحينما يدعو القرآن الكريم إلى التفكير بآيات الله -عز وجل- ودلائل عظمته، فإنه يشير إلى العقل الغريزي، كقوله تعالى: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا"⁽⁴⁾. وحين يمدح القرآن الكريم العلم والعلماء، فإنه يشير إلى العقل المكتسب، كقوله: "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ"⁽⁵⁾.

ولو تتبع الباحث التطور الدلالي لهذا الأصل لوجده مأخوذاً مما يتعلق بالمادي المحسوس، وهو جمع الشيء وحبسه. يقول ابن منظور نقلاً عن ابن الأنباري: "رجلٌ عاقلٌ وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وسمي العقل لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه.... وعقل البعير يعقله عقلاً وعقله واعتقله: تنى وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعاً في وسط الذراع، وكذلك الناقة، وذلك الحبل هو العقال"⁽⁶⁾.

فهذا الأصل انتقل من الدلالة المادية المحسوسة وهي جمع قوائم البعير بالحبل، إلى الدلالة العقلية المجردة وهي العلم والمعرفة، وكأنّ الإنسان بقدرته العقلية على الإدراك يحبس العلوم في نفسه ويفيد منها، ويحبس نفسه عن الوقوع في المهالك، وبهذا العمل يصبح عاقلاً.

يرى كثير من اللغويين أنّ العقل والحجر كلمتان مترادفتان، وهما ليست كذلك من وجهة نظر الباحثة؛ فالعقل يدل على منع النفس وحبسها عن الوقوع في المهالك، في حين يدل الحجر

(1) البقرة، 75

(2) البقرة، 44

(3) الزمخشري: الكشاف. 74.

(4) الحج، 46

(5) العنكبوت، 43

(6) ابن منظور: لسان العرب. مادة (عقل) 233/10.

على الشدة في إقناع النفس وقهرها؛ بدليل استخدام القسم في قوله تعالى: "هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ" (1).

يعرف علم النفس العقل بأنه الذكاء أو الذهن (2)، مع العلم أنّ هناك فرقاً بينهما، ويتناول في دراسته العقل الظاهر والباطن (اللاشعور)، ولم يوظف مصطلحاً آخر غير العقل، في حين أشار القرآن الكريم إلى أضرب العقل في السياقات المختلفة، مستخدماً مصطلحات أخرى مرادفة للعقل.

يستدل مما سبق أن العقل يدل على القوة المتهيئة لقبول العلم، وهي قوة قادرة على حبس النفس ومنعها من الوقوع في المهالك.

اللب: يعني خلاصة الشيء. يقول ابن فارس: "اللام والباء. أصل صحيح يدل على لزوم وثبات، وعلى خلوص وجودة ... اللب معروف، من كل شيء، وهو خالصة وما يُنتقى منه، ولذلك سُمي العقل لباً. ورجل لبيب، أي عاقل" (3).

وقد سُمي العقل لباً لأنه خالص ما في الإنسان من الحكمة والتدبر، والرسوخ في العلم

...

ورد الأصل "لب" في القرآن الكريم لدلالة عقلية خالصة في ستة عشر موضعاً، وقد جاء بصيغة الجمع فقط.

فالمتدبر في دقائق كتاب الله وخلقه هو من أولي الألباب كقوله تعالى: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ" (4)، وقوله: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ" (5). والمتدبر لقصص وأحداث الماضي متعظاً بها، من أولي الألباب: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ" (6). وأهل الحكمة والتقوى من أولي

(1) الفجر، 5

(2) ينظر: أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. مراجعة: عبدالله عبد الدايم، ط4، المؤسسة العربية للدراسات

1992 ص 185.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (لب). 199/5.

(4) ص، 29

(5) آل عمران، 190.

(6) يوسف، 111

أولى الألباب كقوله: "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"⁽¹⁾.

وقوله: "وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ"⁽²⁾. والراسخون في العلم من أولى الألباب كقوله: "وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"⁽³⁾.

فاللب كما في الآيات السابقة هو العقل المكتسب، وهو محل التكريم والمدح في القرآن الكريم، وعند العلماء المسلمين الذين كشفوا عن عظمة هذا العقل أمثال الجرجاني فيقول: "اللب: هو العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور الأوهام والتخيلات"⁽⁴⁾. ولم ينس المثل قدسيّة هذا النوع من العقل حين قال: اللبيب بالإشارة يفهم.

يفرق العسكري بين العقل واللب فيقول: "اللب يفيد أنه من خالص صفات الموصوف به. والعقل يفيد أنه يحصر معلومات الموضوع به فهو مفارق له من هذا الوجه"⁽⁵⁾.

يستدل مما سبق أنّ اللب أخص ما في حياة الإنسان المسلم، بل هو الجهد الخالص من عقله.

النهي: "جمع نهيّة بالضم: يعني العقل، وسميت بذلك لأنها تنهى عن القبيح. والنهيّة: غاية كل شيء وآخره؛ لأنّ آخره ينهيه عن التمادي فيرتدع"⁽⁶⁾.

ورد الأصل "نهي" وما يتصرف منه في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وقد وجاء لدلالة عقلية في موضعين اثنين، وتعني التذكّر والاعتاظ، كقوله تعالى: "كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ"⁽⁷⁾، يقول الطبري: "وخصّ الله أولى النهي بالآيات، لأنهم أهل التفكير والاعتبار، وأهل التدبر والاعتاظ"⁽⁸⁾.

(1) البقرة، 269

(2) البقرة 197

(3) آل عمران ، 7

(4) الجرجاني: التعريفات. ص245

(5) العسكري: الفروق اللغوية. ص 98.

(6) لسان العرب. 374/14

(7) طه، 54

(8) الطبري: جامع البيان. 292 /5.

والفرق بين العقل والنهي كما يرى العسكري هو: "إنَّ النهي هو النُّهاية في المعارف التي لا يحتاج إليها في مفارقة الأطفال ومن يجري مجراهم، ويجوز أن يقال إنها تفيد أن الموصوف بها يصلح أن ينتهي إلى رأيه، وسمي الغدير نهياً لأن السيل ينتهي إليه ..."⁽¹⁾.

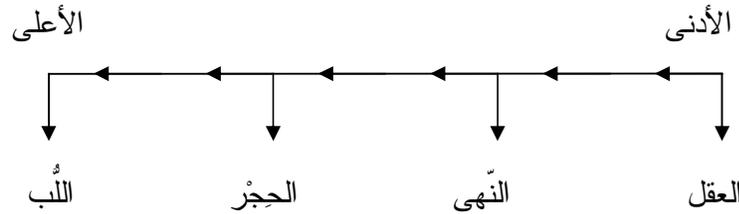
يبدو أنَّ الرأي الأرجح في تعريف العسكري هو الجزء الثاني منه، فقد وصف أهل النهي بأنهم أهل التقوى والورع والصلاح في الدنيا والآخرة، وليس في هذا هو نهاية معارفهم. وترى الباحثة أنَّ هذه الألفاظ يربطها معنى عام ومشارك وهو المنع، ولكن هذا لا يعني ترادفها، فكل لفظ له خصوصيته المستمدة من المعنى اللغوي له، وهي من الأدنى فالأعلى كالآتي:

العقل: "هو قوة الإمساك والضبط، وهو العلم الأول الذي يزجر عن القبائح"⁽²⁾.

النهي: هو الذي ينهى صاحبه عن القبائح، ونتيجة لذلك فإنه يوصل صاحبه إلى التقوى والورع. الحجر: هو صفة للعقل، وسمي بذلك؛ "لأنَّه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي"⁽³⁾ ويكون المنع بالضبط وقهر النفس.

اللُّب: هو أخص خصائص الإنسان، وهو جوهر العقل، وإذا كان كذلك، فإنَّ أولى الألباب هم أخص عباد الله، فقد أسند هذا اللفظ إلى التقوى والورع والذكرى، كقوله تعالى: "هُدًى وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ"⁽⁴⁾، وقوله: "وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ"⁽⁵⁾.

وترى الباحثة أنَّ الوصول إلى مرحلة التقوى والورع من خالص الذكاء، لذا يقال للذكي "الببيب" ولا يقال له "عقيل".



(1) العسكري: الفروق اللغوية. ص 98.

(2) ابن منظور: لسان العرب. 374/14.

(3) الزمخشري: الكشاف. ص 1199

(4) غافر، 54

(5) البقرة، 197.

الحِسْبَان، الرَّيْب، الشَّك، الظَّن

الحِسْبَان: مصدر حَسِبَ، ويعني: "أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر بباله فيحسبه ويعقد عليه الإصْبَعُ، ويكون بَعْرَضُ أن يعتريه فيه شك، ويقارب ذلك الظَّن لكن الظَّن أن يُخْطِرَ النَّقِيضَيْنِ بباله فَيُغْلَبُ أحدهما على الآخر"⁽¹⁾.

الحِسْبَان والحِسْبَان بالضم عند الأصفهاني معنى واحد، فيقول في تفسيره قوله تعالى: "الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ"⁽²⁾، قيل: ناراً وعذاباً وإنما هو في الحقيقة ما يُحَاسِبُ عليه"⁽³⁾.

يرى ابن فارس أنَّ العَدَّ والحِسْبَان أصل واحد، فيقول: "ومن قياس الباب الحِسْبَان الظَّن، وذلك أنه فرق بينه وبين العَدَّ بتغيير الحركة والتصريف، والمعنى واحد، لأنه إذا قال حَسِبْتَهُ كذا فكأنه قال: هو الذي أعدُّه من الأمور الكائنة"⁽⁴⁾.

ورد الأصل "حسب" وما يشق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في مائة وتسعة مواضع من القرآن الكريم، وذلك في مبني الماضي، والمضارع، والمصدر، والمبالغة.

فقد جاء في مبني الماضي الثلاثي بما يقارب الظَّن في ثلاثة عشر موضعاً كقوله تعالى: "أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ"⁽⁵⁾، وقوله: "وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا"⁽⁶⁾.

وجاء في مبني المضارع في سبعة وثلاثين موضعاً كقوله تعالى: "يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ"⁽⁷⁾، وقوله تعالى: "وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا"⁽⁸⁾.

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 154/1.

(2) الرحمن، 5.

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 152/1.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حسب) 59/2.

(5) العنكبوت، 2.

(6) الإنسان، 19.

(7) البقرة، 273.

(8) الكهف، 104.

وأما ما يقارب الإحصاء والعدّ - وهو أصل المادة - فقد جاء بصيغٍ مختلفةٍ مسندًا إلى شأن الله عزّ وجلّ "الحساب، وحسيبًا"؛ لأنه سبحانه هو الذي يحاسب عباده على أعمالهم، كقوله تعالى: "فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا"⁽¹⁾، وقوله: "إِنَّهُمْ كَانُوا لَنَا يَرْجُونَ حِسَابًا"⁽²⁾، وقوله: "الْأَلَهُ الْحُكْمُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ"⁽³⁾.

ونخلص إلى أنّ الحُسابان أصل واحد ورد في القرآن الكريم بداليتين دلالة الظن والتقدير، وهو ما يخص النفس الإنسانية فقط، ودلالة الإحصاء بمعنى الإحاطة، وهو أمر من شأنه تعالى.

وللحساب في علم النفس، والرياضيات دلالة محدودة وهو "عملية العدّ، أو إجراء العمليات الحسابية من جمع أو طرح ..."⁽⁴⁾.

فنظرة علم النفس هذه تبدو جزئية، ومحدودة، في حين جاءت في القرآن الكريم أعمق وأشمل؛ وذلك لدلالاتها على التقدير فيما يخص الشيء المادي والمعنوي من جهة، ودلالاتها على العمليات الحسابية من جهة أخرى.

يستدل مما سبق أنّ الحسابان يعني الحكم لأحد الطرفين المتناقضين، وذلك بتقدير هذين الطرفين بعد الشك فيهما.

الريب: شك مع تهمة.

يفسر ابن فارس الريب بالشك. فيقول: "الراء والياء والباء أُصِلُّ يَدُلُّ عَلَى شَكِّ، أَوْ شَكِّ وَخَوْفٍ."⁽⁵⁾ نلاحظ في هذا أن فارس جمع بين الريب والخوف في نفس التعريف، وهو ما سنوضحه عند دراسة هذه المجموعة.

(1) الطلاق، 8

(2) النبأ، 27.

(3) الأنعام، 62

(4) طه، فرج: موسوعة علم النفس. ص 302.

(5) ابن فارس: مقاييس اللغة. 463/2

فالرَّيبُ أن تتوهم أمراً فينكشف عما تتوهمه، كقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ"⁽¹⁾ وقوله: "رَيْبَ الْمُنُونِ"⁽²⁾، "سماه ريباً لا لأنه يشكك في كونه بل من حيث تشكك وقت حصوله"⁽³⁾.

ورد الأصل "ريب" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية شعورية وهي الشك مع تهمة في سنة وثلاثين موضعاً؛ وذلك بتصاريح مختلفة هي: الماضي، والمضارع، واسم الفاعل

فقد جاء بصيغة الماضي في خمسة مواضع منها قوله تعالى: "أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ"⁽⁴⁾. ويقول الطبري في تفسيره هذه الآية: "أفي قلوبهم شك أنه رسول الله؟ أم ارتابوا فيه وفي نبوته؟"⁽⁵⁾. مع العلم أن هناك فرقاً بين الداليتين، والريب لا يعني الخوف؛ لأن القرآن الكريم لا يعطف كلمة على أخرى أو يصفها بنفس الدلالة، فحاشا القرآن الكريم من الزيادة أو الحشو.

وقد جاء الأصل في صيغة المضارع في أربعة مواضع منها قوله تعالى: "وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ"⁽⁶⁾، وقوله: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا"⁽⁷⁾، وأما اسم الفاعل، فقد ورد في ثمانية مواضع كقوله تعالى: "مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ"⁽⁸⁾. وقوله: "وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ"⁽⁹⁾. وتبدو دقة المعنى في تفسير الزمخشري لقوله تعالى: "وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ"⁽¹⁰⁾ فيقول: "(مریب) من أرابه إذا أوقعه في الريبة وهي: قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين"⁽¹¹⁾. وقد ورد لفظ الریب

(1) الحج، 5

(2) الطور، 30

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات . 270/1.

(4) النور، 50

(5) الطبري: جامع البيان. 571/5

(6) المدثر، 31

(7) الحجرات، 15

(8) ق، 25

(9) الشورى، 14

(10) هود، 62

(11) الزمخشري: الكشاف. ص 489

بصيغة المصدر في تسعة عشر موضعاً كقوله تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ"⁽¹⁾.

لِّلْمُتَّقِينَ"⁽¹⁾.

إنّ تفسير الريب بالشك أمر غير دقيق من وجهة نظر عائشة عبد الرحمن فنقول في هذه المسألة: "وقد يبدو تفسير الريب بالشك قريباً، ولولا أنّ البيان القرآني أتى بالريب وصفاً للشك في "شك مُريب" ست مرات، فلفت ذلك إلى فرق بين اللفظين لا يترادفان؛ لأنّ الشيء، لا يوصف بنفسه"⁽²⁾.

ولا يفوت العسكري الفرق الدقيق بين الشكّ والريّب، فيقول: "إنّ الارتياب شكّ مع تهمة، والشاهد إنك تقول: إنّي شاك اليوم في المطر، ولا يجوز أن تقول: إنّي مرتاب اليوم بفلان، إذا شككت في أمره واتهمته"⁽³⁾.

يستدل مما سبق أنّ الارتياب شكّ مع تهمة، بحيث تنطوي عليه معان شعورية كالخوف والاضطراب، مما يعني أنّه أبلغ من الشك بكثير.

الشكّ: خلاف اليقين، وهو عند ابن فارس أصل واحد يدل على التداخل، إنّما سمّي بذلك لأنّ الشاكّ كأنه شكّ له الأمران في مشكّ واحد"⁽⁴⁾. ويضيف الراجب الأصفهاني موضعاً، فيقول: "اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما وذلك قد يكون لوجود إمارتين متساويتين عند النقيضين أن لعدم الإمارة فيهما، والشكّ ربما كان في الشيء موجود أو غير موجود..."⁽⁵⁾.

ورد الأصل "شكك" وما يشتق منه في خمسة عشر موضعاً من القرآن الكريم، وذلك لدلالة عقلية سلبية وهي عدم العلم. فالشكّ حالة من الجهل كما يرى الأصفهاني: "والشكّ ضرب من الجهل وهو أخص منه؛ لأنّ الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأساً فكل شكّ جهل وليس كل جهل شكاً"⁽⁶⁾.

(1) البقرة 2

(2) عبد الرحمن، عائشة: الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرقي. مصر: دار المعارف 1971، ص 491.

(3) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية. ص 114.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (شكك). 173/3

(5) الأصفهاني، الراجب: المفردات. 349/1

(6) المصدر نفسه. 349/1

فالشك يعني عدم العلم بالشيء سواء كان ظاهراً أو غيبياً، وهو ليس موضع تهمة للشيء المشكوك فيه، أو فيه قلق واضطراب كما في الرِّيب. والسياق القرآني يدل على ذلك، منه قوله تعالى: "بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ"⁽¹⁾. فقد اقترن الشك باللعب، وهذا يدل على الجهل، يقول الزمخشري: "أن إقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقيقة، بل قول مخلوط بهزؤ ولعب"⁽²⁾.

وفي موضع آخر جاء العمى مع الشك، والعمى يحصل بالجهل: "بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ"⁽³⁾.

ويستوقفنا النص القرآني طويلاً عند اقتران الدلالات ببعضها، فإسناد الشك إلى الرِّيب في ستة مواضع من القرآن الكريم مخصصاً بالوصف؛ ليدل على أن الشك يحمل قلقاً واضطراباً كبيرين مع اتهام الأنبياء بعدم صدق رسالتهم، ومنه قوله تعالى: "وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ"⁽⁴⁾. وقوله: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ"⁽⁵⁾. فلم تكن الرسالة النبوية موضع شك وشك وحسب، بل كانت موضع تهمة أيضاً من قوم صالح ونوح وعاد... مع الشعور بالاضطراب والقلق.

وقد جاء هذا الأصل في كثير من المواضع مع الرِّيب والعمى، كقوله تعالى: "إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ"⁽⁶⁾، وقوله: "بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ"⁽⁷⁾.

ولو تتبع الباحث التطور الدلالي للأصل "شكك" لوجده مأخوذاً من خرق الشيء، يقول الراغب: "واشتقاقه أصله إما من شككت الشيء أي خرقته، قال:

وشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم⁽¹⁾

(1) الدخان، 9

(2) الزمخشري: الكشف. ص 999

(3) النمل، 66

(4) إبراهيم، 9

(5) هود، 110.

(6) سبأ، 54

(7) النمل، 66

فكأن الشك الخرق في الشيء وكونه بحيث لا يجد الرأي مستقرًا يثبت فيه ويعتمد عليه ويصح أن يكون مستعارًا من الشك وهو لصوق العضد بالجنب...⁽²⁾.

وتجدر الإشارة أن أصل الشك هو الخرق والتداخل، ما زال مستخدمًا في اللهجة الفلسطينية، فقد سمعته مرات عدة يقولون: شك الخرز في الخيط لعمل قلادة، أي ندخل الخرز أو ما شابهه في الخيط.

وعليه يكون هذا الأصل قد تطور من المعنى المادي المحسوس وهو إدخال شيء في شيء وخرقه إلى المعنى المجرد وهو التباس الأمر على الإنسان.

يعني الشك في علم النفس الريبة، بل تعدى إلى أكثر من ذلك ليدل على مجالات مختلفة، وأظهر صور الشك ما يقال منه نظرية في المعرفة ومنهجًا للتفكير، وإنكارًا لقواعد الدين⁽³⁾، ويطلق على هذه النظرية ما يسمى "بمذهب الشك".

إن نظرة علم النفس للشك والريبة وعدم الفصل بين دالتيهما يدل على القصور، وإن النظرة الإسلامية أدق وأشمل مما جاء به علم النفس.

الظن: يعني "شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان، إنما هو يقين تدبر، فأما يقين العيان فلا يقال منه إلا علم"⁽⁴⁾.

ويعرف الأصفهاني الظن بقوله: "الظن اسم لما يحصل عن إمارة ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جدًا لم يتجاوز حد التوهم"⁽⁵⁾.

من الملاحظ أن هذا الأصل يحمل دالتي عقليتين متضادتين: الشك ويحمل دلالة الجهل، واليقين ويحمل دلالة العلم؟

(1) العبسي، عنتر بن شداد: ديوان عنتر بن شداد. شرحه: حمدو طمّوس. ط1. بيروت: دار المعرفة 2003، ص 17.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 394/1

(3) الخازن، منير وهيب: معجم مصطلحات علم النفس. قدّم له: كمال يوسف الحاج. لبنان: دار النشر للجامعيين 1956، ص 131.

(4) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ظنن) 196/9

(5) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 412/2

ورد الأصل "ظنن" وما يشتق منه في القرآن الكريم في تسعة وستون موضعاً وذلك بتصاريح مختلفة، وقد جاء في مبنى الماضي في ستة وعشرين موضعاً، منها قوله تعالى: "إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ"⁽¹⁾، قال مجاهد في تفسير "ظننت": "كل ظن في القرآن الكريم (إني ظننت) أي: علمت"⁽²⁾. وقوله أيضاً: "وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا"⁽³⁾، وقوله تعالى: "إِن ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ"⁽⁴⁾، "تشير دلالة الظن إلى الرجاء والطمع في إصلاح الأمور"⁽⁵⁾، ولا تشير دلالة الظن في هذه الآية إلى العلم كما يقول الزمخشري: "إن كان في ظنهما أن يقيما حدود الزوجية، ولم يقل: إن علما أنهما يقيمان؛ لأنّ اليقين مغيب عنهما لا يعلمه إلا الله عز وجل"⁽⁶⁾.

كما جاء في مبنى المضارع في واحد وعشرين موضعاً، كقوله تعالى: "مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَصِرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"⁽⁷⁾. يظن في الآية السابقة بمعنى يحسب، يقول الطبري: "من كان يحسب أن الله لم يرزق محمداً -صلى الله عليه وسلم- وأمته في الدنيا، ويستبطئ ذلك من الله، فليمدد بحبل إلى سقف بيته، ثم يختنق به، إذا اغتاض من استبطاء الرزق من الله، واستعجل الحصول على الرزق، فلينظر: هل يذهبن اختناقه غيظه وكيدته"⁽⁸⁾، ومعنى الظن هنا الكذب، أو الكلام الذي لا يقوم مقام الحق. وجاء الظن في واحد وعشرين موضعاً، منها ما يدل على الكذب، كقول تعالى: "إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً"⁽⁹⁾. ومن اسم الفاعل في موضع واحد قوله تعالى: "الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ"⁽¹⁰⁾.

إنه على الرغم من الدلالات المختلفة لكلمة الظن كما أوضحها المفسرون، إلا إنها تتحصر في دالتين هما: العلم ونقيضه. فالقرآن الكريم حين يتحدث عن الحساب واليوم الآخر

(1) الحاقة، 20

(2) الطبري: جامع البيان. 396/7.

(3) الكهف، 53

(4) البقرة، 230

(5) الطبري: جامع البيان. 414/5

(6) الزمخشري: الكشاف، ص 135

(7) الحج، 15

(8) الطبري: جامع البيان. 414/5

(9) النجم، 28

(10) الفتح، 6

يكون الظن بمعنى علم، وحين يتحدث عن النفس الأمانة بالسوء فإنه يعني التهمة، وفي التهمة شك، ويعني الكذب وبهذا تخرج كلمة الظن من دائرة المشترك اللفظي.

والفرق بين الظن والشك واضح، فإذا كان الشك يعني التردد بين أمرين، وليس لأحدهما غلبة على الآخر، فإن الظن يُعد قوة غلبة على الأمر الآخر.

يحمل الأصل ظنّ دلالات مادية محسوسة، يقول ابن منظور عن المحكم: بئر ظنون قليلة الماء لا يوثق بمائها. وقال الأعشى في الظنون وهي البئر التي لا يُدرى أفيها ماء أم لا⁽¹⁾:

ما جُعِلَ الجُدُّ الظَّنُّ الذي

جُنِبَ صَوَّبَ اللِّجْبِ الماطر⁽²⁾

ولا ندري إن كان الظنّ بمعنى الشك قد تطوّر من الدلالة المادية المحسوسة وهي البئر التي لا يُعرف إن كان فيها ماء أم لا، إلى المعنى المجرد وهو الشك.

والظنّ في علم النفس هو الاعتقاد والتوهم والتخمين؛ مما يدل على أنّ علم النفس يتسم بالجزئية في تعريف بعض المفاهيم وتوضيحها.

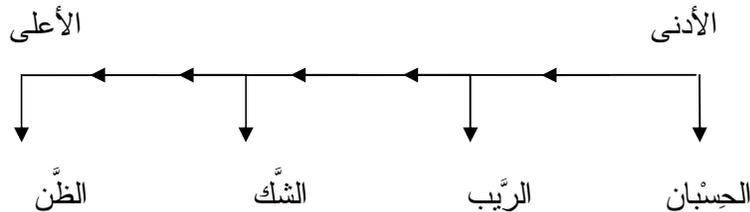
يمكن إعادة ترتيب هذه المجموعة الدلالية نفسياً، من الأدنى فالأعلى كالآتي:

الشك: تردّد في الشيء، بحيث يلتبس الأمر على الشاكّ دون أن يصل إلى حدّ اليقين.

الريب: أبلغ من الشك، وأشدّ تمكناً في النفس من مجرد التردد، وذلك لما فيه من اتهام وصل إلى حد ترجيح أحد الطرفين، وقد يصل إلى أن يعتمد المرتاب بصدق حدسه، وصواب تشكّكه.

الحسبان: الحكم لأحد الطرفين المتناقضين من غير أن يخطر بباله، بعد أن يعتريه شك.

الظن: أن يخطر النقيضان ببال الشخص، فيغلب أحدهما على الآخر.



(1) ابن منظور: لسان العرب، 198/9

(2) الأعشى، ميمون بن قيس: ديوان الأعشى: تحقيق، كامل سليمان، ط1. دار الكتاب اللبناني. ص 93.

- المجموعة رقم 10 -

الإحساس، الإدراك، الشعور

الإحساس: يعني "إدراك الشيء بإحدى الحواس، فإن كان للحس الظاهر فهو المشاهدات، وإن كان للحس الباطن فهو الوجدانيات"⁽¹⁾.

ويقول ابن فارس: "الحاء والسين أصلان: فالأول غلبة الشيء بقتل أو غيره، والثاني حكاية صوت عند توجّع وشبهه"⁽²⁾.

ورد الأصل "حسس" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في ستة مواضع، وقد أسندت خمسة منها إلى النفس الإنسانية، وذلك بالصيغة الفعلية فقط.

فقد جاء بصيغة الماضي في موضعين اثنين، وذلك بمعنى علم وفهم، كقوله تعالى: "فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ"⁽³⁾، "أي علم منهم علماً لا شبهه فيه كعلم ما يدرك بالحواس"⁽⁴⁾، وقوله: "فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ"⁽⁵⁾، أي علموا علم حساً ومشاهدة بالعذاب الشديد.

وجاء المضارع في موضعين: الرؤية، والقتل. فالرؤية كقوله تعالى: "هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا"⁽⁶⁾، أي، "هل تحسّ أنت يا محمد منهم أحداً، فتراه وتعاينه؟"⁽⁷⁾.

فقد جاء الفعل "تسمع" في الآية السابقة معطوفاً على تحسّ وهما حاستان دقيقتان، وذلك للتأكيد على انتفاء حركة القوم وبالتالي هلاكهم.

والحس: القتل، وهو قوله تعالى: "وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ"⁽¹⁾. فالعلاقة بين القتل والحس هي إصابة حاسة المقتول في كبده أو فؤاده.

(1) الجرجاني: التعريفات. ص 27

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حسس) 9/2.

(3) آل عمران، 52.

(4) الزمخشري: الكشاف. 173.

(5) الأنبياء، 12.

(6) مريم، 98.

(7) الطبري: جامع البيان. 270/5.

يُفسر الفيروز آبادي الحسَّ "بالبحث وطلب العلم"⁽²⁾، وهو قوله تعالى: "يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ"⁽³⁾.

إنه وإن اختلفت معاني الحس في القرآن الكريم إلا أنها تعود أصلاً إلى الإحساس، والإحساس يكون باستخدام الحواس: كالعين والأذن واللسان واليد، وكل حاسة أدق من الأخرى، وكل عمل يتطلب توظيف هذه الحواس، كطلب العلم، والبحث، وحتى القتل؛ مما يعني أن الحسَّ يحمل دلالة عقلية أيضاً.

ولا يروق للعسكري الدلالات العامة، كتفسير الحس بمعنى العلم، فيقول: "إنَّ الحس هو أول العلم، ومنه قوله تعالى: 'فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ'⁽⁴⁾ أي، "علمه في أول وهلة، ولهذا لا يجوز أن يُقال إن الإنسان يحس بوجود نفسه، قلنا: وتسمية العلم حساً وإحساساً مجاز، ويسمى بذلك لأنه يقع مع الإحساس"⁽⁵⁾.

أما علم النفس، فيعرّف الحس بأنه "الحالة الشعورية البسيطة التي تنشأ عن تأثر الأطراف العصبية بمنبه ما، حيث ينتقل هذا المنبه إلى مراكز الحس في الدماغ. أو هو المنبّه الذي تنقله أعصاب الحس إلى الدماغ"⁽⁶⁾.

فمن الملاحظ أنّ علم النفس بيّن أنّ الإحساس جزء من الشعور، وهو ينقل المؤثرات بواسطة الحواس إلى الدماغ، وهو ما عبّر عنه القرآن الكريم بصورة أدق.

يستدل مما سبق أنّ الحسّ يعني معرفة الفرد ودرأيته في شيء ما، وذلك باستخدام الحواس التي تنقل المؤثرات إلى الدماغ.

الإدراك: يعني اللحوق والانتهاه. يقول ابن فارس: "الدال والراء والكاف أصل واحد، وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه"⁽⁷⁾. ومنه إدراك الغلام أي بلوغه الحُلم.

(1) آل عمران، 152

(2) ينظر: الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز. 153/2.

(3) يوسف، 87.

(4) آل عمران، 52

(5) العسكري: الفروق اللغوية. ص 104.

(6) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 103.

(7) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (درك). 269/2.

ورد الأصل "درك" لدلالة عقلية، وهي اللحوق والإحاطة في اثني عشر موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء مسنداً إلى النفس الإنسانية في ستة مواضع .

فالإدراك قد يكون حسيّاً، والحس بلا شك مرتبط بالعقل، كقول تعالى: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ"⁽¹⁾. يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "ولا تناقض بين كون الله يُرى في الجنة، ولا يُدرك، فإله يعلم ولكن لا يُحاط بعلمه، لقوله تعالى: "وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ"⁽²⁾، فليس نفي الإحاطة نفيّاً للعلم به، فهم يعلمون الله ولكن لا يحيطون به"⁽³⁾، وهذا يعني أن النفس تحيط بالشيء وتعلمه ولكن بقدر طاقتها، ولكن من الملاحظ أيضاً أن الطبري قد حمل الإدراك على البصيرة، ومنهم من حمل المعنى على البصر.

ومن الإدراك العقلي قوله تعالى: "بَلْ أَدْرِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا"⁽⁴⁾، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو "بل" بمعنى "هل"، أي "هل أدرك علمهم في الآخرة، والاستفهام هنا بمعنى النفي"⁽⁵⁾، وهذا برأي الباحثة هو الصواب بدليل قوله تعالى: (بل هم في شك منها).

ويذكر الزمخشري معنى الإدراك في الآية السابقة الاستحكام والتتابع، فيقول: "..... إنَّ أسباب استحكام العلم وتكامله بأن القيامة كأننة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون"⁽⁶⁾.

ومن الملاحظ أن بعض المفسرين قد ذكروا الإدراك بمعنى العلم، ويرى آخرون أن هذا التفسير غير دقيق، فالإدراك أخص من العلم، فالعلم يتبع بالمعدوم ولا يدرك إلا بالموجودات.

يفرق العسكري بين الإدراك والإحساس بقوله: "إنه يجوز أن يدرك الإنسان الشيء وإن لم يُحس به كالشيء يدركه ببصره ويغفل عنه فلا يعرفه فيقال انه لم يحس به"⁽⁷⁾.

وإذا ما بحثنا عن الدلالة المحسوسة لهذا الأصل فربما نجده مأخوذاً من الدرك، أي القطعة من الحبل تُشد في طرف عرقوة الدلو، وإن كان كذلك، ففيه تلحق الدلو، وبهذا يكون

(1) الأنعام، 103.

(2) البقرة، 255.

(3) الطبري: جامع البيان. 483/3.

(4) النمل، 66.

(5) الطبري: جامع البيان. 720/5.

(6) الزمخشري: الكشاف. ص 788.

(7) العسكري: الفروق اللغوية. ص 104.

المعنى انتقل من الدلالة المحسوسة وهي إحقاق الدلو بالحبل، إلى الدلالة المعنوية وهي الإحقاق والتتابع للإحاطة بالشيء.

يطلق علم النفس مصطلح الإدراك على "العملية العقلية التي تتم بها معرفتنا للعالم الخارجي عن طريق المنبهات الحسية"⁽¹⁾، ولا شك أن العمليات العقلية تمر بمراحل متعددة كل مرحلة تقوم على الأخرى، أي تنظم الإحساسات والخبرات الجديدة وإحاطتها بالخبرات السابقة. وقد قسم علم النفس الإدراك إلى أقسام⁽²⁾ منها:

1. إدراك الذات 2. إدراك الزمن 3. إدراك فوق الحواس 4. إدراك مكاني. فإدراك الذات مثلاً هو إدراك الفرد لذاته وخصائصها، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بلفظ الإبصار، والبصر من الحواس المهمة كقوله تعالى: "بَلِ الْبَإْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ"⁽³⁾. والإدراك فوق الحواس، هو إدراك عقلي خارق، لا يحتاج إلى الحواس، وقد عبر عنه القرآن الكريم بالفعل "وجد": "وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ"⁽⁴⁾. يقول الأصفهاني في بيان أوجه الوجود: "الوجود ضرب: وجود بإحدى الحواس الخمس... ووجود بقوة الشهوة، ووجود بقوة الغضب .. ووجود بالعقل أو بواسطة العقل كمعرفة الله تعالى ومعرفة النبوة ..."⁽⁵⁾.

لقد عبر القرآن الكريم عن الإدراك في السياق بصورة أعمق وأشمل، فالإدراك هو اللقوق المادي، كأن تنتهي إلى مكان ما، واللقوق المعنوي، وهو الوصول إلى أقصى درجة الإحساس.

يستدل مما سبق أن الإدراك هو الوصول إلى غاية الإحساس والشعور، وذلك بعد تنظيم هذه الإحساسات في ضوء الخبرة السابقة.

(1) طه، فرج: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. ص 63.

(2) المصدر نفسه، ص 63.

(3) القيامة، 14.

(4) يوسف، 94.

(5) الأصفهاني، الراغب: المفردات في غريب القرآن. 664/2.

الشعور: يعني العلم بالشيء. يقول ابن فارس: "الشين والعين والراء أصلان معروفان يدلّ أحدهما على ثبات، والآخر على علم وعلم"⁽¹⁾. ويرى الأصفهاني أن "الشعور هو العلم الدقيق؛ لذا سُمّي الشاعر بذلك لفطنته ودقته"⁽²⁾.

ورد الأصل "شعر" وما يُشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في سبعة وعشرين موضعاً، وقد جاءت هذه الأفعال بصيغة المضارع المنفي بمعنى لا يعلمون ولا يدرون، كقوله تعالى: "وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ"⁽³⁾، أي "لا يدرون، ويقال فلان لا يشعر بكذا، أي لا يدريه ولا يعمله"⁽⁴⁾. وقوله تعالى: "وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ"⁽⁵⁾، وقوله: "وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا"⁽⁶⁾، أي لا يعلمن بكم أحد.

وشعور الإنسان حواسه، يقول الراغب في تفسير قوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ"⁽⁷⁾: "ولم يقل "لا تعلمون" ولو قال في كثير مما جاء فيه لا تشعرّون لا تعقلون لم يكن يجوز إذا كان كثير مما لا يكون محسوساً قد يكون معقولا"⁽⁸⁾.

فالشعور يعني العلم بطريق الحواس، ومعلوم أن الحواس وسائل للعقل، وقد استخدمت في القرآن الكريم لدلالة عقلية مجردة.

وما يجري تحت هذا الأصل لفظ "شعائر الله" البقرة/158، يقول ابن منظور نقلاً عن الزجاج: "وقال الزجاج في شعائر الله: يعني بها جميع متعبدات الله التي أشعرها الله أي جعلها أعلاماً لنا، وهو كل ما كان من موقف أو مسعى أو ذبح، وإنما قيل شعائر لكل علم مما تعبد به، لأن قولهم شعرت به علمته، فلهذا سميت الأعلام التي هي متعبدات الله تعالى شعائر"⁽⁹⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (شعر). 193/3.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 345/1.

(3) البقرة، 9.

(4) الطبري: جامع البيان. 120/1.

(5) الأنعام، 109.

(6) الكهف، 19.

(7) البقرة، 154.

(8) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 346/1.

(9) ابن منظور: لسان العرب. 91/8.

ولو تتبع الباحث التطور الدلالي لهذا الأصل لوجده مأخوذاً من المادي المحسوس "الشعار"، وهو كما يذكر ابن منظور "العلامة في الحرب وشعار العساكر: أن يسموا لها علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رففته... قال الأزهري: ولا أدري مشاعر الحج إلا من هذا لأنها علامات له"⁽¹⁾.

فقد انتقل هذا الأصل من الدلالة المادية المحسوسة وهي الشعار أو العلامة التي ترفع للتعبير عن بداية الحرب، إلى المعنى المجرد وهو أول العلم.

والفرق بين الحس والشعور دقيق، فكلاهما من وسائل الإدراك، وكلاهما يدرك بالحواس ولكن الشعور يتضمن العلم الدقيق بالشيء، وهو "أول مراتب وصول العلم إلى النفس"⁽²⁾. والعلم الدقيق بالشيء، أو بما يحيط به.

والشعور في علم النفس منطقة الوعي الكامل، وهي المنطقة المتصلة مع العالم الخارجي، ومنطقة اللاشعور هي التي تحوي الخبرات المؤلمة والمكبوتة، والتي تستطيع النفس استدعاءها، وتمثل منطقة اللاشعور معظم الجهاز النفسي عند الإنسان، وهو ما جاء به القرآن الكريم عند وصف الكافرين بأنهم لا يشعرون، فهم يبذون ما هو مكبوت بداخلهم من عار وخزي، ولا يتمثلون بالحقيقة أو الواقع الجديد.

يستدل مما سبق أنّ الشعور يعني وعي الفرد بما يدور من حوله، ويمثل منطقة الوعي الكامل، وهي المنطقة المتصلة بالعالم الخارجي.

بناء على هذه الدراسة يمكن ترتيب مفردات الحقل الدلالي حسب شدتها في النفس، وهي من الأدنى فالأعلى كالاتي:

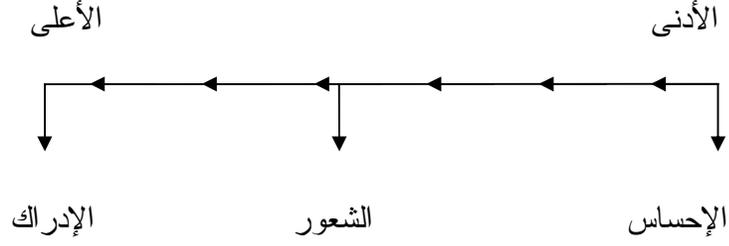
الإحساس: هو معرفة الفرد بحصول تغيير فيه، وذلك من خلال الحواس التي تنقل أي مثير إلى الدماغ.

(1) المصدر نفسه، 91/8.

(2) الحسيني: الكليات. ص 66

الشُّعور: هو وعي الفرد بما يدور من حوله، ويمثل الشعور منطقة الوعي الكامل، وهي المنطقة المتصلة بالعالم الخارجي، وتمثل هذه المنطقة الجزء السطحي من الجهاز النفسي.

الإدراك: بلوغ غاية الوعي أو الإحاطة بكامل الشيء، وذلك في ضوء الخبرة السابقة.



الإحصاء، العد

الإحصاء: يعني العدّ: يقول ابن فارس: "الحاء والصاد والحرف المعتل ثلاثة أصول: الأول المنع، والثاني العدّ والإحاطة، والثالث شيء من أجزاء الأرض"⁽¹⁾. ويرى ابن منظور أنّ "الإحصاء العدّ والحفظ والحصاة العقل"⁽²⁾.

ورد الأصل "حصي" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في أحد عشر موضعاً، وأغلبها تحتفظ بالدلالة اللغوية التي نرى فيها معنى الإحاطة والعدّ.

وقد جاء هذا الأصل مسنداً إلى النفس الإنسانية في خمسة مواضع، وفي ثلاثة منها نفى القرآن الكريم عن النفس القدرة على الإحاطة والإطاقة والضبط، وذلك بصيغة المضارع كقوله تعالى: "وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ"⁽³⁾. أي، "لا تحصروها ولا تطبقوا عدّها وبلوغ غايتها"⁽⁴⁾. وقوله: "وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ"⁽⁵⁾ أي، "علم أنّه لا يصح منكم ضبط الأوقات ولا يتأتى حسابها بالتسوية والتعديل"⁽⁶⁾.

جاء الأصل في مبنى الأمر في موضع واحد بمعنى الإحصاء والعد، كقوله تعالى: "فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ"⁽⁷⁾. أي، "اضبطوها بالحفظ وأكملوها ثلاثة أقرأء"⁽⁸⁾.

إنّ استخدام فعل الأمر في الآية السابقة يستدعي التمعّن، فالأمر يعني الإلزام، وهو إقرار بقدرة النفس على الحفظ والضبط حسب طاقتها.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حصي) 69/2.

(2) ابن منظور: لسان العرب. 146/4.

(3) إبراهيم، 34

(4) الزمخشري: الكشاف. ص 535

(5) المزمّل، 20

(6) الزمخشري: الكشاف. ص 1153

(7) الطلاق، 1

(8) الزمخشري: الكشاف. ص 1115

وجاء بصيغة اسم التفضّل في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا"⁽¹⁾. أي، "لنعلم أيّ الحزبين أصوب عددًا لقدّر بثمّهم في الكهف"⁽²⁾.
الكهف"⁽²⁾.

ولو تتبّع الباحث التطور الدلالي للأصل "حصو" لوجده مأخوذًا من المادي المحسوس وهو الحصاة، ثم انتقل إلى المعنى العام المجرد ليدل على الإحصاء.

فالعلاقة بين المعنى المادي والمعنوي قوية، فالناس قديمًا كان يعتمدون على الحصى عند العد كاعتمادهم اليوم على الأصابع.

ومن دلالات الفعل "حصى" الحصاة، أي العقل، والجامع بين العقل والحصى هو المنع، فالحجارة الصغيرة كانت تستخدم لمنع الماء وحجزه، والعقل يمنع الفرد من الوقوع في المهالك.

يعرّف علم النفس الإحصاء بأنه: "ذلك الفرع من فروع الرياضيات الذي يأخذ على عاتقه تقييم المعطيات العددية، ويندرج تحت علوم الرياضيات التطبيقية، والإحصاء الوظيفي يتيح تقديم نتائج البحوث بطريقة مركزة ومقتصدة..."⁽³⁾.

يستدل مما سبق إلى أنّ الإحصاء يحمل دلالات عقلية وهي العد والإحاطة، وحفظ الأشياء المحسوسة، وهذا يعني أنه يتّسم بالشمولية، والوصول إلى درجة التقييم.

العدّ: يعني الإحصاء، يقول ابن فارس: "العين والذال أصل صحيح واحد لا يخلو من العدّ الذي هو الإحصاء، ومن الإعداد الذي هو تهيئة الشيء"⁽⁴⁾.

"والعد في الأصل آحاد مركبه ... والعدد: آحاد وعشرات ومئون وألوف، هذه أصوله. وباعتبار أنواعه مفرد ومركب ومضاف ومعطوف ... والعدّ: ضم الأعداد..."⁽⁵⁾.

جاء الأصل "عدد" وما يشق منه في القرآن الكريم في سبعة وخمسين موضعًا بمعنى الإحصاء، والتهيئة وذلك في تصاريف مختلفة.

(1) الكهف، 12

(2) الطبري: جامع البيان. 141/5.

(3) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 13

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عدد) 29/4.

(5) السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. 35/3.

فقد جاء بصيغة الماضي في واحد وعشرين موضعاً، وهي جميعها مسندة إلى الله - عز وجل -
إلا في موضعين اثنين، وذلك بداليتين: الإحصاء، والتهيئة، فمن الأول قوله تعالى: "الَّذِي جَمَعَ
مَالًا وَعَدَّدَهُ"⁽¹⁾. أي، "جمع ماله وضبطه وأحصاه"⁽²⁾.

وجاء بصيغة المضارع مسنداً إلى النفس الإنسانية في سبعة مواضع، إلا في موضع واحد،
وجميعها تدلُّ على الإحصاء، ومنها قوله تعالى: "وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا"⁽³⁾.

ومما يدل على التهيئة، قوله تعالى بصيغة الأمر: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ
رِبَاطِ الْخَيْلِ"⁽⁴⁾. أي "جعلته بحيث تعدُّ وتتأوله بحسب حاجتك إليه"⁽⁵⁾.

وكذلك اسم الفاعل في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ
فَسَأَلُ الْعَادِينَ"⁽⁶⁾. واسم المفعول في سبعة مواضع، ومنها قوله تعالى: "وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا
إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً"⁽⁷⁾. أي قليلة؛ لأنهم قالوا: نعذب في الأيام التي عبدنا فيها العجل.

وجاء المصدر في عشرين موضعاً، وفي تصاريف مختلفة، كالعدة، والعدة، والعدد.

يفسر الزمخشري "العدة" في قوله تعالى: "فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا"⁽⁸⁾، أي "ستوفون
عدها من قولك عددت الدراهم فاعتدها كقولك وزنته فاتزننته"⁽⁹⁾.

يلحظ الدارس في هذا الحقل الدلالي ارتباط الإحصاء بالعد في سياق واحد، ومنه قوله
تعالى: "وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا"⁽¹⁰⁾. وقوله: "لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا"⁽¹¹⁾. فارتباط
الداليتين في الآيتين السابقتين، يدل على عدم ترادفهما، فقد قدم القرآن الكريم الإحصاء على العدّ

(1) الهمزة، 2

(2) الزمخشري: الكشاف. ص 1220.

(3) النحل، 18

(4) الأنفال، 60

(5) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 421/2.

(6) المؤمنون، 113

(7) البقرة، 80

(8) الأحزاب، 49

(9) الزمخشري: الكشاف. ص 860

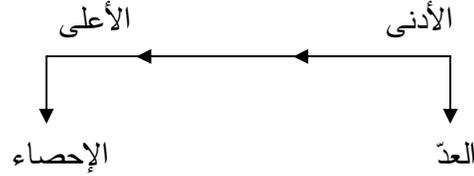
(10) النحل، 18 وإبراهيم، 34

(11) مريم، 94

حين تحدث عن الله - عز وجل - كما في سورة مريم، وحين تحدث عن الإنسان قَدَمَّ العد على الإحصاء، مع نفي القدرة الإنسانية على الإحصاء، أو العدّ الشامل؛ ممّا يدل على اتّساع مجالات الإحصاء وشمولتها

وقد يجد الدارس هذا الفرق أيضاً من الدلالة المادية، يقول ابن فارس نقلاً عن الشيباني: "قالعدّ: مجتمع الماء، وجمعه أعداد. وذكر الشيباني أن العداد أن يجتمع القوم فيخرج كل واحد منهم نفقة...⁽¹⁾"، فالجامع بين المعنيين هو الجمع.

يستدل مما سبق، أنّ العد يعني الجمع بالتفصيل، وهو أساس العملية الحسابية، والإحصاء يعني التحصيل بالعدد، وهو العد الشامل ويكون بالضبط والإحاطة، وهذا يعني أنّ الإحصاء أشمل وأعمق في الذهن من العدّ.



(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. 30/4.

الحفظ ، الوعي

الحفظ: ضد النسيان، "يقال تارة لهيئة النفس التي يثبت ما يؤدي إليه الفهم، وتارة لضبط ما في النفس، وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال: حفظت كذا حفظاً، ثم يستعمل في كل تعهد ورعاية"⁽¹⁾.

ورد الأصل "حفظ" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في أربعة وأربعين موضعاً، وجاء مسنداً إلى النفس الإنسانية في سبعة وعشرين موضعاً، في حين أسندت المواضع الأخرى إلى الله - عز وجل - والملائكة.

فقد جاء في مبنى الماضي المزيد في موضع واحد وهو قوله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ"⁽²⁾، أي يتعهدون كتاب الله بالرعاية، وفي مبنى المضارع في ستة مواضع، منها قوله تعالى: "وَتَمِيرُ أَهْلَنَا وَتَحْفَظُ أَخَانَا"⁽³⁾. أي، نرعاها ونتعهدها. وقوله: "وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ"⁽⁴⁾، وهذا كناية عن العفة، وحفظ أنفسهن من الوقوع في الزنا والحرام. وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ"⁽⁵⁾، أي يراعون أوقات الصلاة وأركانها.

وفي مبنى الأمر في موضعين كقوله تعالى: "ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لَأَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ"⁽⁶⁾. وجاء في مبنى اسم الفاعل في عشرة مواضع منها قوله تعالى: "فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ"⁽⁷⁾ أي، حافظات لمواجب الغيب، إذا كان الأزواج غير شاهدين لهن، حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والأموال"⁽⁸⁾. وفي مبنى

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 164/1

(2) المائة، 44

(3) يوسف، 65

(4) النور، 31

(5) المؤمنون، 9

(6) المائة، 89

(7) النساء، 34

(8) الزمخشري: الكشاف. ص 235.

فعليل بمعنى فاعل قوله تعالى: "قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ"⁽¹⁾, أي "حافظ لما استودعتني، عالم بما وليتني".⁽²⁾

ومفهوم الحفظ في علم النفس معروف على المستوى العلمي، ويعني توجيه انتباه الفرد نحو المعارف والمهارات المكتسبة، ودعمها لتبقى محفوظة في نفسه.

وقد أُطلق مصطلح "حفظ الذات" على "مجموعة من السلوكيات المتّحدة والمنتظمة والهادفة إلى المحافظة على الذات، وتمثل في كل ما يؤديه الفرد من سلوكيات في مجالات حياته المختلفة؛ وذلك بغرض وقاية ذاته، وتجنّبها الأذى والضررّ وأداء كل ما يعتقد أنّه يحقق إطالة مدى وجوده مطمئناً وآمناً"⁽³⁾.

لقد كان الإسلام الأوضح في تحديد كيفية حفظ الذات وحمايتها، من خلال توطيد العلاقة بين العبد وربّه، واتباع المنجيات، واجتناب المهلكات.

يستدل مما سبق أنّ الحفظ يعني التعهد والرعاية لكل شيء فيه عبادة الله تعالى، ويكون بالصيانة والتعهد والتّيظ.

الوعي: يعني، جمع الشيء وحفظه. يقول ابن فارس: "الواو والعين والياء: كلمة تدل على ضمّ شيء، ووعيت العلم أعيه وعياً، وأوعيت المتاع في الوعاء، أوعيه"⁽⁴⁾. يقول الشاعر:

الخير يبقى وان طال الزمان به والشر أخبت ما أوعيت من زاد⁽⁵⁾

وسُمّي الوعاء بهذا الاسم؛ لأنه يضمّ الشيء ويحفظه، ومنه قوله تعالى: "وَجَمَعَ قَاوُعِي"⁽⁶⁾، أي "جمع المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤدّ الزكاة والحقوق الواجبة فيه"⁽⁷⁾.

ورد الأصل "وعي" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية، وتعني الحفظ والفهم في موضعين اثنين: "بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكذِّبُونَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ"⁽¹⁾، أي "الله اعلم بما يكتُمون

(1) يوسف، 55

(2) الطبري: جامع البيان. 470/4.

(3) طه، فرج: موسوعة علم النفس. ص 307

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (وعي) 124 /6

(5) ديوان عبيد بن الأبرص. بيروت: دار صادر. ص 15.

(6) المعارج، 18

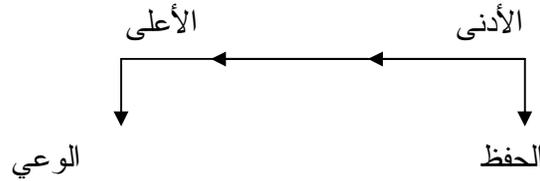
(7) الزمخشري: الكشاف. ص 1140.

في صدورهم⁽²⁾. وقوله: "نَجَعَلَهَا لَكُمْ تَذَكْرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ"⁽³⁾, أي "أذن عقلت عن الله، فانتفعت بما سمعت من كتاب الله"⁽⁴⁾.

يلحظ المنتبّع لدلالة الأصل "وعى"، أنه انتقل من الدلالة المادية المحسوسة، وهي حفظ الشيء في الوعاء إلى الدلالة المجردة وهي الحفظ والفهم، ويكون بالقلب، والعقل، والجوارح التي تعد أدوات للعقل.

إنّ الاختلاف بين الأصلين "حفظ" و "وعى" واضح في السياق القرآني، فالآيات التي تتضمن الفعل "حفظ" بصيغته المختلفة تركز على الحفظ الظاهر مثل حفظ المؤمنين لفروجهم، ولصلواتهم، ولأموالهم، وهي دلالة انفعالية سلوكية أكثر من كونها عقلية. أمّا الوعي فهو الحفظ الباطني، وهو يحمل دلالة الفهم، ومما يدعم هذا الرأي قول أبي البقاء الحسيني: "الوعاية أبلغ من الحفظ؛ لأنه يختص بالباطن، والحفظ يستعمل في حفظ الظاهر"⁽⁵⁾.

يستدل مما سبق أنّ الوعاية أو الوعي يعني حفظ الشيء بالقلب أو العقل، كما تحفظ المواد في الوعاء، أو يكون ذلك بالكتمان والتفكير بالشيء وتدبره.



(1) الانتشاق، 23

(2) الطبري: جامع البيان. 586/7.

(3) الحاقّة، 12

(4) الطبري: جامع البيان. 393/ 7.

(5) الحسيني: الكليات. ص 944.

الحُلم، والرؤيا

الحُلم والحُلم: يعني، الرؤيا. يقول ابن فارس: "الحاء واللام والميم، أصول ثلاثة: الأول ترك العجلة والثاني تنقُب الشيء، والثالث رؤية الشيء في المنام"⁽¹⁾.

ورد الأصل "حلم" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية، وتعني الرؤية المشوشة في ثلاثة مواضع، وذلك بصيغة الجمع، منها قوله تعالى: "وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ"⁽²⁾، وقوله: "بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ"⁽³⁾. قال ابن عباس في تفسير "أضغاث أحلام": "أحلام كاذبة مشتبهة"⁽⁴⁾.

ومما يؤكد على أنّ دلالة هذا الأصل عقلية، ارتباطه بالافتراء الذي هو أبلغ من الكذب، وبالشعر وكلاهما من ألفاظ العقل، ولكنّ دلالة الحُلم، مشوشة وضعيفة؛ وذلك لوصفها بالأضغاث، أي حزمة الحشيش المختاطة.

يستدل مما تقدّم أنّ الحلم نشاط عقلي يحدث أثناء النوم، وهو سلسلة من الأحداث المضطربة والتي يصعب تفسيرها في كثير من الأحيان.

الرؤيا: تعني ما يراه النائم في منامه، والجمع رؤى. والرؤيا كالرؤية، غير أنّ الأولى مختصة بالنوم، وقد جاء أنّ الرؤيا في اليقظة. قال الراعي:

فكَبَّرَ للرؤيا وهشَّ فؤاده وبشَّرَ نفساً كان قبلُ يلومها⁽⁵⁾

ورد لفظ "الرؤيا" لدلالة عقلية، في سبعة مواضع من القرآن الكريم، كقوله تعالى: "قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ"⁽⁶⁾، وقوله: "وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. 93/2.

(2) يوسف، 44

(3) الأنبياء، 5

(4) الطبري: جامع البيان. 2/4، 4.

(5) النميري، الراعي، عبيد بن حصين: ديوان الراعي النميري. جمعه وحققه: راين هارت فايفيرت. دار النشر.

فرانس شتاينر: بيروت 1980، ص259.

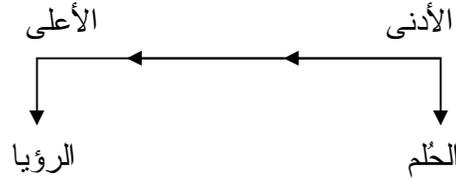
(6) الصافات، 105

قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا⁽¹⁾، وقوله عز وجل: "يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ"⁽²⁾.

لو تمعن الدّارس دلالة الرُّؤْيَا في الآيات السابقة لوجدها تعبير عن أحداث صادقة، كيف لا وهي تعبير عن رؤيا أعظم البشر سيدنا محمد، وسيدنا إبراهيم، وسيدنا يوسف -عليهم الصلاة والسلام-، وقد تحققت جميعها، وهذا خلاف الأحلام التي اقترنت بالأضغاث، إضافة إلى مجيئها بصيغة الجمع، مما يدل على التشويش والخط والضعف فيها. وأما لفظ الرُّؤْيَا فقد جاء بصيغة المفرد، وهو دلالة على وضوح الحدث وتسلسله وصدقه.

يُعرف النَّفْسِيُّونَ الرُّؤْيَا بالحلم بأنه "نشاط عقلي يحدث أثناء النوم، وهو سلسلة من الأحداث المتخيلة التي يمكن أن يكون لها معنى نفسي أو محتوى يمكن بلوغه بالتفسير والتأويل"⁽³⁾.

إنَّ النَّفْسِيِّينَ وبعض اللغويين عدّوا الرُّؤْيَا والحلم اسمين مترادفين مع العلم أنّ هناك فارقاً دقيقاً بينهما، فالأحلام والرُّؤْيَا يدلّان على ما يراه النائم، ولكن الأحلام تكون مختلطة ومُفْرَعَة وتتسم بعدم الوضوح في كثير من الأحيان، أما الرُّؤْيَا فيمكن تأويلها لوضوحها وصدقها، وتكون للأنبياء والصالحين؛ لذا فهي أعمق في النفس من الحلم.



(1) يوسف، 100

(2) يوسف، 43

(3) عبد العال، محمد عبد المجيد: المفاهيم النفسية في القرآن الكريم. ص 79.

الحلم، والوقار

الحلم: أحلام، وحلوم: يعني، "الأناة والتثبت في الأمور، وذلك من شعار العقلاء"⁽¹⁾.

يُعرف الراغب الحلم بأنه: "ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام، وليس الحلم في الحقيقة هو العقل، لكن فسّروه بذلك؛ لكونه من مسببات العقل"⁽²⁾. وضد الحلم السفه لما فيه من جهل وخفة، كقوله تعالى: "قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ"⁽³⁾. وقد جاء الحلم في القرآن الكريم مع العلم والغفران، وهي من صفات الله عز وجل. كقوله تعالى: "وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ"⁽⁴⁾، وقوله: "عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ"⁽⁵⁾.

ورد الأصل "حلم" وما يشتق منه في القرآن الكريم، لدلالة عقلية، تعني السكون والهدوء في سبعة عشر موضعاً، وقد أسندت ستة منها إلى النفس الإنسانية.

ففي موضعين اثنين وصف فيهما الله -عز وجل- إبراهيم -عليه السلام- بالحلم: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ"⁽⁶⁾، وقوله: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ"⁽⁷⁾، أي شديد الأناة والصبر، ولعل الرجوع إلى الله تعالى، ومحاسبة النفس بشدة تساعدان على الصبر، وتضبطان في النفس.

إنّ التوجّع والتأوّه والحزن والشفقة، كل ذلك مناسب لاختبار الإنسان، فكان إبراهيم -عليه السلام- محل الصبر والأناة، وأي حلم أعظم من حلم إسماعيل -عليه السلام- الذي خضع للذبح امتثالاً لأمره تعالى الذي وصفه بالحلم منذ بُشّر به والده إبراهيم -عليه السلام- في قوله تعالى: "فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ"⁽⁸⁾.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (حلم) 210/4.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 171/1.

(3) الأنعام، 140

(4) النساء، 12

(5) المائدة، 101

(6) التوبة، 114

(7) هود، 75

(8) الصافات، 101

جاء هذا الأصل بصيغة الجمع "الأحلام" وتعني العقول كقوله تعالى: "أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ
بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ"⁽¹⁾. فالعقول هي التي تأمر بالثبوت والأناة عند حزم الأمور.

والمتتبع للتطور الدلالي للأصل "حلم" وهو بمعنى الأناة والهدوء يجده مأخوذاً من الحكمة
أو القراء الكبير، "قيل سُميت بذلك لكثرة هدوئها"⁽²⁾.

والصبي إذا وصل سن البلوغ اتصف بالأناة والهدوء، لذلك يقال عن زمن البلوغ زمن
الحلم؛ لأنّ الشخص جدير بذلك، والحلم فيه هدوء وسكون للحواس.

يستدل مما سبق أنّ الحلم يعني اللين والأناة والثبوت في الأمور في لحظات الشدة.

الوقار: يعني، الرزانة، والسكون. يقول ابن فارس: "الواو والقاف والراء: أصل يدل على ثقل
في الشيء فمنه الثقل في الأذن ... ومنه الوقار: الحلم والرزانة"⁽³⁾. وأما الزمخشري فيقول:
"الوقار بمعنى الرزانة هو من المجاز"⁽⁴⁾.

ورد الأصل "وقر" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في عشرة مواضع.

فقد جاء بصيغة المصدر، في موضع واحد: "مَا لَكُمْ لَّا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا"⁽⁵⁾. أي "مالك
لا تخافون لله عاقبة؛ لأنّ العاقبة حال استقرار الأمور، من وقر إذا ثبت"⁽⁶⁾.

وجاء بصيغة المضارع في موضع واحد: "وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا"⁽⁷⁾،
والتوقير هنا بمعنى التعظيم والإجلال. والأمر في موضع واحد: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ"⁽⁸⁾.
وقد فسر الطبري هذه الآية على وجهين، "الوجه الأول: كنّ أهل وقار وسكينة في بيوتكن.
والثاني: (قِرْنَ) أمر من الاستقرار"⁽⁹⁾.

(1) الطور، 32

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 171/1.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (وقر) 132/6.

(4) الزمخشري: أساس البلاغة. مادة (وقر) ص 685

(5) نوح، 13

(6) عبد الرحمن، عائشة: الإعجاز البياني للقرآن. ص 475.

(7) الفتح، 9

(8) الأحزاب، 33

(9) الطبري: جامع البيان. 198/6.

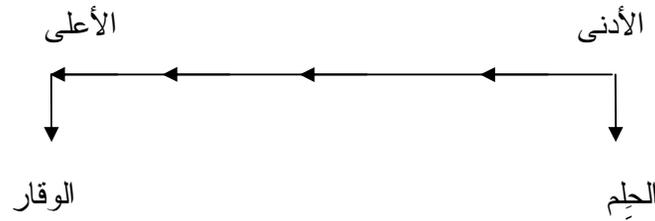
وجاء في القرآن الكريم من مادة وَقَر (الوَقْر) بمعنى ثقل السَّمْع في ستة مواضع منها قوله تعالى: "وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى" (1). "يعني أنهم لا يقبلونه ولا يراعونه أسمعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطئة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء" (2).

والوَقْر بكسر الواو: الثَّقْل يحمل على ظهر أو على رأس... وقيل الوَقْر الحِمْل الثقيل... وأوقرت النخلة أي كثر حملها... واستوقرت الإبل: سمتت وحملت الشحوم" (3).

والمنتبغ للتطور الدلالي للأصل "وَقَر" يجده مأخوذاً من المعنى المادي المحسوس وهو الحمل الثقيل، ثم تطور إلى الدلالة المعنوية وهي السكون أو الرزانة، وهي صفات تزيد الشخص ثقلاً معنوياً، وشعور بالهيبية في نظر الآخرين.

إنّ هناك تقارباً بين الحِلْم والوقار وهذا لا يعني ترادفهما. فالحِلْم يعني السكون والطمأنينة عند الغضب مع إمهال ولين، وهو صفة محمودة وصف بها الله - عز وجل - نفسه .

ويبدو اللين والإمهال واضحاً في صوت اللام والميم. أما الوقار فيعني السكون والثبات بشدة عند الغضب وغيره، وهو مأخوذ من الوَقْر أو الثَّقْل، ولم يصف الله به نفسه، بل لا يجوز وصف الله به، وبهذا يكون الوقار من حيث الشدة أقوى في النفس الإنسانية من الحلم.



(1) فصلت ، 44

(2) الزمخشري: الكشاف. ص 971

(3) ابن منظور: لسان العرب. مادة (وقر). 56/15.

التدبر، والتفكر

التدبر والتدبير: "يعني النظر في عاقبه أو منتهى الشيء. ودبره دبوراً تبعه من ورائه. ودابر الشيء: آخره"⁽¹⁾.

ورد الأصل "دبر" في القرآن الكريم مسنداً إلى النفس الإنسانية لدالتين: الأولى نفسية انفعالية، وهي الرجوع أو الهروب كقوله تعالى: "وإن يُقاتلوكم يولّوكم الأدبار ثم لا يُنصرون"⁽²⁾.

والثانية: عقلية، وقد جاءت في أربعة مواضع، وذلك في مبنى المضارع فقط، منها قوله تعالى: "أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها"⁽³⁾. فالتدبر عمل عقلي، والوسائل المؤدية إلى هذا العمل هي: السمع والبصر والقلوب، وإذا تعطلت ينتفي التدبر، وتصبح القلوب مقفلة.

ويربط الزمخشري بين دلالتَي التدبر والتفكر، وذلك في تفسير قوله تعالى: "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب"⁽⁴⁾. فيقول: "وتدبر الآيات والتفكر فيها والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يعبر ظاهره من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسية"⁽⁵⁾.

ويفسر الفيروزآبادي أيضاً التدبر بالتفكر فيقول: "والتدبر: التفكر.... ومنه قوله تعالى "أفلا يتدبرون القرآن"⁽⁶⁾ أي أفلا يتفكرون فيعتبروا"⁽⁷⁾.

فقد فسّر الزمخشري والفيروزآبادي التدبر بالتفكر، وهذا من وجهة نظر الباحثة أمر غير دقيق، فالقول بتقاربهما صحيح، ولكن لا يعني ترادفهما، ومما يدعم هذا الرأي هو أنّ التدبر

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (دبر). 5/ 209.

(2) آل عمران، 111.

(3) محمد، 24.

(4) ص، 29.

(5) الزمخشري: الكشاف. ص 925.

(6) النساء، 82، محمد، 24.

(7) الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز. 588/2.

اختصّ بالقرآن الكريم وآياته، ومنها قوله تعالى: "أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ"⁽¹⁾.

ففي التدبير تفكّر في خواتم الأمور وتنظيمها، وهو ما يشبه التقويم، فكل تدبير تفكير وليس خلاصة كل تفكير تدبير؛ لذا فقد وصف القرآن الكريم رب العالمين بالمدبّر: "يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ"⁽²⁾.

تبدأ دلالة الأصل "دبر" ممّا يتعلق بالمادي المحسوس وهو آخر الشيء، يقول ابن فارس: "فمعظم الباب أنّ الدُّبْرَ خلاف القبل. والدُّبْرُ ما أُذْبِرَتْ به المرأة من غزْلِها حين تفتله ... ودابر الطائر: الإصبع التي في مؤخر رجله ..."⁽³⁾.

يستدل مما سبق أنّ التدبير هو التفكير في الأمور وأواخرها؛ لمتابعتها وتنظيمها ...

التفكّر: يعني تردّد القلب في الشيء. يقال تفكّر إذا ردّد قلبه معتبراً⁽⁴⁾.

يعرّف الأصفهاني الفكرة بأنّها: "قوة مطرقة للعلم إلى معلوم، والتفكّر جولان تلك القوة بسبب نظر العقل ..."⁽⁵⁾. فهذا يعني أنّ التفكّر يكون بتردد النظر والتأمّل في الشيء.

ورد الأصل "فكر" وما يشتق منه في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعاً، وذلك في مبنى الماضي مرة: "إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ"⁽⁶⁾. وجاءت الآيات الأخرى جميعها في مبنى المضارع، مما يدلّ على أنّ التفكير في خلق الله وبديع صنعه باق ما بقي الإنسان وما دامت الحياة ودلائلها.

وفي التفكير تأمل، كقوله تعالى: "أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ"⁽⁷⁾، وقوله أيضاً: "يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"⁽⁸⁾. يقول أبو حيان الأندلسي في تفسيره "يتفكرون": "ختم الآية بقوله (يتفكرون) لأنّ النظر في ذلك يحتاج إلى فضل تأمل، واستعمال فكر، ألا ترى أنّ الحبة الواحدة إذا وضعت في الأرض ومرّ عليها زمن معين لحقها من نداوة الأرض وما

(1) المؤمنون، 68

(2) السجدة، 5

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (دبر). 324/2.

(4) المصدر نفسه، مادة (فكر) 446/4.

(5) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 496/2.

(6) المدثر، 18

(7) الروم، 8

(8) النحل، 11

تنتفخ به فيُشَقُّ أعلاها فتصعد منه شجرة في الهواء، وأسفلها يغوص منه في عمق الأرض شجرة أخرى وهي العروق، ثم ينمو الأعلى ويقوى وتخرج الأوراق والأزهار ... وذلك بتقدير قادر مختار وهو الله تعالى⁽¹⁾.

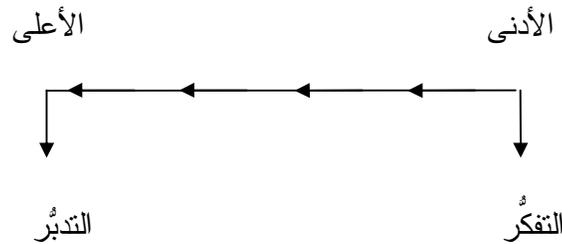
ولعل المنتبِّع للآيات الداعية إلى التفكير يجد أنها تتحدث في صنائع الله التي لا تدرك إلا بالفكر، كما في يونس/24، والروم /21، والرعد/3...

والتفكر في القرآن الكريم يحمل دلالة متدرجة، ففهم دلالات صنائع قدرة الله-عز وجل- تختلف من شخص إلى آخر حسب درجة الذكاء ودرجة التفكير عند الشخص، قال -عليه السلام-: "إنَّ للقرآن ظهراً وبطناً واحداً ومطلقاً"⁽²⁾. والمقصود من قوله -عليه السلام- أن لفهم لفهم القرآن الكريم وجوهاً كثيرة.

لم يرغب عن علم النفس الحديث المعنى الإسلامي، فقد عرّف التفكّر بأنه: " نظام معرفي يقوم على استخدام الرموز التي تعكس العمليات العقلية، إمّا بالتعبير المباشر، أو بالتعبير الرمزي. ومادة التفكير الأساسية هي المعاني والمفاهيم والمدرجات ... والتفكير أنواع، فهناك التفكير الحسي، والتفكير التباعدي وهو تفكير على غير العادة المألوفة، والتفكير التنبؤي ويقوم على دراسة وتمحيص..."⁽³⁾.

لقد كان القرآن الكريم سابقاً إلى ما جاء به العلم الحديث، ولكن دور هذا العلم يكمن بالاجتهاد وتصنيف الدلالات وبيان مسمياتها.

يستدل مما سبق أن التفكير عملية تأمل حاضرة بالدلائل المحسوسة، في حين يُعد التدبُّر عملية تفكّر دائمة في الأمور المعنوية وخواتمها، لتنظيمها وتقييمها؛ لذا يعد أعمق في النفس الإنسانية من التفكّر.



(1) الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط. ط2، بيروت: دار الفكر. 1978 . 479/5.

(2) الغزالي: إحياء علوم الدين. 374/1.

(3) طه، فرج: موسوعة علم النفس. ص 233.

الدراية، المعرفة، العلم، التوسُّم، اليقين

الدراية: تعني، " المعرفة المُدرَكة بضرب من الخنل"⁽¹⁾.

يعرف ابن فارس الدراية: "الدال والراء والحرف المعتل والمهموز. أمّا الذي ليس بمهموز بأصلان: أحدهما قصد الشيء واعتماده، والآخر حِدّة تكون في الشيء"⁽²⁾.

فالدراية هي معرفة الشيء بعد اختياره، والتحكم فيه من خلال الملاينة أو الخدعة.

ورد الأصل "دري" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية، في تسعة وعشرين موضعاً، وذلك بالصيغة الفعلية فقط.

فقد جاء في مبنى الماضي مسبقاً "بما" في أربعة عشر موضعاً، منها قوله تعالى: "وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ"⁽³⁾، "وتعني أنك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية أحد ولا وهمه، وكيفما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك"⁽⁴⁾. ويبدو هنا أنّ الزمخشري فسّر ما الاستفهامية بالنفي، أما الفراء فله رأي آخر في دلالة "ما أدراك" حيث يقول: "إنّ كل ما كان في القرآن في قوله "ما أدراك" فقد أدراه، وما كان من قوله: "وما يدريك" فلم يدره"⁽⁵⁾..

وجاء في مبنى المضارع في خمسة عشر موضعاً بالنفي "ما" أو "إن" وتعني "ما" ومنها قوله تعالى: "وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّأَدَا تَكْسِبُ غَدًا"⁽⁶⁾. والمعنى كما يفسّره الزمخشري "إنّها لا تعرف إن أعملت حيلها ما يلصق بها ويختص ويتخطاها ولا شيء أخص بالإنسان من كسبه وعاقبته. فإذا لم يكن له طريق إلى معرفتهما كان معرفة ما عداهما أبعد"⁽⁷⁾.

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. ج.1. ص 224.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (دري) 271/2

(3) الحاقّة، 3

(4) الزمخشري: الكشاف. ص 1134

(5) الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن. تحقيق: محمد علي النجار. دار السرور. 280/3

(6) لقمان، 34

(7) الزمخشري: الكشاف. ص 841

وجاء مسبقاً بـ" كقوله تعالى: "إِنَّ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ" (1). أي، ما أدري من غلبة المسلمين، أو يوم الحشر، لكنه حاصل لا محالة.

فسر كثير من اللغويين الدراية بالعلم، أمثال الزمخشري كما أشرنا قبل أسطر قليلة، وكذلك بعض المفسرين أمثال الطبري، والبيضاوي وغيرهم.

والغريب في المسألة أن العسكري صاحب الفروق اللغوية، لم يفرق بين العلم والدراية، بل جعلهما سواء، فيقول: "وعلى هذا يكون العلم والدراية سواء، ولأن الدراية علم يشتمل على المعلوم من جميع وجوهه، وذلك أن الفعالة للاشتمال مثل العصابة والعمامة والتلاوة... ومثل ذلك العبارة لاشتمالها على ما فيها، فالدراية تفيد ما لا يفيد العلم من هذا الوجه، والفعالة أيضاً تكون للاستيلاء مثل الخلافة والإمارة، فيجوز أن تكون بمعنى الاستيلاء فتفارق العلم من هذه الجهة" (2).

ولا تميل الباحثة إلى رأي العسكري، فالدراية أقرب إلى المعرفة، وإن افرقت عنها قليلاً، فكلاهما علم بالجزئيات، فالمعرفة علم بالجزئيات الظاهرة، بحيث تعتمد الأثر والدليل (3)، أما والدليل (3)، أما الدراية فهي علم بالجزئيات غير الظاهرة؛ لذا اقترن هذا اللفظ بالغيبيات كالحاققة، ويوم الدين، والقارعة. وعلى الرغم من ذلك فلا يستطيع الإنسان إدراكها، وإن استطاع إدراك ما هو دونها، فسيذكرها بضرب من المعاينة والتدبر.

ولو تتبع الدارس التطور الدلالي للأصل "دري" لوجده مأخوذاً من الشيء المادي المحسوس، "فالدراية: الناقة والبقرة يستتر بها من الصيّد فيختل" (4)، أي يخدع الفريسة.

تبدأ دلالة الأصل "دري" من المادي المحسوس، وهو الفريسة، فالدراية تكون بالتعرف على الفريسة وخذعتها للإحاطة بها، ثم تطور هذا المعنى إلى الدلالة المعنوية وهي المداراة، وتعني اليوم محاباة الناس والتعرف إليهم والتقرب منهم ومعرفة كل ما يتعلق بهم، فالإنسان إذا لم يختبر الشيء ولم يتعرف إليه، لا يمكن أن تكون له به دراية.

(1) الأنبياء ، 109

(2) العسكري: الفروق اللغوية. ص 106.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص 93.

(4) ابن منظور: لسان العرب. مادة (دري). 254/5.

يعرّف علم النفس الدراية بأنها: "مجرّد التجربة لشيء أو فكرة، وتستخدم أحياناً كمرادف للوعي أو الوجدان، لا تتعدى مجرّد إدراك الشيء أو الفكرة أو الحالة البدنية"⁽¹⁾.

يستدل مما سبق أنّ الدراية تعني معرفة الشيء بعد تردّد، وتكون بالمعاينة والمداراة.

المعرفة، العرفان: "يعني إدراك الشيء بتفكير وتدبّر لأثره وهو أخص من العلم، ويضاده الإنكار"⁽²⁾.

يعرف ابن فارس الأصل "عرف" بقوله: "العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلًا بعضه ببعض، والأخر السكون والطمأنينة"⁽³⁾. فهذا يعني أنّ الفعل "عرف" يحمل دالتين: الأولى عقلية، وهي التتابع وإدراك الشيء، والثانية نفسية انفعالية، وهي السكون والطمأنينة. ممّا يدل على ترابطهما.

ورد الأصل "عرف" وما يشق منه لدلالة عقلية، في سبعة وستين موضعاً من القرآن الكريم، وهو عدد قليل جدًّا بالمقارنة مع عدد المرات التي ذكر فيها العلم، وقليل في تصاريفه بالنسبة للتّصاريف التي جاء بها العلم.

فقد جاء الفعل الماضي لهذا الأصل في ثمانية مواضع منها قوله تعالى: "وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ"⁽⁴⁾، وقوله: "فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ"⁽⁵⁾.

وجاء هذا الأصل في صيغة المضارع في ثمانية عشر موضعاً، منها قوله تعالى: "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ"⁽⁶⁾، وقوله: "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا"⁽⁷⁾. وقوله تعالى: "ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا"⁽⁸⁾.

(1) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 121

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 431/1

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (دري). 4 / 281

(4) يوسف ، 58

(5) الملك ، 11

(6) البقرة ، 146

(7) الحجرات، 13

(8) الأحزاب، 59

ولو تأمل القارئ هذه الآيات لوجد فيها روعة البيان، فحين يأتي القرآن بصيغة الماضي، فإنه يهدف إلى هداية الناس من خلال سرد قصص الماضين، وحين ينتقل من الماضي إلى المضارع فإنه يهدف إلى استحضار الموقف أو استمراريته. فمعرفة كتاب الله - عز وجل - حاضرة في ذهن كحضور الأبناء في نفوس آبائهم بل أشد من ذلك: "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ" (1)، وكذلك في "لتعارفوا" فالتعارف باق بين الناس إلى أن يشاء الله.

والمؤمنات العفيفات في الأحزاب/59 يُعرفن بأخلاقهن وسلوكهن، وهذه علامات تشريف من الله - عز وجل - لهن. وكل ذلك يقتضي استخدام المضارع.

أما اسم المفعول فقد ورد في القرآن الكريم في تسعة وثلاثين موضعاً، وهو عدد مضاعف بالنسبة لمشتقات الجذر "عرف"، وهو إن دلَّ على شيء، فإنما يدل على ثبات القيم الإنسانية ورسوخها، ومنها قوله تعالى: "فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ" (2). وجاء اللفظ "عُرِفَ" في موضع واحد: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" (3).

وقد أُسند هذا الأصل إلى النفس الإنسانية، ولم يسند إلى الله تعالى، فالمعرفة تدل على إدراك الجزئيات، وهو إدراك يشوبه النقص، فحاشا الله - عز وجل - من هذا.

والملاحظ أن في الأصل "عرف" تتابعاً منظماً، بحيث إذا ما تمَّ مشاهدته أو الإحساس به فإنه يريح النفس. " فمنه عُرِفَ الفرس، وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه، ويُقال جاءت القطا عُرْفًا، أي بعضها خلف بعض ومن الباب العُرْفَة وجمعها عُرْف، وهي أرض منقاده مرتفعة بين سهلتين تنبت كأنها عُرْف الفرس" (4). "والمُرْسَلَاتِ عُرْفًا" (5): "الرياح يتبع بعضها بعضاً" (6). وبعضاً" (6). والمعروف وما يحمله من قيم مختلفة، عمل متتابع ومتبادل بين الناس، وهو تليل يوضح مجيء لفظ المعروف بدلالته العامة.

تبدأ دلالة الأصل "عرف" من المادي المحسوس، وهي الشيء المتتابع، إلى الدلالة المجردة وهي إدراك الشيء وتفكره لأثره.

(1) البقرة، 146

(2) البقرة، 178

(3) الأعراف، 199

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عرف) 281/4.

(5) المرسلات، 1

(6) الطبري: جامع البيان. 500/7

يستدل مما سبق أنّ المعرفة تعني إدراك المعلوم وتمييزه من جهة الأثر والدليل.

العلم: نقيض الجهل، ويعني "إدراك الشيء على حقيقته"⁽¹⁾.

يقصد الأصفهاني بالإدراك بأنه الإدراك الكلي الشامل الذي يتضمن المعارف والخبرات، وذلك بالتأمل والنظر والتمحيص والتدبّر... وكل ذلك يكون بالعقل والحواس الظاهرة والباطنة.

يعود ابن فارس إلى الأصول في تفريق المادة. فيقول: "العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدل على أثر الشيء يتميز به عن غيره من ذلك العلامة"⁽²⁾...

ورد الأصل "علم" وما يشتق منه في ثمانمائة وتسعة وخمسين موضعاً. وجاء منها لدلالة عقلية مسندة إلى النفس الإنسانية في سبعمائة وثمانية وثمانين موضعاً من القرآن الكريم. فقد جاء من الماضي مجرداً ومزيّداً، ومبيناً للمعلوم والمجهول في واحد وسبعين موضعاً، كقوله تعالى: "فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ"⁽³⁾. ومن المزيد قوله: "إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ"⁽⁴⁾. ومن المبني للمجهول قوله: "وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ"⁽⁵⁾.

وجاء في مبني المضارع بتصاريح مختلفة في ثلاثمائة وستة وثلاثين موضعاً منها قوله تعالى: "وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"⁽⁶⁾. ومن المزيد؛ ليدل على المبالغة، وليحدث أثره في نفس المتعلم: "وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ"⁽⁷⁾.

وجاء في مبني الأمر في واحد وثلاثين موضعاً: "اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا"⁽⁸⁾. وجاء اسم المفعول في أربعة عشر موضعاً مجرداً ومزيّداً، فمن المجرد قوله تعالى: تعالى:

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 446/2.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (علم) 109/4

(3) البقرة، 60

(4) طه، 71

(5) النمل، 16

(6) آل عمران، 75

(7) البقرة، 102

(8) الحديد، 17

"الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ"⁽¹⁾. ومن المزيد قوله: "وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ"⁽²⁾، وجاء اسم الفاعل في عشرين موضعاً مفرداً ومجموعاً، ومسنداً إلى الله عز وجل؛ ليدل على تفرّده وحده بهذه الصفة. ومن الجمع قوله تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ"⁽³⁾، فهذا تعظيم للعلماء، وعلوّ منزلتهم عند الله تعالى. أمّا المصدر "العلم" فقد جاء في مائة وخمسة مواضع معرّفاً كقوله تعالى: "لَسَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ"⁽⁴⁾، وقوله: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا"⁽⁵⁾. وأمّا ما جاء نكرة فقد خصص بالمعنى، أي أنّ لفظ العلم "يحمل دلالة التخصيص لفظياً ومعنوياً، ولكن النظر في هذه الآيات يتطلب توجيه اسم العلم بما يناسب المقام على وجه من وجوه الاستعمال الحقيقي والمجازي"⁽⁶⁾.

وجاء من مبنى المبالغة في مائة واثنين وستين موضعاً مسنداً إلى الله عز وجل، واسم التفضيل في تسعة وأربعين موضعاً. ومما أسند إلى النفس الإنسانية كان على لسان فرعون واصفاً السحرة كقوله تعالى: "قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ"⁽⁷⁾. ومن اسم التفضيل قوله: "أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ"⁽⁸⁾.

تبدأ دلالة الأصل "علم" من المادي المحسوس، "فالعلم والعلامة: شيء ينصب في الفلوات لتهدى به الضالّة... والعلم: الجبل الطويل، والعلم: الراية التي يجتمع إليها الجند، وهي دليل ثقة يهدي إلى الطريق"⁽⁹⁾. ممّا يعني أنّ دلالة هذا الأصل من المحسوس وهو الشيء الذي يهدى به به فيبقى أثره في النفس، إلى المعنى المجرد وهو العلم. "فالعلم صورة وأثر في العقل تثبت منه ولا يسمّى كذلك إلا إذا كان محل تأكيد وثقة"⁽¹⁰⁾.

(1) البقرة، 197

(2) الدخان ، 14

(3) الروم ، 22

(4) النساء، 162

(5) يوسف، 22

(6) زاير، عادل عبد الجبار: معجم ألفاظ العلم والمعرفة. ط1. لبنان: مكتبة لبنان 1997. ص 120.

(7) الشعراء، 34

(8) البقرة، 140

(9) الزبيدي: تاج العروس. 406/8

(10) المصدر نفسه، 406/8.

"والفرق بين العلم والمعرفة هو أنّ المعرفة أخص من العلم؛ لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه والعلم يكون مجملاً ومفصلاً" (1) أي أن العلم يعني إدراك الكليات والجزئيات، في حين تقتصر المعرفة على إدراك الأشياء من جهة الأثر والدليل.

يستدل مما سبق أنّ العلم يعني ادراك حقيقة الشيء بكل جوانبه، وقد اتصف به الله -عز وجل- في أغلب المواضع من القرآن الكريم.

التوسُّم: يعني "التعرُّف بالسِّمة، وهو يقرب من الفراسة" (2).

والتوسِّمون: هم الذين يعتبرون بالعلامات الدالة، ويكون بالتنبُّت والتذكُّر.

ورد الأصل "وسم" في القرآن الكريم مرة واحدة لدلالة عقلية، وهي قوله تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ" (3). أي: "للمتفكرين المتفرسين الذين يتشبهون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء" (4).

وأصل الوسم: الأثر أو العلامة، يقول ابن فارس: "الواو والسين والميم: أصل واحد يدل على أثر ومعلم، ووسمت الشيء وسماً: أثرت فيه بسمةٍ .. وسُمِّي موسم الحج موسماً؛ لأنه يجتمع إليه الناس، وفلان موسوم بالخير، وفلانة ذات ميسم، إذا كان عليها أثر الجمال..." (5). وقوله تعالى: "سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطوم" (6)، أي: يُعلم بعلامة يُعرف بها.

ونلاحظ أنّ الجامع بين دلالتَي "عرف" و "وسم" هو العلامة أو الأثر، والتوسم أخص وأدق من المعرفة، فلا يكون إلا بالعلامة التي تحتاج إلى التفكير. فإذا نظرت إلى الشيء وتفرّست فيه فإنك تصدر حكمك في ظاهره وما وراء الظاهر. أما المعرفة فلا تكون إلا بالدليل الظاهر، فالتوسم قريب من الفطنة، وهو أعمق في النفس من المعرفة.

يستدل مما سبق أنّ التوسُّم يعني النظر إلى الشيء والتأمل فيه بعين البصر والبصيرة.

(1) العسكري: الفروق اللغوية. ص 93.

(2) السمين، الحلبي: عمدة الحفظ. 312/4.

(3) الحجر، 75

(4) البيضاوي: أنوار التنزيل. 534/1

(5) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (وسم) 110/6

(6) القلم، 16

اليقين: " العلم وإزاحة الشك"⁽¹⁾. وهو عند الأصفهاني: "سكون الفهم مع ثبات الحكم"⁽²⁾.

ورد الأصل "يقن" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في ثمانية وعشرين موضعاً، وذلك بتصاريح مختلفة كالماضي، والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء في مبنى الماضي المزيد في موضع واحد ليبدل على المبالغة، وهو قوله تعالى حين كذب قوم فرعون موسى -عليه السلام- : "وَجَدُّوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ"⁽³⁾. وجاء في مبنى المضارع في ثلاثة عشر موضعاً: "الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ"⁽⁴⁾، واسم الفاعل في ستة مواضع: "رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ"⁽⁵⁾.

كما جاء المصدر "اليقين" في ثمانية مواضع بدلالات مختلفة، ذكرها جمهور من المفسرين، فقد جاء بمعنى العلم: "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ"⁽⁶⁾. أي، "ما قتلوه قتلاً يتقنوه بل إنما حكموا تخميناً ووهماً"⁽⁷⁾. وجاء اليقين بمعنى الموت: "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ"⁽⁸⁾.

وجاء أيضاً بمعنى المعاينة أو المشاهدة: "ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ"⁽⁹⁾. وسميت المعاينة يقيناً من باب تسمية الشيء باسم مسببه، وهو الموت، فالموت أمر محتوم لا شك في حصوله.

إن اختلاف الدلالات التي ذهب إليها المفسرون، تعود إلى السياق القرآني، أو المناسبة التي قيلت فيها. ومهما اختلفت الدلالات لكلمة اليقين في القرآن الكريم، فلا تعبر إلا عن دلالة واحدة، وهي الأمر المحتوم المحقق الذي لا يلتبس بوهم أو ظن أو ارتياب فالموت أمر محقق، وكذلك القيامة، والجحيم...

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (يقن) 321/15.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 718/2.

(3) النمل، 14.

(4) لقمان، 4.

(5) السجدة، 12.

(6) النساء، 157.

(7) الأصفهاني، 718 / 2.

(8) الحجر، 99.

(9) التكاثر، 7.

أسند اليقين في جميع المواضع إلى النفس الإنسانية، "ولا يجوز أن يوصف الله تعالى باليقين، وذلك لما فيه من معنى التحقُّق بعد الشك"⁽¹⁾.

وقد أُورد كثير من المفسرين اليقين على ثلاث درجات متفاوتة وهي⁽²⁾:

1. علم اليقين: وهو ما ظهر بالحق، أي ما ظهر من شرع الله وأوامره ونواهيه. وقبول ما غاب بالحق أي الإيمان بالغيب الذي أخبر الله به كالجنة والنار... والوقوف على ما قام بالحق سبحانه من أسمائه وصفاته.

2. عين اليقين: وهو المعنى بالاستدراك عن الاستدلال وعن الخبر بالعيان.

3. حق اليقين هو إسفار صبح الكشف، يعني تحقُّقه وثبوته.

وضرب الفيروز آبادي مثلاً للمراتب الثلاثة بقوله: "وقد مثلت المراتب الثلاثة بمن أخبرك [أن] عنده عسلاً وأنت لا تشك في صدقه، ثم أراك إياه فازددت يقيناً؛ ثم ذقت منه، فالأول علم اليقين والثاني عين اليقين؛ والثالث حق اليقين"⁽³⁾.

يفرق العسكري بين العلم واليقين، فيقول: "أن العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة، واليقين هو سكون النفس وتلج الصدر بما علم... ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى باليقين... وسمي علمنا يقيناً؛ لأنَّ في وجوده ارتفاع الشك"⁽⁴⁾.

تبدأ دلالة الأصل "يقن" من المادي المحسوس، "وأصله من يقن الماء ثبت وسكن"⁽⁵⁾ ثمَّ تطوّر إلى المعنى المجرد، وهو سكون النفس بما علم.

(1) زرور، نوال كريم: معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن

الكريم. ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون 2001. ص 109

(2) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز. 401/5 - 404.

(3) المصدر نفسه، 402/5.

(4) ابن فارس: الفروق اللغوية. 95.

(5) السمين الحلبي: عمدة الحفاظ، 4/356.

واليقين في علم النفس هو: "إقناع المرء بأن قضية ما، هي راسخة في الصدق والصحة على نحو لا يحتمل الشك والتردد حيالها"⁽¹⁾، وقد بدت النظرة القرآنية أدق وأوضح حينما حدد القرآن الكريم أقسام اليقين .

يستدل مما سبق أن اليقين هو العلم بالشيء والتحقق منه على سبيل الثقة .

وإذا أردنا أن نصنف هذه الأصول الدلالية حسب قوتها وعمقها في النفس فهي من الأدنى فالأعلى كالآتي :

أولاً: الدراية، وهي " لنفي السهو عما يرد على الإنسان فيدرية أي يفهمه"⁽²⁾.

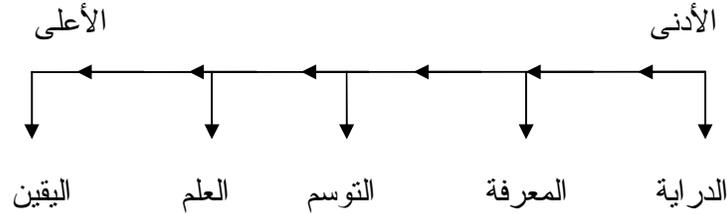
ثانياً: المعرفة، "وهي تمييز المعلوم من غيره، وهي أخص من العلم"⁽³⁾.

ثالثاً: التوسم، "وهو التفرّس بالشيء والنظر إليه بعمق ثم إصدار الحكم عليه بدقة.

رابعاً: العلم،

وهو إدراك الشيء على سبيل الثقة.

خامساً: اليقين، وهو سكون النفس بما عُلّم؛ وذلك بسبب ارتفاع الشك عن المعلوم



(1) رزوق، أسعد : موسوعة علم النفس. ص 290.

(3) العسكري: الفروق اللغوية. ص 106.

(2) المصدر نفسه، ص 94.

الاستدلال، الاستنباط

الاستدلال: يعني إبانة وإظهار الشيء بعلامة أو إمارة ومنه الدليل.

والاستدلال اصطلاحاً هو "تقرير الدليل لإثبات المدلول سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو بالعكس .. أو من أحد الأثرين إلى الأمر"⁽¹⁾. أو هو طلب معرفة الدليل.

والدليل قد يكون الدال كقولنا: هذا دليل سياحي، أي مرشد سياحي، والنار دليل الملهوفين، وقد يكون الدليل هو البرهان الذي يقدمه العالم لإثبات نظريته وهذا يعني أن الدليل قد يكون مادياً، أو معنوياً.

ورد الأصل "دل" وما يشتق منه لدلالة عقلية في سبعة مواضع، من القرآن الكريم، وقد أسندت ستة مواضع منها إلى النفس الإنسانية بصيغة الماضي والمضارع.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضع واحد، يتحدث فيها القرآن الكريم عن موت سليمان -عليه السلام- حيث يستدل الجن على موته من العصا التي نخرها السوس: "مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ"⁽²⁾.

وجاء بصيغة المضارع في خمسة مواضع؛ ليدل على أن الاستدلال عملية تفكير مستمرة وهامة، بل هي جزء من العمليات العقلية العليا، وقد اقترن بأحداث فاصلة وعظيمة، فأبليس اللعين كان دليل آدم -عليه السلام- وقد أغراه بالشجرة ليأكل منها، وبهذا العمل يتقرر مصير النفس الإنسانية وتهبط الأرض. كقوله تعالى: "قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمَلِكٍ لَّا يَبْلَى. فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لُهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى"⁽³⁾. وقد أسند هذا الأصل بحدث آخر يقرر مصير النبي عيسى -عليه السلام- عندما كانت زوجة فرعون تبحث عن دليل لينقذ حال الرضيع من الجوع أو الموت، وبعد انتظار تجد المعجزة: "إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ"⁽⁴⁾.

(1) الجرجاني: التعريفات. ص 34.

(2) سبأ، 14

(3) طه، 121

(4) طه، 40

كما جاء في مبنى المبالغة في موضع واحد: "أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا"⁽¹⁾.

ومما يدل على قيمة الاستدلال وراقيه، هو أنه طريقة للوصول إلى اليقين⁽²⁾.

وقد أثبت علم النفس هذه القيمة العظيمة للاستدلال، وعرفه بأنه: إحدى عمليات التفكير التي تنطوي على التخريج واستخلاص النتائج، وتشمل حل المسائل والمشكلات بواسطة المبادئ العامة... ويطلق على الاستدلال المنطقي "الاستنباط"⁽³⁾.

من الملاحظ أنّ علم النفس يخلط بين الاستدلال والاستنباط، وهما في المنظور القرآني غير مترادفين، وهو ما سيتوضح بعد معالجة الاستنباط.

يستدل مما سبق أنّ الاستدلال عملية تفكير عليا ناتجة عن تتبّع المشكلة، وإيجاد الدليل القاطع لحل المشكلة.

الاستنباط: يعني "استخراج المعاني من النفوس بفرط الذهن وقوة القريحة"⁽⁴⁾.

يرى الفراء أن "كل ما استخرج حتى تقع عليه العين أو معرفة القلب: قد استنبط... وكل مستخرج شيئاً كان مستتراً عن أبصار العيون أو معارف القلوب فهو مستنبط"⁽⁵⁾.

جاء الأصل "نبط" وما يشق منه لدلالة عقلية في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: "وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم"⁽⁶⁾، ومعنى "علمه الذين يستنبطونه منهم". أي "العلم حقيقة ذلك الخبر الذي جاءهم، الذين يبحثون عنه ويستخرجونه"⁽⁷⁾.

وقد جاء الاستنباط بهذه بالصيغة الفعلية؛ ليدل على التجدد والاستمرارية، وإنّ ما يتم استخراجها، هو العلم على أصوله من كبار الصحابة، وذوي البصائر.

(1) الفرقان، 45

(2) ينظر: الحسيني: الكلبيات. ص 980.

(3) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 35.

(4) الجرجاني: التعريفات. ص 38.

(5) الفراء: معاني القرآن. 1/ 279.

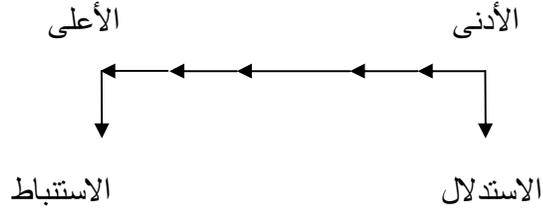
(6) النساء، 83

(7) الطبري: جامع البيان. 2/ 665.

تطوّر الأصل "تبط" من الدلالة المادية المحسوسة وهي الماء. يقول ابن منظور: "النَّبْطُ: الماء الذي ينبُط من قعر البئر إذا حفرت"⁽¹⁾, إلى الدلالة المعنوية وهي استخراج المعاني من النصوص بالتدبُّر ...

يستدل مما سبق، أنّ الاستنباط عملية عقلية، وتعني استخراج العلوم والحقائق من أصولها ومواضعها.

الاستنباط هو محاولة الوصول إلى النتائج والحقائق من بين كل الملابسات بالدلائل القوية بفرط الذهن، وهو أعمق في النفس الإنسانية من الاستدلال. ولعل الدلالة الصوتية خير دليل على ذلك، فالمعنى العام للنون والباء هو الخروج، وقد أظهر صوت الطاء قوّة هذه الصفة. أما الاستدلال فيعني وجود دليل حسيّ أو معنوي ظاهرين أحياناً بعد إمهال أو ملاحظة.



(1) ابن منظور: لسان العرب. 176/14.

الإرشاد، النصّح، الهداية، والوعظ

الرُّشد والرَّشاد: نقيض الغيِّ. "وهو أصل واحد يدل على استقامة الطريق"⁽¹⁾.

يرى الراغب أن الرُّشد أخص من الرُّشد، "فالرُّشد يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والرَّشَد يُقال في الأمور الأخروية لا غير والرَّاشِد، والرَّشيد يُقال فيهما جميعاً"⁽²⁾.

ورد الأصل "رشد" لدلالة عقلية في تسعة عشر موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء بتصاريح مختلفة هي: المضارع، والمصدر، واسم الفاعل، وصيغة المبالغة.

فقد جاء بصيغة المضارع في موضع واحد: "فَلَيْسَتْجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ"⁽³⁾. يفسّر الطبري الآية السابقة الرشاد بالهداية، فيقول: "فليستجيبوا لي بالطاعة، وليؤمنوا بي بالدعوة ... وليهتدوا بذلك"⁽⁴⁾.

وجاء المصدر في ثلاثة عشر موضعاً بتصاريح مختلفة، وتغاير في الحركات؛ وذلك لتحقيق الأثر النفسي، كقوله تعالى: "إِنِ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ"⁽⁵⁾. "أي، إذا بلغ أيتامكم الحلم، فأنستم منهم عقلاً وإصلاحاً لأموالهم، فادفعوا إليهم أموالهم، ولا تحبسوها عنهم"⁽⁶⁾.

وقوله تعالى: "فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا"⁽⁷⁾. أي رجوا الاستقامة في دينهم؛ لذا فقد جاء مع الفعل "أسلم".

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (رشد) 398/3

(2) الأصفهاني: الراغب. 1/260

(3) البقرة، 186

(4) الطبري: جامع البيان. 5/566

(5) النساء، 6

(6) الطبري: جامع البيان. 2/509

(7) الجن، 14

"الرُّشْدُ" بالضم، يعني الإصلاح والتمسُّك فيه، "والرُّشْدُ" بالفتح يعني الاستقامة في الدين. ومما جاء بصيغة المصدر قوله تعالى: "وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ"⁽¹⁾.

ومن المادة نفسها جاء اسم الفاعل في موضعين مجرِّداً ومزيّداً، فمن المجرد قوله تعالى في المؤمنين: "أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ"⁽²⁾. واقتضت الزيادة في الإصلاح الكبير زيادة في المبنى: "وَمَنْ يَضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وِلياً مُرْشِداً"⁽³⁾. ومن صيغة المبالغة في ثلاثة مواضع منها: "إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ"⁽⁴⁾. وقوله: "وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ"⁽⁵⁾.

ومن الملاحظ في الآيتين السابقتين مجيء الأولى معرفة، والثانية نكرة، ففي الآية الأولى تأكيد من قوم شعيب على حلم نبيهم ورشده، وما هذا التأكيد إلا للسخرية والاستخفاف. أما الآية الثانية وإن جاءت نكرة إلا أنّ دخول الباء الزائدة تؤكد على نفي صفة الرُّشْد بكل أحواله عن فرعون.

ومن اللافت للنظر أنّ لفظ الرُّشْد أسند إلى ضده، وهو الغي: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ"⁽⁶⁾. والغي: الفساد، ونظيره الرُّشْد أو الصلاح والاستقامة في المفهوم العام، العام، وقد وردت بهذا المعنى في الشعر الجاهلي، يقول دريد بن الصَّمَّة:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشُد غزية أرشُد⁽⁷⁾

لقد اتخذ هذا الأصل طابعاً إسلامياً إيجابياً؛ وذلك لاختصاصه بالخير، وهذا لا يتحقق في الفرد إلا بعد بلوغه عقلياً ونفسياً واجتماعياً، وهو ما تضمنته الآيات. النساء/6 البقرة/266.

(1) غافر، 29

(2) الحجرات، 7

(3) الكهف، 17

(4) هود، 87

(5) هود، 97

(6) البقرة، 256

(7) الأَصْمَعِيُّ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب: الأَصْمَعِيَّات. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. عبد السلام

هارون. ط5. بمصر: دار المعارف. ص 107.

يعني الرشد في علم النفس الحديث "اكتمال النمو، وتقدّم في المرحلة العمرية بحيث يطرأ تغييرات جسميّة وانفعاليّة على الفرد، ويواكب ذلك بلوغ نفسي واجتماعي، وقد تتخلّف عنه وفقاً لكل حالة فرديّة... (1).

فلم يحدد علم النفس طبيعة أو مسار التغيير عند الفرد، في حين كانت النظرة القرآنيّة واضحة، حيث ترى أنّ نمو الفرد يكمن بإصلاح نفسه وأحواله وأمور دينه، والسير على المنهج الربّاني.

النّصح: "نصح الشيء: يعني خلص. وهو نقيض الغش ... ويُقال نصحت له نصيحتي نصوحاً، أي أخلصت، وصدقت" (2).

وجاء النّصح في القرآن الكريم في اثني عشر موضعاً بمعنى إعلام النفس وتنبهها؛ لذا فقد اقترنت بالفعل "أبلغ" عدّة مرات، منها قوله تعالى: "لَقَدْ أبلغتكم رسالة ربّي ونصحت لكم" (3). وفي الأعراف/62، 68، 93.

وقد ورد الأصل "نصح" مسنداً إلى النفس الإنسانيّة في أحد عشر موضعاً وذلك بتصاريح مختلفة منها: الماضي والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل، والمبالغة.

فقد جاء الماضي في ثلاثة مواضع، والمضارع في موضعين، واسم الفاعل في ستة مواضع، والمبالغة في موضع واحد،

والنفس الناصحة في أغلب المواضع هي النفس المطمئنة، منهم الأنبياء كقوله تعالى: "أبلغكم رسالات ربّي وأنا لكم ناصح أمين" (4)، والصالحون، كقوله تعالى: "ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله" (5).

والنفس الثانية، الأمانة بالسوء، وقد جاءت على لسان أخوة يوسف -عليه السلام- وذلك في يوسف/11.

(1) يُنظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 356.

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (نصح). 268/14.

(3) الأعراف، 79

(4) الأعراف، 68

(5) التوبة، 91

أما النفس الثالثة فهي النفس الشيطانية، وهي أصلاً متواصلة مع النفس الأمارة بالسوء لأنها ملهمة لها، كما جاء في الأعراف/21.

والناصح مرشد غير ملزم كقوله تعالى: "وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ"⁽¹⁾. لكن الناصح مؤثر في النفس، وهو ما نلاحظه من تأثير أمنة أخت عيسى -عليه السلام- في زوجة فرعون، حيث وظفت الاستفهام التشويقي لتعيد أخيها موسى -عليه السلام- لأمة كما في القصص/12.

تعكس الدلالة المادية المحسوسة قدرة الناصح وتأثيره في النفس "والنَّصَّاحُ وَالنَّاصِحُ وَالنَّاصِحِيُّ: الْخِيَاطُ. وَفِيهِ مِتَّنَصَّحَ لَمْ يُصْلِحْهُ ، أَي مَوْضِعَ خِيَاطَةٍ وَمِتْرَقَعٌ؛ وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ النَّصِيحَةَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ النَّاصِحَ يَرْفَأُ وَيُصْلِحُ حَالَ الْمَنْصُوحِ، كَمَا يَفْعَلُ الْخِيَاطُ بِالثَّوْبِ الْمَحْرُوقِ"⁽²⁾.

إنَّ الإرشاد والنصح لفظان احتفظا بدلالتهما في المعجم النفسي وإنهما وإن تقاربا في المعنى إلا أنَّ النصح قد يحمل دلالة انفعالية أيضاً وهو الخداع والمكر، ولكن الرشد في المعنى القرآني يعني الصلاح والاستقامة ومحجة الطريق يدلُّ على النضوج النفسي لتقاربه مع الهداية إلى الإيمان والدين .

الهداية: تعني التقدُّم للإرشاد، وكل متقدِّم هاد"⁽³⁾.

"وفي الشعر الجاهلي حملت كلمة هدى معنى الإرشاد، ودلالة الطريق. يقال هديته إلى الشيء، بمعنى دللته عليه وعرفته به"⁽⁴⁾. قال تَابُطْ شَرًّا فِي وَصْفِ دَخُولِهِ الشَّعَابِ الْوَعْرَةَ دُونَمَا هَاد :

تَبْطِنْتَهُ بِالْقَوْمِ لَمْ يَهْدِنِي لَهُ دَلِيلٌ وَلَمْ يُثَبِّتْ لِي النَّعْتِ خَابِرٌ⁽⁵⁾

(1) هود، 34

(2) الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز. 63/5.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (هدى) 42/6.

(4) أبو عودة، عودة خليل: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن. ط1، الأردن: مكتبة المنار 1985. ص 319.

(5) الأصمعي: الأصمعيات. ص 143.

ورد الأصل "هدى" وما يشتق منه لدلالة عقلية في ثلاثمائة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، وهذا العدد الكبير يدلُّ على عظمة هذه الصفة، ونزوع النفس إليها، والبحث عما يبين لها طريق الرشاد.

فقد جاء في مبنى الماضي في ثمان وستين موضعاً، مجرداً ومزيّداً، ومبيناً للمعلوم والمجهول، وقد أسند المجرد المعلوم الى الله -عزّ وجل- في جميع المواضع، إلا في واحد منها ينفي فيه الهداية عن فرعون، ومن هذه المواضع قوله تعالى: "فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ"⁽¹⁾. ومن المجهول قوله: "وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"⁽²⁾.

وجاء المزيد ليتناسب مع زيادة الجهد النفسي، ومنه قوله تعالى: "مَنْ اهْتَدَى فَأْتَمَّا بِهِ نَفْسِهِ"⁽³⁾. وكذلك جاء المضارع مجرداً ومزيّداً في مائة وستة وعشرين موضعاً، وقد أسند المجرد إلى الله تعالى في أغلب المواضع، إلا في بضعة مواضع أسندت لغير الله تعالى، وأريد بالهداية الشر، منها قوله تعالى: "قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ"⁽⁴⁾. ومن المزيد قوله: "وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"⁽⁵⁾.

وجاء بصيغة الأمر في ثلاثة مواضع: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ"⁽⁶⁾. والمصدر في خمسة وثمانين موضعاً: "هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ"⁽⁷⁾. واسم الفاعل في واحد وثلاثين موضعاً: "وَمَنْ يُضَلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"⁽⁸⁾. وقوله: "قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ"⁽⁹⁾. وجاء في مبنى "أفعل" في سبعة مواضع منها: "قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا"⁽¹⁰⁾.

(1) النحل، 36

(2) آل عمران، 101

(3) الإسراء، 15

(4) غافر، 29

(5) البقرة، 53

(6) الفاتحة، 6

(7) الجاثية، 20

(8) غافر، 33

(9) الزخرف، 22

(10) الإسراء، 84

وقد ذكر كثير من المفسرين أن معنى الهداية الرّشاد، ورأى آخرون أن الرّشاد يستعمل استعمال الهداية. فهذا ابن قتيبة يشرح طرق الإرشاد والهداية، فيقول: "أصل هدى: أرشد، ثم يصير الإرشاد بمعانٍ، وهو في جميع المعاني: البيان ومنها:(1)

إرشاد بالدعاء كقوله تعالى: "وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا"⁽²⁾، أي يدعون.

ومنها إرشاد الإلهام، كقوله عز وجل: "وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى"⁽³⁾، أي وجه الإنسان إلى أفعاله أفعاله بالطبع والاختيار؛ وذلك بخلق الميل والإلهام.

يرى بعض اللغويين أنّ الهداية تعني الدلالة على الطريق سواء حصل الاهتداء أم لم يحصل. أما الزمخشري فقد ركز على الحصول والتمكّن؛ لأنّه إذا لم يكن حصول أو تمكّن لا تحصل الهداية. ويفسر قوله تعالى: "وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى"⁽⁴⁾، أي "قدلنناهم على طريقي الضلالة والرشد كقوله تعالى: "وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ"⁽⁵⁾. فإن قلت: أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى. والدليل على قولك هديته فأهتدى بمعنى تحصيل البغية منهم"⁽⁶⁾.

تميل الباحثة إلى تعريف الراغب للهدى وهو: "الهداية، دلالة بلطف، ومنه الهدية، وهوادي الوحش، أي متقدماتها الهادية لغيرها، وخص ما كان دلالة فهديت، وما كان إعطاء بأهديت نحو أهديت الهدية"⁽⁷⁾.

يتبين لنا من الآيات السابقة التي استعرضناها، وأقوال المفسرين، أنّ الهداية تعني البيان المطلق في الخير غالباً، وقد تكون شراً كما جاءت في الآيات غافر /291، والحج/4.

فالبيان يكون بلطف ولين، والهداية كلمة شاملة، تحمل دلالة عقلية وهي البيان، وانفعالية هادئة، وهي اللطف واللين.

(1) ابن قتيبة، أبو أحمد عبد الله بن مسلم: تأويل مُشكِل القرآن. شرحه: أحمد صقر. ط2. القاهرة: دار التراث 1973. ص 443.

(2) الأنبياء، 73

(3) الأعلى، 3

(4) فصلت، 17

(5) البلد، 10

(6) الزمخشري: الكشاف. ص 967.

(7) الأصفهاني، الراغب: المفردات في غريب القرآن. 700/2.

والفرق بين الهدى والرشد دقيق كما يفسره العسكري فيقول: "إنّ الإرشاد إلى الشيء هو الطريق إليه والتبيين له، والهداية هي التمكين من الوصول إليه، وقد جاءت الهداية للمهتدي كقوله تعالى: "إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ"⁽¹⁾. فذكر أنّهم دعوا بالهداية وهم مهتدون لا محالة ولم يجيء مثل ذلك في الإرشاد... ويقال أيضاً، هداه إلى المكروه، والهدى دلالة، فإذا كان مستقيماً فهو دلالة إلى الصواب، والإيمان هدى لأنه دلالة إلى الجنة، وقد يُقال: الطريق هدى، ولا يُقال: أرشده إلى المحبوب"⁽²⁾.

تري الباحثة أنّ الرُّشد أخص من الهدى، والدليل على ذلك، الجمع بينهما في قوله تعالى: "عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا"⁽³⁾. فقد جعل الهدى وسيلة للوصول إلى الرشد.

يستدل مما سبق أنّ الهدى يعني بيان الشيء والتمكّن فيه بلطف. ويكون في جانب الخير في أغلب الأحوال.

الوعظ: يعني، القول الحسن المؤثر في النفس. يقول الفيروز آبادي: "تعظه وَعْظًا وِعْظَةً وِمْوَعِظَةً ذَكَرَهُ مَا يُلَيِّنُ قَلْبَهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فَاتَّعَظَ"⁽⁴⁾.

ويرى ابن فارس أنّ الوعظ لا رقة فيه، فيقول: "الواو والعين والطاء: كلمة واحدة. فالوعظ التخويف. والعهْظَةُ الاسم منه"⁽⁵⁾.

جاء الأصل "وعظ" وما يشتق منه في خمسة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، والمصدر.

فقد جاء في مبنى الماضي واسم الفاعل في موضع واحد، وقد رفض فيه قوم عاد دعوة هود - عليه السلام - ورسالته الإيمانية: "قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ. إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ"⁽⁶⁾.

(1) الفاتحة، 6

(2) العسكري: الفروق اللغوية. ص 235.

(3) الكهف، 24

(4) الفيروز آبادي: القاموس المحيط. مادة (وعظ). 415/2.

(5) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (وعظ). 126/6.

(6) الشعراء، 137

كما جاء بصيغة المضارع مبنياً للمعلوم والمجهول في ثلاثة عشر موضعاً، فمن المبني للمعلوم قوله تعالى على لسان محمد -عليه السلام-: "قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ"⁽¹⁾. في خطاب الرسول -عليه السلام- دعوة لقومه كي يتفكروا في آيات الله، ويعملوا ما أمرهم به، وهي موعظة فيها إنذار ووعد.

ومن المبني للمجهول قوله: "وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ"⁽²⁾. وجاء الأمر في موضعين: "وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ"⁽³⁾.

والمصدر في تسعة مواضع منها قوله تعالى: "هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ"⁽⁴⁾. فقد عطف الموعظة على الهدى؛ ليدل في هذا الموقف أن الموعظة كلام رقيق مؤثر في القلب، وخاصة أنه يختص بالمتقين، فليس من المعقول أن يكون فيه زجر ووعد. وقوله: "أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ"⁽⁵⁾. فقد وصف الموعظة بالحسنة، وهذا وهذا يعني أنها قد تكون غير ذلك.

لقد شمل الأصل "وعظ" التصاريف المختلفة مسنداً إلى الله -عز وجل- والأنبياء والمؤمنين وغير المؤمنين والناس جميعاً، مما يدل على أهميته، وتأثيره في النفس.

يُستدل مما سبق أن الوعظ مصطلح ديني مرتبط بالقول والتذكير، وقد يكون حسناً يرق له القلب، أو زجراً وتخويفاً مؤثراً في النفس أيضاً.

إن ألفاظ هذا الحقل الدلالي متقاربة تقارباً نفسياً وهو لا يعني ترادفها؛ لذا يمكن ترتيبها حسب شدتها في النفس من الأدنى فالأعلى على النحو الآتي:

1. النصيح: نقيض الغش، وهو بمعنى خلص في قوله. أو تقديم المشورة الصادقة.
2. الوعظ: القول الحسن المؤثر في القلب، وقد يكون مؤثراً لما فيه من زجر ووعد.

(1) سبأ، 46

(2) النساء، 66

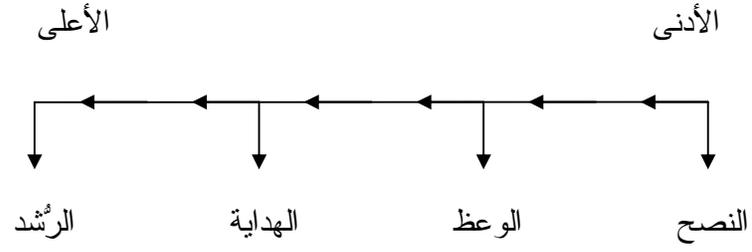
(3) النساء، 34

(4) آل عمران، 138

(5) النحل، 125

4. الهداية: التقدّم للإرشاد بالقول والعمل والتمكّن فيه. بلطف وهدوء وروية.

5. الرشد الرشاد: نقيض الغي، ويدلّ على إصلاح النفس وأحوالها، أو استقامة دينها.



السَّحَر

السَّحَر: يعني: "صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته، قد سحر عن وجهه أي صرف"⁽¹⁾. ومنه قوله تعالى: **أَقْلُ فَاتَى تُسْحَرُونَ**⁽²⁾ أي تصرفون"⁽³⁾.

ذكر القرآن الكريم الأصل "سحر" وما يشتق منه لدلالة عقلية في ستين موضعاً، وقد جاء هذا الأصل في أغلب المواضع بالصيغة الاسمية، حيث جاء المصدر في ثمان وعشرين موضعاً، عرف فيها طبيعة السحر، كقوله تعالى: **فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعَصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى**⁽⁴⁾، أي، من عملهم الذي صرف عقول الناس بحيث تخيلوا الحبال حيات تملأ الوادي.

ويوضح القرآن الكريم موقفه الثابت من السَّحَر، وهو عمل باطل لا محالة: **مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**⁽⁵⁾.

وجاء اسم الفاعل في أربعة عشر موضعاً، موضحاً أن السَّحَر علم وصناعة، ومنه قوله تعالى: **إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ**⁽⁶⁾، وقوله: **أَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ**⁽⁷⁾. وجاء اسم الفاعل في مبنى جمع المذكر السالم على لسان موسى -عليه السلام-: **أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ**⁽⁸⁾، فقد ذكر "الساحرون" للتقليل من شأن سحرة فرعون. لأن هذا الجمع يدل على القلة، والسحرة يدل على الكثرة، حيث جاء في ثمانية مواضع منها: **فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ**⁽⁹⁾.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (سحر). 135/7.

(2) المؤمنون، 89

(3) الفراء: معاني القرآن. 241/2.

(4) طه، 66

(5) يونس، 81

(6) طه، 69

(7) الأعراف، 109

(8) يونس، 77

(9) الشعراء، 46

عبر القرآن الكريم أصدق تعبير عن الأزمة النفسية التي ألمت بفرعون، وذلك بصيغة المبالغة في موضع واحد: "يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَارٍ عَلِيمٍ"⁽¹⁾. فرعون في هذه الآية يعتزّ بسحرته الأقوياء، وفي نفس الوقت يبدو قلقاً؛ لأنه يحشد للخطر القادم أعتى ما لديه من قوّة سحرية. وجاء في مبنى اسم المفعول في ستة مواضع مجرداً ومزيّداً، كقوله تعالى: "فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا"⁽²⁾. وقوله: "قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ"⁽³⁾.

لم يكن للصيغة الفعلية نصيب في مادة "سحر" إلا في ثلاثة مواضع، واحد في الماضي وثلاثة في المضارع، منها قوله تعالى: "فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ"⁽⁴⁾. أي سحروا الناس بالفعل؛ مما أذهلهم الموقف.

و قد عبر عن السحر بالقول: "وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ"⁽⁵⁾.

فالسحر يعني الصرف بلطف، كالسحب، أي سحب عقول الناس باستخدام الخديعة والكيد، بل هو أي قول أو فعل يترتب عليه أمر خارق للعادة، ويعتمد وسائل عديدة ترتبت عليها أنواع السحر، ذكر منها الأصفهاني ثلاثة، هي:⁽⁶⁾

الأول: الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعوذ بصرف الأنظار عما يفعله لخفة يد، وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للإسماع وعلى ذلك قوله تعالى: "سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ"⁽⁷⁾.

والثاني: استجلاب معاونة الشيطان؛ كقوله تعالى: "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ"⁽⁸⁾.

(1) الشعراء، 37

(2) الإسرائيليات، 101

(3) الشعراء، 153

(4) الأعراف، 116

(5) الأعراف، 132

(6) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 298/1.

(7) الأعراف، 116

(8) البقرة، 102

والثالث: ما يذهب إليه الذين لا يُفصحون، وهو اسم الفعل يزعمون أنه من قوته يُغيّر الصُّور والطبائع فيجعل الإنسان حماراً ولا حقيقة لذلك عند من يُدركونه.

ربما يجد المتتبع للتطور اللغوي أنّ الأصل "سحر" يبدأ من المادي المحسوس وهو الرّئة، وفي هذا تقول عائشة -رضي الله عنها-: " مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين سُحري ونحري"⁽¹⁾. وقيل أنّ هذا اللفظ ورد بالشين المعجمه والجيم. وسواء كان سُحري أو شجري كما في اللسان 137/7، 25/8 فإنّ كلا اللفظين يعني الصّرف. وربما سمّيت الرّئة بذلك؛ لأنّها تصرف الهواء. وسُمّي البيان سحرّاً من المجاز، لأنّه يصرف قلوب السامعين من قول إلى قول آخر.

نلاحظ من تتبّعنا للآيات التي ورد فيها لفظ السّحر اقترانه بالإفك، والافتراء، والكذب، والسّحر بلا شك أعلى درجات الكذب والاختلاق، بل هو حالة متميّزة عن أحوال الكذب؛ لما فيه من تمويه وخداع .

(1) النووي، لأبي زكريا بن يحيى بن شرف: صحيح مسلم. ضبط وتوثيق : صدقي جميل العطار. بيروت: دار الفكر. 174/15.

السَّمْع، والإصغاء

السَّمْع: خلاف الصَّمَم، ويعني "حسّ" الأذن⁽¹⁾، وهو قوّة تدرك بها الأذن الأصوات.

يعرف الجرجاني السَّمْع بأنه: "قوة مودعة في العصب المفروش في مُقعر الصَّمَاخ تدرك بها الأصوات بطريقة الهواء المتكثّف بكيفية الصوت إلى الصَّمَاخ"⁽²⁾.

والأذن أداة للسَّمْع، والأذن أيضًا اسم لفعل السَّمْع، وقد يكون صادقًا أو كاذبًا، ومدركًا أو غير مدرك، كقوله تعالى: "وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ"⁽³⁾.

جاء الأصل "سمع" وما يشتق منه لدلالة عقلية في مائة وواحد وثمانين موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء في كثير منها مسندًا إلى الله عزّ وجلّ.

فقد جاء في مبنى الماضي في أربعة وثلاثين موضعًا، مجردًا ومزيدًا، كما في النساء/46، الأنبياء/2. وجاء في مبنى المضارع في واحد وستين موضعًا، وأغلب هذه المواضع مسندة إلى النفس الإنسانية، كما في الأنفال/20، والأنعام/25. وفي مبنى الأمر في تسعة مواضع، كما في الأعراف/204، وفي مبنى اسم الفاعل في أربعة مواضع، كما في الطور/38، والمصدر في عشرين موضعًا، كما في البقرة/7، والمبالغة بصيغة "فعليل" في سبعة وأربعين موضعًا كما في الإنسان/2، وصيغة فعلاً78.ل في أربعة مواضع كما المائدة/41. انظر، المعجم ص/378.

تتلقى حاسة السَّمْع المعلومات، والأصوات المتعدّدة، ولها علاقات ووظائف مع الدماغ يُعبّر عنها بالسَّمْع، ودلالاته كما ذُكرت في البصائر هي:⁽⁴⁾
الأول: ويعني الإِفْهَام. "إِنَّكَ لَأ تَسْمَعُ الْمَوْتَى"⁽⁵⁾، أي لا تفهمهم.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (سمع). 255/7.

(2) الجرجاني: التعريفات. ص 161

(3) الأحقاف، 26

(4) الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز. 259/3.

(5) النمل، 80

الثاني: ويعني إجابة الدعاء: "إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ"⁽¹⁾.

الثالث: ويعني فهم القلب: "سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا"⁽²⁾. أي سمعنا بقلوبنا، وأطعنا بجوارحنا.

الرابع: ويعني سماع جارحة الأذن: "سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا"⁽³⁾.

الخامس: ويعني سمع الله تعالى المنزه عن الجارحة والآلة.

والسمع في كثير من المواضع من القرآن الكريم مقدم على حاسة البصر، إضافة إلى ارتباطه بالعقل، لأنه مهم في عملية الإدراك الحسي والتحصيل العلمي، كقوله تعالى: "وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ"⁽⁴⁾.

يقول الزمخشري في تفسير الآية السابقة: "أي لو كنا نسمع الإنذار سماع طالبين للحق. أو نعقله عقل متأملين، وقيل: إنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل"⁽⁵⁾.

تتوافق نظرة علم النفس مع ما جاء به القرآن الكريم في بيان أهمية السمع، فالمعجم النفسي يرى أن السمع مرتبط بالإدراك وحدوده ومداه، ويتأثر بالزيادة أو النقصان، ووفقا لما تتعرض له من ظواهر "مرضية" وأعراض سلبية، كالنسيان، وعدم الانتباه وشدة المؤثرات⁽⁶⁾.

يستدل مما سبق أن السمع من أهم الحواس لدى الإنسان، وإنه مهما تعددت دلالات السمع إلا أنها في أغلبها تعني الفهم والتفكير.

(1) آل عمران، 38

(2) البقرة، 285 والنساء 46

(3) الفرقان، 12

(4) الملك، 10

(5) الزمخشري: الكشاف. ص 1126

(6) ينظر: فرج طه: موسوعة على النفس. ص 390.

الإصغاء: الإمالة. يقول ابن فارس: "الصاد والغين والحرف المعتل أصل صحيح يدل على الميل، من ذلك قولهم صِغُو فلان إليك، أي أصله ... وصغت النجوم : مالت للغيوب"⁽¹⁾.
"وأصغى إليه رأسه وسَمِعَه: أماله"⁽²⁾. قال ذو الرمة يصف ناقته:

تُصغي إذا شدّها بالكور جانحةً متى إذا استوى في غرزها تثيب⁽³⁾

ورد الأصل "صغى" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية انفعالية في موضعين فقط، فالأول أسند للقلب، والثاني أسند للفؤاد. ففي الموضع الأول كان الخطاب لمعاتبة عائشة وحفصة -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: "إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا"⁽⁴⁾. أي "فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حب ما يحبه ويكره ما يكرهه"⁽⁵⁾.

فعائشة وحفصة -رضي الله عنهما- صاحبتان جليلتان، وهما معلمتان لنساء المسلمين، بل للمسلمين جميعاً، ومن حفظة القرآن الكريم والحديث الشريف، فهما محل للفكر والعلم؛ لذا ناسب إسناد القلب للفعل "صغت" لأن القلب محل الفكر والعلم ...

والخطاب الثاني كان للرسول -عليه السلام-، وفيه أخبار من أن الأنبياء لهم أعداء من الإنس والجن، كقوله تعالى: "وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ"⁽⁶⁾. أي جعلنا هؤلاء هؤلاء المشركين أعداءك يعادونك ويخالفونك وهؤلاء الأعداء ستميل قلوبهم إلى الشياطين. و سينجرون بعواطفهم ومشاعرهم الجياشة إلى أعداء الإسلام، والفؤاد مصدر هذه الانفعالات والعواطف؛ لذا ناسب إسناده إلى الذين لا يؤمنون.

ومن الملاحظ أنّ القرآن الكريم تحدث في الموضعين عن الميل القلبي السلبي، والخطاب كان موجّهاً لنفسين:

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (صغى). 289/3.

(2) ابن منظور: لسان العرب. 246/8

(3) ديوان ذي الرمة، ص 10

(4) التحريم، 4

(5) الزمخشري: الكشاف. 1120

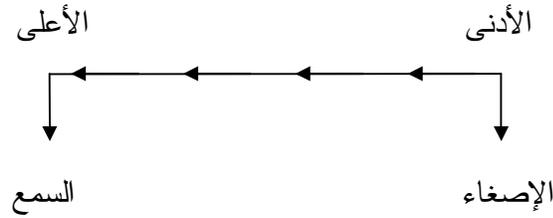
(6) الأنعام، 113

الأولى: هي النفس اللوامة. وهي سهلة العدول عن ميلها وذلك مشروطاً بالتوبة كما في التحريم/4، والتوبة لا شك تأتي بالتفكير.

الثانية: هي النفس الأمارة بالسوء، وهي النفس التي يصعب عدولها عن ميلها؛ ويعكس ذلك دخول لام الصيرورة على الفعل لتصغى "جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبيّ عدواً على أنّ اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر"⁽¹⁾.

"إنّ السمع هو إدراك المسموع، والسمع اسم الآلة التي يُسمع بها، والإصغاء هو طلب إدراك المسموع بإمالة السمع إليه"⁽²⁾. فهذا يعني أنّ السمع عملية إدراك كاملة، والإصغاء ميل إلى الإدراك.

يستدل مما سبق لنا أنّ الإصغاء ميل إلى الإدراك، وقد يكون ميلاً عقلياً أو انفعالياً. فالسمع إدراك كامل وهو أعمق في النفس الإنسانية من الميل الإدراكي.



(1) الزمخشري: الكشاف. 393

(2) العسكري: الفروق اللغوية. ص103.

الفؤاد والقلب

الفؤاد: "القلب لتوقّده. وقيل: وسطه، وقيل غشاء القلب، والقلب حبته وسويداؤه"⁽¹⁾. وهذا يعني أنّ الفؤاد يُطلق على الجانب المادي للقلب، وليس الجانب المعنوي فيه.

وقد تعدّدت الآراء في تحديد معنى اللَّفْظَيْن لتقاربهما، فابن الأثير مثلاً لا يرى فرقاً بينهما، فيقول: "فالقلب والفؤاد سواء في الدلالة، وإن كانا مختلفين في الوزن؛ ولم يستعمل القرآن أحدهما في موضع لآخر"⁽²⁾.

ف رأي ابن الأثير هذا غير دقيق؛ لأنّ القرآن الكريم لا يوظف كلمة مكان الأخرى إلّا إذا كان لها دلالة متميّزة عن غيرها، مهما تشابهت في الوظائف.

ويرى الأصفهاني أنّ "الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد إذا اعتبر فيه معنى التّفؤود، أي التّفؤد"⁽³⁾. فبين التّفؤد والتقلّب فرق كبير.

ذكر القرآن الكريم "الفؤاد" في ستة عشر موضعاً، وقد جاء في خمسة مواضع منها بصيغة المفرد، فهو موطن الهوى والميل، كقوله تعالى: "فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ"⁽⁴⁾. وهو موطن التّأثر بما يحيط بالإنسان من خوف أو فزع، وليس هناك أشد من الموقف الذي حلّ بأُمّ موسى -عليه السلام- حينما سمعت بوقوعه في يد فرعون: "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"⁽⁵⁾، أي، "بطل قلبها وذهب، وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها"⁽⁶⁾، والفؤاد موطن تثبيت نبوة محمد -عليه السلام- كقوله تعالى: "كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً"⁽⁷⁾. وهو موطن النوايا الفاسدة، والوساوس،

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (فأد) 117/11.

(2) ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب. تحقيق: محمد محيي

الدين عبد الحميد. مكتبة مصطفى البابي الحلبي. 143/1.

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 499/2.

(4) إبراهيم، 37

(5) القصص، 10

(6) الزمخشري: الكشاف. ص 795.

(7) الفرقان، 32

كقوله تعالى: "تَارَ اللَّهُ الْمُوقَدَةَ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْإَفْنَدَةِ"⁽¹⁾. يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: "ويجوز أن يخصّ الأفندة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة، ومعنى: اطلاع النار عليها أن تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها"⁽²⁾.

والفؤاد أيضاً مسؤول كبقية الحواس، كقوله تعالى: "إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا"⁽³⁾.

يستدل مما سبق أنّ الفؤاد لطيفة القلب وهو محل الشعور والخيالات والأفكار الخارجة عن دائرة العقل.

القلب: "خالص شيء وشريفه ... وهو قلب الإنسان وغيره؛ سُمي لأنه أخلص شيء وأرفعه"⁽⁴⁾.

يعرف ابن منظور القلب بأنه: "مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط ... وما سُمي إلا من تقلبه"⁽⁵⁾.

وقد غاصت الفلسفة في دقائق الأمور، فالغزالي ذكر تعريفين للقلب فيقول: "لفظ القلب يطلق لمعنيين (أحدهما) اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص، باطنه تجويف، وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الروح ومعدته. (والثاني) هو لطيفة روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان المدرك العالم العرّف من الإنسان وهو المخاطب والمعاتب والمطالب"⁽⁶⁾.

فالقلب عند الغزالي ليس العضو الذي يضخ الدم إلى أجزاء الجسم فحسب، لكنه صمّام الإرادة الإنسانية، وجمال الفكر في الإنسان، ودليلنا على ذلك قوله تعالى: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ"⁽⁷⁾، وقوله أيضاً: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا"⁽⁸⁾.

(1) الهمزة، 6 ، 7

(2) الزمخشري: الكشاف. ص 1221.

(3) الإسراء، 36

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (قلب) 17/5.

(5) ابن منظور: لسان العرب. مادة (قلب) 169/12.

(6) الغزالي: إحياء علوم الدين. 6/2.

(7) الأحزاب، 5

(8) الحج، 46

ورد لفظ " القلب " في القرآن الكريم في مائة واثنين وثلاثين موضعاً، وقد جاء مفرداً في تسعة عشر موضعاً، وجاء مثنى في موضع واحد، وهو قوله تعالى: " مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ"⁽¹⁾، وجاء في بقية المواضع مجموعاً في مائة واثنين عشر موضعاً.

والقلب في أغلب المواضع هو موطن المعنويات، وهو على ثلاثة أوصاف:

أولاً: القلب السليم، المطمئن، المؤمن، الرؤوف ... ومنه قوله تعالى "إِنَّمَا مَن آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ"⁽²⁾، وقوله أيضاً: "وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَتَطْمَئِنُّ بِهِ قُلُوبُكُمْ"⁽³⁾.

ثانياً: القلب المريض، المنافق، الغافل، اللاهي .. ومنه قوله تعالى: "لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ"⁽⁴⁾. وقوله أيضاً: "فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا"⁽⁵⁾.

والثالث: القلب المقفل أو الكافر أو الغُف. ومنه قوله تعالى: "وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ"⁽⁶⁾.

وعلى الرغم أن للقلب أوصافاً كثيرة، إلا أنه يبقى موضع وظائف هامة.

فهو محل القوة والسلطان لحظة الثبات، كقوله تعالى: "تَزَلَّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ"⁽⁷⁾. ويوصف بالسلطان لحظة القسوة في تقبل أمر الله: "فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ"⁽⁸⁾. ومقابل القسوة اللين، وهو صفة للمؤمنين الذي يخشعون لله تعالى: "ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ"⁽⁹⁾.

(1) الأحزاب، 4

(2) الشعراء، 89

(3) الأنفال، 10

(4) الأنبياء، 3

(5) البقرة، 10

(6) البقرة، 88

(7) الشعراء، 194

(8) الزمر، 22

(9) الزمر، 23

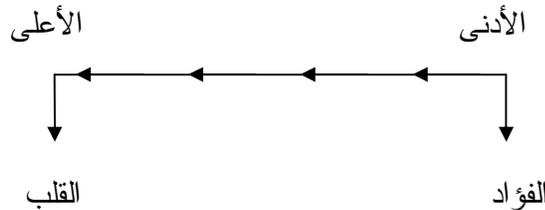
والقلب موطن الفهم والعقل والتفكير: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا"⁽¹⁾. وقوله: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ"⁽²⁾.

ويُقابل الفهم والتعقل الطبع والختم: "وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً"⁽³⁾. وقوله: "كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ"⁽⁴⁾. وقوله "وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ"⁽⁵⁾. وقد عبّر عن الكفر والإعراض عن ذكر الله بالزيف كقوله تعالى: "فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ"⁽⁶⁾.

فرق القرآن الكريم في نفس السياق بين القلب والفؤاد بقوله: "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْ مَا أَنْ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا"⁽⁷⁾. فالفؤاد موطن الفزع والانفعال الخارج عن العقل، والقلب هو موطن الربط، وتقوية العزيمة.

يستدل مما سبق أن القلب يمثل الجانب المعنوي الكبير في حياة الإنسان، بل يمثل شخصية الإنسان نفسه، فهو محل الإدراك، والفهم والتعقل وحتى الانفعال المقصود.

كل ذلك يدل على أن القلب أخص من الفؤاد، ويدعم هذا بقول ابن منظور فيقول: "القلب أخص من الفؤاد في الاستعمال، ولذلك قالوا أصبت حبة قلبه، وسويداء قلبه"⁽⁸⁾.



(1) الحج، 46

(2) ق، 37

(3) الجاثية، 23

(4) الأعراف، 101

(5) الإسراء، 46

(6) الصف، 5

(7) القصص، 10

(8) ابن منظور: لسان العرب. مادة (قلب). 170/12.

الفقه، الفهم

الفقه: يعني "العلم بالشيء، والفهم له"⁽¹⁾.

ويوضح الأصفهاني هذا الأصل بقوله: "هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو أخص من العلم.... والفقه العلم بأحكام الشريعة"⁽²⁾.

ورد الأصل "فقه" وما يشتق منه لدلالة عقلية في عشرين موضعاً من القرآن الكريم، وذلك في مبنى المضارع فقط، ليدل على التجدد، والاستمرار في استنباط الأحكام الفقهية.

وقد جاء في أغلب المواضع مسنداً للنفس الأمانة بالسوء، لينفي عنها الفقه، ووسائل المعرفة المختلفة، ومنها قوله تعالى: "لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا"⁽³⁾. أي "لم يفتحوا القلوب التي أعطوها ليفقهوا دلائل الإيمان والهدى حاضرة في الوجود، وفي الرسائل التي تتركها القلوب المفتوحة والبصائر المكشوفة"⁽⁴⁾.

ويفترق الفقه عن العلم في أن الفقه "علم بمقتضى الكلام على تأمله، ولهذا لا يقال: إن الله يفقه لأنه لا يوصف بالتأمل"⁽⁵⁾.

ولم تقدم كتب التفسير المعنى الدقيق لكلمة الفقه، وقد فسر الكثيرون هذه الكلمة بالفهم، بل إن دلالة الفقه في نظر بعض المفسرين لم تتجاوز معرفة أحكام الدين على شكلها الظاهر⁽⁶⁾.

يفرق الزمخشري بين العلم والفقه في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ"⁽⁷⁾. فيقول: "كان إنشاء الإنس من نفس واحدة

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (فقه). 210/11.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 496/2

(3) الأعراف، 179

(4) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 3/ 684.

(5) العسكري: الفروق اللغوية. ص 102.

(6) ينظر: عودة خليل: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن. ص 171.

(7) الأنعام، 98

واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة ألطف وأدق صنعة وتدبيراً، فكان ذكر الفقه هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقاً له⁽¹⁾.

ولم يظن الزمخشري إلى الفرق بين الفقه والفهم، بل ناقض نفسه، حيث فسّر الفقه بالفهم، إذا اعتبر الفقه أدنى درجات العلم، "والفقه هو الفهم"⁽²⁾.

وقد اكتفى بعض اللغويين بعرض ما قيل حول الدلالات المتقاربة، وخاصة في بيان العلاقة بين الفقه والفهم، يقول السمين الحلبي في الفقه: "وقيل: هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو أخص - أيضاً - من مطلق الفهم، ولذلك قال تعالى: "وَلَكِنَّ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ"⁽³⁾. تَسْبِيحَهُمْ"⁽³⁾. أي ليس في وسعهم أن يعرفوا حقيقة ذلك"⁽⁴⁾. فالفقه يعني الفهم العميق بمشقة وجه كبيرين.

وذكر ابن منظور نقلاً عن ابن الأثير قوله في الفقه: "واشتقاقه من الشق والفتح، وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة"⁽⁵⁾. وربما أخذ ابن الأثير التعليل الصوتي، فالفاء والقاف يدلان يدلان على الشدة، والحرف الثالث أفاد صفة الاتضاح والانفراج.

تطور أصل الفقه من معنى الشق أو الشدة والفتح إلى معنى الفهم، وكأن العالم عندما تشق عليه مسألة يجتهد فيها كثيراً، فتتضح المسألة أمامه بعد أن يدركها بالفهم.

يستدل مما سبق أنّ الفقه مصطلح إسلامي يعني العلم بمقتضى الكلام، أو الغرض منه، وأطلق على العلم بأحكام الشريعة المكتسبة بالأدلة؛ لما فيه من مشقة النفس لاستنباط الحقائق.

الفهم: يعني "العلم بمعاني الكلام عند سماعه، واستعمل الفهم في الإشارة؛ لأنّ الإشارة تجري مجرى الكلام في الدلالة على المعنى"⁽⁶⁾.

ولا يرى بعض العلماء المسلمين فرقاً بين الإدراك العقلي والقلبي، فابن منظور مثلاً يرى أنّ: "الفهم يعني معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء عقلته وعرفته"⁽⁷⁾.

(1) الزمخشري: الكشف. ص 339

(2) المصدر نفسه، ص 339

(3) الإسراء، 44

(4) السمين الحلبي: عمدة الحفاظ. 246/3.

(5) ابن منظور: لسان العرب. مادة (فقه). 210/11.

(6) العسكري: الفروق اللغوية. ص 101.

(7) ابن منظور: لسان العرب. مادة (فهم). 235/11.

جاء الأصل "فهم" في القرآن الكريم لدلالة عقلية في موضع واحد وهو قوله تعالى: **'فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا'**⁽¹⁾. فمن الملاحظ أن الماضي جاء مضعفاً؛ وذلك للدلالة على التمكن، وقوة الفهم. يقول الفيروزآبادي في البصائر: "وذلك إما بأن جعل الله له قوة الفهم ما أدرك به ذلك، وإما بأن ألقى الله ذلك في روعة أو بان أوحى إليه وخصه به"⁽²⁾.

وإذا كان الفهم يعني الإدراك العميق، فإنّ الفقه أعمق من ذلك بكثير، بل تعدى ذلك إلى استنباط الأحكام والقوانين؛ لذا سُمي علم الشرع الذي يجتهد فيه العلماء ويوضحون أحكامه بالفقه الإسلامي وليس بالفهم الإسلامي.

يعرف علم النفس الفهم بأنه: "عملية عقلية أكبر من مجرد التعرف على شيء، أو تحصيل معلومات، بل إنه يعني التمثيل والاستيعاب للتفاصيل، وبالمقدار الذي يجعل الفرد قادرًا على المعالجة الخارجية، والإسهام حيث يتطلب الأمر ذلك"⁽³⁾.

هذا المفهوم النفسي الحديث يتقارب مع النظرة القرآنية للفهم، فسليمان -عليه السلام- أدرك الشكوى التي تقول أن رجلين تخاصما إلى داود -عليه السلام- حيث دخلت غنم أحدهما على زرع الآخر بالليل فأفسدته كثيرا، ففضى عليه السلام بأن يأخذ صاحب الزرع الغنم، فخرج الرجلان إلى سليمان -عليه السلام- وأخبراه بحكم والده، فدخل عليه وطلب منه أن يحكم بغير هذا، وهو أن يأخذ صاحب الغنم الأرض فيصلحها ويذرهما حتى يعود زرعها كما كان، ويأخذ صاحب الزرع الغنم وينتفع بألبانها ونسلها، فإذا خرج الزرع ردت الغنم إلى صاحبها، والأرض كذلك.

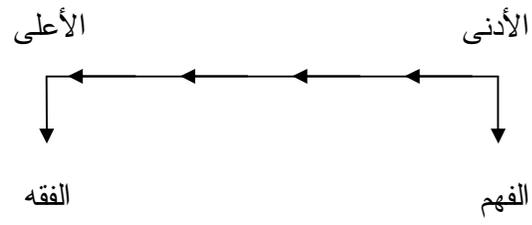
إنّ رفض سليمان حكم داود -عليهما السلام- يدل على تفكيره السديد، فقد قدم الحل العادل الذي ترضاه العدالة الإلهية .

(1) الأنبياء، 79.

(2) الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز. 222/4.

(3) طه، فرج: موسوعة علم النفس. ص60.

يستدل مما سبق أنّ الفهم يعني إدراك معاني الكلام والإحاطة به؛ لذلك يمكن تقديم المشورة أو الحل.



المبحث الثاني

ألفاظ انفعالات النفس وصفاتها

كلمة الانفعال Emotion مشتقة من اللاتينية Emovere وتعني التحرك إلى الخارج، إلا أنها لا تخرج عن المعنى اللغوي وهو "التأثير من جهة مؤثر"⁽¹⁾.

ففي مبنى مصدر الانفعال تتوضح الدلالة، فالانفعال يفيد المطاوعة، وهو رد فعل لحدث معين. وما المشاعر والأحاسيس إلا ردود أفعال على أحداث معينة.

وقدم النفسيون مفاهيم مختلفة للانفعالات، فهي مثلا "حالة داخلية تتصف بجوانب معرفية خاصة، وإحساسات، وردود أفعال فسيولوجية، وسلوك تعبيرية معين، وهي تنزع إلى الظهور فجأة، ويصعب التحكم فيها"⁽²⁾.

ويقسم النفسيون الانفعالات إلى قسمين، أحدهما: صريح، الفرد عن الحالات الشعورية، وثانيهما: ويشمل ردود الفعل الجسميّة الداخلية والحالات اللاشعورية للشخصية ذاتها.⁽³⁾

ذكر المعجم النفسي انفعالات كثيرة، وعدّها مفاهيم نفسية، ولكنني عندما استعرضت المفاهيم، أو الحالات النفسية وجدتها أشمل وأدق مما تعرض له علم النفس، أي أن دلالة الكلمة النفسية تتوضّح من السياق القرآني، مبنى الكلمة، في حين يبدو المفهوم النفسي عامّاً، إضافةً إلى إغفال الجانب الديني بشكل واضح.

لقد تناولت بعض الانفعالات في مجموعات دلالية، وقمت بدراسة هذه الألفاظ ودلالاتها كما جاءت في القرآن الكريم، أو كما تناولها المفسرون، ثمّ كشفت عن التفاوت النفسي فيما بينها؛ ليتبين تقاربها وعدم ترادفها.

(1) الأصفهاني، الراغب: الفروق اللغوية. 494/2.

(2) الطويل، د. عزت عبد العظيم: محاضرات في علم النفس. الإسكندرية: محطة الجامعي الحديث 1991. ص5

(3) ينظر: محمد، جاسم محمد: علم النفس الإكلينيكي، ط1. عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع 2004. ص 340.

المجموعات الدلالية

1. الإباق، الفرار، النّوص
2. الإباء، الإعراض، التّولي
3. الإيثار، الاختيار، التفضيل
4. الأسف، الأسى، البؤس، البث، الحزن، الحسرة، الغم، الكرب
5. الأمل، والرّجاء، الطّمع
6. البخل، الشح، الضنّ
7. الاستبشار، الحبور، السُرور، الفرح
8. البُغض، الشنّان، العداوة، الكره
9. الإبلاس، الإحباط، الخيبة، القنوط، اليأس
10. التّوبة، الاعتذار، الندم
11. التّيه، الحيرة
12. التّريب، اللّوم
13. الجحد، الكفر، الإلحاد، الإنكار
14. الحب، الشغف، الهوى، الهيام، الود
15. الحرّج، الضيق
16. الحصر، المنع
17. الخداع، الكيد، النفاق، المكر
18. الخزي، الذل، الصّغار

19. الخَشْيَةُ, الخَوْفُ, الرُّعْبُ, الرَّهْبُ, الفَزَعُ.
20. السُّخْرِيَّةُ, الاستهزاء
21. السُّخْطُ, الغَضَبُ, الغَيْظُ.
22. السَّهْوُ, النَّسيانُ.
23. الاشمئزازُ, النفورُ.
24. الشَّهْوَةُ, اللَّذَّةُ .
25. الضَّعْفُ, الاستكانةُ, الوهنُ
26. الطُّغْيَانُ, القسوةُ, القهرُ, العصيانُ.
27. الكِبْتُ, الكتمانُ, الكظمُ .
28. الاستكبارُ, الاستتكافُ .
29. النَّزْغُ, الوسوسةُ
30. اللَّعْبُ, اللُّهُوُ

الإباق، الفرار، النوص

الإباق: يعني "هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كدّ عمل، قال: وهذا الحكم فيه أن يُردّ، فإذا كان من كدّ عمل أو خوف لم يردّ... وأبق وتأبّق: استخفى"⁽¹⁾.

يرى أبو البقاء الحسيني أن "الإباق يكون بالاستخفاء،" فلا يقال للعبد أبق إلا إذا استخفى وذهب من غير خوف ولا كدّ عمل، وإلا فهو هارب... وإنّ الإباق من بلد إلى خارج، ولا يشترط مسير السفر"⁽²⁾.

ورد الأصل "أبق" لدلالة انفعاليّة في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: "وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ"⁽³⁾. والدلالة الانفعالية هي الهروب المصاحب للغضب، وأقصد الهروب من بلده الذي يقيم فيه بعزيمة في نفسه، وغضب من قومه الذين أصرّوا على الكفر. كقوله تعالى: "وَدَا النُّونَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا"⁽⁴⁾. "ومغاضبته لقومه كانت غضبًا لله وأنفة لدينه، وبُغضًا للكفر وأهله"⁽⁵⁾.

وقد تحققت في الإباق ثلاثة شروط كما يقول محمد نور الدين المنجدّ وهي:⁽⁶⁾

الأول: أنه لم يكن بسبب الخوف من قومه ولا من مولاه، بل كان غاضبًا في خروجه.

الثاني: أنه لم يكن عن كدّ عمل في مواصلة الدعوة لله؛ فيونس -عليه السلام- لم يصل في دعوة قومه إلى اليأس من إيمانهم.. بل كان متعجلًا فأثار صدودهم غضبه.

الثالث: أنه ركب السفينة وغازر البلد.

ولم يكن خروجه فرارًا أو هربًا؛ لأنّ للفرار سماتٍ أخرى. سنوضحها بعد قليل.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (أبق). 36/1.

(2) الحسيني: الكليات. ص 32-33.

(3) الصافات، 139، 140

(4) الأنبياء، 87

(5) الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير. 214/22.

(6) المنجدّ، محمد نور الدين: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق. ط1. دمشق: دار الفكر 1997.

ص 136، 137.

تضيف الباحثة شرطاً مهماً، وهو أن الإباق للعبد وحسب، واختيار هذا اللفظ ما هو إلا إشارة تنبيه إلى عبودية يونس - عليه السلام - لله تعالى. فما كان هذا النبي أن يتصرف إلا بإذن ربه.

يستدل مما سبق أن الإباق يعني هروب العبد؛ لاستخفائه من غير خوف أو كد عمل

الفرار: يعني "الانكشاف وما يقاربه من الكشف عن الشيء"⁽¹⁾.

جاء الأصل "فرر" وما يشتق منه في أحد عشر موضعاً من القرآن الكريم؛ وذلك لدلالة انفعالية وهي الهروب مع الخوف.

فقد جاء هذا الأصل في مبنى الماضي في ثلاثة مواضع، كقوله تعالى: 'فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ'⁽²⁾. وفي مبنى المضارع في موضعين، منها قوله تعالى: 'يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ. وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ'⁽³⁾، فهو مشهد عظيم، يكشف فيه المرء حقيقة الصاخة، فيرتعد ويهرب من أخيه وأمه وأبيه... لينجو بنفسه...

وجاء الأمر في موضع واحد هو قوله تعالى: 'فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ'⁽⁴⁾. وفي هذا تنبيه شديد إلى المسارعة في تصديق الرسول - عليه السلام - والاستجابة له، فلا مجال للتروي في ذلك.

كما جاء المصدر في أربعة مواضع منها قوله تعالى: 'لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَكَلَمْتَهُمْ رُعباً'⁽⁵⁾. فيكفي هذه الصورة المرعبة التي حشد فيها القرآن الكريم بصورة متسلسلة وكأن الإنسان يتخيل نفسه أمامها، فأنت تنتظر إلى مشهد لم تتوقعه، فتولي ظهرك، وتفرّ وأنت ممتلئ بالخوف والرعب دون استخفاء من أحد.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (فرر). 438/4.

(2) الشعراء، 21

(3) عبس، 34

(4) الذاريات، 50

(5) الكهف، 18

ففي لحظة التأزم النفسي، لحظة الفرع من عذاب الله تعالى، لا يتوق الإنسان إلا إلى شيء واحد، وهو المخرج الآمن، وقد عبر القرآن الكريم عن التأزم النفسي في قوله تعالى: "يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ"⁽¹⁾.

والفرق بين الإباق والهرب هو أن الأول تحيط به معاني الاستتار والغضب مع الشعور بالجرأة، إضافة إلى أن الإباق يكون عن تدبير وتفكير. أمّا الفرار فتحيط به معاني الظهور والخوف والسرعة إضافة إلى ذلك، فإن في الفرار سرعة في اتخاذ القرار نتيجة الضغط الخارجي⁽²⁾.

كشف المعجم النفسي عن الظاهرة السلبية للفرار، وهي الفرار إلى المرض، حيث يهرب الفرد من وضع غير سار، وذلك من خلال تظاهره بالمرض⁽³⁾. في حين كشف القرآن الكريم عن الظاهرة السلبية حين تحدث عن العذاب، والظاهرة الإيجابية حين تحدث عن الفرار إلى الله. كما في الذاريات/50.

يستدل مما سبق أن الفرار أشد من الهرب، وهو حالة نفسية تحدث لدى الفرد، كرد فعل على حدوث شيء مخيف ومرعب. بحيث تجعل الفرد لا يفكر إلا بالنجاة بنفسه.

النَّوْصُ: يعني التردد في السير. يقول ابن فارس: "النون والواو والصاد أصل صحيح يدل على ترددٌ ومجيءٌ وذهابٌ"⁽⁴⁾.

ويفسر الفراء "مناص" في قوله تعالى: "ولات حين مناص" بقوله: ليس بحين فرار. والنَّوْصُ التأخر في كلام العرب"⁽⁵⁾.

وردالأصل "نوص" في مبنى المصدر لدلالة انفعالية في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: "كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَكَلَّتِ حِينَ مَنَاصٍ"⁽⁶⁾. أي "لما رأوا العذاب

(1)القيامة، 10

(2) يُنظَر: محمد نور الدين المنجد: الترادف في القرآن الكريم. ص 138، 139.

(3) ينظر: أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. ص 204.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نوص). 369/5.

(5) الفراء: معاني القرآن. 2/ 397

(6) ص، 3

العذاب نادوا الله، واستغاثوا به، وضجّوا إليه، وأعلنوا الإيمان والتوبة، فراراً من العقاب؛ ولذلك لم يقبل منهم، لأن ذلك الوقت والحين ليس وقت فرار ولا هرب من العذاب".⁽¹⁾

إن حالة القلق والاضطراب جعلت الكافرين يدورون حول أنفسهم جيئةً وذهاباً كاستدارة الواو في (النَّوْص)؛ وذلك لما حل بهم من عذاب، فلا فرار ولا ملجأ من العذاب الواقع بهم.

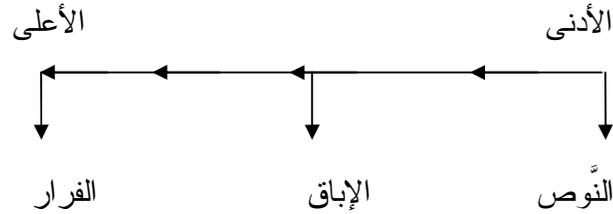
تري الباحثة أن الدلالة المجردة للأصل (نوص) أخذت من المادي المحسوس، وهو الحمار الوحشي الجامح، حيث يرجع رأسه بتردد بسبب جموحه واضطرابه⁽²⁾.

يمكن بناء على هذه الدراسة ترتيب ألفاظ هذا الحقل الدلالي ترتيباً انفعالياً من الأدنى فالأعلى على النحو الآتي:

النَّوْص: وهو الاضطراب والتردد في المجيء والذهاب.

الإباق: هروب العبد إلى أماكن بعيدة؛ وذلك بدافع الغضب من حصول أمر مثير.

الفرار: هروب سريع نتيجة الشعور بالخوف الشديد.



(1) الطبري: جامع البيان، 384/6

(2) ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نوص). 369/5.

الإبء، الإعراض، التّولي

الإبء: يعني الامتناع. يقول ابن فارس: "الهمزة والباء والياء يدل على امتناع. أُبِيت الشيء آباه ... والإبء أن تعرض عن الرجل الشيء فيأبى قبوله"⁽¹⁾.

ورد الأصل "أبى" وما يشتق منه في ثلاثة عشر موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية في ثمانية مواضع، وذلك في مبنى الماضي والمضارع فقط، كقوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى"⁽²⁾. أي، كذب فرعون بكل الحجج والذلائل التي عاينها فرفضها.

كما جاء المضارع في أربعة مواضع؛ ليتحدث في بعضها عن دوافع إباء النفس الإنسانية وإحجامها كالكره "وَأِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ"⁽³⁾. أي، "يعطونكم بألسنتهم من القول خلاف ما يضمرونه لكم من العداوة والبغضاء"⁽⁴⁾. وقد يكون الدافع هو اللؤم والخسة، كقوله تعالى: "حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَفْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا هُمَا"⁽⁵⁾، أي أحجم أهل القرية عن ضيافة الخضر وموسى -عليهما السلام- لأنهم كانوا لئاماً. وربما يكون الدافع أيضاً الخوف، فقد يمتنع الشاهد عن الإدلاء بشهادته خوفاً من النتائج المترتبة على ذلك، والله تعالى ينهى عن رفض الإدلاء بالشهادة: "وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا"⁽⁶⁾.

ومن دوافع الإبء الكبير. كقوله تعالى: "إِلَّا إبليسَ أبى واستكبرَ وكانَ مِنَ الكافرينَ"⁽⁷⁾. من اللَّافت للنظر أن الإبء في الآيات السابقة وغيرها جاء دالاً على الامتناع الشديد؛ وذلك

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (أبى). 45/1.

(2) طه، 56

(3) التوبة، 8

(4) الطبري: جامع البيان. 129/4

(5) الكهف، 77

(6) البقرة، 282

(7) البقرة، 34

لإسناده إلى سمات ودوافع سلبية قويّة في النَّفس؛ لذا فقد وصف الأصفهاني الإباء بالشّدّة، فيقول: "والإباء أشدُّ الامتناع، فكل إباء امتناع وليس كل امتناع إباء"⁽¹⁾.

تبدأ دلالة الأصل "أبي" من المادي المحسوس وهو الإبل. يقول ابن منظور: "والأبيّه من الإبل: التي ضربت فلم تلحق: كأنها أبت اللقاح"⁽²⁾. ثم تطورت الدلالة إلى المعنى المجرد، وهو الامتناع بشدّة.

يستدل مما سبق أن الإباء يعني امتناع النفس بشدّة، وإحجامها عن الضيم وكل ما فيه قهر للنفس.

الإعراض: أعرض عن الشيء: ولأه عرضه، أو ظهره. يقول ابن فارس: "العين والراء والضاد بناء يكثر فروعها، وهي مع كثرتها ترجع إلى أصل واحد، وهو العرّض الذي يخالف الطول"⁽³⁾. الطول"⁽³⁾.

ويتحدد معنى هذا الفعل على نحو دقيق بحسب حرف الجر المرتبط به، فالفعل أعرض يقترن باللام وعن، فيصبح المعنى متضادًا. يقول الراغب: "فإذا قيل أعرض لي كذا أي بدأ عرّضه فأمكن تناوله، وإذا قيل أعرض عني فمعناه ولّي مُبِينًا عرّضه"⁽⁴⁾.

جاء من مادة "عرض" وما يشتق في تسعة وسبعين موضعًا من القرآن الكريم، وجاء لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية في ثلاثة وخمسين موضعًا، وذلك بتصاريح مختلفة.

فقد جاء في مبنى الماضي في خمسة وعشرين موضعًا، والمضارع في سبعة مواضع، والأمر في ثلاثة عشر موضعًا، والمصدر في عشرة مواضع، واسم الفاعل في واحد وعشرين موضعًا، والصفة المشبهة في موضع واحد،

هذه المواضع تكشف بعضها حقيقة النَّفس الأمانة بالسوء، فهي مُعرِضة عن الحق، كقوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا"⁽⁵⁾.

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 7/1، 8

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (أبي). 42/1.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عرض) 269/4.

(4) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 430/2

(5) السجدة، 22

وتَعْرِضُ النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةَ وَاللَّوَامَةَ عَنِ الْبَاطِلِ، وَعَنْ كُلِّ سَوْءٍ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"⁽¹⁾. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: "وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ"⁽²⁾.

يرى الحسيني أن الإعراض يعني "الانصراف عن الشيء بالقلب"⁽³⁾. في حين ترى الباحثة أن الإعراض لا يكون بالقلب وحسب، فهو سلوك ظاهر محسوس. وذلك أن السلوك الأول، هو أن تولي جانبك، وتدير ظهرك. يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ"⁽⁴⁾. "نأى بجانبه تأكيد للإعراض؛ لأن الإعراض عن الشيء أن يولييه عرض وجهه، والنأى بالجانب أن يولي عنه عطفه. ويولييه ظهره أراد الاستكبار؛ لأن ذلك من عادة المستكبرين"⁽⁵⁾.

السلوك الثاني يكون بالقول، وكأنه اعتراض، وهو قوله تعالى: "وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ"⁽⁶⁾. فهم بكفرهم وإنكارهم دلائل الحق يعترضون بالباطل من القول.

يستدل مما سبق أن الإعراض يكون نتيجة امتناع في النفس، ويصاحب ذلك سلوك سيء بالعمل أو القول، ولكن قوة الانفعال الداخلي في الإباء أشد.

التولي: الانصراف والعدول عن الشيء. يقول ابن منظور: "التولي يكون بمعنى الإعراض، ويكون بمعنى الاتباع"⁽⁷⁾.

يرى الراغب أن "هذا اللفظ يتعدى بنفسه ... كما يتعدى أيضا بحرف الجر؛ لذا فإن دلالاته تختلف بحسب تعديده، "فإذا عُدِّيَ بنفسه اقتضى معنى الولاية ... وإذا عُدِّيَ بعن لفظاً أو تقديرًا اقتضى معنى الإعراض وترك قربه"⁽⁸⁾.

(1) الأعراف ، 199

(2) المؤمنون، 3

(3) الحسيني: الكليات. 28

(4) الإسراء، 83

(5) الزمخشري: الكشاف. ص 607

(6) القمر، 2

(7) ابن منظور: لسان العرب. 285/15.

(8) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 693/2.

جاء من مادة "ولى" بمعنى الانصراف لدلالة انفعالية في القرآن الكريم في ثمانية وتسعين موضعاً، وذلك بالصيغة الفعلية فقط. فقد جاء في مبنى الماضي في اثني عشر موضعاً، كقوله تعالى: "وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ"⁽¹⁾. ومن المضارع في سبعة وسبعين موضعاً، منها قوله تعالى: "لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ"⁽²⁾.. وجاء في مبنى الأمر في خمسة مواضع منها قوله تعالى: "فَقُولْ عَنْهُمْ يَوْمَ يُدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا"⁽³⁾.

وحين ينظر الكفار إلى المشهد المخيف، مشهد يوم الحشر يهربون فارين: "يَوْمَ تُولُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ"⁽⁴⁾، ويكون التولي بعدم الإصغاء؛ وذلك لاستكباره عما يسمع، يسمع، كقوله تعالى: "وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا"⁽⁵⁾.

وقد يكون التولي بالجسم وترك الإصغاء معاً كقوله تعالى: "أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُّوا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ"⁽⁶⁾. أي لا تعرضوا مخالفين أمره.

ومن اللافت للنظر أن هذا الفعل جاء مع الإدبار في كثير من المواضع؛ ليعبر عن الانهزام والفشل كما في آل عمران/111، والفتح/22، وجاء مع الاستكبار كما في لقمان/7.

ولا يلزم التولي حالة الإدبار والاستكبار في بعض المواقف، فتولي محمد - عليه السلام - عن الأعمى في "عبس وتولى" ليس بإدبار أو استكبار، فحاشا - عليه السلام - من هذا، إنما هو انصراف وانتشغال بدعوة رجال قريش إلى الإسلام.

يفرق أبو البقاء الحسيني بين الإعراض والتولي بقوله: "والمعرض والمتولي يشتركان في ترك السلوك، إلا أن المعرض أسوأ حالاً؛ لأنّ المتولي متى ندم سهل عليه الرجوع. والمعرض يحتاج إلى طلب جديد. وغاية الذم الجمع بينهما"⁽⁷⁾.

يستدل مما سبق أن التولي دلالة انفعالية تعني الانصراف عن الشيء، وقد يصاحبه سمات وظواهر سلبية كالإدبار، أو الاستكبار، أو الخوف ...

(1) الفتح، 22

(2) آل عمران، 111

(3) القمر، 6

(4) غافر، 33

(5) لقمان، 7

(6) الأنفال، 20

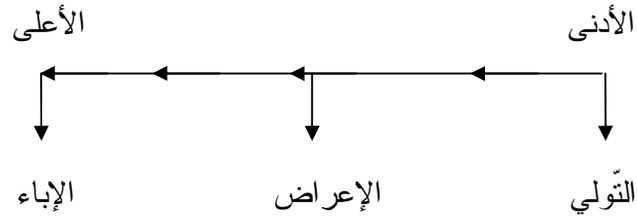
(7) الحسيني: الكليات. ص 28.

إنه من خلال تتبعنا للدلالات الثلاثة: التولي، والإعراض، والإبء، نرى أن لكل دلالة منها بعداً نفسياً عميقاً ، وهي من الأدنى فالأعلى كالتالي:

التّولي: هو الانصراف عن الشيء وقد يصاحبه سمات سلبية كالخوف والاستكبار، وقد لا يكون نابعاً من داخل النَّفس، إنما هو امتناع أو رفض لتلافي خطأ ما.

الإعراض: أشد من التولي، وهو انصراف نابع من الداخل ويصاحبه انفعال خارجي.

الإبء: أشد الامتناع، وأعمق في النَّفس؛ لمصاحبته سمات سلبية، كالاستكبار، والخوف ...



الإيثار، الاختيار، التفضيل

الإيثار: يعني تقديم الشيء. يقول ابن فارس: "الهمزة والياء والراء ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي"⁽¹⁾.

إنّ هذه الأصول التي ذكرها ابن فارس مترابطة في بعضها البعض، فتقديم الشيء يستحق الذكر، ولا شك أن أثره يبقى مرسوماً في النفس.

تخلط بعض المعاجم وكتب التفسير بين الإيثار والاختيار، ولم يستثن أصحاب الفروق اللغوية من ذلك، ومنهم أبو البقاء الحسيني الذي يقول: "وأثره على نفسه: بالمد من الإيثار وهو الاختيار"⁽²⁾.

جاء الأصل "أثر" وما يشتق منه في ستة مواضع من القرآن الكريم، وأسند إلى النفس الإنسانية في خمسة مواضع بالصيغة الفعلية. وقد أسند الموضع السادس إلى الله -عزّ وجل- على لسان أخوة يوسف -عليه السلام-: "قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ"⁽³⁾. ويكون تقديم الشيء بحسب ما تراه النفس، فهي تتابع آثار ما تقدّمه وترغب فيه، فتقدمه على الشيء الآخر.

فالنفس المؤمنة تعرف أثر التضحية بالنفس والمال... وتحب رضا الله تعالى، فتقدم غيرها على نفسها، كقوله تعالى: "وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"⁽⁴⁾. والنفس الأمارة بالسوء متلهفة وراء الدنيا، ترى آثارها فتقدمها على الحياة الآخرة. كقوله تعالى: "كَلَّا بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا"⁽⁵⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (أثر). 53 / 1

(2) الحسيني: الكليات. ص 40

(3) يوسف، 91

(4) الحشر، 9

(5) الأعلى، 16

تبدأ دلالة الأصل "أثر" من العلامة ذات الأثر يقول الأصفهاني: "وأصله تَبَّعت أثره أو أثارة مَنْ عِلْمٍ..وقرىء: "أثرة" وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر"⁽¹⁾. ثم تطور هذا الأصل إلى الدلالة المجردة وهي تتبع أعمال الإنسان الحسنة لما تحدثه من وقع كبير في النفس.

والإيثار في القرآن الكريم أشمل مما عرفه علم النَّفس فقد حصر علم النفس الإيثار في "تفضيل الآخرين على النَّفس وقد يصبح دلالة مرَضِيَّة إذا كان رد فعل للأثرة"⁽²⁾.

في حين يرى القرآن الكريم أنّ الإيثار يكون في تقديم الآخرين على النفس، وتقديم الحياة الآخرة على الدنيا، كل ذلك في سبيل الله تعالى.

يُستدل مما سبق أن الإيثار يعني تقديم شيء على آخر؛ وذلك لمعرفة أثره المادي أو المعنوي في النَّفس.

الاختيار: يعني "أخذ ما يراه الإنسان خيراً"⁽³⁾ أو فعل لما يراه الإنسان خيراً، وإن لم يكن خيراً من وجهة نظر الآخرين.

يقول ابن فارس: "الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه، فالخير خلاف الشر؛ لأنّ كل أحد يميل إليه وبِعطف على صاحبه"⁽⁴⁾. فالعطف أو الميل لدى الإنسان تجاه فعل شيء ما يحدث بدوافع مختلفة.

يعرّف العسكري الاختيار بأنه "إرادة الشيء بدلاً من غيره، ولا يكون مع حضور المختار وغيره بالبال، وأصل الاختيار الخير، فالمختار هو المرید لخير الشئيين في الحقيقة من غير الجاء أو اضطرار"⁽⁵⁾.

ورد الأصل "خير" وما يشتق منه في مائة وستة وتسعين موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء في ستة مواضع فقط، ثلاثة منها أسندت للنَّفس الإنسانية، وأسندت لأخرى إلى الله تعالى،

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 10/1

(2) طه، فرج: موسوعة علم النَّفس. 132.

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 214/1

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خير). 232/2.

(5) العسكري: الفروق اللغوية. 142.

ومما أسند إلى نفس الإنسانية قوله تعالى: **وَفَاكِهَةٌ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ**⁽¹⁾. وقوله في شأن عليه السلام: **"وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا"**⁽²⁾. ففي الآيتين السابقتين أصل واحد، ودلالة واحدة، ولكن من مصدرين سلوكيين مختلفين، فاختيار الفاكهة في الآية الأولى انفعالي، ويكون بدافع الحب والشهوة. أما اختيار موسى -عليه السلام- سبعين رجلاً فهو اختيار عقلي؛ لأنه نابع من الذّراية والمعرفة بأولئك الرجال الصالحين الذين جاءوا للاعتذار عما يدور منهم حين عبدوا العجل، نعم إنه اختيار عقلي يدل على الحكمة، والدليل على ذلك مجيء لفظ الاختيار بالعلم في قوله تعالى: **"وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ"**⁽³⁾.

فالاختيار مفاضلة بين أشياء، لا تتم إلا بمعرفة سماتها وخصائصها، وجاء لفظ "الخيرة" بمعنى الاختيار مقترنا بفعل منفي، وذلك في موضعين كقوله تعالى: **"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ"**⁽⁴⁾.

ودلالة الاختيار في علم النفس محصورة، فهي مرتبطة بدلالات أو مصطلحات أخرى مثل: "اختيار تربوي، اختيار الرفيق، اختيار شريك الحياة"⁽⁵⁾. وهي في معناها العام طلب شيء وترك الشيء الآخر، وهي في مجملها تحمل دلالات نفسية انفعالية وعقلية.

يستدل مما سبق أن الاختيار دلالة انفعالية وعقلية، وتدل على المفاضلة بين شيئين، بدوافع مختلفة.

التفضيل: يعني "الزيادة في الشيء"⁽⁶⁾.

ويرى الراغب أن "الفضل ضربان: ضرب محمود كفضل العلم والحلم، ومذموم، كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه"⁽⁷⁾.

جاء الأصل "فضل" في مائة وأربعة مواضع من القرآن الكريم، وقد أسند إلى الله تعالى في أغلب المواضع الفضل إلى نفسه، وأسند إلى النفس الإنسانية في خمسة مواضع فقط.

(1) الواقعة، 20

(2) الأعراف، 155

(3) الدخان، 32

(4) الأحزاب، 36

(5) يُنظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 58.

(6) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (فضل). 508/4.

(7) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 493 /2.

فقد جاء المضارع في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ"⁽¹⁾. أي يرأسكم ، وهذا إشارة إلى نوح عليه السلام.

وجاء المصدر في أربعة مواضع، منها قوله تعالى: "وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ"⁽²⁾ أي: "يعطي كل محسن في عمله جزاء إحصانه"⁽³⁾. أو يعطي في الآخرة كل من كان له فضل في العمل جزاء فضله في الثواب، وزيادة الدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات.

إن الزيادة في هذا الأصل ليست عادية، بل هي الشرف والرياسة، أليس في الشرف زيادة وترق عن الآخرين؟ فالمتفضل يقدم الشيء بأجمل ما عنده من قول أو عمل.

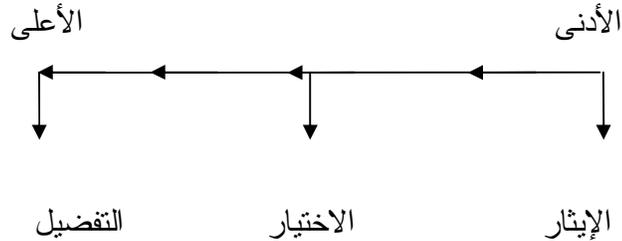
يحمل هذا الأصل دلالة نفسية عميقة، وهذا برأي الباحثة تفسير كاف عن سبب إسناده في أغلب المواضع إلى الله تعالى.

يمكن ترتيب ألفاظ هذا الحقل الدلالي حسب عمقها في النفس من الأدنى فالأعلى كالآتي:

الإيثار: تقديم شيء على آخر؛ وذلك لمعرفة أثره المادي أو المعنوي في النفس.

الاختيار: طلب شيء وترك آخر من غير اضطرار، وقد يكون مفاجئاً، وهو نابع من مصدرين سلوكيين: انفعالي وعقلي.

التفضيل: زيادة شيء على شيء، زيادة ترق وعلو؛ وذلك لأثره العميق في النفس.



(1) المؤمنون، 24

(2) هود، 3

(3) الزمخشري: الكشاف. ص 477

الأسف، الأسي، البؤس، البث، الحزن، الحسرة، الغم، الكرب

الأسف: يعني الحزن الشديد. يقول الأصفهاني: "الأسف: الحزن والغضب معاً. وقد يُقال لكل واحد منهما على انفراد، وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضباً، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حُزناً"⁽¹⁾.

يرى ابن فارس أن "الهمزة والسين والفاء أصل واحد يدل على الفوت والتأهف وما أشبه ذلك ... والأسف: الغضب"⁽²⁾. فتفسير الأسف بالهفة لا يُطمئن كثيراً؛ لأنّ الأسف أشد درجات الحزن كما سيتوضح ذلك من خلال تفسير الآيات وتناول آراء المفسرين في هذا الحقل الدلالي.

ورد الأصل "أسف" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في خمسة مواضع من القرآن الكريم، أُسندت أربعة منها إلى النفس الإنسانية، وذلك بالصيغة الاسمية وهي، المصدر والصفة المشبهة، بينما أُسند الموضوع الخامس إلى الله تعالى.

فقد ورد بصيغة المصدر في موضعين اثنين، كقوله تعالى: "وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَٰسُوفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ"⁽³⁾. فهذا مشهد مأساوي يعمق الدلالة الانفعالية، حيث اقترن الأسف بالحزن المكبوت، مما أدى إلى حدوث تغيرات جسمية مؤلمة، وهي فقدان البصر، فأى ألم أعمق من فقدان الأب فلذة كبده؟!

ولعل عدول القرآن الكريم إلى حركة الكسر في معنى الصفة المشبهة أسفاً، يعمق الدلالة الانفعالية، والدليل على ذلك إسناده إلى الغضب، ففي مشهد مأساوي آخر، تفجرت فيه نفس موسى حزناً وغضباً مما فعله بنو إسرائيل حين اتخذوا العجل آلهة، وهو قوله تعالى: **فَرَجَعَ** موسى إلى قومه غضبان أسفاً"⁽⁴⁾، فالموقف هذا لا يحتمل الغضب وحسب، بل الحزن الشديد مما آل إليه هذا الدين بعد أن تعب موسى من حال الذل والعبودية التي اتصف به قومه، فما بناه موسى في سنين هدمه بنو إسرائيل في لحظة. ألا يستحق ذلك كل الألم والأسف؟!

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 21/1

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (أسف) 103/1

(3) يوسف، 84

(4) طه، 86

إنّ هذه المواقف المؤلمة تؤكد أن الأُسف أشدّ الحُزن، ومما يدعم ذلك رأي الزمخشري، إذ يقول في تفسير "يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ": "أضاف الأُسف وهو أشدّ الحُزن في نفسه"⁽¹⁾.

يُستدلّ مما سبق أن الأُسف إحساس سلبي عميق في النَّفس الإنسانيّة، يعكس مشاعر الحُزن الشديدي، وهو مصطلح نفسي يشير إلى أنه "أحد أشكال الحسرة الناشئة عن عاطفة الحب، وقد يعني الحُزن والغضب، أو الحُزن الشديدي على شيء محبوب قد فات"⁽²⁾.

الأسى: يعني الحزن الشديدي على شيء فائت.

يفسر ابن فارس الأصل "أسى" بالحزن⁽³⁾. في حين يرى الراغب الأصفهاني أن دلالة الأسى أشد من الحزن. فيقول: "والأسى الحزن وحقيقته اتباع الفائت بالغم يقال: أسيت عليه أسىً، وأصله من الواو لقولهم: رجل أسوان أي حزين"⁽⁴⁾.

جاء الأصل "أسى" وما يشتق منه لدلالة الانفعال في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وذلك في مبني المضارع مسبوقةً بالنفي والاستفهام.

فقد جاء الفعل "تأسى" في سورة المائدة، حيث خاطب الله تعالى موسى -عليه السلام- لما أظهره من ألم وتوجعٍ ممّا فعله قومه: "قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ"⁽⁵⁾ وقوله -عزّ وجل- مخاطباً محمداً -عليه السلام-: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلِيُزِيدَنَّا كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"⁽⁶⁾.

إنّ هذا التوجع الشديدي يعكس مدى حرص النبيين -عليهما السلام- على دين الله، والانتصار له، إضافة إلى معرفتهما بالعذاب الشديدي وشفقتنهما على ما سيحلّ بقومهما، فأرادا أن ينتصرا لهما بالحق، ولكنّ الله تعالى يعلم أن لا جدوى من استمرار النصيح والإرشاد، فينهاهما عن الحزن.

(1) الزمخشري: الكشاف. 527

(2) عبد العال، محمد عبد المجيد: المفاهيم النَّفسية في القرآن الكريم. ص 30.

(3) ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (أسا) 106/1.

(4) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 22/1.

(5) المائدة، 26

(6) المائدة، 68

وفي موضع آخر يدرك شعيب - عليه السلام - أن العذاب سيحل بقومه، وأنه قدم النصح لهم، ولكن دون جدوى: **«فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ»**⁽¹⁾. أي كيف أأزرن على قوم كفروا بالله ورسوله؟ وكيف أتوجع لهلاكهم؟ والأسى لا يكون على الآخرين في أشدّ أحوالهم كالكفر والفسق وحسب، بل يكون أيضا بحزن الإنسان على نفسه، أو حزنه على شيء كبير يفنقه: **« لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ »**⁽²⁾. فقد قابل في هذه الآية الفرح الشديد لدرجة اختيال النفس، بالأسى، وهو الحزن الشديد الدال على اللهفة.

يستدل مما سبق أن الأسى حالة من الحزن الشديد تلف الإنسان، وقد يكون دافع هذا الحزن خارجياً، كحزن الأنبياء على أقوامهم مثلاً، وقد يكون داخلياً كحزن الإنسان على نفسه أو لشيء يفنقه.

البؤس: يعني الشدة. يقول ابن فارس: **«الباء والهمزة والسين أصل واحد، الشدة وما ضارعاها... فالبأساء الشدة في الحرب، ورجل ذو بأس وبئيس أي شجاع، والبؤس: الشدة في العيش. والمبئتس المفتعل في الكراهة و الحزن»**⁽³⁾.

يفرق الراغب بين دلالات هذا الأصل بقوله: **«البؤس والبأس والبأساء الشدة في العيش. والمكروه، إلا أن البؤس في الفقر والحرب أكثر والبأس والبأساء في النكاية»**⁽⁴⁾.

ورد الأصل "بؤس" وما يشتق منه في خمسة وسبعين موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء لدلالة انفعالية وهي الحزن في موضعين فقط. قال تعالى مخاطباً نوحاً عليه السلام: **«فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ»**⁽⁵⁾. أي، **«لا تحزن حزن بأس مستكين»**⁽⁶⁾. والخطاب الثاني جاء على لسان يوسف - عليه السلام - لأخيه بنيامين: **«إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ»**⁽⁷⁾.

(1) الأعراف، 93

(2) الحديد، 23

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (بأس) 328/1

(4) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 85/1

(5) هود، 36

(6) الزمخشري: الكشاف. 483

(7) يوسف، 69

ولعل مجيء الفعلين بصيغة المضارع المنفي يحمل المعادل النفسي للحن الشديد، وهو قوة التحمل ربما لوجود أمل في نفس المخاطبين، فنوح -عليه السلام- في الخطاب الأول حزن حزناً شديداً على عدم استجابة قومه له، مما أثار غضبه وسخطه، فدعا عليهم بأن لا يذر الله منهم أحداً.

أما في الخطاب الثاني، فقد حزن بنيامين كثيراً على أخيه يوسف، ولكن هذا الحزن لم يوصله إلى المرض الشديد كما حلّ بأبيه يعقوب -عليه السلام- ولو حصل ذلك لتغيّرت الدلالة إلى الأسف. ثم إن إسناد الفعل المضارع إلى الفعل الماضي "كانوا يفعلون" ليبدل على الاستمرارية. فالمعادلة النفسية هي: حزن شديد مستمر على حدث مأساوي ماضٍ مع بقاء أثره المؤلم في النفس.

البث: يعني "تفريق الشيء وإظهاره؛ يقال بُثوا الخيل في الغارة"⁽¹⁾. ويرى الفراء أن "البث يعني الكثرة"⁽²⁾ وذلك في تفسير قوله تعالى: "وَرَزَّابِي مَبْثُوثَةٌ"⁽³⁾.

إنّ هذه الآية لا توحى بالكثرة فحسب كما يرى الفراء، بل توحى بالانتشار بشكله المرتب بحيث تنوق النفس المؤمنة لرؤيته. ويمكن أن يتخيّل القارئ الصورة المشرقة في قوله تعالى: "فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ. وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ. وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ. وَرَزَّابِي مَبْثُوثَةٌ"⁽⁴⁾. ألم تشعر النفس بالارتياح لهذا الانسجام في الانتشار المرتب؟! إنه انسجام مرتب متساوٍ مع الانسجام الموسيقي بحيث يشدّ القارئ للصورة المشرقة!

ورد الأصل "بثث" في القرآن الكريم لدلالة انفعالية في موضع واحد، وقد جاء مسنداً إلى النفس الإنسانية المتألّمة لما أصابها.

أنه مشهد يعقوب -عليه السلام- في قوله تعالى: "إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ"⁽⁵⁾. فقد عطف الحزن على البث؛ ليتبين لنا أنه درجة عليا من الحزن المنشور؛ وذلك لعدم قدرة النفس على كبتة. ولعلّ التفسير الصوتي يوضح المعادلة النفسية: صوت انفجاري مجهور + صوت احتكاكي مهموس مشدّد + ضغط نفسي داخلي = انتشاره ببطء .

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (بثث). 172/1.

(2) الفراء: معاني القرآن. 258/3.

(3) الغاشية، 16

(4) الغاشية، 14، 15، 16

(5) يوسف، 86

يُستدلُّ مما سبق أن البتَّ دلالة انفعالية تتبع من النَّفس المتألِّمة التي فقدت أعز ما تملك، وهو أصعب الحُزن، في حين ترى الباحثة أن الأسف أشد منه، لأن الحُزن المقترن بالغضب يعكس حالة الضغط النفسي؛ مما يؤثر في النفس. أمَّا البتُّ فعلى الرغم من شدته فإنه حال خروجه يخفُّ من ألم النَّفس ولو قليلاً.

الحُزن: الحُزن والحُزن: يعني "الخسونة في الأرض، وخُسونة في النَّفس؛ لما يحصل فيه من الغمِّ، وبضاده الفرح"⁽¹⁾.

ورد الأصل "حزن" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة انفعالية في اثنين وأربعين موضعاً من القرآن الكريم، وذلك بصيغتي المضارع والمصدر .

فقد جاء المضارع في سبعة وثلاثين موضعاً؛ مما يدلُّ على التجدُّ والاستمرارية، ثم إن مجيء الأصل بهذه الصيغة يُشير إلى أن الحُزن حالة انفعالية مقاربة أو مصاحبة للحدث عند حصوله أو سماعه، فهذا الرسول -عليه السلام- يؤازر صاحبه أبا بكر الصديق إثر تتبع قريش لهما قائلاً: "لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا"⁽²⁾ وقوله تعالى: "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا"⁽³⁾. وجاء مصدرًا في خمسة مواضع ليُدلُّ على مطلق الحُزن، كقوله تعالى: "وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ"⁽⁴⁾. وقوله أيضاً: "تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا"⁽⁵⁾.

يلحظ الدَّارس من تتبعه للآيات التي تتضمن هذا الأصل ثلاثة أمور هامة:

الأمر الأول: إنَّ الحُزن جاء مع الخوف، ومنه قوله تعالى: "فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"⁽⁶⁾. وقوله تعالى: "فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي"⁽⁷⁾. وفي سورة البقرة/38، وسورة يونس/62.

(1) الأصفهاني، الراغب : المفردات. 151/1.

(2) التوبة، 40

(3) مريم، 24

(4) يوسف، 84

(5) التوبة، 92

(6) الأعراف، 35

(7) القصص، 7

ويُفسّر الدكتور نجاتي هذا الترابط بقوله: "إن ذكر اللفظين مقرونين ببعضهما يشير إلى أنهما انفعالان مكدّران، إذا ألمّا بالإنسان فإنهما يعكران صفو حياته"⁽¹⁾.

والأمر الثاني: تقديم الخوف على الحُزْن، وهذا التقديم - كما ترى الباحثة - دافع للحزن؛ وذلك لتضمّنه معاني الظن، ومما يدعم هذا الرأي قول أبي البقاء: "الخوف يتضمن معنى الظن في حقيقته ومجازة، وهو غمّ يلحق لتوقع المكروه... فالخوف علة المتوقع، والحُزْن علة الواقع"⁽²⁾.

الأمر الثالث: إن التّغاير في الحركات في كلمة "الحُزْن" بالضم والفتح، يدل على التدرج في الدلالة، على الرغم من أنها كلمة واحدة، وقد فسر اللغويون هذا التّغاير بأنه مجرد اختلاف في القراءات، وهذا لا بد من الإقرار به، ولكن وجود هذا التّغاير في القرآن الكريم، يعكس بعداً نفسياً عميقاً، فقد كان لفقدان يوسف - عليه السلام - أثراً مؤلماً في نفس أبيه؛ مما جعله يفقد عينيه، ويكظم ألمه طويلاً، فناسب ذلك القراءة بالضم؛ لأنها أثقل الحركات.

أما القراءة بالفتح في التوبة/92، فيشير إلى خفة الحدث، على الرغم من الألم الذي أصاب الأنصار السبعة عندما أجابهم - عليه السلام - بأنه لا يجد ما يحملهم عليه للغزو، فتولّوا وهم يبكون.

يُستدل ممّا سبق أنّ الحُزْنَ انفعال يحدث لدوافع معينة، كفقْدان شيء مادي أو معنوي، أو لتوقع حصول شيء؛ لذا اقترن بالخوف في حالات معينة. وهو خال من الصراع، يمكن للشخص الحزين أن يقرّ بالأمر الواقع المؤلم خصوصاً إذا كانت النفس المصابة مطمئنة أو لوامّة.

الحسرة: تعني انكشاف الشيء. يقول ابن فارس: "الحاء والسين والراء أصل واحد. وهو من كشف الشيء..... ومن الباب الحسرة: التلهّف على الشيء الفائت. ويقال حسرت عليه حسراً، وذلك انكشاف أمره في جزعه وقله صبره"⁽³⁾.

(1) نجاتي، محمد عثمان: القرآن وعلم النفس. ط6 القاهرة: دار الشروق 1997. ص 103

(2) الحسيني: الكليات. ص 428.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حسر). 62/2.

يعرف الأصفهاني الحسرة بقوله: "والحسرة (الغم) على ما فاته والندم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه أو انحسرت قواه من فرط غم أو أدركه إعياء، عن تدارك ما فرط منه"⁽¹⁾.

ورد الأصل "حسر" وما يُشتق منه في أحد عشر موضعاً من القرآن الكريم، جاءت عشرة منها لدلالة انفعالية، وذلك بمبان مختلفة هي: المضارع، والمصدر، واسم المفعول.

فقد جاء المضارع المنفي في موضع واحد؛ لينفي الإعياء عن الملائكة، والتكبير عن عبادة الله - عزّ وجل - وجاء المصدر في تسعة مواضع مسنداً إلى النفس الإنسانية، كقوله تعالى: "لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ"⁽²⁾. أي "ليجعل الله تعالى لما فعلوه غمّاً مفرطاً في قلوبهم بحيث ينكشف حالهم، فيصيبهم الخزي في ذلك اليوم المشهود: "وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ"⁽³⁾.

وتبدو الصورة أكثر ألماً في ذلك المشهد حيث تتحسر قوى الشخص، وتصرخ ذليلاً نادمةً على ما فعلته: "أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ"⁽⁴⁾.

يصف القرآن الكريم في مبنى اسم المفعول حالة انكسار النفس، وانحسارها عندما تصاب بالفقر بعد غنى وتترف: "وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا"⁽⁵⁾.

إن دلالة الحسرة في السياق القرآني شاملة، فقد أظهرت البعد النفسي وانعكاسه على الجسد، وهو ما اكتشفه علم النفس الحديث وأطلق عليه مصطلح الأمراض النفسية الجسمية.

يُستدل ما سبق أنّ الحسرة انفعال نفسي شديد وقاس، يصحبه شعور بالندم والخزي، وما انحسار قوى الجسد إلا بسبب انكشاف الشخص أمام الآخرين.

الغَمّ: السُّتْر والتغطية. يقول ابن فارس: "الغين والميم أصل صحيح يدلُّ على تغطية وإطباق... وغمّه الأمرُ يغمّه غمّاً، وهو شيء يعشى القلب"⁽¹⁾.

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 1/155.

(2) آل عمران، 156

(3) مريم، 39

(4) الزمر، 56

(5) الإسراء، 29

ورد الأصل "غم" في القرآن الكريم لدلالة انفعالية في سبعة مواضع مسندًا إلى النفس الإنسانية. وقد جاء بصيغة المصدر فقط، ليدل على شدة الحزن.

والغمُّ انفعال نفسي مصاحب لانفعال الخوف. والأحداث التي تتضمن هذا الأصل تدل على ذلك، منها قوله تعالى: "فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا"⁽²⁾. فالخطاب في هذه الآية لموسى -عليه السلام- وقد هرب محزونًا خائفًا من ملاحقة أصحاب القبطي حين عزموا على قتله.

إنَّ غمامة الحُزْنِ الشديد إضافة إلى الخوف جعل موسى يبحث عن مهرب، فلم يجد منجياً إلا الله تعالى. وقد أصاب الغمُّ يونس -عليه السلام- عندما خرج عن قومه غاضبًا، فالتقمه الحوت وهو يلوم نفسه، وبقي في بطنه دون أن يمسه الأذى بإذن الله تعالى. عندئذ نادى ربّه في الظلماتِ نادماً مستغيثاً: "وَذَا النُّونِ إِذ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ"⁽³⁾.

يقول الطبري واصفاً انفعال يونس -عليه السلام-: "لقد قالها نادماً ومعتزفاً بظلمه لنفسه، وهو الآن من التائبين النادمين"⁽⁴⁾.

إنَّ الأحداث المؤلمة التي أحاطت بموسى ونوح -عليهما السلام-، تشير إلى الحزن الشديد المطبق الذي لم يستطع كل منهما السيطرة عليه أو النجاة منه إلا بمعجزة ربّانية. ولعلَّ الدلالة الصوتية في إدغام الميم، وإطباق الشفتين توحى بالتنفّس الحزن وإطباقه على الإنسان.

والمنتبّع لتطور دلالة الأصل "غم" يجدها مأخوذة من الغمام، يقول السمين الحلبي: "والغمّ في الأصل ستر كل شيء. ومنه الغمام لأنه يستر الضوء والشمس"⁽⁵⁾.

يصف علم النفس الغمّ بأنه ضرب من القلق المرضي العصابي، وهو يختلف عن القلق النفسي. فالقلق النفسي حالة عادية لدى كل إنسان، أما العصاب النفسي فإنه يُظهر أعراضاً نفسية أشد من القلق، كالمخاوف، والشكوك، والوساوس⁽⁶⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (غمم). 177/4.

(2) طه، 40.

(3) الأنبياء، 87، 88.

(4) الطبري: جامع البيان. 273 / 2.

(5) السمين الحلبي: عمدة الحفاظ. 174/3.

(6) ينظر: أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. 201.

وهو في المنظور الإسلامي حالة من الحزن الشديد، يمكن علاجه بالنوم؛ وذلك لراحة الأعصاب ومنه قوله تعالى: "ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا"⁽¹⁾.

يُستدل مما سبق أنّ الغمّ انفعال نفسي يدل على الحُزْن الشديد المكبوت، وذلك على شيء فائت، ويتقارب هذا اللفظ مع "الحسرة" في شدة الحُزْن. يقول العسكري في المقارنة بين الغمّ والحسرة: "إنّ الحسرة تتجدد لفوت فائدة، وليس كل غم حسرة"⁽²⁾. وتضيف الباحثة إلى ما قاله العسكري إنّ الحسرة حزن شديد مكشوف مختلط بالندم والخزي، أما الغم فهو حزن شديد مكبوت مختلط بالندم والخوف.

الكرب: يعني "الحُزْن والغم الذي يأخذ بالنفس"⁽³⁾. يقول ابن فارس: "الكاف والراء والباء أصل صحيح يدلّ على شدّة وقوّة"⁽⁴⁾.

وقد جعل ابن منظور المعنى في التعريف أعلاه عامًا، حيث جمع بين انفعالات مختلفة لكلمة واحدة على الرغم من أنّ كلّ كلمة تحمل بعدًا نفسيًا مختلفًا، وهو ما سيتضح لنا في السلم النفسي في آخر الحقل الدلالي.

ورد الأصل "كرب" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة انفعالية في أربعة مواضع، وقد جاء في المواضع جميعها دالًا على الحُزْن الشديد الذي يضيق به الصّدر لدرجة الاختناق وربما يتميز هذا الأصل بالسرعة القادرة على اختراق النفس والتأثير فيها، والدلالة الصوتية توضح ذلك. فاجتماع الكاف مع الراء المضطربة تدل على السرعة والاستمرارية.

إن صورة المأساة التي عرضها القرآن الكريم تتناسب وهذا الأصل: "وَنَجِّينَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ"⁽⁵⁾. والمقصود في الآية السابقة نوح عليه السلام، فقد ضاق ذرعًا بقومه، فأرسل الله تعالى عليهم الطوفان فأغرقهم، ولم ينج إلا من آمن به. وقوله: "وَنَجِّينَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ"

(1) آل عمران، 154.

(2) العسكري: الفروق اللغوية. 298.

(3) ابن منظور: لسان العرب. مادة (كرب). 41/13.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كرب). 174/5.

(5) الصافات، 76.

الكَرْبِ الْعَظِيمِ"⁽¹⁾. فالضمير "هما" يعود على موسى وهارون -عليهما السلام- وقد نجاهما الله من جبروت فرعون، جبروت القتل، واستحياء النساء والظلم.

لقد أُسند "الكَرْب" إلى أحداث مؤلمة، وقاتلة، كالغرق والقتل... والكرْب أشد من الغَمِّ، فلو تتبع الباحث دلالة الكَرْب، لوجدها مأخوذة من الأصل المادي وهو "عَقْدٌ غليظ في رشاء الدلو يُجعل طرفه في عرقوة الدلو ثم يُشدّ ثنابته"⁽²⁾، ثم انتقل إلى الدلالة المعنوية وهي شدّ النَّفْسِ لدرجة الاختناق.

أمّا الغم فيعني التغطية، وفيه أن النَّفْسَ تشعر بالحُزْنَ الشديد لدرجة عجزها عن التفكير أو رؤية الأشياء، وهو مأخوذ من الغمامة التي تغطي السماء.

لم يتحدث علم النفس عن الكرب، أو الأسى، أو الأسف، بل تحدث عن القلق، ربما ليشمل الدلالات جميعها، وقد تحدث عن القلق بصورة تفصيلية، مبيناً أنواعه وتأثيره على سلوك الإنسان، والآثار المرضية التي تظهر على الجسم نتيجة هذه الانفعالات أو ما يسمى الاضطرابات النفسية الجسمية.

يستدل مما سبق أن الكَرْب حالة انفعالية مؤلمة، تأخذ الشخص على سرعة؛ وذلك نتيجة حصول أمر خاطف يصل إلى درجة الاختناق أو الموت أو القتل...

فدلالات هذا الحقل تتدرج من حيث قوتها وتأثيرها في النفس، وهي من الأدنى فالأعلى على النحو الآتي:

الحُزْن: انفعال نفسي متفاوت، قد يطول أو يقصر، وقد يشتد في النَّفْسِ، وذلك لفقدان شيء مادي أو معنوي.

البؤس: حزن شديد قد يستمر في النَّفْسِ، وذلك لحدوث أمر مأساوي، وله معادل نفسي آخر وهو القدرة على التحمّل.

الأسى: حُزْن شديد يصيب الإنسان نتيجة دوافع داخلية أو خارجية، وحيققة اتباع الفائت بالغم وقد يصاحبه الندم.

الغم: حزن شديد مع شعور بالندم أو الخوف، بحيث يَعشى القلب والنفس.

(1) الصافات، 115

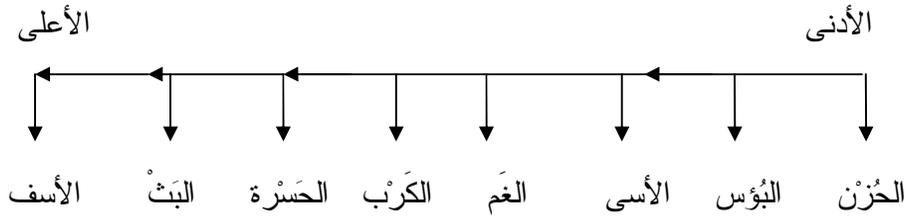
(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كرب). 174/5.

الكَرْبُ: حزن شديد يأخذ بالنَّفْسِ على سرعة، وربما يهلكها؛ وذلك نتيجة حدث خاطف كالقتل والطوفان وغيره

الحسرة: انفعال نفسي قاس على النفس لانكشافه أمام الناس، يصحبه شعور بالندم والخزي، مما يؤدي إلى حدوث أعراض مرضية على الجسم كانهساره، وفقدان اتزانه.

البَثُّ: حزن شديد مؤثر في النفس بحيث لا تستطيع النفس تحمله، لذا ينشره صاحبه إلى من يأمن له.

الأسف: حزن قاسٍ مصاحب للغضب الشديد، وذلك لحدث شيء مؤلم غير متوقع، وهو أشد الحُزْنَ؛ وذلك لأن دلالتَي الحُزْنَ والغضب تتقلان النَّفْسَ.



الأمل، الرجاء، الطمع

الأمل: يعني الانتظار الطويل لحصول شيء ما. يقول ابن فارس: "الهمزة والميم واللام أصلان: الأول التثبُّت والانتظار، والثاني الحبل من الرَّمْل" (1)

ورد المصدر "الأمل" لدلالة انفعالية في موضعين اثنين من القرآن الكريم، وهو انفعال مضموم وممدوح كما يبدو من السياق القرآني.

فقد ذم القرآن الكريم الأمل حين أسنده إلى اللّهُو، وذلك في قوله تعالى: "لَرَّهْمُ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ" (2). حيث جعل الأمل شاغلا لحياتهم، وجعل المتأمل حريصًا على غرور الدنيا.

والأمل في الموضع الثاني ممدوح، وهو قوله تعالى: "وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" (3). أي، "ما يتعلق من الثواب، وما يتعلق بها من الأمل؛ لأنَّ صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة" (4).

ففي الموضعين السابقين يدل الأمل على الانتظار الطويل، إما نتيجة اللّهُو والانشغال بمباهج الدنيا، وإما انتظار الخير وما فيه من ثواب وأجر كبيرين.

تبدأ دلالة الأصل "أمل" من المادي المحسوس، وهو الحبل من الرمل الممتد، ويبدو أن الناس كانوا يستعظمون هذا الامتداد الطويل للرَّمْل، فيرسلون نظرهم فيه طويلاً، ثم تطوّر إلى الدلالة المعنوية لتصبح الانتظار الممتد.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (أمل). 140/1.

(2) الحجر، 3

(3) الكهف، 46

(4) الزمخشري: الكشاف. 622.

وللأمل حضور في المعجم النفسي، فهو عبارة عن "عاطفة مشتقة تقوم على الرغبة في تحقيق هدف بعينه مع وجود درجة من اليقين بأن هذه الرغبة ستجد سبيلها للتحقق، مما يضيف على الواقع نوعاً من المتعة التي يبعثها تحقيق الأمل"⁽¹⁾.

ولا تدل الرغبة في تحقيق هدف معين إلى درجة اليقين إلا إلى حرص المتأمل على تثبيت نظره تجاه الهدف المطلوب، وهو تفسير متوافق مع النظرة القرآنية بشكل عام.

يستدل مما سبق أنّ الأمل ميل عاطفي يقيني تجاه هدف معين، مع الانشغال فيه، والحرص عليه.

الرجاء: يعني الأمل في لغة العرب. يقول ابن فارس: "الراء والجيم والحرف المعتل أصلان متباينان يدل أحدهما على الأمل، والآخر على ناحية الشيء"⁽²⁾.

يعرّف الأصفهاني الرجاء بأنه "ظنّ يقتضي حصول ما فيه من مسرة"⁽³⁾، والظنّ هنا توقُّع، أي غير يقيني؛ لأنّه ينساق مع الخوف من حصول الشيء أو عدم حصوله، كما سيتوضّح من السياق القرآني.

فقد ورد الأصل "رجو" في مبنى المضارع لدلالة انفعاليّة في سبعة عشر موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء في عشرة مواضع منفياً، يصف فيها النفس الأمارة بالسوء بعدم الخوف، كقوله تعالى: "مَا لَكُمْ لَّا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً"⁽⁴⁾. أي، "ما لكم لا تخافون الله عظمة. وهذا هو الراجح لأنّ الرجاء إذا سبق بنفي دل على معنى الخوف"⁽⁵⁾. وقد دلّل الطبري على رأيه بقوله أبي ذؤيب الهذلي:

إذا لسعتها النحل لم يرجُ لسعها وخالفها في بيت نوب عواسل⁽⁶⁾

(1) طه، فرج: موسوعة علم النفس. ص 114.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (رجو). 494/2.

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 253/1.

(4) نوح، 13

(5) الطبري: جامع البيان. 419/7

(6) الهذليون: ديوان الهذليين. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر 1965. ص 143

وجاء الرجاء مع الحذر في قوله تعالى: "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِذَا
الْأَبَابِ"⁽¹⁾، فهذه صورة النفس الحذرة من عذاب الآخرة، وهي تتطلع إلى رحمة ربها بخوف من
فوات تلك الرحمة.

إنّ حالة التأهب والتلهّف والاضطراب في النّفس المتصلة بالله -عزّ وجل- تفتح القلب
إلى المعرفة، وتنير البصيرة بالعلم والحق. ولعل صوت الرّاء والجيم في "الرجاء" يعكس حالة
الاضطراب النّفسي.

ففي الرجاء خوف واضطراب من ذهاب الشيء؛ مما يجعل النفس في حالة ظنّ أو توقّع
بحدوث الأمر لصالحه أو خوف من فواته، أما الأمل فيدل على الانتظار الطويل، والتثبت منه
سواء كان خيراً أم شراً. فالتوقّع والإرباك نتيجة الخوف يجعل الرجاء أشدّ في النفس وأثقل
عليها من الأمل.

يستدل مما سبق أنّ الرجاء حالة من الخوف من ذهاب شيء ما، مع الظنّ بحدوث الأمر.

الطمع: يعني الرجاء الشديد. يقول ابن فارس: "الطاء والميم والعين أصل واحد صحيح يدل على
رجاء في القلب قوي للشيء"⁽²⁾.

ويرى الأصفهاني أنّ الطمع يدلّ على نزوع النّفس إلى الشهوة⁽³⁾. وهو نزوع قلبي شديد
لنيل المطلوب كما يبدو من السياق القرآني.

فقد ورد الأصل "طمع" وما يشتق منه لدلالة انفعاليّة في اثني عشر موضعاً من القرآن
الكريم، وذلك بصيغتي المضارع والمصدر.

(1) الزمر، 9

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (طمع). 425/3.

(3) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 2 / 400

جاء المضارع في ثمانية مواضع، تذكر فيها مدى شوق النفس لكثير من الأمور، فالنفس المؤمنة تشتاق لمغفرة الله تعالى: "إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَاتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ"⁽¹⁾. فالشوق في طلب المغفرة يقيني؛ لأنَّ المغفرة شأن الله تعالى ولا شك في ذلك، ثم إن الإنسان لا يطمع بشيء إلا إذا كان موجودًا عند المطموع به.

وتطمع النفس الأمارة بالسوء، أو المريضة كما وصفها القرآن الكريم، كقوله تعالى: "يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ"⁽²⁾.

فهذه دعوة ربانية إلى نساء النبي، والنساء المؤمنات، يصرح فيها بعدم ترقيق كلامهن أمام الرجال؛ لأنَّ في ذلك مطمع قوي لقلوبهم، ونفوسهم المريضة، ولعلَّ وجود الفاء يترجم سرعة الاستجابة لميل هذه النفوس المريضة، ومعروف أن حرف الفاء يفيد الترتيب والتعقيب.

وجاء المصدر في أربعة مواضع معطوفا على خوف، كقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ"⁽³⁾. وفي الروم /24، والسجدة /16

فالطمع كما في الآية السابقة يعني شدة شوق النفس للمطر بعد انحباس وجدب، وهو لا يعني الخوف، فليس من المعقول أن يقترن بدلالة متضمناً معناها.

وإذا كان الرجاء فيه ظن بحصول شيء بسبب الخوف من فواته، فإن الطمع جزم بحصول هذا الشيء. أما الأمل فهو حرص على طول الأمد؛ لذا فإن تأثيره في النفس أقل من الطمع، وأشد من الرجاء.

يستدل مما سبق أن الطمع حالة انفعال شديد يدل على نزوع النفس إلى شهوة ما، أو شيء معين تنتوق إليه.

(1) الشعراء، 51

(2) الأحزاب، 32

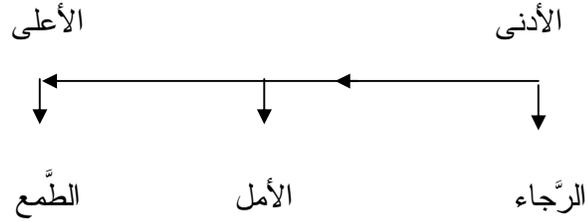
(3) الرعد، 12

نستطيع بعد هذه الدراسة التفصيلية أن نرتب هذه الدلالات الانفعالية حسب عمقها في النفس من الأدنى إلى الأعلى.

الرجاء: حالة من الخوف تذهب بالنفس من حدوث شيء غير مرغوب فيه، أو فوات شيء مرغوب فيه، مع الظن بحدوث الأمر.

الأمل: ميل عاطفي كبير تجاه شيء معين، مع الانشغال فيه طويلاً، والحرص عليه.

الطمع: حالة من الانفعال الشديد يملأ النفس، تدل على نزوع النفس إلى شهوة، أو شيء ما نتوق إليه.



البُخْلُ، الشُّحُّ، الضَّنُّ

البُخْلُ: البَخَلُ: ضد الكرم ويعني "إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه"⁽¹⁾.

يرى الراغب أيضاً أنّ "البُخْلُ ضربان: بخل بقتنات نفسه، وبخل بقتنات غيره، وهو أكثر ذمّاً"⁽²⁾. ويدلل الأصفهاني على رأيه بقوله تعالى: "الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ"⁽³⁾.

ورد الأصل "بخل" وما يشتق منه كسلوك إنساني سلبي في اثني عشر موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء بالصيغة الفعلية؛ ليدلّ على تجدد تعاطي النفس مع البخل، وبالصيغة الاسمية؛ ليدل على مطلق البخل، وهو منع الخير المادي المحسوس كما يبدو من السياق القرآني.

جاء في مبنى الماضي في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى: "وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"⁽⁴⁾. فهنا إشارة إلى أنّ البخل يتعلق بالمادي المحسوس، كالفعل سيطوَّقون هو تجسيد للمال أو الخير كالثمر وغيره، ثم إنّ كلمة "ميراث" تشير إلى المعنى المادي المحسوس أيضاً.

وجاء في مبنى المضارع في سبعة مواضع، منها قوله تعالى: "وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ"⁽⁵⁾. وفي النساء/37، والحديد/24.

وجاء المصدر في موضعين؛ ليدلّ على مطلق المنع، ولا يكون المنع بأن يأمر البخيل غيره بالبخل وحسب، بل يكون بكتمان ما أعطاه الله تعالى من مال وغنى: "الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ"⁽⁶⁾.

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 48/1

(2) المصدر نفسه. 48 /1

(3) النساء، 37، والحديد، 24.

(4) آل عمران، 180

(5) محمد، 38

(6) النساء، 37

يُستدل مما سبق أن البخل صفة سلبية مصاحبة للنفس غير المؤمنة، وله دوافع مختلفة كالجبن، والخوف، والأنانية...

الشُّح: "بُخل مع حرص، وذلك فيما كان عادة"⁽¹⁾. وهو "حالة نفسية تقتضي المنع"⁽²⁾.

يوضح الأصفهاني في التعريف السابق الشح بدقة، فقد عرفه بالبخل وميزه بالحرص، ثم جعله عادةً أو طبعاً متأسلاً في النفس، كما سيتوضح من السياق القرآني.

جاء الأصل "شحح" وما يشتق منه كسلوك إنساني سلبي في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بالصيغة الاسمية فقط.

جاء في مبنى المصدر في ثلاثة مواضع مضافاً إلى النفس؛ مما يدل على الثبوت، ومنها قوله تعالى: "وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ"⁽³⁾، وفي الحشر/9، والتغابن/16 وجاء صفة مشبهة "أشحة" جمع شحيح في موضعين، وذلك في قوله تعالى: "قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا. أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا"⁽⁴⁾.

يلحظ المتمعن للآيتين السابقتين الأمور الآتية:

الأمر الأول: إن الآية الثانية ذكرت الشح مرتين، وذلك لتوضح دلالته السلبية، فاللفظ الأول يحمل دلالة معنوية، أي "بخلاء عليكم بالمودة والشفقة والنصح لأنهم لا يريدون الخير"⁽⁵⁾.

الأمر الثاني: إن اللفظ "أشحة" جاء بصيغة جمع القلة، وهذا يعني أنه حالة مستعصية، وأقل انتشاراً من البخل. ولعل المتمعن لدقة المعنى يلحظ الفرق بين البخل والشح، يقول محمد نور

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 337/1.

(2) الحسيني: الكليات. 242

(3) النساء، 128

(4) الأحزاب، 18، 19

(5) الصابوني: صفوة التفاسير. 516/2

الدين المنجد: "البخلُ بعضُ الشحِّ، إذ الشحُّ يفيدُ البخلَ والحرصَ معاً ... والبخلُ في اليدِ يزيدُ وينقصُ، أما الشحُّ في النَّفسِ لا ينفكُ عنها إلا أن يشاء الله" (1).

الأمر الثالث: تُظهر الآية الأولى شدة الحرص عند المنافقين خاصة، إلى درجة يندفعون فيها إلى الظهور بمظهر الانشغال عن الجماعة، وهذا في حقيقة الأمر إنسان يتسم بالأنانية أو كما يسميه علم النفس "التمركز حول الذات" حيث يظهر الفرد مغالياً في الاهتمامات الذاتية والتحرك حولها في إطار يتسم بالأنانية، دون اعتبار للآخر والواقع الذي يحيا فيه، وهو أحد الأعراض المرضية في بعض الأمراض النفسية (2). وقد أشارت الآيات إلى شدة الحرص كظاهرة مرضية في قوله تعالى: "أَشِحَّةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ" (3). فالشحيح خائف، وأيُّ خوف؟! خوف شديد يصاحبه ارتجاف في العين؛ ممَّا يعكس الضعف والخور.

يستدل مما سبق أن الشحَّ حالة مرضية نفسية مستعصية، وتعني أن يمنع الفرد عن غيره الخير المادي والمعنوي؛ بدافع الأنانية وحب الذات، وتظهر أعراضه على الشخص، وهو أشمل من البخل، وأعمق في النفس.

الضنُّ: يعني البخل الشديد. يقول ابن فارس: "الضاد والنون أصل صحيح يدلُّ على بخلٍ بالشيء. يقال ضننت بالشيء أضنُّ به ضناً، وضنَّاة، ورجل ضنين. وهذا علق مَضِنَّةٌ ومَضِنَّةٌ، إذا كان نفسياً يُضنُّ به" (4).

جاء الأصل "ضنن" بصيغة فعيل في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: "وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ" (5). أي، "يأتيه غيب وهو منفوس فيه، فلا يبخل به عليم ولا يضمن به عنكم" (6).

فقد عبّر عن البخل الشديد بالعلم؛ لأنَّ العلم نفيس وعظيم. ولا يُعبر عن الضنِّ إلا البخل بالشيء النفيس. وهذا أشدُّ على النفس من البخل والشح.

(1) المنجد، محمد نور الدين: الترادف في القرآن الكريم. ص 191

(2) طه، فرج: موسوعة علم النفس. ص 249.

(3) الأحزاب، 19

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ضنن). 357/3

(5) التكوير، 24

(6) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ضنن). 67/9

ربما تبدأ دلالة هذا الأصل من المذنونة. يقول ابن منظور: "والمذنونة : اسم لزمزم، وابن خالويه يقول في بئر زمزم المذنون، بغير هاء. وفي حديث زمزم: قيل له احفر المذنونة، أي التي يُضن بها لنفاستها وعزتها"⁽¹⁾.

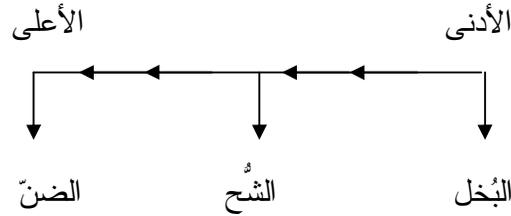
يستدل مما سبق أن الضنَّ سلوك إنساني سلبي، ويعني البخل الشديد بالشيء النفيس، وهو أشد على النفس التي يُمنع عنها الشيء، ويكون بدوافع مختلفة، كحبِّ الذات، والغيرة.

يمكن أن ترتب هذه الدلالات بحسب عمقها في النفس من الأدنى فالأعلى كالاتي:

البخل: سلوك إنساني سلبي، ويعني منع الشيء عن الآخرين، بدافع الأنايَّة وحب الذات.

الشح: حالة مرضية نفسية شديدة، وتعني أن يمنع الفرد غيره الخير المادي والمعنوي ويكون أيضاً بدافع الأنايَّة وحبِّ الذات.

الضنَّ: سلوك إنساني سلبي، ويعني البخل الشديد لكل ما هو نفيس وعظيم.



(1) المصدر نفسه، 68/9

الاستبشار، الحبور، السرور، الفرح، المرح

الاستبشار: يعني السرور بالبشارة، يقول ابن فارس: "الباء والشين والراء أصل واحد: ظهور الشيء مع حسن وجمال. وسُمِّي البَشْرُ بشراً لظهورهم. والبشير الحسنُ الوجه"⁽¹⁾.

جاء الأصل "بشر" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في خمسة وثمانين موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء مسنداً إلى النفس الإنسانية مُبَشِّرَةً أو مُبَشَّرَةً، وذلك بصيغ مختلفة.

فمن الماضي المبني للمعلوم في تسعة مواضع منها، قوله تعالى: **فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**⁽²⁾. والمبشّر هو إبراهيم -عليه السلام-، حيث بشره الله تعالى بإسماعيل -عليه السلام- بعد أن خرج سيدنا إبراهيم من اضطهاد قومه متألماً، فدعا الله تعالى أن يرزقه ولداً يكون صالحاً يؤنسه في غربته.

ومن الماضي المبني للمجهول في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**⁽³⁾. تبين هذه الآية حال النفس غير المؤمنة، فهي إذا ما أُخبرت بالأنثى، أي بما يجب أن يكون بشارته، أصابها الحزن والغم... وقد جاء الفعل بصيغة المبني للمجهول لتبين أن الأمر حاصل من الله ولا مردّ له.

يبدو الفعل في الآيتين السابقتين كأنه متضمنٌ معنيين متضادين، فيكيف تظهر البشاشة أو الحسن على وجوه أولئك الذين يحزنون لمجيء ما قدره الله لهم؟! وكذلك في قوله تعالى: **وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**⁽⁴⁾. وقوله أيضاً: **ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**⁽⁵⁾. ففي الآية الأولى يدعو الله تعالى محمداً -عليه السلام- بأن يذكر للمؤمنين خبراً يسرهم، وهو الفتح القريب. أما في الآية الثانية يدعو -عليه السلام- أن يُخبر النصر بن الحارث ويتوعدده بعذاب مؤلم.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (بشر). 251/1

(2) الصافات، 101

(3) النحل، 58

(4) الصف، 13

(5) الجاثية، 8

ويرى البيضاوي أن البشارة في الآية الثانية "فبشره بعذاب اليم" على الأصل جاءت للتهكم⁽¹⁾. وذلك ردًا على سخرية النضر بن الحارث بآيات الله تعالى، أي أن القرآن الكريم قابل السخرية بسخرية أدبية شديدة، مما يعني أن هذا الأصل لا يعني الخبر السار دائما، بل هو مأخوذ من البشرة، وهي الجزء الظاهر الذي تبدو عليه الانفعالات الحقيقية، وكأن الإنسان يفسر عن وجهه ليظهر ما يضمرة. ومما يدعم قولنا رأي الزمخشري فيقول: "بشّرتَه بكذا و بشّرتَه أبشّرتَه، فبشّر وأبشّر وبشّر واستبشّر تبشّر... قشّر وجهه"⁽²⁾.

ويصرح الحسيني بالمعنى الشامل لهذا الأصل، فيقول: "البشارة: اسم لخبر يغير بشرة الوجه مطلقا، سارا كان أو محزنا، إلا أنه غلب استعمالها في الأول وصار اللفظ حقيقة له بحكم العرف حتى لا يفهم منه غيره، واعتبر نية الصدق على ما نص عليه في الكتب الفقهية، فالمعنى العرفي للبشارة هو الخبر الصدق السار الذي ليس عند المخبر به علمه"⁽³⁾.

وجاء الأصل في مبنى المضارع مزيدا في تسعة عشر موضعا، وهي زيادة تتوافق مع الحالة النفسية، فقد ازدادت سعادة الشهداء لما رأوا ما وعدهم الله من خير عظيم، فاحتمل الفعل المجرد الزيادة، وذلك كقوله تعالى: "وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ"⁽⁴⁾.

كما جاء الأمر في واحد وعشرين موضعا، وفيها دعوة من الله تعالى إلى - محمد عليه السلام - بأن يخبر المؤمنين بالثواب الكبير، وللكافرين العذاب الأليم: "وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا"⁽⁵⁾.. وقوله: "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ. فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ"⁽⁶⁾.

وجاء في مبنى "فعيل" في تسعة مواضع، منها قوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ"⁽⁷⁾. وفي مبنى المصدر في تسعة عشر موضعا، منها

(1) البيضاوي: أنوار التنزيل. 387/2.

(2) الزمخشري: أساس البلاغة. ص 40.

(3) الحسيني: الكليات. ص 239.

(4) آل عمران، 170

(5) الأحزاب، 47

(6) الانشقاق، 24

(7) فاطر، 24

قوله تعالى: "لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ"⁽¹⁾. وفي اسم الفاعل المزيد في أحد عشر موضعاً منها قوله تعالى: "فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ"⁽²⁾.

ومن اللافت للنظر أن الصيغ المختلفة للآيات السابقة جاءت بالمعادل النفسي للبشارة، وهو الإنذار، فالخبر السار الذي تحمله الآيات، يتضمّن إنذاراً لمن يخالفها.

يُستدل مما سبق أن البشارة انفعال نفسي يبدو أثره على الوجه؛ وذلك للشعور بالسعادة الكبيرة أو الألم الشديد، وقد جاء هذا الأصل في أغلب المواضع متعلقاً بالخبر السار.

الخبور: الأثر المستحسن، يقول ابن فارس: "الحاء والباء والراء أصل واحد مقاس مطرد، وهو الأثر في حُسْنٍ وبهاء"⁽³⁾

يرى أبو هلال العسكري "أن الخبور هو النعمة الحسنة من قولك: حَبَرْتُ الثوب إذا حَسَنْتَهُ، وفسر قوله تعالى: "فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ"⁽⁴⁾، أي ينعمون، وإنما يسمى السرور حبوراً لأنه يكون مع النعمة الحسنة."⁽⁵⁾

وتميل الباحثة إلى تعريف ابن فارس لأنه قدّم أصل المعنى، ثم إنَّ المقصود بالأثر المستحسن، هو الأثر الطيب في النَّفْس بحيث يظهر على سلوك الإنسان. أما تعريف العسكري فقد كان مقصوراً على المادة دون تحديد المعنى النفسي.

ورد الأصل "حبر" في القرآن الكريم لدلالة انفعالية وتعني السعادة في موضعين اثنين، وذلك فيما يخصُّ النَّفْس الإنسانية المطمئنة، هذه النَّفْس التي نالت ما وعدّها الله بها في الآخرة. وهو قوله تعالى: "فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ"⁽⁶⁾. وقوله تعالى:

(1) الاحقاف، 12

(2) البقرة، 213

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حبر). 127/2.

(4) الروم، 15

(5) العسكري: الفروق اللغوية. ص 297.

(6) الروم، 15

تعالى: "أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ"⁽¹⁾، أي "تَسْرُونَ سرورًا يظهر حبارَه أي أثره عليكم"⁽²⁾.

إنّ تفسير الحبور بالسّرور غير دقيق؛ لأنّ الحبور هو الشعور بالسعادة التي يظهر أثرها على الفرد، والسرور هو الشعور بالسعادة الخفية في النفس، كما سنرى في هذا الحقل الدلالي عند حديثنا عن السّرور، فالظهور والخفاء لا يجتمعان!

نلاحظ أيضا أن الفعل في الآيتين السابقتين جاء مبنيًا للمجهول ليتبين لنا أنّ الدافع الخارجي واقع لا مردّ له، وهو جزاء عظيم دائم يظهر أثره على النفس.

ولو تتبع الباحث الأصل الدلالي "للحبور" لوجده مأخوذا من الدلالة المادية وهي الحبر والحبر. يقول ابن فارس: "وللذي يكتب بالحبر، حَبْرٌ وَحَبْرٌ، وهو العالم، وجمعه أحبار. والحبر: الجمال والبهاء"⁽³⁾. والحبر، هو الرجل العالم الذي يخطُّ بقلمه علماً حسناً وعظيماً يبقى أثره في نفوس الناس فيخلد صاحبه، ثم انتقل إلى الدلالة المادية وهي الأثر الحسن في النفس.

يستدل مما سبق أنّ الحبور انفعال نفسي إيجابي عميق، يظهر أثره على النفس، وهو أثر عظيم يخلد صاحبه بقدر النعمة أو الجزاء الذي يُكرّم به.

السرور: يعني السعادة الخفية في النفس "السين والراء يجمع فروعه إخفاء الشيء"⁽⁴⁾.

وبهذا المعنى الذي قدمه ابن فارس سرعان ما يخطر ببال المرء لفظ السّر، وقد يتساءل عن العلاقة بين السّر والسّرور؟ هل الجامع بينهما الخفاء والاستتار؟

يجيب الزمخشري بالإيجاب عن العلاقة بين هاتين الداللتين فيقول: "والسّرور مأخوذ من السّر؛ لأنّ المراد: ما ينكتم من الفرح"⁽⁵⁾.

(1) الزخرف، 70

(2) الزمخشري: الكشاف. ص 995

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حبر). 127 / 2

(4) المصدر نفسه، مادة (سرّ). 67/3.

(5) الزمخشري: بصائر ذوي التمييز. 208/3

وقد جاء الأصل "سر" في القرآن الكريم لدلالة انفعالية في ستة مواضع، جاء منها بصيغة المضارع في موضع واحد؛ لتبين لنا أن المشاهد الجذابة بأشكالها وألوانها من دوافع سرور النفس: "قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ"⁽¹⁾.

وجاء في موضعين بصيغة اسم المفعول، وفيهما يصف النفس المؤمنة، والنفس غير المؤمنة فالمؤمن يلقي كتابه بيمينه، فيشعر بالسعادة الغامرة. ومنه قوله تعالى: "وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا"⁽²⁾.

ويشعر الإنسان غير المؤمن بالسعادة الغامرة في الدنيا، دون أن يدري ماهية السعادة الحقيقية، وعندما يلقي كتابه بيساره يشعر بالطامة الكبرى، ويتمنى الهلاك كقوله تعالى: "إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا"⁽³⁾.

ففي الآيتين السابقتين يفرق القرآن الكريم بصورة بلاغية رائعة بين سرور الدنيا الزائف وبين سرور الآخرة، فحين يتحدث عن سرور الدنيا يسنده إلى الفعل الماضي الناقص؛ ليدل على نقص هذه السعادة وزوالها. وحين يتحدث عن سرور الآخرة يسنده إلى الفعل المضارع ليدل على الديمومة. كما جاء المصدر في موضع واحد ليدل على مطلق السرور، وهو قوله تعالى: "فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا"⁽⁴⁾.

وجاء الأصل "سر" بصيغة فعلاء في موضعين: يمدح في الأولى النفس المؤمنة، ويذم في الثانية النفس غير المؤمنة. كقوله تعالى: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَآظِمِينَ الْغَيْظِ"⁽⁵⁾، وقوله: "وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاعُنَا الضَّرَّاءِ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً"⁽⁶⁾.

(1) البقرة، 69

(2) الانشقاق، 9

(3) الانشقاق، 13

(4) الإنسان، 11

(5) آل عمران، 134

(6) الأعراف، 95

من الملاحظ في الآية الأولى أنه قدّم السراء على الضراء؛ لأنّ النَّفس المؤمنة تذكر في نفسها الخير أولاً، وهي لا تتدب حظها في الضراء، بل تتذكر الخير والإنفاق، ولتتقرب إلى خالقها، وتدفع نفسها إلى العبادة.

أما النَّفس غير المؤمنة كما في الآية الثانية، فإنها تذكر الشرّ أولاً، لتتدب حظها؛ لذا قدم الضراء على السراء.

يفرق أبو هلال العسكري بين الحبور والسّرور، بقوله: "وإنّما يسمى السرور حبوراً لأنه يكون مع النعمة الحسنة"⁽¹⁾.

فالنعمة الحسنة يظهر أثرها على الفرد بلا شك، ممّا يعني أنّ الحبور سعادة ظاهرة على هيئة الفرد، بينما السرور من السّر، وهذا الأخير يكون خفياً، أي أنّ السرور سعادة خفية وعميقة في النفس.

يستدل مما سبق أنّ السّرور انفعال خفيّ في النَّفس، يحدث لدوافع حسنة، قد تكون مشاهدة أو مسموعة.

الفرح: يعني "انشرح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك باللذات البدنية"⁽²⁾.

ويقول ابن منظور في تعريفه الفرحة نقلاً عن ثعلب: "هو أن يجد في قلبه خفة"⁽³⁾. والخفة في القلب تورث اللذة البدنية أو النفسية.

ورد الأصل "فرح" في القرآن الكريم لدلالة انفعالية في اثنين وعشرين موضعاً، ليعبر عن حالات الفرحة واختلافها عند الإنسان، فقد جاء في مبنى الماضي في سبعة مواضع مسنداً إلى النَّفس الأمانة بالسوء؛ وذلك لأنه متعلق بالخفة واللذة البدنية، فإذا ما زالت هذه اللذة، زال الفرحة. كقوله تعالى: "وإنا إذا أدقنا الإنسان منّا رحمةً فرح بها وإنّ تُصيَّبهم سيئةً بما قدّمت أيديهم فإنّ الإنسان كفور"⁽⁴⁾.

(1) العسكري: الفروق اللغوية. ص 297.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 485/2.

(3) ابن منظور: لسان العرب. مادة (فرح). 147/11.

(4) الشورى، 48.

وقد فرح المنافقون عندما تخلفوا عن رسول الله، فظنوا أنهم نجوا بأنفسهم، قال تعالى: «فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»⁽¹⁾.

وجاء في مبنى المضارع في تسعة مواضع، وهي في أغلبها مسندة أيضاً إلى النفس الأمانة بالسوء؛ فهذه النفس تتلذذ بما يصيب الآخرين، وتشمت بمصائب المسلمين. كقوله تعالى: «إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا»⁽²⁾. وهي تفرح أيضاً لما تناله من حمد ومدح. كقوله تعالى: «لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيَحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا»⁽³⁾.

وجاء الأصل أيضاً بصيغة "فعل" في ستة مواضع؛ ليدل على ملازمة هذه الصفة للنفس لما فيها من طيش أو استعلاء وخفة، فقارون صاحب المال الكثير يعلو في الأرض، ويظن أن ماله قوة حامية له، فتبطر نفسه، وتتكرر: «إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ»⁽⁴⁾.

يذكر ابن قتيبة دلالات مختلفة للفرح، هي: المسرة، والرضا، والبطر والأشر. وهي على اختلافها إلا أنها تصب في دلالة واحدة وهي السعادة.

ويقول ابن قتيبة مفصلاً: «الفرح» البطر الأشر؛ لأن ذلك عن إفراط السرور... وقد تبدل «الحاء» في المعنى «هاء». فيقال فره أي: بطر. قال تعالى: «وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ»⁽⁵⁾. أي: أشرين بطرين⁽⁶⁾.

لقد عبر القرآن الكريم عن سعادة الشهداء بالفرح؛ ليتناسب مع خفة الروح التي تسبح في أجواء الجنة، كقوله تعالى: «فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ»⁽⁷⁾. وقد فسّر-عليه السلام- عندما سئل عن هذه الآية بقوله: «أرواحهم في جوف طير

(1) التوبة، 81

(2) آل عمران، 120

(3) آل عمران، 188

(4) القصص، 76

(5) الشعراء، 149

(6) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن. ص 491

(7) آل عمران، 170

خضر. لها قناديل معلقة بالعرش. تسرح بالجنة حيث شاءت. ثم تأوي إلى تلك القناديل. فأطلع إليهم ربهم اطلاقه، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي؟ ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا...⁽¹⁾.

ويُفهم من الحديث أن النَّفس المطمئنة تشتهي وتلذّ وتسرح فرحةً، ولها الحق في أن تفخر بما منحها الله، وهي تسرحُ بخفةٍ روحها، وليس بخفة الطيش أو الاستعلاء.

يفرق أبو البقاء بين الفرح والسُّرور والحبور بقوله: "السُّرور والحبور مستعملان في المحمود. وأما الفرح فهو ما يورث أشرًا أو بطرًا؛ لذلك كثيرًا ما يُذم . فالأولان ما يكونان عن القوة الفكرية، والفرح ما يكون عن القوة الشهويّة"⁽²⁾.

يستدل مما سبق أن الفرح انفعال نفسي عميق، يعكس مدى سعادة النفس، فهو قوّة شهويّة في النفس، خلاف السُّرور والحبور.

المرح: يعني "شدة الفرح حتى يجاوز قدره"⁽³⁾.

جاء الأصل "مرح" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ثلاثة مواضع، وذلك بصيغتي المضارع والمصدر فقط.

فقد جاء في مبنى المضارع في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ"⁽⁴⁾. أي، تتكبرون بشرككم وطغيانكم وتتوسعون في ذلك⁽⁵⁾.

كما جاء المصدر في موضعين كقوله تعالى: "وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"⁽⁶⁾. وقرئ على الصفة المشبهة مرحًا.

(1) النووي: صحيح مسلم. 28/7

(2) الحسيني: الكليات. ص 508

(3) ابن منظور: لسان العرب. مادة (مرح). 48 / 14

(4) غافر، 75

(5) البيضاوي: انوار التنزيل. 346/2

(6) لقمان، 18

تبدأ دلالة الأصل "مرح" من المادي الملموس. يقول ابن منظور: "فرس مَرُوح ومِمْرَح ومَمْرَاح: نشيط، وقد أمرحه الكلاً، وناقاة مِمْرَاح ومَرُوح ... وأرض مِمْرَاح إذا كانت سريعة النبات حين يصبها المطر"⁽¹⁾.

فسواءً دلَّ هذا الأصل على الفرس، أو الناقة، أو الأرض سريعة النبات، فإنَّ كل ذلك يدلُّ على تطوُّر هذه الدلالات من المادي المحسوس، ثم انتقلت لتدل إلى المعنى المجرد وهو النشاط الزائد عن الفرح.

يستدل مما سبق أن المرح انفعال نفسي شديد يعبر عن شدة الفرح الغامر، ويصاحبه في كثير من الحالات صفات سلبية كالاختيال والفخر بالنفس....

يمكن ترتيب هذه الدلالات حسب قوتها وعمقها في النَّفس، وهي من الأدنى فالأعلى كالاتي:

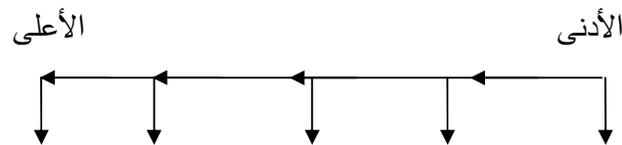
الاستبشار: أولُّ السُّرور، وهو انفعال نفسي يظهر على بشرة الوجه، وغالبًا ما تكون البشارة في الخبر السار. والاستبشار أولُّ السُّرور.

السُّرور: انفعال نفسي داخلي، وهو انفعال إيجابي، يعبر عن لذة القلب، وهو السعادة الخالصة الخفية في النَّفس.

الحبور: انفعال نفسي إيجابي، يعبر عن مدى سعادة النَّفس، بحيث يظهر أثر الانفعال على النَّفس.

الفرح: انفعال نفسي يعبر عن مدى سعادة النَّفس، وسرورها المفرط؛ وقد يؤدي هذا الانفعال إلى الكبر والبطر.

المرح: انفعال نفسي شديد، يعبر عن شدة الفرح الغامر، ويصاحبه الاختيال والإعجاب الزائد بالنفس.



(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (مرح). 48/14

- المجموعة رقم 8 -

البُغْض، الشَّنَّان، العداوة، الكُره

البُغْض: ضد الحب، ويعني، "نفار النَّفس عن الشيء الذي ترغب عنه"⁽¹⁾.

ورد الأصل "بغض" لدلالة انفعالية في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بصيغة المصدر فقط، كقوله تعالى: "قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ"⁽²⁾. فالبغضاء هنا الحقد الشديد الذي يصعب السيطرة عليه، فبنفلة من السنة الكافرين، وما بقي في صدورهم فهو أكبر من ذلك.

يفسر الطبري البغضاء في الآية السابقة بقوله: "هذه العداوة الظاهرة هي بقاؤهم على الكفر، وهو أقوى أسباب العداوة للمؤمنين، لأنها عداوة على الدين، ولا تزول إلا بإيمان أصحابها الكافرين"⁽³⁾.

وفي المواضع الأربعة الأخرى جاء لفظ العداوة مع البغضاء، كقوله تعالى: "وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا"⁽⁴⁾. أي مقاطعة أعداء الله وبغضهم. وقوله: "إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ"⁽¹⁾

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 70/1.

(2) آل عمران، 118

(3) الطبري: جامع البيان. 369/2.

(4) الممتحنة، 4

وفي هذه المواضع أيضاً تقدّمت العداوة على البغضاء لخصوصيّتها، أي أنّ العدو ظاهر، وهو مبغض بلا شك وعليك محاربتة. أما المبغض فليس شرطاً أن يكون ظاهراً وقد لا يعاديك. ثم إن البغضاء انفعال يشحن العداوة ويوقد نارها.

يستدل مما سبق أنّ البغضاء انفعال سلبي، ويعني نفور النفس بشدة عن الشيء، وقد يظهر على سلوك الفرد، وهو دافع للعدوان.

الشَّنَان: "البُغْض والتَّجَنُّب للشيء. من ذلك الشَّنوءة، وهي التَّقَرُّزُ"⁽²⁾.

ورد الأصل "شناً" لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية، في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، حيث جاء بصيغة المصدر "شَنَّان" كطيران. منه قوله تعالى: "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا"⁽³⁾. أي لا يحملنكم بغض قوم على العدوان. وإذا قرئ اللفظ "شَنَّان" بصيغة الصفة المشبهة كسكران، يصبح المعنى "ولا يحملنكم بغيض قوم على أن لا تعدلوا"⁽⁴⁾.

ويرى بعض المفسرين أنّ الشَّنَان أشد البغض. يقول عبد الرؤوف المصري في تفسير "شَنَّان قوم" أي "شدة البغض لهم؛ لأنهم صدوكم عن المسجد الحرام"⁽⁵⁾.

يستدل مما سبق أنّ الشَّنَان انفعال نفسي يتضمن بغضاً شديداً تجاه الآخرين.

العداوة: تعني "تجاوز في الشيء، وتقدّم لما ينبغي أن يقتصر عليه. من ذلك العدو"⁽⁶⁾.

يرى العسكري أنّ "العداوة إرادة السوء لما تعاديه، وأصله الميل"⁽¹⁾. وترى الباحثة أنّ العداوة لا تعني الميل وحسب؛ لأنها في الغالب سلوك ظاهر، يتملّ بتجاوز الآخرين، وإلحاق الضرر بهم. ويحصل بدافع البغضاء والتّحدي.

(1) المائة، 91

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (شناً). 217/2

(3) المائة، 2

(4) الطبري: جامع البيان 122/2

(5) المصري، عبد الرؤوف: معجم القرآن. 293/1

(6) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عدو). 249 /4

والسلوك المقصود قد يكون سلوكًا فعليًا ظاهرًا، أو رد فعل، كمقارعة العدو، ومنه قوله تعالى: **"فَاتَّبِعْهُمْ فَرْعُونُ وَاغْتَابَهُمْ بِغِيَا وَعَدُوًّا"**⁽²⁾. وقد يكون السلوك بالقول، ومنه قوله تعالى: **"وَيَتَنَاجَوْنَ بِاللِّئَامِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ"**⁽³⁾. وفي الحالين السابقين يكون العدو قاصدًا متعمدًا فعله. أما الحال الآخر فقد لا يكون العدو قاصدًا، بل تعرض حالة للشخص يتأذى بها من الأعداء، كحال سيدنا إبراهيم -عليه السلام- حين تأذى من قومه ومن الأصنام التي عكفوا على عبادتها، فقرر أن هذه الحجارة التي يعبدونها عدو له. كقوله تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام-: **"فَأِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ"**⁽⁴⁾.

ورد الأصل "عدو" أي تجاوز، لدلالة انفعالية في مائة وستة مواضع، وقد جاء بتصاريح مختلفة؛ ليعكس أحوال النفس واعتداءاتها المختلفة .

فقد جاء في مبنى الماضي المزيد في سبعة مواضع، كقوله تعالى: **"وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ"**⁽⁵⁾. والزيادة هنا تفيد التكلف؛ وذلك لتحدي بني إسرائيل، حيث أمر الله -عز وجل- بمنعهم الاضطهاد يوم السبت، فخالفوا أمره، واصطادوا في ذلك اليوم، عندئذ عاقبهم الله تعالى عقابًا شديدًا بمرض الطاعون، وقد مات منهم عشرون ألفًا كما يقال.

كما جاء المضارع مجردًا ومزيدًا في أربعة عشر موضعًا، كقوله تعالى مخاطبًا محمدًا -عليه السلام-: **"وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"**⁽⁶⁾. أي لا تصرف بصرك يا محمد عن الذين آمنوا بك لترضي أصحاب الشرف والسيادة فتجالسهم. ومن الجدير بالذكر أن الرسول -عليه السلام- كان حريصًا على التقرب من القيادة وأصحاب السيادة لينشر دعوته من قمة الهرم؛ فتلقى آذانًا صاغية، ونفوسًا طائعة من عامة الناس.

فقد ناسب التجرد في الآية السابقة التلطف في الخطاب القرآني، فالتفات الرسول -عليه السلام- إلى سادة قريش لم يكن تجاوزًا مقصودًا عن الفقراء، وليس في الأمر عداوة مطلقًا؛ لأنه يجاهد لصالح هذا الدين العظيم.

(1) العسكري: الفروق اللغوية. ص 149

(2) يونس، 90

(3) المجادلة، 8

(4) الشعراء ، 77

(5) البقرة، 65

(6) الكهف، 28

كما جاء الأصل بصيغة المضارع المزيد ليدلّل على التكلف في العداوة والظلم، ومنه قوله تعالى: "وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ"⁽¹⁾.

وجاء في مبنى الأمر في موضع واحد وهو قوله تعالى: "فَمَنْ اِعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ"⁽²⁾. وفي مبنى اسم الفاعل، مجردًا ومزيدًا مفردًا ومجموعًا في ستة عشر موضعًا، وقد جاء في كثير منها مع الإرادة الاستعلانية وهو البغي. كقوله تعالى: "فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ"⁽³⁾. وقوله أيضًا: "فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ"⁽⁴⁾.

تعكس الزيادة في المبنى زيادة في التجاوز والعدوانية، ويدلّل على ذلك اقتران الاسم بالصفة المشبهة وصيغة المبالغة في قوله تعالى: "مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ"⁽⁵⁾.

وجاء لفظ "العدوّ" والجمع "أعداء" في ستة وثلاثين موضعًا مسندًا إلى النفس الإنسانية وغيرها، وذلك ليذكر المعادي وجنسه أو عقيدته...منها قوله تعالى: "إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ"⁽⁶⁾.

واللافت للنظر في هذه المواضع وجود المصدر في ثمانية عشر موضعًا، وذلك بتصاريح مختلفة، كالعدوّ، والعداوة، والعدوان، وهي بلا شك تقع ضمن دلالة واحدة، وهي التجاوز ومنافاة الالتئام والتوّاد، ولكنها على الرغم من ذلك متفاوتة في البعد النفسي.

فالعداوة تعبير عن الإحساس القلبي؛ لذا فقد جاء مع البغضاء، وهو دافع شديد للعداوة. ومنه قوله تعالى: "وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"⁽⁷⁾.

والعدوان سلوك ظاهر، وفيه إخلال بالعدل، وإفساد الالتئام، وقد جاء هذا المصدر في كثير من المواضع مع الإثم من جهة، ومن جهة أخرى تضمنت الآيات أفعالاً تفيد المشاركة،

(1) الطلاق، 1

(2) البقرة، 194.

(3) البقرة، 173

(4) المؤمنون، 7

(5) القلم، 12

(6) التغابن، 14

(7) المائدة، 64

لتدل على أن هذا السلوك السلبي يكون بين طرفين كفعل ورد فعل، كقوله تعالى: "وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ"⁽¹⁾. وقوله: "تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ"⁽²⁾.

أما العدو فيعني التعدي السريع سواء بالركض أو باللسان، كقوله تعالى: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ"⁽³⁾.

فحرف الفاء في "فيسبوا" أفاد التعقيب المباشر. ويدل العدو على التعدي بالملاحقة والركض كقوله تعالى: "فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا"⁽⁴⁾.

يرى الحسيني أن "العداوة أخص من البغضاء؛ لأن كل عدو مبغض، وقد يبغض من ليس بعدو"⁽⁵⁾.

وقد فصل علم النفس الحديث بين العداوة (العدوانية) كما يسميها، وبين العدوان، لكنه لم يكن دقيقاً في تعريفهما.

فقد عرفت مدرسة التحليل النفسي العدوان بأنه "استجابة يرد بها المرء على الخيبة والإحباط والحرمان"⁽⁶⁾. "ويعتبر أدلر العدوان مظهرًا تتجلى من خلاله "إرادة القوة والسيطرة على الغير"⁽⁷⁾. ولو حدد أدلر هدفه في التعريف لكان أوضح، ولتقارب مع المفهوم الحقيقي للعدوان، فعندما يدافع الفرد عن نفسه بقوة، تسمح له بالسيطرة على الطرف الآخر، فلا يعد عدواناً.

يستدل مما سبق أن العدوان انفعال نفسي تحركه دوافع معينة كحب السيطرة على الآخرين وعلى مقدراتهم، وغالباً ما يكون هذا السلوك سلبياً، وقد يكون إيجابياً إذا حدث كرد فعل

(1) المائة، 2

(2) البقرة، 85

(3) الأنعام، 108

(4) يونس، 90

() الحسيني: الكليات. ص 644

(6) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 179.

(7) المصدر نفسه، ص 179.

على ظلم واقع على النفس كقوله تعالى: "مَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ"⁽¹⁾.

الكره: ضد الحب أو "خلاف الرضا"⁽²⁾.

يعرّف الأصفهاني هذا الانفعال النفسي بالتفصيل، فيقول: "قيل: الكره والكره واحد نحو: الضعف والضعف وقيل: الكره: المشقة التي تنال الإنسان من خارج، فما يحتمل عليه بإكراه. والكره ما يناله من ذاته وهو يعافه، وذلك على ضربين، أحدهما: ما يعاف من حيث الطبع، والثاني: ما يعاف من حيث العقل والشرع، ولهذا يصح أن يقول الإنسان في الشيء الواحد: إنني أريده بمعنى إنني أريده من حيث الطبع وأكرهه من حيث العقل أو الشرع، أو أريده من حيث العقل أو الشرع وأكرهه من حيث الطبع"⁽³⁾.

جاء الأصل "كره" وما تصرف منه في القرآن الكريم في أربعين موضعاً، وذلك بتصاريح مختلفة.

فقد جاء بصيغة الماضي مجرداً ومزيداً، ومبنيّاً للمجهول والمعلوم في سبعة عشر موضعاً. فمن الماضي المجرد المبني للمعلوم قوله تعالى: "وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ"⁽⁴⁾. فقد اقتضى الجمال البياني في هذه الآية أن يأتي بالصيغة الاسمية، أو اسم الفاعل "مُتِمٌّ"؛ ليدل على الحقيقة الثابتة وهي أن الله تعالى بيده الخير والنصر، وجاء بالصيغة الفعلية "كره" ليدل على التجدد؛ لأن الكراهية لا تنتهي، بل تتجدد مع الأجيال القادمة.

ومن الماضي المزيد كرهه في الحجرات / 8، والماضي المبني للمجهول كقوله تعالى: "إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ"⁽⁵⁾. مما يدل على أن بعض دوافع الكراهية تكون خارجيّة.

وجاء المضارع في ستة مواضع؛ ليدل على التجدد كقوله تعالى: "وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ"⁽⁶⁾.

(1) البقرة، 194

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كره). 172/5.

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 554/2.

(4) الصف، 8

(5) النحل، 106

(6) البقرة، 216

كما جاء المصدر في عشرة مواضع، وقد اختلفت بتصاريحها وحركاتها وهي: الكره، والكره، والإكراه.

ومن هذه المواضع قوله تعالى: "أَلَمْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ"⁽¹⁾. وقوله: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ"⁽²⁾. وقوله: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ"⁽³⁾.

فقد قابل في الآية الأولى بين الإنفاق الطوعي الاختياري، وبين الإنفاق القهري، أو الإنفاق المؤلم في النفس؛ لأنها تنفق عن غير رضا.

أما الكره في الآية الثانية، فهو أشد في النفس، وقد أعطت حركة الضم بُعدًا نفسيًا قويًا، فالنفس بطبعها تكره القتال أصلاً، فكيف إذا دخلت ميدان المعركة؟ وكيف إذا ذاقت طعم الهزيمة؟ فالقتال فيه ألم نفسي ومشقة جسدية شديدة.

يقول عبد العظيم المطعمي في بيان الفرق بين الكره والكره: "والفرق بين معنى كرهه وكُرهه كما يدل عليه الاستعمال القرآني أن "كرهه" يستعمل في مقام الدلالة على المعاناة النفسية أما "كرهه" فللدلالة على المعاناة الجسمية والنفسية معاً"⁽⁴⁾.

يستدل مما سبق أن الكره أو الكراهية انفعال متأصل في النفس الإنسانية، وغالبًا ما يكون سلبيًا، وقد يكون إيجابيًا كقوله تعالى: "وَكُرْهًا إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ"⁽⁵⁾. وللكرهية دوافع قد تكون نابعة من داخل النفس أو من خارجها.

وقد أشار المعجم النفسي إلى الكراهية دون أن يفصل الحديث فيه، ولكن القرآن الكريم وضح بإيجازه وبلاغته العمق النفسي لدلالة الكراهية.

يمكن ترتيب هذه الانفعالات الأربعة حسب شدتها في النفس من الأدنى إلى الأعلى كالآتي:

الكره والكرهية: انفعال نفسي يحدث لدوافع داخلية أو خارجية في النفس.

(1) التوبة، 53

(2) البقرة، 216

(3) البقرة، 256

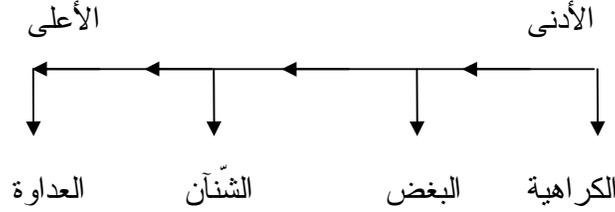
(4) المطعمي، عبد العظيم إبراهيم: دراسات جديدة في إعجاز القرآن. ط1. القاهرة: مكتبة وهبة 1996. ص. 42.

(5) الحجرات، 7

البغض: انفعال نفسي يحدث بدافع الكراهية الشديدة، ويزداد في النفس بقوة الدافع الداخلي.

الشنآن: انفعال نفسي سلبي، ويعني شدة البغض.

العداوة: انفعال نفسي عميق، وقد يتبعه سلوك ظاهر للتحدي، أو إلحاق الضرر، وقد يكون هذا السلوك إيجابيًا أو سلبيًا، وتكمن إيجابيته باعتباره رد فعل على عدوان سابق فقط.



- المجموعة رقم 9 -

الإبلاس، الإحباط، الخيبة، القنوط، اليأس

الإبلاس: يعني الانقطاع عن الكلام لانعدام الحجة. يقول ابن منظور: "والمبليس: اليأس، ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حُجته ولا يكون عنده جواب: قد أبلس، وقال الحجاج:

يا صاح هل تعرف رسمًا مُكرسًا قال: نعم أعرفه، وأبلساً"⁽¹⁾

وقد فسر كثير من اللغويين الإبلاس بالحزن واليأس. ومنهم ابن فارس. فيقول: "فالأصل اليأس، يُقال أبلس إذا يئس... ومن ذلك اشتق اسم إبليس، فكأنه يئس من رحمة الله"⁽²⁾.

ورد أصل "بلس" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ستة عشر موضعًا، وقد جاء في سياق ذكر عذاب الإنسان في الآخرة، والعذاب الشديد في الدنيا، وذلك بصيغتي المضارع واسم الفاعل فقط.

فقد جاء المضارع في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ"⁽¹⁾. فإذا كان الإنسان مفزوعًا يوم تقوم الساعة، فيكيف يكون حال المجرمين الذين أجزموا بحق دينهم ودنياهم؟! فلا حجة لدى هؤلاء، ولا ناصر لهم.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (بلس). 140/2 .

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (بلس). 300/2 .

كما جاء اسم الفاعل المزيد في أربعة مواضع، وهي زيادة تتناسب والسكون المطبق لهول الموقف، ومنه قوله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ" (2) ..

وفي الإبلّاس حزن شديد لا ينقطع؛ لانقطاع الرجاء، ولما فيه من رؤية الإنسان لهلاكه المحتوم. وقد رسم القرآن الكريم مشهداً مصغراً في الدنيا. إنه مشهد الحزن الشديد، واليأس الكبير الذي يلف الإنسان لاحتباس المطر، وهذا نذير الهلاك. فاليأس الشديد يدل على ضعف البصيرة، وانعدام الإيمان، ولكن رحمة الله وسعت كل شيء: "اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِطَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مَنَّ قَبْلَهُ لَمُبْسِينَ" (3).

يستدل مما سبق إن الإبلّاس هو صمت مطبق يسيطر على الإنسان؛ لحزنه الشديد لما سيحل به، ويأسه من حصول أي أمل ينقذه من هلاكه.

الإحباط: يعني الإبطال. يقول ابن فارس: "الحاء والباء والطاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على بطلان أو ألم. يقال: أحبط الله عمل الفرد، أي أبطله" (4).

ويعرف ابن منظور الحَبْطَ نقلاً عن الأزهرى بقوله: "حَبِطَ بطنه إذا انتفخ، يحبط حبطاً، فهو حَبِطٌ، وفي الحديث: وإنّ مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يُلْمُ، وذلك الداء الحباط، قال: ورواه بعضهم بالخاء المعجمة من التخبط وهو الاضطراب" (5).

فقد جاء في مبنى الماضي في ثلاثة عشر موضعاً، مجرداً ومزيّداً. فمن المجرد قوله تعالى: "وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (6). ومن المزيد لزيادة الحبط، قوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ" (7).

(1) الروم، 12

(2) المؤمنون، 77

(3) الروم، 49

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حبط). 129/2

(5) ابن منظور: لسان العرب. مادة (حبط). 17/4.

(6) هود، 16

(7) محمد، 9

كما جاء المضارع في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ"⁽¹⁾.

واللافت للنظر أن القرآن الكريم تحدث عن إحباط عمل الفرد، وليس إحباط الفرد نفسه؛ ربما يرجع السبب إلى أن العمل هو الهدف الذي يسعى إليه الإنسان لتمكين ذاته، وضرب الهدف بلا شك يخلق توتراً شديداً لدى الفرد؛ مما يجعله غير قادر على القيام بأعمال أخرى، بل إن إحباط عملهم هو إحباط لهم.

من جهة أخرى دعا القرآن الكريم إلى عدم إحباط الخير بأي عمل مهما كان حجمه، بدءاً من الشرك، وانتهاء بالجهر بالقول في حضرة الرسول الكريم، كما في الحجرات /2.

تبدأ دلالة الأصل حبط من المادي المحسوس، وهو انتفاخ بطن الناقة أو الشاة من كثرة أكل العشب الذي تفضله، مما يؤدي إلى اضطرابها وهلاكها، ثم انتقل الأصل إلى المعنى العام المجرد وهو إبطال العمل.

يربط الأزهري بين الدلالة المادية والمجردة بقوله: "ولا أرى حبط العمل وبطلانه مأخوذاً إلا من حبط البطن لأنّ صاحب البطن يهلك، وكذلك عمل المنافق يهلك"⁽²⁾.

إن النظرة النفسية الحديثة مشابهة للنظرة القرآنية من حيث الشكل، ومختلفة في المضمون، فيرى علم النفس أن الإحباط "إعاقة المرء عن بلوغ هدف ما، وسدّ الطريق التي يسلكها نحو الوصول إلى هدفه، سواء كان السعي نحو الهدف سعياً واعياً أم غير واع"⁽³⁾.

ففي هذا التعريف لم يحدد علم النفس طبيعة العمل، وما يهمله بالتأكيد هو عمل الإنسان الدنيوي. في حين دعا القرآن الكريم إلى عمل الخير، وعدم إحباطه بالعمل المعارض للقيم والمثل الدينية السامية، وكأنه أراد أن يقول أن كل إنسان يعمل خلاف المثل والقيم الإسلامية مريض نفسياً، سواء بصورة خفية أو ظاهرة.

يستدل مما سبق أن الإحباط توتر عاطفي ناتج عن عدم حصول الفرد على ما يريد لسد حاجته، أو تحقيق هدفه؛ مما يؤدي أيضاً إلى ضعف استجابة الفرد لأداء أمور حياته.

(1) الحجرات، 2

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (حبط). 18/4

(3) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 11

الخبية: تعني الخسران، وعدم نيل المطلوب. يقول ابن فارس: "الخاء والياء والباء أصل واحد يدلُّ على عدم فائدة وحرمان"⁽¹⁾.

ورد الأصل " خيب " وما يشتق منه لدلالة انفعالية في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بصيغة الماضي في أربعة مواضع، واسم الفاعل في موضع واحد.

وقد حدّد القرآن الكريم في هذه المواضع مقاصد الإنسان الخائب، فهو المتجبر على دين الله، وهو المفترى عليه، منها قوله تعالى: "وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ"⁽²⁾. وقوله:

"فَيْسُحِّتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى"⁽³⁾. وقوله: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا"⁽⁴⁾. أي، زكاه بالخير والعمل الصالح، ورفع شأنها بالتقوى، وقد خسر من دسّ فيها الفجور والطغيان.

وجاء اسم الفاعل ليوضح الأثر المؤلم للخائب، وهو قوله تعالى: " لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ"⁽⁵⁾. فالأثر المؤلم للخبية هو الكبت. يفسّر الزمخشري الكبت بقوله: "ويقال: كبتته، بمعنى كبده إذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة. وقيل: في قول أبي الطيّب:

لأكبت حاسداً وأرى عدواً
كأنهما وداعك والرحيل⁽⁶⁾

هو من الكبد والرثة"⁽⁷⁾.

ولعل المنتبِع للأصل "خيب" في الآيات السابقة، يجد أن القرآن الكريم حدّد الأعمال التي تقود النفس للخبية، خلاف الأمر في الإحباط حين تحدث فيه عن العمل بصورة عامة مهما كان حجمه، سواء كان صغيراً أم كبيراً.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خيب). 232/2

(2) إبراهيم، 15

(3) طه، 61

(4) الشمس، 10

(5) آل عمران، 127

(6) المنتبِى، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ديوان أبي الطيّب المنتبِى: بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه:

مصطفى السقا. مصر. دار الفكر 4/3.

(7) الزمخشري: الكشاف. ص 194.

ففي الخيبة حديث عن الأعمال المشينة أو الكبائر، كالظلم، والافتراء، ودس النفس بالفجور لمحاربة الحق، وكلها أعمال مجنّدة لمحاربة الدين القويم، ودين الحق الذي وعد الله بنصره ولو كره الكافرون.

وبما أن الخيبة ارتبطت بالأعمال الكبيرة، لما فيها من مواجهة للحق، وخسرانها في النهاية، فهي أشد من الإحباط، وأكثر تأثيراً في النفس، وخاصة إذا كان الشخص يشعر بأمل الانتصار.

تبدأ دلالة الأصل "خبب" من المادي المحسوس، وهو القدح. يقول ابن فارس: "والأصل قولهم للقدح الذي لا يُوري: هو خياب. ثم قالوا: سعى في أمر فخاب"⁽¹⁾.

فالدلالة انتقلت من خسران القدح إلى المعنى العام وهو خسران الإنسان في المواجهة أو تحقيق الهدف.

لقد فرّق القرآن الكريم بدقة بين الإحباط والخيبة، من خلال السياق القرآني، في حين عجز علم النفس عن بيان الفرق بينهما، بل جعلهما أمراً واحداً، فحين عرّف الإحباط جعل التعريف للخيبة أيضاً⁽²⁾. مع العلم أن لكل مفهوم بعداً نفسياً عميقاً.

يستدل مما سبق أن الخيبة حالة من التوتر المؤلم والغیظ الشديد، تصيب الفرد بسبب شعوره بالخسارة الفادحة تجاه الطرف الآخر.

القنوط: يعني "اليأس من الخير"⁽³⁾.

فسر كثير من اللغويين أمثال ابن فارس القنوط باليأس، مع العلم أن لكل واحد منهما بعداً نفسياً متميزاً عن الآخر كما سيتوضح من السياق القرآني.

ورد الأصل "قنط" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ستة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بتعاريف مختلفة هي: الماضي، والمضارع، واسم الفاعل، والصفة المشبهة.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خبب). 232/2.

(2) ينظر: رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 11.

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 534/2.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ
مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ"⁽¹⁾.

وجاء المضارع في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى على لسان إبراهيم - عليه السلام -
في رده على الملائكة: "قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ"⁽²⁾، وكانت الملائكة قد
بشرت إبراهيم - عليه السلام - بغلام: "قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ"⁽³⁾.

يلحظ المتتبع للآيات السابقة مجيء القنوط مع الرحمة أو الخير؛ مما يعني أن القنوط
يأس من الخير والرحمة، ومن الملاحظ أيضاً أن الخطاب القرآني في أغلب المواضع كان
للمؤمنين، وفيه دعوة إلى عدم اشتداد يأسهم من رحمة الله، والخطاب في المواضع الأخرى كان
للعباد جميعهم.

تري الباحثة أن القنوط أخص من اليأس وأبلغ؛ لدلالته على انقطاع الأمل في الخير
والرحمة، ولعل الدلالة الصوتية للقفاف والطاء تشير إلى الشدة والقطع.

وتبدو دقة الرسم اللغوي والبياني في ارتباط اليأس بالقنوط في سياق واحد، وهو قوله
تعالى: "لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ"⁽⁴⁾.

فمن الطبيعي أن يجتمع اليأس والقنوط في سياق واحد، لاجتماع الخير والشر، ولكن هذا
الارتباط جاء بنسق بياني، واتساق محكم، وهو ارتداد اليأس على الشر لقربه، وارتداد القنوط
على الخير للابعد.

يستدل مما سبق أن القنوط حاله انفعالية مؤلمة تدل على اليأس الشديد من الخير، خاصة
بعدما كان يشعر الفرد بالأمل في حصوله على الشيء.

اليأس: يعني "قطع الرجاء"⁽⁵⁾

(1) الشعراء، 28

(2) الحجر، 56

(3) الحجر، 55

(4) فصلت، 49

(5) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (يئس). 153/6

ورد الأصل "يئس" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة انفعالية في ثلاثة عشر موضعاً، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمبالغة.

فقد جاء في مبنى الماضي في سبعة مواضع، منها قوله تعالى: "الْيَوْمَ يئسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ"⁽¹⁾. ففي يوم عرفة كان دخول العرب إلى الإسلام قد وصل ذروته، فانقطع رجاء الكفار من دين الإسلام، وخاب رجاؤهم في ردّ المسلمين إلى الشرك بالله.

يعكس الحذف والإضافة البعد النفسي لدلالة الكلمة، فحالة اليأس لدى الكافرين وانقطاع رجائهم، اقتضى حذف ياء المتكلم في الفعل "أخشون". فقد علم الله -عز وجل- بحال الكافرين، وعلم مدى تصميم المؤمنين على إيمانهم، حيث انتصروا لدينهم في أشد المعارك والمواقف، فاقضى ذلك عدم التشديد عليهم؛ فحذف ياء المتكلم الثقيلة على النفس.

كما جاء الماضي المزيد في قوله تعالى في أخوة يوسف -عليه السلام- حين انقطع بهم الأمل في محاولتهم العودة بأخيهم إلى أبيهم: "فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمَنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ"⁽²⁾. أي، ينسوا يأساً تاماً من إجابة طلبهم، فزيادة السين والتاء ما هي إلى زيادة في همهم الشديد، ويأسهم الكبير.

وجاء المضارع في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ"⁽³⁾، وقوله: "أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا"⁽⁴⁾.

وقد فسر كثير من اللغويين والمفسرين اليأس بالعلم، ومن هؤلاء ابن عباس، ومجاهد، والطبري.

يقول الزمخشري: "ومعنى "أفلم ييأس": أفلم يعلم قيل: هي لغة قوم من النخع، قيل: إنما استعمل اليأس بمعنى: العلم لتضمته معناه؛ لأنّ اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون، كما

(1) المائة، 3

(2) يوسف، 80

(3) يوسف، 87

(4) الرعد، 31

استعمل الرجاء في معنى الخوف، والنسيان في معنى الترك؛ لتضمن ذلك، قال سحيم بن وثيل
الرياحي:

أقول لهم بالشعب إذ يبسونني ألم تياسوا أي ابن فارس زهدم⁽¹⁾

إن يأس الإنسان من الشيء، وانقطاع رجائه منه يتطلب حصول علمه به، والجزم
بالأمر دون التيقن، وقد جاء في مبنى المبالغة في ثلاثة مواضع؛ ليبين مدى شدة انفعال الإنسان،
وضعف دينه، فإذا أصابه شر يئس وكفر، كقوله تعالى: "وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا"⁽²⁾.
وقوله: "وَلَنْ أَدُقَّنَا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحْمَةً مِّنَّا نَزَعْنَا مِنْهُ إِنُّهُ لِيُؤُوسَ كُفُورًا"⁽³⁾.

جاء "اليأس" مسندًا إلى الكفر في أغلب المواضع، والتمتعن في الآيتين السابقتين يجد أن
القرآن الكريم يصف الإنسان مرة بأنه يؤوس، ومرة يصف اليأس بالكفر؛ مما يدل على أن
اليأس يكون في أحواله المختلفة بدرجات متفاوتة، وهو ما أكدته علم النفس الحديث حين عرف
اليأس بأنه: "إحساس بالاعتراب النفسي، والانغماس في مظاهر فقدان القيمة، وفقدان الأمل
لفقدان العلاقة بموضوعات الحب والاعتماد. وتظهر هذه الخصائص الانفعالية في الحالات
العصابية والحالات الذهانية الحادة والمبكرة، وخاصة في حالات الاكتئاب بأنواعها المختلفة
والقلق النفسي الحاد"⁽⁴⁾.

والمقصود بالحالات العصابية في التعريف السابق، حالات القلق النفسي
الشديد، والمقصود بالحالات الذهانية، حالات المرض العقلي.

(1) الزمخشري: الكشاف. ص 541

(2) الإسراء، 83

(3) هود، 9

(4) طه، فرج: موسوعة علم النفس. ص 851.

ولا ننسى أن علم النفس جعل القنوط واليأس شيئاً واحداً، أي مترادفين⁽¹⁾، في حين كان القرآن الكريم دقيقاً ببيانه وإعجازه في توظيف كل مفردة ، مما يدل على الفرق الكبير بين دلالات الألفاظ خصوصاً في الجانب النفسي .

يستدل مما سبق أن اليأس حالة انفعالية مؤلمة تصيب الإنسان بسبب فقدان الرجاء في شيء يرغب به.

يمكن ترتيب دلالات هذا الحقل الدلالي حسب البعد النفسي من الأدنى فالأعلى كالآتي:

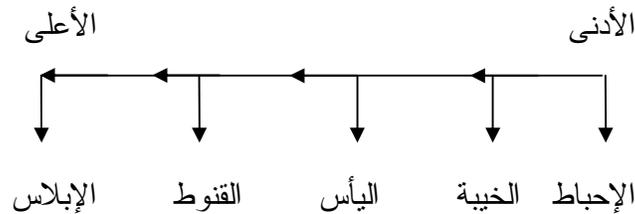
الإحباط: توتر أو اضطراب عاطفي، ناتج عن عدم حصول الفرد عما يريده لسد حاجته، وتحقيق أهدافه، مما يؤدي إلى ضعف استجابة الفرد للأمر الأخرى.

الخيبة: توتر عاطفي مؤلم يصاحبه غيظ شديد نتيجة شعور الفرد بالخسارة تجاه طرف آخر.

اليأس: حالة انفعالية مؤلمة جداً، تصيب الفرد نتيجة فقدان أمله في شيء يرغبه، وتكون هذه الحالة متفاوتة من شخص لآخر.

القنوط: حالة من اليأس الشديد، بل ثمرة اليأس من الخير، خاصة بعدما كان الفرد يشعر بالأمل في حصوله على المطلوب.

الإيلاس: صمت مطبق يسيطر على الإنسان، وإحساس بكل أنواع اليأس، وذلك في المواقف الخائفة، وهذا الصمت يكمن نتيجة الحزن الشديد، وفقدان الأمل من ظهور أي شيء لإنقاذه.



(1) ينظر: أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. ص 295.

- المجموعة رقم 10 -

التوبة، الاعتذار، الندم

التوبة: تعني "الرجوع". يُقال تاب من ذنبه، أي رجع عنه⁽¹⁾.

وللتوبة عند الأصفهاني شروط هي: "ترك الذنب على أجمل الوجوه، وهو أبلغ وجوه الاعتذار، فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه: إما أن يقول المعتذر: لم أفعل، أو يقول فعلت لأجل كذا، أو فعلت وأسأت وقد أقلعت، ولا رابع لذلك"⁽²⁾.

ويعرف الأصفهاني التوبة في الشرع بأنها "ترك الذنب لقبحه والندم على فرط منه، والعزيمة على ترك المعادة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة"⁽³⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (توب). 357/1

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 98/1.

(3) المصدر نفسه، 98 /1

ويرى الغزالي أن التوبة تحمل أكثر من دلالة. فيقول: "اعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينتظم ويلتئم من ثلاثة أمور مرتبة: علم، وحال، وفعل. أما العلم. فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجاباً بين العبد وبين كل محبوب، فإذا عرف ذلك معرفة محققة بيقين غالب على قلبه، ثار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب، فإن القلب مهما شعر بفوات محبوبه تألم، فإن كان فواته بفعله تأسف على الفعل المفوت، فيسمى بسبب فعله المفوت لمحبوبه ندمًا..."⁽¹⁾.

ورد الأصل "تاب" لدلالة انفعالية في واحد وخمسين موضعاً من القرآن الكريم، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي والمضارع، والأمر، والمصدر، وصيغة المبالغة. فقد جاء بصيغة الماضي في أربعة وثلاثين موضعاً، كقوله تعالى: "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا"⁽²⁾. وجاء بصيغة المضارع في واحد وعشرين موضعاً كقوله تعالى: "إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا"⁽³⁾. وبصيغة الأمر في سبعة مواضع، كقوله تعالى: "فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ"⁽⁴⁾.

يلحظ المنتبّع للآيات السابقة وغيرها، إسناد فعل التوبة إلى الإيمان، والإصلاح، وإصغاء القلب، وغيرها من الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربه. وهذا يعني أن التوبة تستوجب العمل وليس القول وحسب.

كما جاء هذا الأصل بصيغة المصدر في ثمانية مواضع؛ ليؤكد أن التوبة الثابتة والقوية هي التوبة النصوح. ومنه قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا"⁽⁵⁾. وجاء من المصدر الميمي ليؤكد على عظمة التوبة. كقوله تعالى: "وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا"⁽⁶⁾.

(1) الغزالي: إحياء علوم الدين. 6/4

(2) النحل، 119

(3) التحريم، 4

(4) البقرة، 54

(5) التحريم، 8

(6) الفرقان، 71

يرى ابن القيم أنّ التوبة عبوديّة عظيمة، فيقول: "إنّ عبودية التوبة فيها من الذلّ والانكسار، والخضوع والتملُّق لله، ما هو أحب إليه من كثير من الأعمال الظاهرة... فإنّ الذلّ والانكسار روح العبوديّة ومخها ولبها"⁽¹⁾.

والعبد التائب هو الذي يتوب إلى الله بالعمل الصالح، كالعبادة، والسياحة في سبيل الله، والركوع... وقد عبّر عن ذلك في مبنى الفاعل، مقترناً بصفات العبد التائب، كقوله تعالى: "التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ"⁽²⁾.

والعبد التّوّاب هو الأكثر إلحاحاً في توبته إلى ربّه، ولهذا العبد تميّز نادر؛ لذا فقد أُسند إلى النفس الإنسانية في موضع واحد، وأسندت المواضع الأخرى إلى الله تعالى. وقد جاءت صيغة المبالغة هذه مع اسم الفاعل "المتطهرين"؛ مما يعني أنّ التوبة النصوح هي التوبة النقيّة الخالية من الشوائب،: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"⁽³⁾.

يُستدل مما سبق أنّ التوبة سلوك شخصي مُعزّز بالعمل الصادق، وذلك نتيجة الإحساس بالندم الشديد، إضافة إلى عزمه وإصراره على عدم المعاودة.

الاعتذار: يعني "تحري الإنسان ما يمحو به ذنبه"⁽⁴⁾.

بيّن الأصفهاني ثلاثة أضرب للعدر، فيقول: "إما أن يقول لم أفعل أو يقول: فعلت لأجل كذا، فيذكر ما يُخرجه عن كونه مذنباً، أو يقول فعلت ولا أعود، ونحو ذلك من المثال وهذا الثالث هو التوبة. فكل توبة عدُر، وليس كل عدُر توبة"⁽⁵⁾.

جاء الأصل "عذر" في القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً، وذلك بصيغٍ مختلفة مسندة إلى النفس الإنسانية وهي: المضارع، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء هذا الأصل بصيغة المضارع مثبتاً ومنفياً في خمسة مواضع، فمن المثبت قوله تعالى: "يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ"⁽¹⁾. ومن النهي قوله: "لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ"⁽²⁾

(1) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين الدمشقي: تهذيب مدارج السالكين. هذبّه: عبد المنعم صالح

العزّي. ط1. مصر دار البشير للثقافة والعلوم 2004. ص 251.

(2) التوبة، 112

(3) البقرة، 222

(4) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 425/2.

(5) المصدر نفسه، 425 / 2.

وجاء بصيغة المصدر في ستة مواضع منها قوله: "بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ. وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ"⁽³⁾. وقوله: "أَفَلَا تُصَاحِبُنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا"⁽⁴⁾

كما جاء اسم الفاعل في موضع واحد وهو قوله تعالى: "وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ"⁽⁵⁾، والمعذرون بالتشديد أو التخفيف هم الذين يلقون بأعذارهم للآخرين.

ولو تتبع الدارس الآيات التي تتضمن هذا الأصل، لوجده مسندًا في أغلب المواضع إلى الكافرين والمنافقين، ولم يقبل الله ورسوله عذرهم ومبرراتهم.

إنّ اعتذار الإنسان يعني بحثه عن حجج ومبررات ليمحو بها ذنبه، وهو بلا شك اعتراف بالذنب، وقد يكون الاعتراف صادقًا أو غير صادق.

أما التوبة فهي اعتراف بالذنب مع العمل الجاد على محوه بالعمل الصالح، وهذا هو الفرق بينها وبين الاعتذار، وهي أشد تأثيرًا في النفس؛ لذا فقد دعا الله - عز وجل - المؤمنين إلى التوبة وليس الاعتذار.

النَّدَم: يعني "التحسُّر من تغيير رأي في أمر فانت"⁽⁶⁾.

جاء الأصل "ندم" لدلالة انفعالية في سبعة مواضع من القرآن الكريم، وقد جاء بالصيغة الاسمية ليدل على الثبات والرسوخ؛ لأنّ من يفعل شيئًا ويتيقن فاعله بعد ذلك من سوء فعله، فإنّ أثره يبقى في النفس، وعندئذ يبقى الشعور بالندم ملازمًا له.

فقد جاء في مبنى اسم الفاعل في خمسة مواضع، منها قوله تعالى: "فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ"⁽⁷⁾. وقوله: "قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ"

(1) التوبة، 94

(2) التوبة، 66

(3) القيامة، 14، 15

(4) الكهف، 76

(5) التوبة، 90

(6) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 628/2.

(7) الشعراء، 157

مِنَ النَّادِمِينَ⁽¹⁾. والندم هنا ليس توبة، بل هو ندم على قتل أخيه؛ لما جلب له من مشقة وحيرة، وظهور عجزه أمام الغراب لدفن سواة أخيه⁽²⁾.

فندم الإنسان هنا ليس نابغاً من التوبة والمعرفة اليقينية بسوء الفعل، لأنّ الخطأ الذي ارتكبه ارتدّ عليه بالسوء والأذى. وجاء في مبنى المصدر في موضعين؛ ليدل على شدة الندم؛ لأسناده إلى الحدث الشديد والعذاب الأليم كقوله تعالى: "وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ"⁽³⁾.

يفرق العسكري بين التوبة والندم بقوله: "إن التوبة أخصّ من الندم، وذلك أنّك قد تتدم على الشيء ولا تعتقد قبحه، ولا تكون التوبة من غير قبح. فكل توبة ندم وليس كل ندم توبة"⁽⁴⁾. توبة⁽⁴⁾.

والندم في علم النفس "شعور بالأسى على ما ارتكبه الشخص، وهو مصطلح مكافئ لوخز الضمير"⁽⁵⁾.

ترى الباحثة أن النظرة القرآنية تتوافق مع علم النفس من حيث الشعور بالأسى، ولكنها لا تتوافق معه أنه مصطلح مكافئ لوخز الضمير؛ لأنّ وخز الضمير كثيراً ما يتناسب مع التوبة.

يستدل مما سبق أنّ الندم انفعال نفسي عميق قد تبدو آثاره على الشخص، ويصاحب هذا الشعور الأسى؛ وذلك بسبب انعكاس العمل سلبياً على الفرد.

إنّ هذه المجموعة الدلالية ليست مترادفة، فكلّ لفظ يترتب على الآخر من الجانب النفسي، فلا توبة بلا ندم، ولا توبة دون اعتذار. وبالتالي يمكن ترتيبها من الأدنى إلى الأعلى كالآتي:

الاعتذار: سلوك ظاهر، يكمن بالبحث عن حجج ومبررات، وهو نابغ من الندم، وقد يكون صادقاً.

(1) المائة ، 31

(2) ينظر: الزمخشري: الكشاف. ص 287.

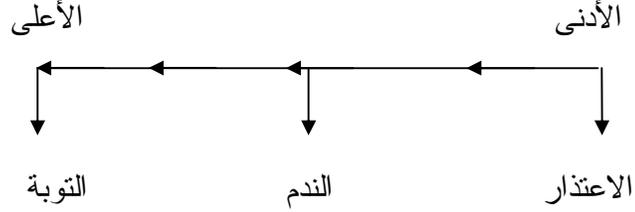
(3) يونس، 54

(4) العسكري: الفروق اللغوية. 263.

(5) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. 790.

الندم: انفعال شخصي عميق، قد تبدو آثاره على الشخص، ويصاحب هذا الانفعال الشعور بالأسى؛ وذلك لانعكاس العمل سلبياً على الفرد.

التوبة: سلوك شخصي مُعزَّز بالعمل الصادق، وذلك نتيجة شعوره بالندم الشديد، إضافة إلى عزمه وإصراره على عدم المعاودة.



-المجموعة رقم 11-

التَّيِّه، وَالحَيَّرَة

التَّيِّه، وَالتَّوّه: "جنس من الحَيَّرَة، وَالتَّيِّه وَالتَّيِّهَاء: المفازة يتيّه فيها الإنسان"⁽¹⁾.

وقد فسّر الزمخشري التيه بالحيرة من جهة، وفرق بين دلالات التيه عند إسنادها إلى حروف الجر، فيقول: "تاه في أمره: تحيّر. وتاه علينا فلان: تكبّر"⁽¹⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (تیه). 361/1.

ربط الزمخشري في التعريف الثاني بين الكبر والتّيه، وكأنّ تقاربهما الشديد يوحي بترادفهما، فالكبر دافع للتّيه.

فقد جاء الأصل "تّيه" لدلالة انفعالية في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: "قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ"⁽²⁾.

فقد تحدى بنو إسرائيل نبيهم موسى - عليه السلام - ووصل بهم الاستعلاء إلى تحدي أمر الله تعالى، فرفضوا دخول بيت المقدس، وقتال الجابرة فيها، بل ردّوا بكل كبرياء واستعلاء قائلين لنبيهم: "إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ"⁽³⁾. فكان العقاب الإلهي بأن حرّم عليهم الأرض المقدسة تحريمًا كاملًا، وجعلهم يسيرون في الأرض تائهين... يقول الشوكاني: "يتيهون هذا المقدار، فيكون التحريم مطلقًا، والمؤقت هو التّيه (أربعين سنة). قيل إن هذه الأرض التي تاهوا فيها كانت صغيرة نحو ستة فراسخ، كانوا يمسون فيها حيث أصبحوا، ويصبحون فيها حيث أمسوا"⁽⁴⁾.

إن إسناد التّيه إلى المكان "في الأرض" يدلّ على ضلال الطريق، ولا يكون ذلك إلا لعدم الاهتداء، أو بدوافع مختلفة، كالكبر والاستعلاء، وهذا الاختيار الصّعب يوصل إلى الهلاك لا محالة.

ويذكر ابن بنين التدرّج في المعادلة النفسية، فيقول: "والشامخ الذي يُظهر التّيه، يقال: شمخ بأنفه، والتّيه الضلال، والضلال الهلاك، والهلاك، المنية"⁽⁵⁾.

يستدل مما سبق أن التّيه يدل على الضلال، وعدم الاهتداء للوصول إلى مكانٍ ما؛ وذلك بدوافع مختلفة، كسوء السلوك، والاستعلاء...

(1) الزمخشري: أساس البلاغة. ص 67.

(2) المائة، 26

(3) المائة، 24

(4) الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فنيّ الدّراية والرّواية من علم التفسير. بيروت: دار الفكر 1983. 28/2.

(5) الدقيقي، سليمان بن بنين النحوي: اتفاق المباني واختلاف المعاني. تحقيق: د. يحيى عبد الرؤوف جبر. ط1. عمان: دار عمار 1985، ص 158.

الحيرة: "التردّد في الشيء"⁽¹⁾. والتردد في المكان (المراوغة فيه) ومن هناك كانت الحيرة بمعنى البلدة لأن الناس يترددون فيها ومنها وإليها.

جاء الأصل "حير" لدلالة انفعالية في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك بصيغة الصفة المشبهة؛ ليبدل على ثبوت المتردد بين أمرين، ومنه قوله تعالى: **أَقْلُ أَنْدَعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَثَا**"⁽²⁾.

ترسم الآية السابقة صورة مؤلمة بكلّ أبعادها، صورة تترجمها الألفاظ ببلاغتها، وقد خط سيد قطب بقلمه ملامح الصورة، قائلاً: "ولفظ الاستهواء لفظ مصور بذاته- ويا ليتة يتبع هذا الاستهواء في اتجاهه، فيكون له اتجاه صاحب القصد الموحد- ولو في طريق الضلال- ولكن هناك، من الجانب الآخر أصحاب له مهتدون، يدعونهم إلى الهدى، وينادونه "انتثا"⁽³⁾.

إنّ الصراع النفسي العميق بين نداء الشيطان، ونداء الحق، ويبقى الإنسان يدور حول نفسه متردداً ومضطرباً في موضعه، ولا قرار لديه، كالشيء الذي يسقط من عل، فيستدير بضعف وهشاشة؛ مما يوجب كمال التحير والتردد.

وقد نزلت الآية السابقة في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- حين كان يدعو أباه إلى الكفر، في حين كان والده وأصحابه يدعونهم إلى الإيمان بالله عز وجل.

وقد رسم القرآن الكريم الصورة بأبعادها المختلفة، وخصوصاً البعد النفسي، ولعل انتصاف اللفظ بصيغته الاسمية "حيران" بين الفعل الماضي المؤلم، وهو الوقوع في براثن الشيطان، وبين الفعل المضارع المعاكس، وفيه دعوة للخروج من الضلال، ولعلّ قوة الشد من طرف، والجذب من طرف آخر يمثل كمال التردد والحيرة.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حير) 123/2.

(2) الأنعام، 71

(3) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 280/3.

إنها صورة تحمل بعداً نفسياً فيزيائياً يتوافق مع قانون نيوتن الثالث، ينص على أن "الجسم إذا وقع بين قوتين متعاكستين في الاتجاه متساويتين في المقدار فإن محصلة القوى لديه تساوي صفراً"⁽¹⁾.

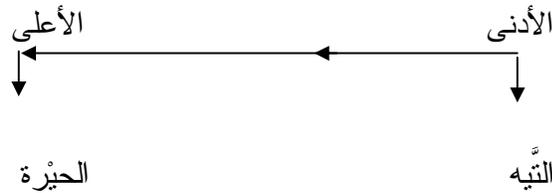
ولعل الموازنة بين التيه والحيرة، تبين أن التيه يدل على الضياع والهلاك بدافع قوّة في النفس، وهي الاستعلاء، وكثيراً ما يرتبط بالمكان، كأن يقول الشخص تهّت في المدينة أو الصحراء، ولا يقول حرت فيها. أمّا الحيرة، فتحصل لدى الشخص بدافع قوتين، بحيث يبقى الشخص في ضيق، وغالباً ما ترتبط الحيرة بالمعنى كأن يقول الشخص: حرت في الأمر.

ولو تتبع الدارس الدلالة الماديّة للأصل "حير" لوجدتها مأخوذة من المادي المحسوس وهو موضع الماء، يقول ابن منظور: "وتحير الماء في الغيم: اجتمع، وإنما سمي مجتمع الماء حائراً لأنه يتحير الماء فيه يرجع أقصاه إلى أدناه؛ وقال العجاج:

سقاها رياً حائراً روي"⁽²⁾.

والحيرة في علم النفس أو التوهان يعني: "التبدل في الأمر مع التردد فيه، أي اضطراب مصحوب بتردد، وأحياناً يرادف التوهان ما يسمّى بالجوال"⁽³⁾.

يستدل مما سبق أن التيه من جنس الحيرة، وهما غير مترادفين، وهي أشد في النفس، فالحيرة انفعال نفسي عميق، يدل على التردد والاضطراب؛ وذلك لوجود أكثر من دافع، ويظهر أثرها على السلوك الإنساني.



David Halliday: Fundamentals of physics, 7 TH EDITION, page, 105 (1)

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (حير). 285/4.

(3) عبد العال، محمد عبد المجيد: المفاهيم النفسية. ص 37.

- المجموعة رقم 12 -

التثريب، اللوم

التثريب: يعني شدة اللوم. يقول ابن فارس: "اللوم والأخذ على الذنب".⁽¹⁾

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ثرب). 375/1

ويعرف ابن منظور التثريب بصورة أدق، فيقول: "التثريب: كالتأنيب والتعيير، والاستقصاء في اللوم"⁽¹⁾.

جاء الأصل "ثرب" في مبنى المصدر لدلالة انفعالية في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى على لسان يوسف -عليه السلام- مخاطباً إخوته بعد اعترافهم بفضل الله عليه: "قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"⁽²⁾. أي، "لا تأنيب عليكم ولا عتب، وأصل التثريب من الثرب، وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش، ومعناه: إزالة الثرب كما أنّ التجليد والتقرّيع إزالة الجلد والقرع؛ لأنه إذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده، فضرب مثلاً للتقرّيع الذي يمزق الأعراض ويذهب بماء الوجه"⁽³⁾.

فالمقصود بالتثريب، شدة اللوم، والاستقصاء فيه، مع إظهار عيبه الشديد وجرمه. وإسناده إلى المغفرة يدل على أن ما ارتكبه الشخص حقيقة هو جرم كبير يستحق المغفرة إذا تاب المذنب. أي، أن لفظ التثريب جاء مناسباً مع الجرم الكبير الذي ارتكبه إخوته في حقه، وقد نفى يوسف عنهم هذا النوع من العقاب تأدباً منه، وذلك بعدما شعروا بذنبهم.

تري الباحثة أن العلاقة بين التقرّيع والتثريب هو الإفساد، فالثرب شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء، وإزالته يفسد صحة الإنسان. ويقدم العسكري تعليلاً آخر، فيقول: "وربما يصل التقرّيع إلى الدرجة القصوى من اللوم، كما أن البلوغ إلى الثرب هو البلوغ إلى الموضع الأقصى من البدن"⁽⁴⁾.

يستدل مما سبق أن التثريب انفعال وجداني، يدل على درجة قصوى من اللوم والتقرّيع.

(1) ابن منظور: لسان العرب. 13/3

(2) يوسف، 92

(3) الزمخشري: الكشاف. 529

(4) العسكري: الفروق اللغوية. ص 65.

اللوم: يعني العَدْل. يقول ابن فارس: "اللام والواو والنون كلمتان تدل إحداهما على العتب والعذل، والأخرى على الإبطاء".⁽¹⁾

جاء الأصل "لوم" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في أربعة عشر موضعاً من القرآن الكريم، وذلك بتصاريح مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة.

فقد جاء بصيغة الماضي في موضع واحد، وذلك على لسان زوجة العزيز وهي تخاطب النسوة في شأن حبّها ليوסף عليه السلام: **"قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ"**⁽²⁾. فكان امرأة العزيز تبرر حبّها الشديد ليوסף -عليه السلام- لجمالها وحسنه، وهي من وجهة نظرها لا تلام على ذلك.

كما جاء في مبنى المضارع في موضعين، كقوله تعالى: **"فَأَقْبِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوَمُونَ"**⁽³⁾، أي يلومون بعضهم بعد أن عاقبهم الله بحرق بستانهم؛ وذلك لمنعهم الفقراء دخوله، فكل واحد منهم يرى الآخر مخطئاً، ويجد مبرراً بأنّ الدافع لفعله هو الطرف الآخر.

كما جاء المصدر واسم الفاعل المجرد مرة واحدة في سياق واحد، وهو قوله تعالى: **"يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ"**⁽⁴⁾.

وقد عبر اسم الفاعل المزيد عن شدة اللوم؛ ليتناسب مع صعوبة الحدث، فقد لُومَ يونس -عليه السلام- لغضبه من قومه، حيث خرج تاركاً دعوته، فابتلاه الله تعالى بالحوت: **"فالتقمه الحوت وهو مليم"**⁽⁵⁾ وقد قرئت مليم بالفتح. ولوم فرعون على عناده وكفره وجبروته: **"فأخذناه الحوت وهو مليم"**⁽⁵⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (لوم). 222/5

(2) يوسف ، 32

(3) القلم، 30

(4) المائدة، 54

(5) الصافات، 142

وَجُنُودُهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ⁽¹⁾ فاللوم في هذه الآية كان من الله تعالى إلى يونس-عليه السلام- يقول السمين الحلبي: "هذا بالنسبة إلى جانب الله تعالى له أن يقول ما شاء في حق عباده"⁽²⁾

وتستبعد الباحثة أن يكون اللوم هنا للنفس، فيمكن أن يلوم يونس -عليه السلام- نفسه تعبيراً عن ندمه، ولكن فرعون وأمثاله لا يشعرون بالندم؛ لأنَّ الكبرياء والاستعلاء سيد الموقف لديهم.

وجاء اسم المفعول في خمسة مواضع، كقوله تعالى: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا"⁽³⁾. أي، يلومك الناس، خاصة الفقراء لعدم وصلك لهم، وأنت تلوم نفسك لإسرافك وتبذيرك.

ذكر القرآن الكريم النفس اللوامة في موضع واحد: "وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ"⁽⁴⁾. فهذه النفس تلوم حالها على ما فعلت، وتطمع بأن يغفر الله لها.

يفرق العسكري بين التثريب واللوم، فيرى أن التثريب يكون بالتقريع والتوبيخ على فعل قبيح، في حين يكون اللوم على فعل حسن⁽⁵⁾. في حين ترى الباحثة أن هذا الرأي غير دقيق؛ لأنَّ لأنَّ التبذير في الإسراء /29 غير حسن، وعبر عنه القرآن الكريم باللوم كرد فعل، وكذلك أصحاب البستان المحترق في القلم/30.

إنَّ التثريب أشد على النفس من اللوم، ويكون بالتقريع على جرم كبير من شخص إلى آخر، دون أن يكون لأصحابه مبرر، في حين يكون اللوم على فعل كبير أو صغير، ويكون من الآخرين أو من صاحب الفعل نفسه، وقد يحاول المخطئ إيجاد مبرر له.

(1) الذاريات، 40

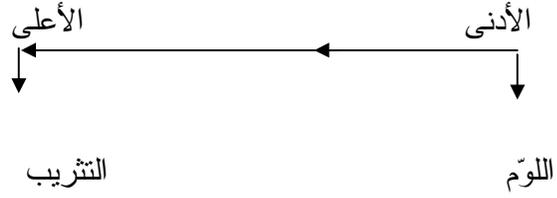
(2) السمين الحلبي: عمدة الحفاظ. 51/4

(3) الإسراء، 29

(4) القيامة، 2

(5) ينظر: العسكري: الفروق اللغوية. ص 65.

يستدل مما سبق أن اللوم حالة من الانفعال النفسي، تنشأ عن شعور الإنسان بذنب ارتكبه بحق نفسه، أو شعور الفرد تجاه الآخرين، وتأنبيهم على ذنب ارتكبه وربما يكون العمل محمودًا لكن مبالغاً فيه من وجهة نظر الآخرين.



الجَدُّ، الكُفْر، والإِنكار

الجَدُّ: يعني "قلّة الخير، ومن هذا الباب الجحود، وهو ضد الإقرار، ولا يكون إلا مع علم الجاحد به أنه صحيح"⁽¹⁾. ويعرف الأصفهاني الجُود بأنه "نفي ما في القلب إثباته، وإثبات ما في القلب نفيه"⁽²⁾.

جاء الأصل: "جدد" وما يُشتق منه في القرآن الكريم لدلالة انفعالية عقلية في اثني عشر موضعاً، فقد جاء بصيغة الماضي في موضعين كقوله تعالى: "وَجَدُّوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا"⁽³⁾. أي، إنهم كفروا كفرةً شديداً بالآيات والمعجزات الدالة على قدرة الله تعالى، وأنكروها مع الاستيقان بها، يقول الزمخشري: "وفائدة ذكر الأنفس أنهم جحدوها بالسنتهم وأستيقنوها في قلوبهم وضمايرهم، والاستيقان أبلغ من الإيقان، وأيُّ ظلم أفحش من ظلم من اعتقد واستيقن أنها آيات بيّنة واضحة من عند الله، ثم كابر بتسميتها سحراً بيّناً مكشوفاً لا شبهة فيه"⁽⁴⁾.

وجاء من المضارع في ثلاثة عشر موضعاً، يذكر في بعضها صفات الجاحد منها قوله تعالى: "وَمَا يَجْدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ"⁽⁵⁾. أي، "وما يكذب بآياتنا كل غدار مبالغ في كفران كفران نعم الله تعالى"⁽⁶⁾. ثم إن وجود الفعل يجدد مع صيغة المبالغة "ختار" ليدل على أعظم درجات الكفر وإثباته، من جهة، ويبين أن الجدد يكون عن عناد وكبرياء.

وقد أُسند الجحود إلى صيغة الجمع "آيات"، وهذه قد تكون مادية أو معنوية ظاهرة، فالجاحدون أيقنوا كل الآيات، ولكن قلوبهم وألسنتهم ترفض الاعتراف بهذه الحقيقة عناداً، وهذا هو أشد الكفر وأعظمه.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (جدد) 426/1 .

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 115/1

(3) النمل، 14

(4) الزمخشري: الكشاف. 777

(5) لقمان، 32.

(6) الصابوني: صفوة التفسير. 498/2.

يستدل مما سبق أن الجحود يعني إنكار آيات الله بشدة، مع استيقانها ومعرفتها جيداً، ويظهر أثر الإنكار على سلوك الفرد كالتحدي، والنفي، والاستعلاء، والغدر .

الكُفر: يعني إخفاء الشيء. يقول ابن فارس "الكُفر السُّتر والتغطية.. والكفر ضد الإيمان، سُمي لأنه تغطية للحق"⁽¹⁾.

جاء الأصل "كفر" وما يشتق منه في خمسمائة وخمسة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم. وقد جاء هذا الأصل لدلالة سلوكية سلبية في خمسمائة وأربعة مواضع، وذلك بتصاريح مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والأمر، والمبالغة، واسم التفضيل، والصفة المشبهة.

فمن الماضي قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً"⁽²⁾.

ولعل المتمعن في روعة التعبير البياني القرآني يجد دقة اختيار القرآن الكريم للفعل "ختم"، وهو تغطية محكمة على حواس الكافرين، يتناسب مع الكفر أو ستر النعمة.

وقد يجول في ذهن الدارس سؤال هام عن سبب إسناد الكفر إلى الشيطان، دون الجحود وهو أشد من الكفر؟

إن الشيطان جاحد بقلبه ولسانه، ولكنه لا يُظهر جحوده، وهو يستخدم وسيلة الإغراء والإغواء والجدال لستر أنعم الله تعالى، وإظهار الباطل، وكذلك تفعل النفس الشيطانية، كقوله تعالى: "وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ"⁽³⁾. ويكون أيضاً بالعمل الباطل، كقوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ"⁽⁴⁾.

وقد تكفر النفس بشيء وتؤمن بشيء آخر، كقوله تعالى: "أَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ"⁽⁵⁾.

وقوله: "يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ"⁽¹⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كفر). 191/5.

(2) البقرة، 6-7

(3) الكهف، 56

(4) النور، 39

(5) البقرة، 85

ويُفهم من هذه الآيات أن القرآن الكريم وظف لفظ الكُفْر في تغطية النعمة أو النعم بصورة شاملة أو جزئية، بينما وظف الجحود للنفي الشامل؛ لذا أُسند الجحود إلى الجمع "آيات". وقد يحمل الكفر دلالة ايجابية على الرغم من سلبيته، كقوله تعالى: "فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى" (2).

وجاء الأصل مسندًا إلى صفات أخرى، كالبهتان، ومنه قوله تعالى: "وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا" (3). والغرور كما في الملك/ 18، واليأس كما في الممتحنة/ 13 وغيرها.

تبدأ دلالة الأصل "كفر" من المادي المحسوس وهو ستر الأشياء وتغطيتها، ثم انتقل إلى المعنى المجرد ليدل على التغطية، وقد خصص ليصبح معنى اصطلاحياً، ويعني تغطية نعم الله تعالى.

يستدل مما سبق أن الكفر سلوك سلبي يعني تغطية دلائل قدرة الله تعالى ونعمه بوسائل مختلفة، وهذا نابع من انفعالات ودوافع مختلفة كالغرور، واليأس، والفسق ...

الإلحاد: يعني الميل عن طريق الحق. يقول ابن فارس: "اللام أصل يدل على ميل عن استقامة" (4).

ورد الأصل "الحد" وما يشتق منه لدلالة انفعالية، وهي الميل في ستة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بصيغتي المضارع والمصدر فقط.

فقد جاء الأصل بصيغة المضارع في ثلاثة مواضع، حيث يبين فيها أضراب الإلحاد وتنوعها، يقول الأصفهاني: "الإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني يوهن عراه ولا يبطله" (5).

وقد يكون الإلحاد في أسماء الله، وهو الشرك بالأسباب كما سمّاه الأصفهاني. فقد كان الجاهليون يطلقون اسم الله - عز وجل - على غيره وذلك بأن سمّوا أصنامهم بالآلهة، واشتقوا

(1) النساء، 60

(2) البقرة، 256

(3) النساء، 156

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (لحد) 231/5

(5) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 577/2.

لها أسماء الله تعالى، فسموا اللآت من الله، والعزى من العزيز... ومنه قوله تعالى: "وَدَرُّوا
الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ" (1).

ويكون الإلحاد بتحريف آيات الله عز وجل، وتغيير مواضعها كقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا" (2).

وجاء المصدر في موضع واحد؛ ليتحدث فيه عن مطلق الإلحاد، وهو قوله تعالى: "وَمَنْ يُرِدْ
فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقُهُ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ" (3).

يفرق العسكري بين الكفر والإلحاد، فيقول: "إن الكفر اسم يقع على ضروب من الذنوب،
فمنها الشرك بالله، ومنها الجحد بالنبوة، ومنها استحلال ما حرم الله وهو راجع إلى جحد
النبوة... واصله التغطية، والإلحاد اسم خصّ به اعتقاد نفي التقديم مع إظهار الإسلام" (4).

تري الباحثة أن العسكري يخلط بين الكفر والجحد والإلحاد، مع أنه يحرص على
إظهار التباين في الفروق الدقيقة التي يقدمها، فالكفر يعني تغطية أنعم الله، والإلحاد أشد منه؛
لأن الملحد يميل بقلبه عن الحق مع الجور فيه كما في الحج/ 25، والافتراء عليه كما في
الأعراف/180.

تبدأ دلالة الأصل "لحد" من المادي المحسوس، وهو اللحد، أو هو الشق يكون بجانب القبر،
وسمي بذلك لميله إلى جانب القبر.

يستدل مما سبق إن الإلحاد يعني العدول عن الحق، بحيث يظهر هذا الميل على سلوك
الشخص، وهو سلوك سلبي أشد من الكفر.

(1) الأعراف، 180

(2) فصلت، 40

(3) الحج، 25

(4) العسكري: الفروق اللغوية. ص256

الإِنكار: ضد العرْفان، وهو الجهل بالشيء.

يعرف الأصفهاني الإِنكار بقوله: "أَنكَرْتُ كَذَا وَنَكَرْتُ، وَأَصْلُهُ أَنْ تَرُدَّ عَلَى الْقَلْبِ مَا لَا يَتَصَوَّرُهُ. وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الْجَهْلِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: 'فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ'⁽¹⁾"⁽²⁾

ويرى الأصفهاني أن الإِنكار يكون باللسان والقلب، وقد يكون المُنْكَرُ يعرف حقيقة الشيء بقلبه ولكنه ينكره بلسانه، فيقول: "وقد يستعمل ذلك فيما ينكر باللسان، وسبب الإِنكار باللسان هو الإِنكار بالقلب لكن ربما يُنكر اللسان الشيء وصورته في القلب حاصلة ويكون ذلك كاذبًا. كقوله تعالى: "يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا"⁽³⁾"⁽⁴⁾.

جاء الأصل "نكر" لدلالة انفعالية في ستة وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم، وذلك بتعاريف مختلفة هي: الماضي في موضعين، كقوله تعالى: "أَفَلَمْ رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً"⁽⁵⁾. أي جهلهم. والمضارع في ثلاثة مواضع، كقوله تعالى: "يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا"⁽⁶⁾. فقد حصل الإِنكار للنعمة؛ لأن النعمة قد تكون خافية.

وجاء الأمر في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا"⁽⁷⁾. وهي دعوة إلى تغيير ملامح العرش حتى لا يُعرف.

كما جاء الأصل أيضا بصيغتي اسم الفاعل في ثلاثة مواضع، واسم المفعول في اثنين وعشرين موضعًا؛ ليدل على الثبات في المعاندة والإِنكار، كقوله تعالى: "أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ

(1) يوسف، 58

(2) الأصفهاني، الراغب" المفردات. 654/2

(3) النحل، 83

(4) المصدر السابق. 654/2

(5) هود، 70

(6) النحل، 83

(7) النمل، 41

فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ⁽¹⁾. وقوله أيضا: "فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ"⁽²⁾. أي أنهم لا يصدقون البعث والجزاء واليوم الآخر، وتكذب قلوبهم بوحداية الله، وما هذا الإنكار إلا لشعورهم بالتعالي والكبر.

وجاء المصدر في أربعة مواضع، كما في الكهف/ 72، والمبالغة في خمسة مواضع كما في الملك/ 18، واسم التفضيل كما في لقمان/ 19.

وتنبه العسكري إلى الفرق بين الإنكار والجحد، فقال: "الجحد أخص من الإنكار، وذلك أن الجحد إنكار الشيء الظاهر. والشاهد قوله تعالى: "بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ"⁽³⁾ وقوله: "يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا"⁽⁴⁾. فجعل الإنكار للنعم؛ لأنّ النعمة قد تكون خافية، ويجوز أن يقال: الجحد إنكار الشيء مع العلم به، والشاهد قوله تعالى: "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ"⁽⁵⁾. فجعل الجحد مع اليقين والإنكار يكون مع العلم وغير العلم"⁽⁶⁾.

يستدل مما سبق أن الجحد إنكار شديد لآيات الله مع العلم به، بدافع الاستعلاء.

يمكن ترتيب ألفاظ هذا الحقل الدلالي نفسياً من الأدنى فالأعلى كالاتي:

الكفر: سلوك سلبي، وهو محاولة إخفاء آيات الله ونعمه، وهذا نابع من انفعالات ودوافع مختلفة كالغرور واليأس والفسق.

الإنكار: سلوك يلجأ إليه الشخص، ويكشف فيه عن مشاعره الخفية، ويدافع عنها أمام الآخرين، وربما يكتفي بالنفي وذلك بهدف قلب الحقائق وقد يكون ذلك عن جهل ومراوغة فيه.

(1) المؤمنون، 69

(2) النحل، 22

(3) الأعراف، 51

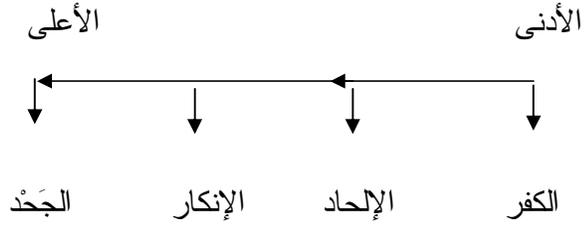
(4) النحل، 83

(5) النمل، 14

(6) العسكري: الفروق اللغوية. 57.

الإلحاد: الميل عن الحق، والعدول عنه، بحيث يظهر أثره على سلوك الفرد بصورة سلبية.

الجَدُّ: انفعال أو ميل نفسي تظهر آثاره على سلوك الفرد بالقول، كالتحدي والنفى لما هو ظاهر وبيّن ويقيني، وذلك بدافع الاستعلاء والغرور، وقد اختصّ بنفي الحق وإنكاره.



الحب، الشَّغْف، الهوى، الهيام، الوُدُّ

الحب: يعني اللُّزوم والثَّبات. يقول ابن فارس: "الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثَّبات، والآخر الحَبَّة من الشيء ذي الحَب، والثالث وصف القِصَر ... وأما اللزوم، فالحُبُّ والمحَبَّة، اشتقاقه من أحَبَّه إذا لزمه..."⁽¹⁾. والمحَبَّة عند الراغب الأصفهاني هي: "إرادة ما تراه أو تظنَّه خيراً، وهو على ثلاثة أوجه: محبَّة للذَّة كمحبَّة الرجل المرأة، ومحبَّة للنَّفع كمحبَّة شيء يُنتفع به، ومحبَّة للفضل كمحبَّة أهل العلم بعضهم بعضاً"⁽²⁾.

ولو أمعن الباحث النظر في التعريفين السابقين لوجد أن ابن فارس كان دقيقاً في تعريفه، أما الأصفهاني فقد فسَّر المحبَّة بالإرادة، وهما بلا شك مختلفان، ولكنه علَّل هذا التفسير بقوله: "وربما فسَّرت المحبَّة بالإرادة في نحو قوله تعالى: "فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا" (3) وليس كذلك فإنَّ المحبَّة أبلغ من الإرادة..."⁽⁴⁾.

جاء الأصل "حب" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة انفعالية في ثلاثة وثمانين موضعاً. وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي في ستة مواضع، والمضارع في ثلاثة وستين موضعاً، والمصدر في عشرة مواضع، واسم التفضيل في ثلاثة مواضع. والصفة المشبَّهة في موضع واحد.

فالنفس المؤمنة تحب الله ورسوله، وهو أسمى أنواع الحب، بل هو أساس الحياة العادلة والخالدة، كقوله تعالى: "أَقُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ"⁽⁵⁾. وهناك الحب الأبوي، حب الابن المفضل على بقية إخوته كقوله تعالى: "إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أُبِينًا مِنَّا"⁽⁶⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة. (حب) 26/2.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 137/1.

(3) التوبة، 108

(4) المصدر السابق: المفردات. 137/1

(5) آل عمران، 31

(6) يوسف، 8

ويجيء القرآن الكريم بالمصدر ليؤكد ثبات حبّ النفس للمال، كقوله تعالى: "وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا"⁽¹⁾، وقوله أيضاً: "إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي"⁽²⁾.

وقد جاء المصدر "حُبًّا" مسنداً إلى الشَّغَفِ، وهو غشاء القلب أو باطنه؛ ليعبر عن الحبّ الشديد الذي يخترق شغاف القلب، وهو موقف يناسب امرأة العزيز التي راودت فتاها عن نفسه، وتوسّلت إليه لقضاء ما تطلبه منه، كقوله تعالى: "امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تَرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا"⁽³⁾.

وتحدث القرآن الكريم عن حب الدنيا كما في سورة إبراهيم/3، وحب الكفر كما في التوبة/23، وحب الجاه والسُّمعة كما في آل عمران/188.

ولعل المتتبع لدلالة هذا الأصل يجدها مأخوذة من المعنى المادي المحسوس، وهو البعير، يقول ابن فارس: "والمُحِبُّ: البعير الذي يحسّر فليزّم مكانه". قال الشاعر:

حببت نساء العالمين بالسبب فهنّ بعدُ كلهنّ كالمُحِبِّ⁽⁴⁾

فدلالة الحب انتقلت من المعنى المادي المحسوس وهو التصاق البعير مكانه، إلى المعنى العام المجرد وهو اللزوم والثبات.

يرى علم النفس أن "الحب علاقة بين طرفين منها إحساس بالرضا والراحة والأمان والرغبة في القرب والامتلاك طواعية أو بأسلوب مقبول للطرفين"⁽⁵⁾. ويقسم علم النفس الحب إلى أقسام مثل: حب الاستطلاع، الحب الجنسي، الحب الأفلاطوني... ولكنه لم يتحدث عن حب الله ورسوله على الرّغم من تعدّد نظرياته، ومحاولاته الغوص في أعماق النفس الإنسانية وتحليلها...

(1) الفجر، 20

(2) ص ، 32

(3) يوسف، 30

(4) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيدون: الأمالي - مع كتابي ذيل الأمالي والنوادر، ويليهم كتاب التنبية مع أوهام أبي علي في أماليه - من تصنيف الإمام: أبي عبيد عبد الله البكري الأندلسي. تحقيق: الشيخ صلاح بن فتحي هلال. ط1. بيروت: المكتبة العصرية. 2001. ص 286.

(5) عبد العال، محمد عبد المجيد: المفاهيم النفسية في القرآن الكريم. ص 43.

يستدل مما تقدم أن الحبَّ مشاعر وأحاسيس تدفع الشخص إلى توطيد علاقته مع الطرف الآخر، بحيث تقوم على الرضا والإحساس بالأمان لدى الطرفين.

الشغف: يعني الحب الذي يُصيب شغاف القلب أو باطنه.

ورد الأصل "شغف" في مبنى الماضي في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: "وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ الْعَزِيزُ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا"⁽¹⁾.

أي، شق شغاف قلبها حتى وصل إلى فؤادها. "وقرئ شغفها من شغف البعير إلى هنا بالقطران فأحرقه"⁽²⁾.

فالشغف استعارة للمحب الذي يجد في حبه ألماً ولذة، فيبقى متحيراً مذعوراً، كالبعير الذي يجد في طلي جلده بالقطران ألماً ولذة. ومنه قول امرئ القيس:

لتقتلني وقد شغفت فؤادها كما شغف المهنوء الرجل الطالي⁽³⁾

وأياً كانت القراءة فإنها تعني الحب الشديد الذي يحرق قلب صاحبه، وقد صنفه الثعالبي في الدرجة الوسطى من الحب⁽⁴⁾. وأكد القرآن الكريم هذا التعلق الشديد بالمصدر؛ ليدل على المبالغة والثبوت.

يستدل مما سبق أن الشغف شعور بالحب الشديد الذي يخترق قلب الإنسان فيجعله متأماً حائراً.

الهوى: يعني السقوط. يقول ابن فارس: "الهاء والواو والياء: أصل صحيح يدل على خلوٍ وسقوط"⁽⁵⁾.

جاء الأصل "هوى" وما يشتق منه لدلالة السقوط في ثمانٍ وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء لدلالة انفعالية، وهي ميل النفس إلى الشهوات والسقوط فيها، في اثنين وثلاثين موضعاً، وذلك بتصاريح مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر.

(1) يوسف، 30

(2) البيضاوي: أنوار التنزيل. 482/1

(3) امرؤ القيس، ابن حجر الكندي: امرئ القيس. جمعة: حسن السندوبي. المكتبة التجارية الكبرى 1930، ص 109.

(4) ينظر: أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة. ص 188.

(5) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (هوى). 16/6

فقد جاء الماضي المزيد في موضع واحد، وهي زيادة تناسب الجذب الشيطاني للنفس، وذلك في قوله تعالى: "كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ"⁽¹⁾. والاستهواء هنا طلب الميل والهوى، فحال من تسقطه الشياطين في حبالها، بحال من يسقط من الموضع العالي إلى الوهاد العميقة، ولا شك أن الإنسان بهذا السقوط يكون في غاية الضعف والاضطراب.

كما جاء في مبنى المضارع للدلالة نفسها في أربعة مواضع، فالنفس تسير وفق ما تهوى، وتستكبر عما لا تهوى، كقوله تعالى: "أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ"⁽²⁾.

وقد عبر القرآن الكريم عن الهوى بصيغة المصدر في سبعة وعشرين موضعاً، وهي في أغلبها مسندة إلى ضمير الغائب والمتكلم؛ ليحدد المقصود بالنفس التي تتبع الهوى، أي النفس الأمارة بالسوء، فهي ضالة، وظالمة، كقوله تعالى: "وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ"⁽³⁾. وقوله: "أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ"⁽⁴⁾ وقوله: "بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ"⁽⁵⁾.

يستدل مما سبق أن الهوى شعور بالحب والميل الشديد تجاه الفرد، مما يجعله شخصية غير متوازنة؛ لذا فإن القرآن الكريم نعتها بالسلبية.

الهيام : الحب الشديد الذي يأخذ بالإنسان، فيجعله غائباً عن وعيه. يقول ابن فارس: "الهاء والياء والميم كلمة تدل على عطش شديد، والهيام: داء يأخذ الإبل عند عطشها فتهيم في الأرض لا ترعوي، وبه سمي العاشق الهيمان، كأنه جنّ من العشق فذهب على وجهه"⁽⁶⁾.

ورد الأصل "هيم" لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ"⁽⁷⁾.

(1) الأنعام، 71

(2) البقرة، 87

(3) القصص، 50

(4) محمد، 16

(5) الروم، 29

(6) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (هيم). 26/6

(7) الشعراء، 225

ففي الهيام ذم كبير، لما فيه من كذب وتضليل، وهو يمثل حالة اللاشعور عند الإنسان، وقد جاء لئتناسب مع حال الشعراء الذين يتفننون في الكلام، مديحاً وهجاءً، وغزلاً.. ولكن القرآن الكريم استثنى منهم الشعراء الذين يدافعون عن دين الله، ويوظفون شعورهم بعقلانية.

تبدأ دلالة الأصل "هيم" مما يتعلق بالمادي المحسوس، وهو الإبل التي يأخذها الداء عند عطشها، كأنها في حالة جنون، ثم انتقل إلى المعنى العام المجرد، وهو العشق الذي يأخذ بالإنسان فيجعله في حالة اللاوعي أو الجنون.

يستدل مما سبق أن الهيام شعور يغمر الفرد، ويتمثل بالتعلق الشديد المؤلم تجاه الشخص المحبوب، بحيث يصل الهائم إلى درجة الهذيان، وهو أشد درجات الحب.

الوُدّ، المودّة: "محبّة الشيء وتمني كونه"⁽¹⁾.

وقد جمع الراجب الأصفهاني في تعريف المودّة بين الحب والتّمني؛ لما في التّمني من شدة الاشتياق لحصول الشيء المطلوب.

جاء الأصل "ود" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة انفعالية في ثمان وعشرين موضعاً، وذلك في ثلاث صيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر الميمي.

فقد جاء الماضي في ستة مواضع، يكشف فيها عن طبيعة النفس الأمارة بالسوء، حيث تتمنى هزيمة المسلمين كقوله تعالى: "وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ"⁽²⁾. وجاء من المضارع ليكشف عن شدة الألم الذي سيحيط بالمجرم، فيعبر عن شدة تمنيه الخلاص من العذاب، كقوله تعالى: "يُودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِنْدٍ بِنَيْهِ"⁽³⁾. ويأتي القرآن الكريم بالمضارع المزيد "يوادون"، ليفيد المشاركة، كقوله تعالى: "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ"⁽⁴⁾. أي لا يمكن أن تجتمع محبة الله -عزّ وجل- ومحبة أعدائه في قلب الإنسان المؤمن، فمن أحب الله أحب أحبائه، وعادى أعداءه.

(1) الأصفهاني، الراجب: المفردات. 669/2.

(2) النساء، 102

(3) المعارج، 11

(4) المجادلة، 22

وفي موقع آخر يأتي القرآن الكريم بالمصدر في تسعة مواضع، منها المصدر الميمي؛ ليؤكد على خالص الحب من بعض المؤمنين لأعداء الله، كقوله تعالى: "لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ"⁽¹⁾. وقوله أيضاً: "تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ"⁽²⁾. وقد جاء هذا المصدر معبراً عن شدة الحب ومناسباً للفعلين "تتخذوا" و"تسرون"، فالإنسان لا يبوح بسرّه إلا لأقرب الناس إليه، فيسر إليه بكل مودته.

والمنتبج لتطور دلالة الأصل "ودّ" يجدها مأخوذة من الودّ، وهو ما يثبت بالحائط أو الأرض. يقول الراغب: "يصح أن يكون وتد فادغم وأن يكون لتعلق ما يثد به أو لثبوته في مكانه فتصور منه معنى المودّة والملازمة"⁽³⁾. ممّا يعني أنّ دلالة هذا الأصل انتقلت من المادي المحسوس وهو الودّ، وذلك لثباته وملازمته للأرض، ثم انتقل إلى المعنى المجرد وهو الثبوت واللزوم.

يستدل مما سبق أنّ الودّ أو الوداد انفعال نفسي يعبر فيه الشخص عن "صفو المحبة، وخالصها، ولبها"⁽⁴⁾. وهي بذلك أشد من الحب، وألصق في النفس.

وإذا أردنا وضع ألفاظ هذا الحقل الدلالي في سلم، تتدرج فيه الدلالات من الأدنى إلى الأعلى فستكون كآلاتي:

الهُوى: شعور بالميل الشديد تجاه ما يرغبه الفرد، بحيث يسقط في حبال المحبوب؛ مما يجعله شخصية غير متوازنة، وقد ذم القرآن الكريم هذه الشخصية.

الحب: مشاعر وأحاسيس تدفع الشخص إلى توطيد علاقته مع الطرف الآخر، بحيث تقوم على الرضا والإحساس بالأمان لدى الطرفين.

الودّ: انفعال نفسي مليء بمشاعر الحب، حيث يمثل هذا الإحساس صفو المحبة ولبها، وهو أشد من الحب.

الشغف: شعور بالحب الشديد، بحيث يخترق قلب الإنسان، فيجعله متألماً حائراً.

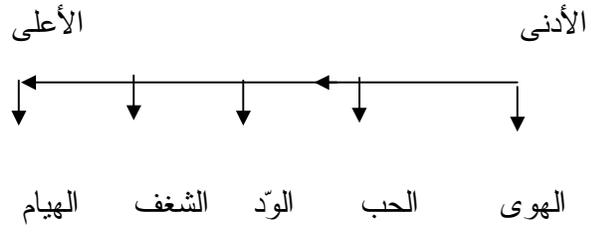
(1) الممتحنة، 1

(2) الممتحنة، 1

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 670/2.

(4) ابن القيم: تهذيب مدارج السالكين. 762.

الهيام: شعور يغمر الفرد، ويتمثل بالتعلق الشديد تجاه المحبوب، بحيث يوصله هذا التعلق إلى درجة الهذيان، وهو أشد درجات الحب.



الْحَرَجُ، الضِّيقُ

الْحَرَجُ: يعني شدة الضِّيق. يقول ابن فارس: "الحاء والراء والجيم أصل واحد، وهو معظم الباب، وإليه يرجع فروعه، وذلك تجمُّع الشيء، وضيِّقه، فمنه الحَرَج جمع حَرَجَة، وهي مجتمع شجر... (1)"

ورد الأصل " حرج " في خمسة عشر موضعاً من القرآن الكريم، وذلك لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية، وقد جاء بصيغة المصدر في جميع هذه المواضع؛ ليدل على ملازمة الضيق للنفس نتيجة ظروف محيطية بها، ودوافع مختلفة، كقوله تعالى: "كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ" (2). والحرج كما يوضحه البيضاوي، الشك، فيقول: "فإن الشك حرج الصدر، أو ضيق قلب من تبليغه مخافة أن تكذب فيه، أو تقصر في القيام بحقه" (3). وقوله أيضاً: "هُوَ اجْتِنَابُكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" (4). أي، إن هذا الدين الحنيف ليس فيه مشقة أو تكلفة فوق ما تطيق أنفسكم، فالله تعالى لا يكلف النفس إلا قدر طاقتها.

ومن الآيات التي تصور شدة الضيق في النفس قوله تعالى: "وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ" (5). فقد جاء اللفظ حَرَجًا - وقرئ بفتح الحاء وكسر الراء. حَرَجًا- وصفاً للفظ ضَيِّقًا؛ مما يدل على شدة الضيق، ومما يزيد هذه الانفعال شدة وعمقاً في النفس مجيء الفعل "يَصَّعَّدُ" على وزن "يَفْعَلُ" ويدل على المبالغة والكثرة. ويوضح الدكتور فاضل السامرائي الإعجاز العلمي في هذه الآية بقوله: "والمعنى أن الضَّالَّ عن الحق يكون صدره ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي الْجَوِّ، لأن المرتفع في الجو يضيق صدره لاختلال الضغط كما هو معلوم" (6). وهذا يعني أن الحرج شدة الضيق، وتصل هذه الشدة إلى اعتباره نقطة تحول، تحول، فكثيراً ما نسمع الأطباء يصفون المريض بأنه في حالة حرجة، أي بين الحياة والموت، ونسمع من يقول الدرجة الحرجة، وهي الدرجة الفاصلة بين النجاح والرسوب أيضاً.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حرج). 50/2.

(2) الأعراف، 2

(3) البيضاوي: أنوار التنزيل. 1م331

(4) الحج، 78

(5) الأنعام، 125

(6) السامرائي، فاضل صالح: التعبير القرآني. ط5. عمان: دار عمار 2007. ص 43.

ولو تتبع الباحث التطور الدلالي للأصل "حَرَج" لوجده مأخوذاً من المعنى المادي المحسوس، وهو مجتمع الشجر. ويقول ابن منظور نقلاً عن ابن عباس في وصف مجتمع الشجر: "هو الموضع الكثير الذي لا تصل إليه الراعية"⁽¹⁾. ولعل هذا المشهد المادي الملموس، أي مجتمع الشجر، يعكس الصورة النفسية المؤلمة التي تطوّق النفس الإنسانية.

فدلالة هذا الأصل "الحَرَج" انتقلت من المعنى المادي المحسوس وهو مجتمع الشجر المتشابه بحيث لا يمكن أن يصل إليه الرعاة، إلى المعنى المجرد، وهو تجمع الهمّ والضيق الشديد في نفس الإنسان، بحيث لا يستطيع الفرد الخروج مما فيه من الهموم والأحزان.

يستدل مما سبق أن الحرج ضيق شديد يُلمّ بالنفس، بحيث يجعلها في موقف فاصل، بل هو أضيق الضيق.⁽²⁾

الضيق: يقول ابن فارس: "الضاد والياء والقاف كلمة تدلّ على خلاف السعة، وذلك هو الضيق والضيقة: الفقر. يقال أضاق الرجل: ذهب ماله"⁽³⁾.

ورد الأصل "ضيق" وما يشتق منه في ثلاثة عشر موضعاً من القرآن الكريم، وذلك لدلالة انفعالية، وقد جاء الأصل بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل، والصفة المشبهة.

فقد جاء في مبنى الماضي في خمسة مواضع متحدثاً عن الأقدمين؛ ليكونوا عبرة للأجيال القادمة، أمثال الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في سبيل الله في غزوة تبوك وهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع. وكان نتيجة تخلفهم هذا أن قاطعهم الرسول -عليه السلام- ومعهم المسلمون، وقد عاتبهم المسلمون على تخلفهم، فأحسوا بالندم.

وقد عبر القرآن الكريم عن عمق انفعالهم أجمل تعبير، كقوله تعالى: "وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ"⁽⁴⁾.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (حرج). 74/4.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 74/4.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ضيق). 383/3.

(4) التوبة، 118.

ويجيء القرآن الكريم بالمضارع في ثلاثة مواضع؛ ليعبر عن حدوث الضعف وتجده في النفس الإنسانية، بحيث يؤدي إلى العجز عن العمل أو الكلام.

فقد حلّ الضيق الشديد في نفس موسى -عليه السلام- عندما أمره الله تعالى أن يذهب إلى فرعون وقومه لهدايتهم، ولكنه قدّم أذكاراً لرب العالمين، وهي في قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ".⁽¹⁾ فالضيق في نفس موسى -عليه السلام- كان دافعه الخوف من تكذيب فرعون له؛ مما سيجعله في حالة عجز، وعدم قدرة على الكلام.

ومن المضارع أيضاً قوله تعالى: "وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ".⁽²⁾ أي، لا تضيقوا في السكنى والنفقة، حتى تضطروهن إلى الخروج أو الاقتداء"⁽³⁾

وجاء القرآن الكريم بالمصدر في موضعين؛ ليدل على ملازمة الضيق في النفس الإنسانية، وقد وظّف أسلوب الحذف لإبراز البُعد النفسي، ففي سورة النحل يحذف النون في الفعل "تَك"، كقوله تعالى: "وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ".⁽⁴⁾ وفي النمل يذكر النون، كقوله تعالى: "وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ".⁽⁵⁾ يوضح السامرائي البعد النفسي في الآيتين السابقتين بقوله: "إن السياق في الآيتين مختلف، فالآية الأولى نزلت حين مثلّ المشركون بالمسلمين في يوم أُحد ... فقد أوصاه ربنا بالصبر، ثم نهاه أن يكون في ضيق من مكرهم... فحذف النون من الفعل إشارة إلى ضرورة حذف الضيق من النفس أصلاً. وهذا تطيب مناسب لضخامة الأمر، وبالغ الحزن ... أما الآيات الثانية فهي في سياق المحاججة في المعاد".⁽⁶⁾

(1) الشعراء، 12، 13

(2) الطلاق، 6

(3) الصابوني: صفوة التفاسير. 401/3

(4) النحل، 127

(5) النمل، 70

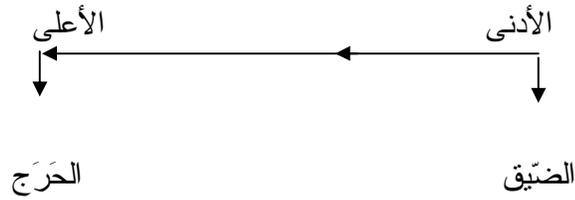
(6) السامرائي، فاضل صالح: التعبير القرآني. ص 77

كما جاء من الصفة المشبهة في موضعين، كقوله تعالى: "وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا"⁽¹⁾ وقرئ "ضَيِّقًا" بفتح الصاد وتسكين الياء مما يدل على شدة الضيق ولزومه في النفس عند ضلالها.

وفي موضع آخر يأتي القرآن الكريم باسم الفاعل، يتحدث فيه عما كان يشعر به الرسول -عليه السلام- من ضيق وألم كلما جاءه الوحي، وذلك خوفًا من تكذيب قريش، واستهزائهم بما جاء به، ومنه قوله تعالى: "فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَانِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ"⁽²⁾.

لم يذكر علم النفس الحَرَجَ أو الضيق كمصطلح نفسي، بل تحدث عن القلق بصورة عامة وهو من وجهة نظر الباحثة حالة من حالات القلق النفسي.

يستدل مما سبق أن الضيق انفعال نفسي يحدث نتيجة دوافع داخلية أو خارجية كالفقر، وسخرية الناس، والمرض، وهو متفاوت الدرجات، وإذا بلغ ذروته يصبح حرجًا.



(1) الأنعام، 125

(2) هود ، 12

الحصر، المنع

الحَصْر: يعني التضيق. وهو عند ابن فارس: "الجمع والحبس والمنع"⁽¹⁾.

ورد الأصل "حصر" وما يشتق منه في ستة مواضع من القرآن الكريم، وقد جاء لدلالة انفعالية في خمسة مواضع، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والأمر، والصفة المشبهة.

فقد جاء في مبنى الماضي في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ"⁽²⁾. فهذا استثناء من قتال قوم جاؤوكم، ضاقت صدورهم لقتالكم أو قتال قومهم، وما ذلك إلا من التوجس والقلق النفسي الناتج عن عدم الرضا بما يحصل. وقد يكون الضيق ناتجاً عن المرض أو الأذى، كقوله تعالى: "وَأْتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ"⁽³⁾.

كما جاء في مبنى الأمر في موضع واحد، وهو دعوة من الله عز وجل إلى التضيق على المشركين: "فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصِرُوا لَهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ"⁽⁴⁾. فحصار المشركين يزرع الخوف والرعب في نفوسهم.

وقد وُصف يحيى - عليه السلام - في موضع واحد بالحصور، وذلك في قوله تعالى مُبَشِّرًا به زكريا عليه السلام: "فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ"⁽⁵⁾. فالحصور هنا الذي يمنع نفسه عن الشهوات، ويضيق عليها خوفاً من الميل إلى شهوات النساء، ويوضح الأصفهاني دلالة الحصور بقوله: "فالحصور الذي لا يأتي النساء إما من العنة، وإما من العفة والاجتهاد في

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حصر). 72.

(2) النساء، 90

(3) البقرة، 196

(4) التوبة، 5

(5) آل عمران، 39

إزالة الشهوة. والثاني أظهر في آية ، لأنّ بذلك يستحقّ المحمّدة ... فالإحصار يُقال في المنع الظاهر كالعدوّ والمنع الباطن كالمرض، والحصر لا يقال إلا في المنع الباطن⁽¹⁾.

والحصر في علم النفس يتجاوز الخوف والقلق، بل هو حالة انفعالية مزمنة ومعقدة مع رهبة شديدة تتميز باضطرابات عقلية وعصبية مستمرة.

يستدل مما سبق أن الحصر حالة انفعالية مؤلمة تتميز بتضييق الفرد على نفسه، والاجتهاد في منعها من أمر مثير، ويكون ذلك مصحوباً بالخوف والقلق النفسي المستمر.

المنع: "خلاف الإعطاء"⁽²⁾. ويعني الإمساك بالشيء وحجزه عن الآخرين.

ورد الأصل "منع" وما يشتق منه في سبعة عشرة موضعاً، وقد أسند إلى النفس البشرية في أغلب المواضع، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمبالغة.

فقد جاء في مبنى الماضي في تسعة مواضع، أسندت ستة منها إلى النفس الإنسانية، منها قوله تعالى: "وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا"⁽³⁾. فهذه إشارة إلى أنّ دوافع المنع عند الإنسان حبّ الدنيا وشهواتها.

ومن المبنى للمجهول قوله تعالى: "فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَىٰ آبَائِهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلُ"⁽⁴⁾.

كما جاء المضارع في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ"⁽⁵⁾. وهذا إشارة إلى بخل الإنسان، بحيث يمنع الشيء عن غيره، ليتملكه ويحتفظ به لنفسه.

وقد وصف القرآن الكريم الإنسان بصفة المنع، وذلك في مبنى المبالغة، كقوله تعالى: "وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا"⁽⁶⁾ أي، إذا أصابه الخير والرّزق كان مبالغاً في إمساكه.

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 158/1.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (منع). 278/5

(3) الإسراء، 94

(4) يوسف، 63

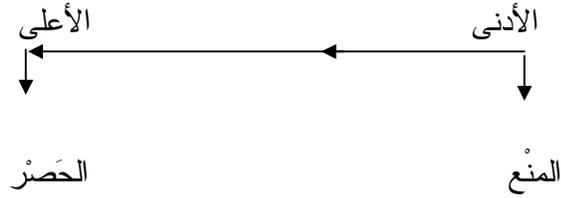
(5) الماعون، 7

(6) المعارج، 21

ومن المبالغة الأشد قوله تعالى: "أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ"⁽¹⁾. أي شديد المنع للخير سواء منع نفسه أم منع غيره، والدوافع لذلك كبيرة، كحب النفس، والاعتداء على الآخرين، والشك في دين الحق والتعدي عليه، خصوصاً أن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة حين كان يمنع الأقربين من الدخول في الإسلام.

ولو تمعن الدارس الآيات التي تتضمن هذا الأصل يجد أن المنع سواء كان مادياً أم معنوياً، فهو منع ظاهر، وهو خلاف الحصر، فالثاني منع داخلي للنفس، وتضييق عليها بشدة، لذا فهو أشد على النفس من المنع.

يستدل مما سبق أن المنع سلوك يظهر على الشخص، ويتمثل بحجز الشيء عن الآخرين بطرق مختلفة، ودوافع كثيرة، كحب الذات، وحب التعدي على الطرف الآخر ...



الخداع، الكيد، المكر، النفاق

الخداع: يعني عدم إظهار حقيقة الشيء. يقول ابن فارس: "الحاء والذال والعين أصل واحد، ذكر الخليل قياسه. قال الخليل: والخداع، إخفاء الشيء"⁽¹⁾.

ورد الأصل "خدع" وما يشتق منه كظاهرة سلوكية سلبية، وهي ستر وجه الصواب، في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وقد أسندت أربعة منها إلى النفس البشرية، وذلك بصيغة المضارع مجردًا ومزيدًا، مُبَيِّنًا حقيقة الخداع، وهو استبطان الكفر، وإظهار الإيمان، كقوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ. يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ"⁽²⁾.

ويقرّر القرآن الكريم أن المخادعة صفة مرضية في النفس الأمانة بالسوء: "فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ"⁽³⁾.

وجاء المضارع المزيد في ثلاثة مواضع، وذلك في الحديث عن مخادعة المنافقين لله -عزّ وجل- كقوله تعالى: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ"⁽⁴⁾. فالكذب على دين الله والتعدّي على دينه خفية ما هو إلا مخادعة، ويتطلب ذلك زيادة في الجهد، فاقترضى زيادة في المبنى الصرفي، والزيادة تفيد المشاركة أيضًا؛ لأنّ المخادعة تستوجب طرفًا آخر، ولكن الله خادعهم، وذلك بتيسير مباحج الدنيا أمامهم وتزيينها؛ كي يغتروا بها، وليزدادوا إثمًا.

تبدأ دلالة الأصل "خدع" مما يتعلق بالمادي المحسوس، يقول ابن منظور: "خدع الضب إذا دخل في وجراره ملتويًا"⁽⁵⁾. فالدلالة انتقلت من المعنى الخاص، وهو التواء الضبّ عند دخوله الجحر، إلى المعنى العام، وهو الالتواء والملاينة عند الشروع في الشيء.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خدع). 161/2

(2) البقرة، 8،9

(3) البقرة، 10

(4) النساء، 142

(5) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خدع). 29/5

وسَّع علم النفس تعريفه للخداع ليشمل المادة، كخداع التوازن، وخداع التحرك، والخداع الحركي، والخداع التمثيلي.⁽¹⁾ وهو على الرغم من هذه الشمولية، إلا أنه يبقى في دلالة واحدة، وهي إخفاء الحقيقة والظهور خلافها.

يستدل مما سبق أنّ الخداع إظهار أمر ما، واستبطان الحقيقة؛ وذلك بحيلة مفتعلة توهم الطرف الآخر بالحقيقة، بهدف إلحاق المكروه بالطرف الآخر.

الكيد: يعني معالجة الأمر بحيلة. يقول ابن فارس: "الكاف والياء والذال أصل صحيح يدل على معالجة الشيء بشدة"⁽²⁾

ويرى الأصفهاني أنّ "الكيد" ضرب من الحيل، وقد يكون مذمومًا وممدوحًا، وإن كان يُستعمل في المذموم"⁽³⁾.

ورد الأصل "كيد" وما يشتق منه في خمسة وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم، وجاء مسندًا إلى النفس الإنسانية لدلالة انفعالية في تسعة وعشرين موضعًا، وذلك بتصاريح مختلفة هي: المضارع في ثلاثة مواضع، والأمر في موضعين، والمصدر في اثنين وعشرين موضعًا.

يعكس القرآن الكريم الجانب المحمود من الكيد، على لسان إبراهيم - عليه السلام - لقومه: "وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ"⁽⁴⁾، فلم يكن كيد إبراهيم - عليه السلام - إلا عن حيلة وتدبر وقهر، وكان ذلك حينما ألقى - عليه السلام - نفسه إلى الأرض بعد عودته وقومه من العيد السنوي.

فقد شكوا في تلك اللحظة من الألم في رجله، وصاح بهم، فتركوه، ومضوا في سبيلهم، عندئذٍ رجع إلى الأصنام فحطمها بكل قوته، ووضع الفأس في كتف الصنم الكبير؛ ليكون حجة لقومه كما يعتقدون.

(1) ينظر: أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. ص 102.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كيد) 149/5

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 570/2.

(4) الأنبياء، 57

وفي موضع آخر طالب هود -عليه السلام- قومه بأن يحتالوا عليه إن استطاعوا: "قَالَ
إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ. مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ" (1).
أي، احتالوا عليّ أنتم وآلهتكم إن استطعتم، وانظروا بعد ذلك، فهل تستطيعون الإساءة إليّ؟

وقد كان للكيد حضور كبير في سورة يوسف؛ وذلك لانتصاف هذا النبي العظيم بالفضائل
والقيم؛ لذا فقد فضله أبوه على إخوته؛ مما جعلهم يكيّدون له، فاجتهدوا في حبك كل الحيل
لخداعه: "يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا" (2).

إضافةً إلى ذلك، تميّز عليه السلام بالجمال الفتان؛ مما جعل امرأة العزيز تحتال عليه
بحيلة مشينة: "فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ" (3).

والسحر أيضاً كيد كبير بكل ما فيه من حيل مدبرة تقهر نظر الناس وتوقعاتهم: "إِنَّمَا
صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا" (4) وقوله في جبروت فرعون، ومحاولته قهر موسى -عليه السلام-: "فَتَوَلَّى
فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى" (5). فقد سمى السحرة بالكيد؛ لما يفتعلونه من حيل قاهرة.

يستدل مما سبق أن الكيد سلوك غير سوي، ويعني معالجة الأمر بالحيلة والقهر، وذلك
لدوافع الغيرة، وحب السيطرة.

المكر: يعني الاحتيال. يقول ابن فارس: "الميم ولكاف والراء كلمتان متباينتان: إحداهما المكر:
الاحتيال والخداع. ومكر به يمكر. وأخرى المكر: خدالة الساق. وامرأة ممكورة الساقين" (6).

ورد الأصل "مكر" وما يشتق منه في ثلاثة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم، وقد أُسند
إلى النفس الإنسانية كسلوك سلبي في خمسة وثلاثين موضعاً، وذلك بتصاريح مختلفة هي:
الماضي في أحد عشر موضعاً، والمضارع في أحد عشر موضعاً أيضاً، والمصدر في تسعة
وعشرين موضعاً، واسم الفاعل جاء في موضعين مسنداً إلى الله عز وجل.

(5) هود، 55

(2) يوسف، 5

(3) يوسف، 28

(4) طه، 69

(5) طه، 60

(6) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (مكر). 345/5

فالمكر مؤامرة خفية يفتعلها صاحبها عن تدبّر، كاتهام فرعون لسحرته بتأمرهم مع موسى -عليه السلام- بعدما خرّوا سجّداً، وما ذلك إلى مكر مدبّر، كقوله تعالى: "قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا" (1)

ومن لطيف التعبير القرآني نسبة الكيد إلى سحرة فرعون قبل إسلامهم، كما في طه/ 69؛ وذلك لقدرتهم على التحايل بالقهر، في حين نسب إليهم صفة المكر بعد إسلامهم، وانضمامهم إلى موسى -عليه السلام- وخروجهم عن أمر سيّدهم، فالمكر خديعة شديدة، ولكن ليس لدرجة القهر، ومعنى ذلك أن فرعون لا يريد أن يُظهر نفسه مهووراً بما حدث منهم، فنسب إليهم المكر، وهو أخف على النفس من الكيد.

وقد احتال أخوة يوسف على أخيهم، فألقوه في الجُبِّ، وأكملوا حيلهم بأن كذبوا على أبيهم: "ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ" (2).

يقرر القرآن الكريم أنّ المكر ظلم يقع على النفس، ولا بدّ أن يرتد على صاحبه، كقوله تعالى: "وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" (3). وقوله: "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ" (4).
بأهله" (4).

وينفاوت المكر بحسب الحدث الحاصل، فقد وصف بالمبالغة في قوم نوح كقوله تعالى: "وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا" (5). وقوله: "وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ" (6). وهذا إشارة إلى قدرة الكافرين على حَبْك المؤامرات، وفي هذه الآية جاء الأصل الأصل بالصيغة الفعلية؛ ليدل على حصول المكر لديهم وتجده، وجاء بالصيغة الاسمية ثلاث مرات؛ ليؤكد على افتعالهم المكر المطلق.

يفرق العسكري في مقارنة لطيفة بين الكيد والمكر، فيقول: "إنّ المكر مثل الكيد في أنه لا يكون إلا مع تدبّر وتفكّر، إلا أن الكيد أقوى من المكر، والشاهد أنه يتعدى بنفسه والمكر يتعدى بحرف، فيقال: كاده يكيده ومكر به، ولا يقال: مكره، والذي يتعدى بنفسه أقوى، والمكر تقدير

(1) الأعراف، 123

(2) يوسف، 102

(3) الأنعام، 123

(4) فاطر، 43

(5) نوح: 22

(6) إبراهيم، 46

ضرر الغير من أن يفعل به، والكيد اسم لإيقاع المكره قهراً سواء علم أو لا . والشاهد قولك:
فلان يكابديني، فسمي فعله كيداً وإن علم به، وأصل الكيد: المشقة⁽¹⁾.

تتوضح دلالة المكر أيضاً من الأصل الذي أخذت منه، وهو القتل، ومنه جارية مكورة أي، ملتفة البدن⁽²⁾ وإنما سميت الحيلة مكرًا لما فيها التفاف على الحق. ولعل الدلالة الصوتية للميم والكاف تدل على الاستقصاء في الشيء والتمكن فيه لدرجة إضعافه وإهلاكه⁽³⁾.

يستدل مما سبق أن المكر سلوك غير سوي، ويعني الالتفاف على الآخرين بحيلة مدبرة لإلحاق أشد الضرر به.

النَّفَاقُ: يعني انقطاع الفرد إلى الكفر يقول ابن فارس: "النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء الشيء وإغماضه، ومتى حصل الكلام فيهما تقاربا"⁽⁴⁾

فالمنافق ينقطع عن الإيمان بالمخادعة، ليتحلى بعقيدته التي آمن بها، وهي الكفر والإلحاد.

ورد الأصل "نفق" وما يشتق منه كسلوك سلمي في سبعة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، وذلك بتصاريح مختلفة، كالماضي في موضعين، والمصدر في موضعين أيضاً، واسم الفاعل في سبعة وعشرين موضعاً.

فقد جاء القرآن الكريم بصيغة الفعل الماضي في حديثه عن مخادعة المنافقين في القتال؛ ليُدل على حصوله وتجذده، ومنه قوله تعالى: "وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَنَدٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ"⁽⁵⁾.

(1) العسكري: الفروق اللغوية. ص 290.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 290

(3) يُنظر: ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (مكر). 5/ 274.

(4) المصدر نفسه، مادة (نفق). 5/ 404

(5) آل عمران، 167

وأكد القرآن الكريم قوّة النِّفاق في نفوس المنافقين بصيغة المصدر، واسم الفاعل، كقوله تعالى: "الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا".⁽¹⁾ وقوله في بيان موقعهم يوم القيامة: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ".⁽²⁾

وقد وصف القرآن الكريم المنافقين بصفة النِّفاق وليس الخداع لسببين:

أولهما، أن أصل النفاق من النِّفق، وهو الطريق المستترة تحت الأرض؛ ممّا يتقارب مع دلالة الخداع وهي الاستبطن والاستخفاء.

وثانيهما، إنّ المنافقين أقلّ من أن يقدروا على المكر والكيد، فعملهم أُسند إلى القول في مواضع مختلفة، كقوله تعالى: "إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ".⁽³⁾ وفي الحشر/11، وآل عمران/167 فهما كان ضررهم، فلا يصل إلى درجة قهر النفس، ولا بدّ أن يكشف آجلاً؛ لذا فإن الخداع المستتر جاء مناسباً لفعل المنافقين.

تبدأ دلالة الأصل "نفق" مما يتعلق بالمادي المحسوس، وهو "سرب في الأرض مشتق إلى موضع آخر... والنَّفقة مثال الهمزة: النافقاء، تقول منه: نفق اليربوع تنفيقاً أي دخل في نافقائه ومنه اشتقاق النفاق في الدين".⁽⁴⁾

يستدل مما سبق أن النفاق مصطلح ديني، وهو سلوك سلبي يعني استبطن الكفر، وإظهار الإيمان، بدافع العداوة، وكرهية الدين.

يمكن بعد هذه الدراسة ترتيب ألفاظ هذا الحقل الدلالي حسب شدتها في النفس من الأدنى فالأعلى كالآتي:

الخداع: إخفاء وجه الصواب، وإيهام الآخرين بالظاهر؛ وذلك لإيقاعهم في المكروه.

النفاق: خداع الآخرين بالدين، وذلك بإظهار الإيمان، وإخفاء الكفر؛ وذلك بدافع العداوة للإسلام، والنفاق أخصّ من الخداع، فكل منافق مخادع، وليس كل مخادع منافق.

(1) التوبة، 97

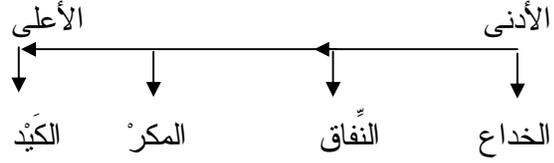
(2) النساء، 145

(3) الأنفال، 49

(4) ابن منظور: لسان العرب. مادة (نقق). 326/14.

المكر: سلوك غير سوي، ويعني معالجة الأمر بالحيلة، والالتفاف على الآخرين، بحيث يُلحق الضرر بهم.

الكيد: سلوك غير سوي، ويعني معالجة الأمر بالتمويه والقهر؛ وذلك بسبب الغيرة، وحب السيطرة، وهو أشد على النفس من الكيد.



الْخَزِي، الذُّل، الصَّغَار

الْخَزِي: يعني الذُّل الشديد مع افتضاح أمر صاحبه. يقول ابن فارس: "الخاء والزَّاء والحرف المعتل أصلان: أحدهما السياسة، والآخر الإبعاد".⁽¹⁾

فالسياسة في تعريف ابن فارس هي ترويض النفس على أمر صعب، وقهرها وإبعادها عمَّا اعتادت عليه، وهذا يعني أنّ الأصلين متكاملين، أي أنّ الإبعاد يحصل بسبب سياسة القهر. وينقل ابن منظور عن أبو العباس في الفصيح الأصل "خزي" في دالّتين مختلفتين، فيقول: "خزي الرجل خزيًا من الهوان، وخزي يخزي خزاية من الاستحياء، وامرأة خزيًا"⁽²⁾. ومنها قول أمية بن أبي الصلت:

قالت: أراد بنا سوءًا، فقلت لها خزيان حيث يقول الزُّور بهتاناً⁽³⁾

ترى الباحثة أنّ التعريف السابق لابن منظور دقيق جدًّا، فهو يُظهر التفاوت في المعنى وليس الضديّة، أي أنّ الاستحياء الذي يصيب الرجل لأمر عاديّ، فيه انكسار، والهوان الذي يصيب الرجل لأمر قبيح فيه انكسار شديد، فالجامع بين الدالّتين هو الانكسار، والاختلاف يكمن في درجة التفاوت والشدة.

ورد الأصل "خزي" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ستة وعشرين موضعًا من القرآن الكريم، وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي في موضع واحد، والمضارع في اثني عشر موضعًا، والمصدر في أحد عشر موضعًا، واسم التفضيل في موضع واحد، واسم الفاعل في موضع واحد أيضًا.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خزي). 179/2

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خزي). 64 / 5

(3) أمية بن أبي الصلت: ديوان. جمعه وحققه وشرحه: سميح جميل الجبيلي. ط1. بيروت: دار صادر 1998.

فمن الماضي المزيد قوله تعالى: "رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِّنْ أَنْصَارٍ".⁽¹⁾ فالخزي هو "هتك ستر المخزيّ وفضيحته. ومن عاقبة الله على ذنوبه في الآخرة، فقد فضحه بتلك العقوبة، وهذا هو الخزي".⁽²⁾

وخاطب لوط -عليه السلام- قومه عندما هُرِعوا إلى ضيوفه لارتكاب الفاحشة بهم: "فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُوا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ".⁽³⁾ أي، لا تفضحوني في ضيفي.

وجاء في مبنى المصدر ليدل على ثبوت الخزي على الكافرين، ومنه قوله تعالى في الذين يجادلون بغير الحق استكباراً وعلواً: "تَأْتِي عِطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ".⁽⁴⁾

كما جاء اسم التفضيل؛ ليفرق بين العذاب والعار الذي سيلحق بالكافرين في الدنيا، والفضيحة الدائمة المصاحبة للذل الكبير يوم القيامة، كقوله تعالى: "لَنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ".⁽⁵⁾

وجاء اسم الفاعل ليدل على الخزي وشدته على الكافرين، ولينسجم موسيقياً مع اللفظ "مُعْجِزِي" في قوله تعالى: "وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ".⁽⁶⁾

وقد أورد الفيروز آبادي معاني مختلفة للخزي هي:⁽⁷⁾

القتل والهلاك كما في البقرة/ 58، والعذاب كما في الزمر / 26، والرّد والطرد كما في يونس/98، والفضيحة والذل كما في هود/78.

وترى نوال زرزور أنّ هذه الدلالات قد تبدو مختلفة في السّياق القرآني، فتقول: "وهذه كلها ترجع إلى أصل واحد هو العار والذل، والقتل والجلاد هوان وذل، وفضيحة وعار"⁽⁸⁾.

(1) آل عمران، 192

(2) الطبري: جامع البيان. 474/2

(3) هود، 78

(4) الحج، 9

(5) فصلت، 16

(6) التوبة، 2

(7) الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز. 536 / 2.

(8) زرزور، نوال كريم: معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن لكريم.

ص 49.

ولو تتبع الباحث التطور الدلالي للأصل "خزي" لوجده مأخوذاً من المعنى المادي المحسوس، فقد جاء في لسان العرب: "وخزوت الفصيل أخزوه إذا أجزرت لسانه فشققته ، والخزوت: كف النفس عن همتها وصبرها على مرّ الحق... وخزا الدابة خزواً: ساسها وراضها"⁽¹⁾.

أي إن دلالة الخزي انتقلت من المعنى المادي المحسوس وهو ترويض الفصيل أو الدابة وسوسها، إلى المعنى المجرد الذي ذهب إليه ابن فارس، وهو السياسة والقهر والذل.

يُستدل مما سبق أنّ الخزي هو الشعور بالخل نتيجة الذلّ والمهانة؛ بسبب عمل مُشين يقوم به الإنسان، ويستحق عليه العقاب النفسي على رؤوس الإشهاد.

الذلّ: يعني اللين والانقياد. يقول ابن فارس: "الذلّ واللام في التضعيف والمطابقة أصل واحد يدل على الخضوع والاستكانة واللين. فالذلّ ضد العزّ.. لأنّ العزّ من العزاز، والأرض الصلبة الشديدة، والذلّ خلاف الصعوبة"⁽²⁾.

ورد الأصل "ذلّ" وما يشتق منه في أربعة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، وقد أُسند إلى النفس في ثمانية عشر موضعاً، وذلك بتصاريح مختلفة هي: المضارع في موضعين، والمصدر في عشرة مواضع، والصفة المشبهة في أربعة مواضع، واسم التفضيل في موضعين.

إنّ النفس الأمانة بالسوء تتصف بالذلّ، وهي تختلق الحجج والأعذار؛ لذا بعث الله تعالى النبيين منذرين كي لا يكون للمعتذرين ذرائع، كقوله تعالى: "وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ مَا أَرْسَلْتَنَا رَسُولًا فَتَنَّبَعِ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى"⁽³⁾

إنّ عطف الخزي على الذل يدل على شدة العذاب النفسي الذي سيلحق بالكافرين، فهؤلاء سيدلون ويخضعون، بل سيفتضح أمرهم على رؤوس الأشهاد، وهذا أشد على النفس من الخضوع.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خزي). 64/5

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ذل). 345 / 2

(3) طه، 134

وجاء المصدر "الذَّل" في قوله تعالى: "وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ"⁽¹⁾. أي، كن لهما خاضاً طائعاً، وفُرئت الكلمة بالكسر "الذَّل" ويعني اللين والانقياد. وجاء المصدر "ذلة" في سبعة مواضع؛ ليدل على الثبوت والشدة، وهو في السياق متفاوت في الشدة، كقوله تعالى: "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ"⁽²⁾.

وقوله: "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقْفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ"⁽³⁾. فالذلة في الآيتين السابقتين تتضمنان دلالة واحدة، وهي القهر والهوان، ولكنها في آل عمران أشدّ، ويحلل الدكتور فاضل السامرائي ذلك بقوله: "ففي سورة البقرة جمع الذلة والمسكنة، ثم قال: (وباءوا بغضب من الله)، أما في آية آل عمران فقد قال: (ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا) ، ثم قدم غضب الله عليهم فقال: (وباءوا بغضب من الله)، ثم قال: (وضربت عليهم المسكنة)، فأعاد الفعل وحرف الجر للتوكيد"⁽⁴⁾.

أما الصفة المشبهة ، فقد جاءت في مبنى أفعله في أربعة مواضع، منها قوله تعالى : "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ"⁽⁵⁾ وجمع القلة يتناسب مع ما كان عليه المسلمون من قلة العدد، والعتاد، بالمقارنة مع عدد المشركين وعتادهم. ومما جاء في صيغة أفعل قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ"⁽⁶⁾. أي أولئك أشدُّ الناس قهراً وذلاً.

ولعل المتنبِّع للتطور الدلالي للأصل "ذل" يجده مأخوذاً من المعنى المادي المحسوس وهو ما سهّل من الطريق، يقول ابن منظور نقلاً عن ابن الأثير: "هو جمع ذل بالكسر: يقال: ركبوا ذل الطريق ما مهّد منه وذلّ"⁽⁷⁾. فدلالة هذا الأصل انتقلت من المعنى المادي المحسوس وهو ما سهّل من الطريق ولان، إلى المعنى المجرد وهو الخضوع واللين.

(1) الإسرائ، 61

(2) البقرة، 61

(3) آل عمران، 112

(4) السامرائي: محمد فاضل صالح: دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل. تقديم : د. حسام النعيمي. ط1. عمان: دار عمار 2006 ص 179.

(5) آل عمران، 128

(6) المجادلة، 20

(7) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ذل). 6/ 42.

يستدل مما سبق أن الدَّلَّ شعور بالخجل الشديد ويصاحب هذا الشعور حالة من الفتور واللين بحيث يسهل قياد الشخص وقهره.

الصَّغَارُ: يعني الهوان والمذلة، يقول ابن فارس: "الصاد والغين والراء أصل صحيح يدل على قلة وحقره. من ذلك الصَّغْرُ: ضد الكبير. والصَّغِيرُ: خلاف الكبير. والصَّغْرُ: الرّاضي بالصَّغِيرِ صُغْرًا وصَغَارًا"⁽¹⁾.

جاء الأصل "صغر" وما يشتق منه لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وقد جاء أربعة منها في مبنى اسم الفاعل؛ ليدل على الثبوت، كقوله تعالى على لسان سليمان -عليه السلام- مخاطبًا رسوله إلى ملكة سبأ: "ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ"⁽²⁾. ففي الآية تهديد شديد إلى ملكة سبأ وقومها. ويظهر التهديد في اللفظين: أذلة، وصاغرون في سياق واحد.

ويرى الزمخشري أن الدَّلَّ يعني أن يذهب عنهم العزّ والملك. والصَّغَارُ: أن يقعوا في أسر واستعباد⁽³⁾. وقد دلَّ الله تعالى فرعون وأتباعه بعد استعلائه وتكبره على ما جاء به موسى -عليه السلام-، كقوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَيَظَلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. فَغُلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ"⁽⁴⁾. إنه مشهد مثير يصعب يصعب وصفه، فالمعجزة السحرية لم يفهمها إلا السحرة، فهم أصحاب الخبرة؛ لذا سجدوا خاشعين. أما فرعون صاحب الكبرياء والجبروت، فغلب واحتقر، وانقلب شأنه من العلوّ إلى الحضيض.

إنَّ الصَّغَارُ في الآية السابقة نتيجة حتمية، وهو أشدُّ الدَّلَّ، يتناسب مع الإفك، وهو أشدُّ الكذب.

وقد تحدث القرآن الكريم في مبنى المشبهة عن ديمومة المصير المحتوم للمجرمين المتكبرين؛ وذلك في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِِ

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (صغر). 290/3.

(2) النمل، 37.

(3) ينظر: الزمخشري: الكشاف. 783.

(4) الأعراف، 117، 118، 119.

وَعَذَابٌ شَدِيدٌ"⁽¹⁾. فكلمة الصَّعَارُ إشارة إلى العذاب النفسي، وهو الذل الشديد أمام الأَشْهاد، ثمَّ تحدث عن العذاب؛ ليشير إلى العذاب الجسدي المؤلم.

وفي مقارنة دقيقة يوضح أبو هلال العسكري الفرق بين الذُّل والصَّغار والخزي، فيقول: "إنَّ الصَّغار هو الاعتراف بالذُّل والإقرار به وإظهار صِغَر الإنسان، وخلافه الكبر وهو إظهار عَظَم الشَّأن"⁽²⁾. والخزي أشد من الذُّل؛ وذلك لافتضاح أمر الإنسان وقمعه لقبح فعله⁽³⁾.

ولو تتبع الدَّارس التطوُّر الدلالي للأصل "صغُر" لوجده مأخوذاً ممَّا يتعلق بالمعنى المادي المحسوس وهو حنين الإبل. يقول ابن منظور: "والإصغار من الحنين: خلاف الإكبار، قالت الخنساء:

فما عجولُ على بَوِّ تَطْيِف به لها حنينان: إصغارُ وإكبارُ"⁽⁴⁾

فقد انتقلت دلالة الأصل "صغُر" من المادي المحسوس وهو الحنين الخفيض الذي يصدر من ولد الناقة، إلى المعنى المجرَّد وهو الخفض، وقلة الشيء وحقارته.

لم يتطرَّق معجم التحليل النفسي لهذه المجموعة الدلالية بالدراسة، وإنما ذكر الخزِّي كحالة انفعالية مع الانفعالات الأخرى⁽⁵⁾.

يستدل مما تقدم أن الصَّغار خَجَلٌ شديدٌ مصحوبٌ بالمهانة والذُّل والفضيحة، وذلك مع اعتراف الإنسان المُستعلي بالعمل المُشين.

إن هذه المجموعة الدلالية: الخزي، والذُّل، والصَّغار ليست مترادفة، وهي متقاربة نفسياً، أي أنها تختلف في درجة قوتها وعمقها في النفس؛ لذا يكون ترتيبها من الأدنى فالأعلى على النحو الآتي:

(1) الأنعام، 144

(2) العسكري: الفروق اللغوية. 279.

(3) يُنظر: المصدر نفسه 280.

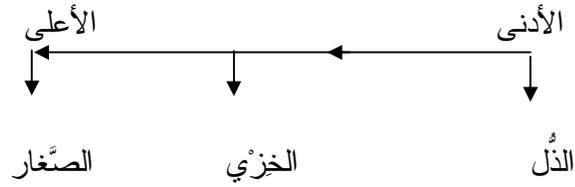
(4) ابن منظور: لسان العرب. مادة (صغر). 245/8.

(5) يُنظر: محمد جاسم محمد: علم النفس الإكلينيكي. ص 347.

الذُّلُّ: هو شعور بالخجل الشديد، ويكون مصحوباً بالفتور واللَّين، بحيث يسهل قيادة الشخص وقهره.

الخرزي: هو شعور بالخجل الشديد نتيجة الذُّلِّ والمهانة على رؤوس الأَشْهاد، وذلك جرّاء عمل مشين قام به المتهم، ويستحق عليه العقاب.

الصَّغار: شعور بخجل أشدّ من الخرزي؛ وذلك لاعتراف الشخص على رؤوس الأَشْهاد بالجرم العظيم الذي ارتكبه، ويستحق العقاب عليه.



الخشية، الخوف، الرعب، الرهب، الفرع

الخشية: تعني الخوف الشديد. يقول ابن فارس: "الخاء والشين والحرف المعتل يدلُّ على خوف وذعر"⁽¹⁾.

ويوضح الأصفهاني ماهية الخشية بقوله: "خوف شديد يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يُخشى منه، ولذلك خصَّ العلماء بها في قوله: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"⁽²⁾(3).

ورد الأصل "خشي" وما يشتق منه في ثمانية وأربعين موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية في ستة وأربعين موضعاً، وذلك بتصاريح مختلفة هي: الماضي في ستة ومواضع، والمضارع في سبعة وعشرين موضعاً، والأمر في خمسة مواضع، والمصدر في ستة مواضع.

تتوضح دلالة الخشية من السياق القرآني، فبين ماهيتها، ومنزلتها، والأمور المتعلقة بها، والعلامات المصاحبة لها .

فالخشية خوف شديد ناتج عن عظمة المخشي منه؛ لذا فقد جاء في مواضع كثيرة مع أحداث عظيمة، منها قوله تعالى: "مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ"⁽⁴⁾. وقوله: "الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ"⁽⁵⁾. وفي الملك/12، وفاطر/18، والزمر/23، وغيرها.

وقد أشارت بنت الشاطئ إلى هذا الأمر، فتقول: "إذا تعلق الخشية في القرآن الكريم بأمر يُخشى فإنه الغيب، والساعة، واليوم الآخر، أو العنت، والكساد، والإملاق، وضياح اليتامى،

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خشي). 184/2 .

(2) فاطر، 28

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 198/1.

(4) ق، 33

(5) الأنبياء، 49

والإرهاق طغياناً وكفرًا، أما إذا تعلقت بذات، لا بأمر فإنها في تقدير القرآن، لا تكون إلا الخشية لله وحده⁽¹⁾.

إن إحساس الفرد بعظمة هذه الأحداث التي ذكرتها بنت الشاطيء تعكس مدى عقلانيته وإيمانه الثابت، ومصدق ذلك قوله تعالى: "إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ"⁽²⁾. فالخشية خوف شديد ويقيني، وهو في أغلب المواضع محبوب؛ لأنه نابع من خائف مدرك لعظمة المخشي منه، وقد اختص به العلماء والرسول، والمؤمنون حق الإيمان، ومنه قوله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"⁽³⁾، وقوله: "الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ"⁽⁴⁾، فهذا خلاف الخوف، فهو يدل على الضعف ولا يليق بالرسول، وقد نهى الله تعالى عنه، كقوله مخاطبًا موسى عليه السلام: "يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ"⁽⁵⁾.

وقد تكون الخشية غير محمودة، وهو "تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل"⁽⁶⁾ ومنه قوله تعالى: "وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا"⁽⁷⁾. فهذا تيقن بحصول الكساد مما يدفع الفرد إلى الحذر من الوقوع مما خشي منه.

أفرد القرآن الكريم لفظ الخشية بصورته السلبية لأولئك المؤمنين الذين كانوا يتمنون أن يأذن الله لهم بقتال المشركين في مكة، وعندما جاءهم أمر الله بالقتال، نفروا من محاربة العدو؛ لاستشعارهم عظمة الخطر، وخوفًا من الموت، وقد كشف القرآن الكريم عن البعد النفسي المؤلم حينما قارن خوفهم الشديد بخشية المؤمنين من الله سبحانه وتعالى، فيقول: "فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً"⁽⁸⁾.

(1) عبد الرحمن، عائشة: الإعجاز البياني للقرآن. ص 209.

(2) يس، 11

(3) فاطر، 28

(4) الأحزاب، 39

(5) النمل، 10

(6) الجرجاني: التعريفات. ص 133.

(7) التوبة، 24

(8) النساء، 77

ذكر القرآن الكريم العلامات المصاحبة للخشية، وهي رقة القلب وضعفه أمام ما يتذكره الإنسان أو يراه، كقوله تعالى: "الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ"⁽¹⁾. وقوله في العلامات الظاهرة: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ"⁽²⁾. فالخشية هنا انفعال نفسي يسري في الجسد، ويتداخل فيه، بعد أن يصل إلى القلب، فينتفض ويستقر، ثم يلين لذكر الله.

ولعلّ الدلالة الصوتية للأصل "خشي" توضح هذه الصورة. فالخاء والشين يدلان على التداخل والتشابك والانتشار، أما صوت الياء المفتوح فإنه يدل على الانبساط والانفراج.

ومن اللافت للنظر أنّ الخشية جاءت معطوفة على الخوف في سياق واحد، كقوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ"⁽³⁾.

فقد أسند في الآية السابقة الخشية إلى الله - عز وجل - لاستشعار المؤمن عظمة الله تعالى وجلاله، في حين أسند الخوف إلى الحساب السيئ حيث الألم والضياح...

تبدأ دلالة الأصل "خشي" من المادي المحسوس، يقول أبو البقاء الحسيني: "والخشية أشد من الخوف، لأنها مأخوذة من قولهم: شجرة خاشية: أي يابسة"⁽⁴⁾. ففي اليابسة انكماش وسكون، أي أن هذه الدلالة انتقلت من المادي الملموس وهو الشجرة اليابسة إلى المعنى المجرد وهو الانقباض والسكون، وهذا يدل على استشعار الفرد بعظمة ما يُخشى، وليس تبلداً.

يستدل مما سبق أن الخشية تدل على الخوف الشديد من أمر عظيم، بحيث يؤدي هذا الخوف إلى انقباض الشخص وسكونه؛ لاستشعاره عظمة ما يخشاه.

الخوف: ضد الأمن، ويعني، "توقُّعُ مكروه عن أمارة مظنونة ومعلومة"⁽⁵⁾.

(1) الأنبياء، 49

(2) الزمر، 23

(3) الرعد، 21

(4) الحسيني، أبو البقاء: الكليات. ص 428.

(5) الأصفهاني، الراغب: المفردات 215/2

وقد فسّر ابن فارس الخوف بدلالة أشد منه، فيقول: "الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذّعر والفرع"⁽¹⁾.

ترى الباحثة أنه لا تناقض بين ما ذكره الأصفهاني وهو أن التّوقع دافع للخوف، وهذا الأخير دلالة عقلية، في حين عدّ ابن فارس الخوف حالة انفعالية، ولا شك أن العقل والوجدان مرتبطان بعضهما البعض، وقد أكّد علم النفس حديثاً ذلك بقوله: "الخوف انفعال وأنه على صلة بالعقل والجسد، فأنت لا تخاف إلا إذا أدركت وجود خطر يتهدد بقاءك، والذي لا يدرك وجود خطر يتهدد بقاءه أما عن جهل أو عن غفلة أو عن عدم انتباه لا يخاف"⁽²⁾

ورد الأصل "خوف" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في مائة وأربعة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء بتصاريح مختلفة، وأعداد متفاوتة.

فقد جاء الماضي في ثمانية عشر موضعاً، والمضارع في ثمانية وستين موضعاً، والأمر في موضع واحد، والمصدر في أربعة وثلاثين موضعاً، واسم الفاعل في ثلاثة مواضع.

واختلفت دلالات الخوف من وجهة نظر المفسرين، فقد ذكر ابن الجوزي في المنتخب خمسة أوجه للخوف هي:⁽³⁾

الأول: نفس الخوف، كقوله تعالى: "وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا"⁽⁴⁾

الثاني: العلم، كقوله تعالى: "فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا"⁽⁵⁾

الثالث: الظن، كقوله تعالى: "إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ"⁽⁶⁾

الرابع: القتال، كقوله تعالى: "فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ"⁽⁷⁾

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خوف). 230/2.

(2) عاقل، فاخر: أصول علم النفس وتطبيقاته. بيروت: دار العلم للملايين 1973. ص 177.

(3) ابن الجوزي: منتخب قرّة العيون النواظر. 106.

(4) الأعراف، 56

(5) البقرة، 182.

(6) البقرة، 229

(7) الأحزاب، 19

الخامس: النكبة تصيب المسلمين ، كقوله تعالى: "وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ" (1).

يفند محمد نور الدين المنجد المشترك اللفظي للخوف، بقوله: "والحق أنّ دلالة الخوف على العلم لا يُعتد بها في الاشتراك اللفظي" (2). ويدلل على رأيه بقول أبي حيان الأندلسي: "وأن الإنسان لا يخاف شيئاً حتى يعلم أنه ممّا يخاف منه، فهو من باب التعبير بالمسبب عن السبب" (3).

أمّا فيما يتعلق بالخوف بمعنى الظن، فيبّرر ابن الجوزي في كتابه نزهة العيون النواظر، فيقول: "وقد ألحق قوم هذا القسم بالذي قبله" (4).

أشار القرآن الكريم إلى سيكولوجية الخائف، والعلامات المصاحبة له، كقوله تعالى: "فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ" (5). فدوران العينين من العلامات المؤلمة المصاحبة للخوف، وهذا يعكس عدم اتزان الشخصية، وربما تموت على أثر ذلك.

ويفسّر عدنان الشريف هذا الدوران فيقول: "إنّ حركة الارتجاج في العين، وهي من العلامات التي تصاحب الإصابات المرضية في جذع الدماغ لم يعرفها أطباء الجهاز العصبي إلا سنة 1959 فقط، بما يسمونه عين الدمية المخلوعة ... فكل إصابة في جذع الدماغ مصحوبة بعلامات العين التي تدور هي إصابة مميتة ، يكون المريض خلالها في حالة غيبوبة عميقة تنتهي سريعاً إلى الموت" (6).

(1) النساء، 83

(2) المندد، محمد نور الدين: الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق. تقديم: مسعود بوبو. ط1. دمشق: دار الفكر 1999. ص 135.

(3) الأندلسي، أبو حيان: تفسير البحر المحيط. 23/2.

(4) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. ط1. بيروت 1984. ص 280.

(5) الأحزاب، 19

(6) الشريف، عدنان: من علم النفس القرآني، ط1. بيروت: دار العلم للملايين 1987. ص 170.

ومن العلامات المصاحبة للخوف الفرار والصراخ؛ للنجاة من الخطر، خاصة إذا كان الشيء المخيف مثيراً، كقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: «فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفْتُكُمْ»⁽¹⁾.

ومما يستوقف النظر مجيء الخوف بصيغة النهي والنفي في مواضع كثيرة، مما يدل على سلبية الخوف في أغلب الأحيان، من ذلك قوله تعالى: «أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ»⁽²⁾.

وقوله: «فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي»⁽³⁾. وقوله: «فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»⁽⁴⁾. وكذلك في الأعراف/ 35، وفصلت/ 30.

وعلى الرغم من سلبيات الخوف المختلفة، إلا أنه قد يدفع صاحبه إلى الحذر والترقب والتفكير بالنجاة، والدعاء إلى الله تعالى، ومن ذلك قوله - عز وجل -: «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»⁽⁵⁾.

يدل عطف الخوف على الحزن في الآيات السابقة، وغيرها على أن الخوف علة المتوقَّع والحزن علة الواقع، أي أن الخوف يحصل على أثر التوقع، فيكون الحزن.

وقد جاء الخوف مع الخشية في مواضع العطف، ومعلوم أن العطف يقتضي المغايرة، ومنه قوله تعالى: «فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى»⁽⁶⁾. أي لا تخف أن يتبعك فرعون وجنوده، فيدركوك، ولا تخش الغرق في البحر.

فقد وظَّف القرآن الكريم في هذه الآية الخوف والخشية في سياق واحد، حين أسند الخوف إلى الإدراك، والخشية إلى الغرق. ولأن الخشية أشد على النفس لما فيها من استشعار بهول الأمر وعظمته، ويعلّل الألويسي هذا الترابط بقوله: «الخشية أعظم الخوف، وكأنه إنما اختيرت هنا؛ لأن الغرق أعظم من إدراك فرعون وجنوده؛ لما أن ذاك مظنة السلامة، ولا ينافي ذلك

(1) الشعراء، 21

(2) القصص، 31

(3) القصص، 7

(4) الأنعام، 48

(5) القصص، 21

(6) طه، 77

أنهم إنما ذكروا أولاً ما يدل على خوفهم منه حيث قال: "إنا مدركون"⁽¹⁾. ولذا سورع في إزاحته بتقديم نفيه كما يظهر"⁽²⁾.

يَعُد علم النفس الخوف حالة انفعالية تحدث نتيجة مثيرات ودوافع مختلفة، وقد صنّف هذه الحالة في دائرة الحصر أو القلق .

يستدل مما سبق أن الخوف انفعال سلبي في كثير من الأحيان، يحدث لدوافع داخلية كالألم، أو توقع خطر ما، أو دوافع خارجية، ويصاحب هذا الانفعال علامات وظواهر تبدو على الفرد، وقد يشتد عليه فيهلكه.

الرُّعب: "الانقطاع من امتلاء الخوف"⁽³⁾.

ورد الأصل "رعب" لدلالة انفعالية وهي شدة الخوف في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وذلك في مبنى المصدر فقط، ومنه قوله تعالى: "فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ"⁽⁴⁾. والرُّعب يعني: "الخوف الذي يُرعب الصدر أي: يملؤه. وقذفه إثباته وركزه. ومنه قالوا في صفة الأسد مقذف كأنما قذف اللحم قذفاً لاكتنازه، وتداخل أجزاءه"⁽⁵⁾. وهذا يعني أن الشخص الذي تمتلئ نفسه خوفاً شديداً يولي هارباً، ويقذف جسده بكل قواه ليبتعد عن مواطن الخوف. كقوله تعالى: "لَوْ اِطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَكَلَمْتَهُ مِنْهُمْ رُعْباً"⁽⁶⁾.

ولعل المتنبّع للتطور الدلالي للأصل "رعب" يجده مأخوذاً من المعنى المادي وهو امتلاء الحوض: "ولتصور الامتلاء منه، قيل: رَعَيْتَ الحَوْضَ مَلَأْتَهُ"⁽⁷⁾.

أي أن الدلالة انتقلت من المعنى الخاص وهو امتلاء الحوض، إلى المعنى المجرد، وهو امتلاء النفس بالخوف.

(1) الآية: " فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون". الشعراء، 61.

(2) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيّد محمود: روح المعاني. قرأه وصحّحه: محمد حسين العرب. بيروت: دار الفكر 346/1994.15.

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 261/1.

(4) الحشر، 2

(5) الزمخشري: الكشاف. ص 1093.

(6) الكهف، 18

(7) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 261/1.

يستدل مما سبق أنّ الرُّعب انفعال نفسي شديد، يعني الانقطاع من الخوف الشديد الذي يملأ النفس، ويسيطر عليها.

الرَّهْبُ: الخوف الشديد. يقول ابن فارس: "الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر على دقة وخفة. والرَّهْبُ: التعبُّد. ومن الباب الإرهَاب، وهو قَدْعُ الإِبِلِ مِنَ الْحَوْضِ وَنِيَادَهَا"⁽¹⁾.

ورد الأصل "رهب" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في اثني عشر موضعاً من القرآن الكريم، وذلك بتصاريح مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والأمر، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء من الماضي المزيد ليبدل على شدة الخوف والرَّهْبَةِ، كقوله تعالى: "وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ"⁽²⁾. أي أثاروا الإحساس بالخوف الشديد لدى الناس.

وجاء المضارع في موضعين اثنين، ومنه قوله تعالى: "وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ"⁽³⁾. أي، للذين يخافون الله دوماً ويستشعرون عظمته. وقوله: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ"⁽⁴⁾. أي تخيفونهم خوفاً شديداً لقوتكم المادية والمعنوية.

وجاء الأمر في موضعين اثنين، منه قوله تعالى: "وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ"⁽⁵⁾. فهذه دعوة للمؤمنين لخوف الله عزّ وجلّ خوفاً مقروناً بالخشية.

وجاء المصدر في خمسة مواضع ليبدل على اللزوم والثبات، ومنه قوله تعالى في ثنائه على زكريا -عليه السلام- وأهله: "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا"⁽⁶⁾. أي، يدعوننا رجاءً وطمعاً، وخوفاً طويلاً من عقابه.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (رهب). 447/2.

(2) الأعراف، 116

(3) الأعراف، 154

(4) الأنفال، 60

(5) البقرة، 40

(6) الأنبياء، 90

وجاء من المصدر الصناعي ليدل على شدة الثبات كقوله تعالى: "وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا"⁽¹⁾. والرهبة أو الرهبانية، التبعّد المفرط الذي ابتدعه القساوسة، كاعتزال النساء، ورفض شهوات الدنيا، والتزام الأديرة والصوامع؛ وذلك لشدة خشيتهم من الله؛ لذا فإن الرهبة تدل على شدة الخشية واستمراريتها.

يفرق العسكري في مقارنة دقيقة بين الخوف والرهبة بقوله: "إن الرهبة طول الخوف واستمراره، ومن ثم قيل للرهاب: رهاب لأنه يديم الخوف"⁽²⁾.

ويأخذ العسكري برأي علي بن عيسى في تعريف الرهبة بقوله: "الخوف مع الشك بوقوع الضرر والرهبة مع العلم به يقع على شريطة كذا، وإن لم تكن تلك الشريطة لم تقع"⁽³⁾. ولو تتبع الباحث التطور الدلالي للأصل "رهب" لوجده مأخوذاً من المادي المحسوس، "فأصله من جمل رهب إذا كان طويل العظام، شيوخ الخلق، والرهبانة العظم الذي على رأس المعدة"⁽⁴⁾. وهذه العظام يظهر عليها الاضطراب عند الخوف. فالدلالة انتقلت من المعنى المادي المحسوس وهو العظام الطويلة التي على رأس المعدة بحيث تظهر عند اضطرابها إلى الدلالة المعنوية وهي الاضطراب والخوف المقترن بالخشية.

يذكر معجم التحليل النفسي أن الإرهاب يعني التخويف الشديد للناس، وذلك بممارسة أعمال العنف، والاعتداء الشديد، وذلك بهدف إخضاع الخصم لتنفيذ طلبات معينة على نحو ما يحدث من حالات خطف الطائرات، أو الغارات العدوانية على بعض الأماكن، وإذاعة الرعب والخوف الشديدين⁽⁵⁾. وهذا يعني أن الإرهاب انفعال سلبي يؤدي إلى إحداث الضرر بالآخرين.

(1) الحديد، 27

(2) العسكر، أبو هلال: الفروق اللغوية. 271.

(3) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني: باحث معتزلي، وهو من كبار النحاة، ومولده ووفاته ببغداد، له نحو مئة مصنف، منها "الألوان" والمعلوم والمجهول" و"الأسماء والصفات" وشرح أصول ابن السراج، و"معاني الحروف"

(4) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. 271.

(5) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. 74.

والمفارقة كبيرة بين ما عرضه علم النفس والقرآن الكريم، فهذا الكتاب العظيم عرض الجانبين الإيجابي والسلبي للرّهبة، فالجانب الإيجابي هو الخوف الشديد من الله -عز وجل- وإخافة أعداء الإسلام بكل ما يمتلكه المسلم من قوة، وهو ما لم يتطرق إليه علم النفس.

يُستدل مما سبق أن الرّهبة والإرهاب انفعال نفسي إيجابي أو سلبي، وهو خوف شديد مرتبط بالخشية، بحيث تثيره دوافع مختلفة كتذكر عذاب الله، أو حصول مواقف مثيرة للنفس.

الفرع: الذعر. يقول ابن فارس: "الفاء والزاي والعين أصلان صحيحان، أحدهما الذُعر، والآخر الإغاثة"⁽¹⁾. ويرى الأصفهاني أن الفرع من جنس الجزع، وهو انقباض يعتري الإنسان من الشيء المخيف، ولا يقال فرعت من الله كما يقال خفت منه⁽²⁾. والجامع بين التعريفين السابقين هو الخوف الشديد؛ بحيث ينقبض الإنسان منه لدرجة الذعر، وكأنه في حالة جنونية

ورد الأصل "فرع" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ستة مواضع من القرآن الكريم، وقد جاء الأصل بصيغتي الماضي والمصدر فقط. فمن الماضي المبني للمعلوم جاء قوله تعالى: "إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ"⁽³⁾. أي، أن سيدنا داود -عليه السلام- ارتعد من دخول الخصمين عليه وهو يتعبد، وقد حصل هذا الأمر على غير العادة، ففي لحظة اعتكافه كان يمنع الناس من الدخول عليه، إلا أن الخصمين قد دخلوا عليه من الأسوار وليس من الأبواب، ففوجئ بهم بين يديه؛ مما جعله يشعر بالفرع، فردوا عليه: "لا تخف" وذلك للتخفيف من صعوبة الموقف الذي فعلوه.

وجاء الأصل بصيغة الماضي المبني للمجهول ليبين أن إزالة الخوف عن النفس أمر ليس بإرادتها، كقوله تعالى: "حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ"⁽⁴⁾. فحرف الجر "عن" أعطى المعنى المضاد للفرع، نقول: فرعة: أخافه. وفرع عنه: كشف عنه الفرع.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة: مادة (فرع). 501/4.

(2) يُنظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 490/2.

(3) ص، 22

(4) سبأ، 23

وجاء الأصل بصيغة المصدر في موضعين؛ ليدل على ثبوت حصوله في اليوم الموعود، إلا أنه لا ينال المؤمنين، كقوله تعالى: "لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ"⁽¹⁾.

لقد جاء لفظ الفرع في خمسة مواضع مسنداً إلى أحداث عظيمة، وهي البعث وأهوال القيامة. وهل هناك أشد هولاً على الإنسان من هذه الأحداث؟!

ربما يحدث الفرع من مفاجأة الحدث المؤلم. يقول العسكري: "إن الفرع مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هذّة، وما أشبه ذلك، وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل"⁽²⁾.

يفسر علم النفس الفرع بالقلق، وهو انفعال شديد يؤدي إلى نوبات فجائية تبدأ بإحساس شديد مرعب يصعب تفسيره والسيطرة عليه، وتكون هذه النوبات مصحوبة بصعوبة التنفس ورعشة وغيثان، وإفرازات زائدة للعرق.⁽³⁾

فهذه الحالات المصاحبة للخوف لهي أسوأ ما يصيب الإنسان، وهي تتوافق مع قوله تعالى: "وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ"⁽⁴⁾.

يُستدل مما سبق أنّ الفرع انفعال نفسي سلبي، بحيث تظهر على الشخص المفزوع علامات مؤلمة، ويحدث بسبب دوافع خارجية مفاجئة.

يتبين لنا أن كل دلالة من الخوف تحمل بُعداً نفسياً مؤثراً يختلف عن الآخر، مما يدل على عدم ترادفها؛ لذا يمكن ترتيبها حسب عمقها في النفس من الأدنى فالأعلى على النحو الآتي:

الخوف: انفعال إيجابي أو سلبي، يحدث نتيجة دوافع خارجية أو داخلية كانشغال الإنسان في التفكير فيما سيحصل، وربما يصبح حالة مرضية ملازمة للشخص.

(1) الأنبياء، 103

(2) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. 172.

(3) ينظر: محمد، جاسم: علم النفس الإكلينيكي. ص 271.

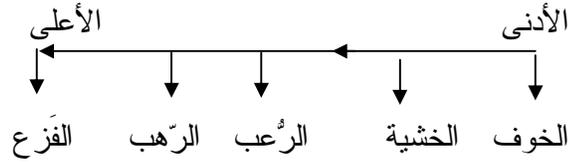
(4) الحج، 2

الخشية: اضطراب القلب بشدة وسكونه؛ وذلك لشعور الفرد بعظمة ما يراه ويفكر به.

الرُّعب: انفعال سلبي يدل على خوف شديد، يؤدي إلى الانقطاع من امتلاء النفس بالخوف، ويحدث نتيجة دوافع خارجية مثيرة، تدفع الشخص إلى الفرار بقوة.

الرَّهَب: انفعال ويعني استشعار الفرد بالخشية الدائمة، وهي خشية شديدة، لشدة الدافع الداخلي، كخشية الله تعالى، والدافع الخارجي، كحدوث خطر داهم ربما يُنهي حياة الفرد.

الفرع: انفعال سلبي يدل على شدة الخوف، بحيث تظهر على المفزوع علامات مرضية مؤلمة، ويحصل الفرع نتيجة دوافع خارجية مؤثرة ومفاجئة.



السُّخْرِيَّة، الاستهزاء

السُّخْرِيَّة: تعني الامتهان والاحتقار. يقول ابن فارس: "السين والخاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال"⁽¹⁾.

ورد الأصل "سخر" وما يشتق منه لدلالة انفعالية، وهي الاحتقار والهزاء في خمسة عشر موضعاً من القرآن الكريم، وجاء مسنداً إلى النفس البشرية في أربعة عشر موضعاً، وذلك بتصاريف مختلفة.

فقد جاء في مبنى الماضي في أربعة مواضع، والمضارع في ثمانية مواضع، واسم الفاعل في موضع واحد، والمصدر في موضعين اثنين فقط.

يوضح السياق القرآني في هذه المواضع مفهوم السخرية من خلال الأحداث والقصص مع الأنبياء والمرسلين، فقد تحدث عن موقف قوم نوح -عليه السلام- من السفينة والطوفان، حيث كان قومه يسألونه باستخفاف عندما يمرّون به: ماذا تصنع؟ فيردّ على سخريتهم بعناد وتصميم على بناء السفينة.

وقد جاء التعبير القرآني عن هذا الحدث بالصيغة الفعلية؛ كي يستحضر القارئ الصورة، ويعطيها جدة وحيوية: "وَيَصْنَعُ الْفُلُوكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ"⁽²⁾. فسخريتهم لاذعة، تهدف إلى إخضاع هذا النبي العظيم، وجعله ينقاد لهم، ولكنه لا يسخر منهم على طريقتهم بل يهدّدهم بالعقاب الشديد عند الله تعالى، وقد سمى العقاب سخرية على سبيل المشاكلة اللفظية.

وظف القرآن الكريم الأسلوب الخبري؛ ليتحدث عن ممارسات الكافرين وسخريتهم بآيات الله، والأنبياء، وسائر المسلمين. ومنه قوله تعالى: "زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (سخر). 144/3.

(2) هود، 38

وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا⁽¹⁾. واقتضت المبالغة الزيادة في المبنى، كقوله تعالى: "وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ"⁽²⁾.

لم يأت القرآن الكريم بصيغة الأمر، بل نهى عن السخرية من باب التحريم، ومنه قوله تعالى: "لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا"⁽³⁾.

ولعل التغيرات في الحركات يؤدي إلى تعميق الدلالة النفسية لا إلى ترادفها، ومنه قوله تعالى: "فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُمُ ذِكْرِي"⁽⁴⁾. أي، "هزّوا وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم، وهما مصدر مسخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة، وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية"⁽⁵⁾

في حين يرى الأصفهاني أن سخرى بالقراءتين، الكسر والضم، حملت على التسخير والسخرية⁽⁶⁾.

فالكسر في سخرى له وقع نفسي؛ لما فيه من امتهان للنفس واحتقارها، إمّا بالضحك، أو الكلام الناقد المؤذي، في حين كان للضم وقع أشد على النفس، أي تسخير الآخرين نفسيًا وجسديًا، فتبادل المنافع والاحتياجات بين الناس، تجعلهم يخدمون بعضهم بعضًا؛ ممّا يحمل المحتاج على الانقياد بلين للطرف الآخر نفسيًا؛ فيحقق ما يحتاجه.

ولعل الدلالة الصوتية في السين والخاء تدل على اللينة، ولو تحوّلت السين إلى صاد لتحوّلت الدلالة إلى القسوة والشدة.

يستدل مما سبق أن السخرية سلوك سلبي يدل على الاستخفاف بالآخرين، وذلك بالنقد والهزاء، بحيث يشعر الطرف الآخر بالهانة والانقياد للآخرين.

(1) البقرة، 212

(2) الصافات، 14

(3) الحجرات، 11

(4) المؤمنون، 110

(5) البيضاوي: أنوار التنزيل. 113/1

(6) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 300/1

الاستهزاء: يعني "مزح في خفية"، وقد يُقال لما هو كالمزح⁽¹⁾.

وقد جعل ابن فارس السخرية والاستهزاء لفظين مترادفين، فيقول: "الهاء والزاء والهمزة كلمة واحدة. يقال: هزئ واستهزأ، إذا سخر"⁽²⁾.

ترى الباحثة أن تعريف ابن فارس للاستهزاء غير دقيق، على الرغم من أن هذا العالم يتوخى الدقة في قياس الألفاظ والتفريق بينها. وسيوضح المعنى بدقة من السياق القرآني.

فقد جاء الماضي مبنيًا للمجهول في ثلاثة مواضع، والمضارع في سبعة عشر موضعًا، واسم الفاعل في موضعين، والمصدر في أحد عشر موضعًا.

ففي المواضع المختلفة وضّح القرآن الكريم مفهوم الاستهزاء بأنه استخفاف بالشيء خفية، وقد صرّح المنافقون بذلك في قوله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ. اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"⁽³⁾ وقوله: "يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ"⁽⁴⁾.

في الآية الثانية جاء الأصل في مبنى الأمر، ليدل على التهديد والتوبيخ، وهو الموضع الوحيد الذي جاء بهذه الصيغة، في حين لم يأت هذا المبنى في مواضع السخرية.

جاء الأصل أيضًا في مبنى الفعل المبني للمجهول؛ ليدل على وقوع الاستهزاء من أعداء الله خفية، ومنه قوله تعالى: "وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَآمَلْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا"⁽⁵⁾ وقوله: "وَإِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ"⁽⁶⁾.

ومما يستوقف النظر أن السخرية والاستهزاء وردا في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ"⁽⁷⁾. فهذا

(1) المصدر نفسه: 705 /2

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (هزئ). 52/6.

(3) البقرة، 14، 15

(4) التوبة، 64

(5) الرعد، 32

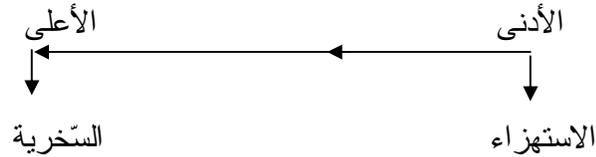
(6) النساء، 140

(7) الأنبياء، 41

إشارة إلى عدم ترادف اللفظين، يقول العسكري مفرقاً بينهما: "أن الإنسان يُستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله. والسخر يدل على فعل يسبق المسخور منه ... فتعدي الفعل منك بالباء، والباء للإلصاق كان ألصقت به استهزاء من غير أن يدل على شيء وقع الاستهزاء من أجله، وتقول: سخرت منه فيقتضي ذلك من وقع السخر من أجله، كما تقول تعجبت منه، فيدل ذلك على فعل وقع التعجب من أجله، ويجوز أن يقال: أصل "سخرت منه" التسخير وهو تذليل الشيء وجعلك إياه منقاداً، فكأنك إذا سخرت منه جعلته كالمنقاد لك، ودخلت "من" للتبويض لأنك لم تسخر كما تسخر الدابة وغيرها، وإنما خدعته عن بعض عقله."⁽¹⁾

فالسخرية أشد على النفس من الاستهزاء؛ لما فيها من نقد خفيّ و لاذع لاستمالة النفس وقيادتها، بينما يجري الاستهزاء مجرى العبث واللعب، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: "وَإِذَا نَادَيْتُمُ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا"⁽²⁾.

يستدل مما سبق أن الاستهزاء انفعال نابع من اضطراب الشخصية تجاه ما يحصل، وهو سلوك سلبي يكون بممازحة الطرف الآخر، بحيث تهدف هذه الممازحة إلى العبث بمشاعر الآخرين.



(1) العسكري، أبو هلال : الفروق اللغوية. ص 285

(2) المائدة، 58

السُّخْطُ، والغَضَبُ، والغَيْظُ

السُّخْطُ: يعني "الغضب الشديد المقتضي للعقوبة"⁽¹⁾.

جاء الأصل "سخط" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وقد أسند السخط إلى النفس البشرية في موضع واحد فقط. كقوله تعالى: "وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ"⁽²⁾. أي، "عيبهم وطعنهم غضبًا لأنفسهم، فإن أعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك، وإن لم تعطهم ما يرضيهم من الغنائم سخطوا عليك وعابوك"⁽³⁾. والحديث في هذه الآية عن منافقي قريش، وقد اندسوا بين صفوف المسلمين وكانوا يطالبون النبي -صلى الله عليه وسلم- بالعدل، وكانوا يلمزونه ويتهمونه بأنه يوزع الصدقات، والغنائم على المقربين.

يستدل مما سبق أن السخط غضب شديد، يحدث نتيجة دافع خارجي، ويتم تفريغ هذا الانفعال بمعاينة الطرف الآخر من خلال تأنيبه أو شتمه.

الغضب: نقيض الرضا، وهو "أصل صحيح يدل على الشدة والقوة"⁽⁴⁾.

ويعرف الأصفهاني الغضب اصطلاحًا بأنه: "ثوران دم القلب إرادة الانتقام"⁽⁵⁾. ويستشهد نقلاً عن الترمذي بقوله -عليه السلام-: "انقوا الغضب فإنه جمرة توقد في قلب ابن آدم، ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحُمرة عينيه"⁽⁶⁾.

ورد الأصل "غضب" وما يشتق منه في أربعة وعشرين موضعًا من القرآن الكريم، وقد أسند هذا الأصل إلى الله -عز وجل- في أغلب المواضع إلا في خمسة منها أسندت إلى النفس

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 300/1.

(2) التوبة، 58.

(3) الطبري: جامع البيان. 176/4.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. (غضب). 426/1.

(5) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 300/1.

(6) الترمذي، أبو عيسى محمد: الجامع الصحيح. رقم حديث 2191. مصر: مطبعة البابي الحلبي 4/483.

الإنسانية. فقد جاء في مبنى الماضي ليدلل على التجدد، كقوله تعالى: "وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ"⁽¹⁾.

وجاء المصدر غضبان؛ ليعبر عن شدة الغضب، كقوله تعالى: "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا"⁽²⁾. فموسى -عليه السلام- في أشد حالات الغضب يُلقى الألواح، ويأخذ برأس أخيه يؤنِّبه ويحمّله مسؤولية ما فعله بنو إسرائيل. "قَالَ بِنَسَمًا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ"⁽³⁾.

كما يرى ابن القيم في حديثه عن صفة الله تعالى: "الرحمن" فيقول: "إلا أن الرحمن من أبنية المبالغة كغضبان ونحوه، وإنما دخله معنى المبالغة من حيث كان في آخره ألف ونون كالتثنية، فإن التثنية في الحقيقة تضعيف، وكذلك هذه الصفة فكأن غضبان وسكران كامل لضعفين من الغضب والسكر"⁽⁴⁾.

وجاء على صيغة "مُفَاعِلٌ" ليدلل على المبالغة في الغضب، لا المشاركة، كقوله تعالى: "وَإِذَا النُّونُ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ"⁽⁵⁾. أي، أن يونس -عليه السلام- غضب من قومه، وفرّ منهم غاضبًا.

عبر القرآن الكريم عن مطلق الغضب، وهو قوله تعالى: "وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَىٰ الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ"⁽⁶⁾. فقد جسّد الغضب، وجعل الفرد مسرحًا يجول يجول فيه؛ وإذا ما سكت هذا الانفعال، فإنّ النفس تسكن معه.

وقد جاء علم النفس ما جاء به القرآن الكريم؛ ليؤكد على أنّ الغضب انفعال سييء غير مريح، يصاحبه تغييرات فسيولوجية تستهدف الجسم بالقوة والطاقة اللازمة للاعتداء وإشباع دافع

(1) الشورى، 37

(2) الأعراف، 150

(3) الأعراف، 150

(4) ابن القيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن بكر الدمشقي: بدائع الفوائد. ضبط نصه: أحمد عبد السلام. ط1.

بيروت: دار الكتب العلمية 1994، 21/1.

(5) الأنبياء، 87

(6) الأعراف، 154

الغضب، وللغضب مظاهر خارجية أيضاً تظهر على ملامح الوجه وتغيّر لونه، واهتزاز بعض أطراف الجسم، وضعف السيطرة⁽¹⁾.

يستدل مما سبق أنّ الغضب استجابة انفعالية تحدث نتيجة دوافع خارجية مُثيرة، بحيث يؤدي هذا الانفعال إلى فقدان توازن الشخصية.

الغَيْظُ: "كَرَبٌ يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنْ غَيْرِهِ"⁽²⁾. والغَيْظُ أشد من الغضب فهو عند الأصفهاني "الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه"⁽³⁾.

ورد الأصل "غَيْظٌ" وما يشتق منه، في أحد عشر موضعاً من القرآن الكريم. وقد جاء مسنداً إلى النفس الإنسانية في تسعة مواضع، وذلك بتصاريح مختلفة هي: المضارع في موضعين، والمصدر في ستة مواضع، واسم الفاعل في موضع واحد.

أسند القرآن الكريم هذه الصفة السلبية إلى الكفار، كقوله تعالى "قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"⁽⁴⁾. وحين جاءت هذه الصفة مسندة إلى المسلمين فإنها سرعان ما تكظم، بقوله تعالى: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَآظِمِينَ الْغَيْظَ"⁽⁵⁾.

يبدو العمق النفسي للغَيْظ بما يقترن به من دلالات، كاقترانه بالكيد، وهو أشد أحوال القهر والخداع، ومنه قوله تعالى: "مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ"⁽⁶⁾. أي، "أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة، ومن كان يحسب أن الله لن يرزق محمداً -صلى الله عليه وسلم- وأمته في الدنيا، ويستبطئ ذلك من الله، فلينمدد بجبل إلى سقف بيته ثم يختنق به"⁽⁷⁾.

ويبدو العمق النفسي أيضاً بما يصاحبه من ظواهر كإيذاء النفس، أو الانتقام من الآخرين، كقوله تعالى: "وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ"⁽⁸⁾. وقوله أيضاً على لسان

(1) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 571.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (غَيْظ). 405.

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 477/2

(4) آل عمران، 119

(5) آل عمران، 134

(6) الحج، 15

(7) الطبري: جامع البيان. 414 / 5.

(8) آل عمران، 119

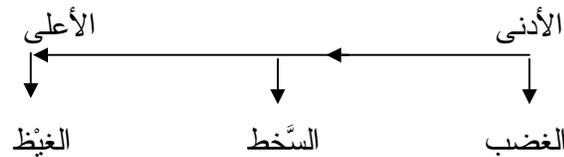
فرعون الطاغية: "إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ. وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ"⁽¹⁾. أي أن قوم موسى أغضبوا فرعون، وضاق صدره بهم حتى لحق بهم لقتالهم، ولولا نصر الله لموسى وقومه، لفضى فرعون عليهم.

يستدل مما سبق أن الغيظ ألم شديد يعرض للنفس إذا هُضم من حقوقها المادية أو المعنوية، ويتم تفريغ هذا الألم بغضب شديد قد يؤدي إلى الانتقام والتدمير؛ لذا كان من الحكمة كبتة أو كظمه، وربما يعجز الشخص عن تفريغه، فيؤدي به إلى إلحاق الضرر بنفسه.

ويرى علم النفس أن الغيظ "موقف عاطفي انفعالي يتميز بالحدق على امرئ والاستياء منه، بسبب عرقلة حقيقية أو متخيلة من جانبه بغية إيذاء مصالحنا أو إلحاق الضرر بنا..."⁽²⁾.

يمكن ترتيب ألفاظ هذه الحقل الدلالي نفسياً من الأدنى إلى الأعلى كآلاتي:

1. الغضب: انفعال سلبي شديد يحدث كرد فعل على أمر ما، وغالباً ما يؤدي إلى فقدان توازن الشخصية عند اشتداده؛ لذا يلجأ الشخص إلى إلحاق الضرر بالآخرين.
2. السَّخَطُ: وهو انفعال أشد من الغضب، وغالباً ما يكون من الطرف الأكبر إلى الأصغر، وهو انفعال مؤذٍ من طرف خفي.
3. الغيظ: انفعال نفسي خفي، يحدث كرد فعل على شيء، ويبدو الشخص عاجزاً عن إلحاق الضرر بالآخرين، فيلجأ إلى إيذاء نفسه، أو إلحاق الضرر بالآخرين لدرجة الانتقام والتدمير.



- المجموعة رقم 22 -

(1) الشعراء، 55

(2) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 202.

السَّهْوُ، النسيان

السَّهْوُ: يعني الغفلة. يقول ابن فارس: "السين والهاء والواو معظم الباب (يدل) على الغفلة والسكون. فالسهو: الغفلة: يُقال: سهوت في الصلاة سهواً".⁽¹⁾

ورد الأصل "سهو" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في موضعين اثنين من القرآن الكريم، وذلك بالصيغة الاسمية فقط؛ ليدل على ملازمة هذه الصفة للنفس الغافلة، كقوله تعالى "قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ"⁽²⁾. فهي صورة فنية تعمق الدلالة النفسية، وتوضح مدى انشغال المكذابين، فقد جعلهم مغمورين باللَّهو والضلال كما يُغمر الشيء بالماء؛ وبذلك لا يستطيع الإنسان أن يتذكر الشيء سواء أعلمه، أم لم يعلمه.

إضافة إلى ذلك عكس حرف المد في اسم الفاعل "سَاهُونَ" مدى الانشغال، وكأنه يحمل امتداداً زمنياً طويلاً في اللهو والضلال؛ مما يؤدي إلى عدم القدرة على تذكر ما هو مطلوب.

وفي الموضع الثاني، وهو قوله تعالى: "الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ"⁽³⁾ عمق حرف الجر "عن" البعد النفسي، وقد فسر ابن كثير ذلك بقوله: "ولم يقل في صلاتهم ساهون. وإما عن وقتها الأول فيؤخرها إلى آخرها دائماً أو غالباً، وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به، وإما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها. فاللفظ يشمل ذلك كله. ومن اتصف بجميع ذلك تقدم له نصيبه فيها وكمل له النفاق العملي"⁽⁴⁾

تتضح دلالة الأصل "سهو" من المادي الملموس، يقول ابن منظور: "ومشي سَهْوً: لِين. والسَّهْوَةُ من الإبل: اللينة السير الوطيئة"⁽⁵⁾. فالإبل الوطيئة تساهي صاحبها فلا تتبعه؛ لذا فإنها تتأخر عن الركب. أي أن الدلالة انتقلت من المعنى المادي وهو الإبل الوطيئة لسكونها ولينها، إلى المعنى المجرد وهو السكون واللين.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (سهو). 375/1.

(2) الذاريات، 10، 11.

(3) الماعون، 5.

(4) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. 595/4.

(5) ابن منظور: لسان العرب مادة (سهو). 291/7.

يُستدل مما سبق أن السَّهو حالة وجدانية تصيب الإنسان اللَّاهي، أو المنشغل بالتفكير والعمل، ويتمثل بسكون القلب وانشغاله عن تحقيق أمر ما؛ مما يؤدي إلى عدم القدرة على تذكره.

النسيان: نَسِيَ، ونَسِيًا، ونَسَاوة: ضد الحفظ، أو خلاف التذكُّر. يقول ابن فارس: "النون والسين والياء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء"⁽¹⁾

وفسر الأصفهاني بصورة أدق النسيان بالترك، فيقول: "النسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع إمَّا لضعف قلبه، وإمَّا عن غفلة، وإمَّا عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره"⁽²⁾.

ورد الأصل "نسي" وما يشتق منه في خمسة وأربعين موضعًا من القرآن الكريم، وجاء لدلالة انفعاليَّة، مسندة إلى النفس الإنسانية في سبعة وثلاثين موضعًا، وذلك بصيغ مختلفة.

فقد جاء الأصل في مبنى الماضي في تسعة وعشرين موضعًا، والمضارع في ستة مواضع، وكل من المصدر واسم المفعول في موضع واحد.

ولعل مجيء أغلب المواضع بالصيغة الفعلية، خصوصًا الماضي منها، يشير إلى مفهوم النسيان، وهو غياب الشيء عن القلب، أو عن القوَّة المدركة، أي أنه ترجم غروب الشيء وغيابه بصيغة الماضي، وقد تحدث فيه عن النسيان المتعمد، وهو صفة للنفس الأمارة بالسوء، كقوله تعالى: "تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"⁽³⁾. وقوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ"⁽⁴⁾ وفي النسيان غير المتعمد قوله: "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا"⁽⁵⁾. فهذا نسيان خارج عن إرادة الشخص، أو قد يكون بدافع خارجي شيطاني يصعب السيطرة عليه، كقوله تعالى: "فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ"⁽⁶⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نسي). 42/5

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 34/2.

(3) التوبة، 67

(4) الكهف، 57

(5) البقرة، 286

(6) يوسف ، 42

ومن اللافت للنظر في المواضع السابقة أنّ الفعل "نسي" ارتبط بضده في أكثر من موضع؛ مما يعني أنّ الذكر علاج كبير لمرض النسيان، كقوله تعالى: "وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ"⁽¹⁾.

وإذا كان النسيان يدل على غياب الشيء عن القوة المدركة، فإن الشخص يستطيع أن يستحضر هذا الشيء من القوة الحافظة؛ مما يعلل مجيء النسيان في مبنى المضارع، وذلك في ستة مواضع منها قوله تعالى: "سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى"⁽²⁾.

جاء المصدر "نسيًا" مؤكّدًا باسم المفعول؛ ليدل على مطلق النسيان، وقد عبّرت عنه مريم -عليها السلام- في أشدّ المواقف إيلاّمًا، فهي تتمنى أن تكون هي النسيان المنسيّ الذي لا يذكره الناس أبدًا، كقوله تعالى: "يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا"⁽³⁾.

ويوضح العسكري الفرق بين السّهو والنسيان بقوله: "إنّ الإنسان إنّما ينسى ما كان ذكر له، والسّهو يكون عن ذكر وعن غير ذكر لأنّه خفاء المعنى بما يمتنع به إدراكه"⁽⁴⁾.

ويشير الحسيني في الكليات نقلًا عن بعض اللغويين إلى العلاقة بين السهو والنسيان، ليتبين أنّ الأول أشدّ على النفس من الثاني أي النسيان، فيقول: "قال بعضهم: النسيان: زوال الصورة عن القوة المدركة مع بقائها في الحافظة، والسّهو زوالها عنهما معًا"⁽⁵⁾.

تري الباحثة أنّ السّهو والنسيان يشتركان في ترك الشيء والانشغال بشيء آخر، وذلك عن عمد أو غيره، ولكنّ السّهو يدل على الامتداد الطويل في اللّهو، والانشغال عن عمل الشيء المطلوب أدائه.

يرى ابن الجوزي أنّ أصل النسيان التأخير، ومنه بيع النسيئة⁽⁶⁾، وبيع النسيئة يعني بيع بيع الشيء لأجل معلوم، أي تأخيره، وهذا حرام لما فيه من الرّبّا.

فقد انتقلت الدلالة من المعنى المادي وهو بيع النسيئة، إلى المعنى المجرد، وهو التأخير في أداء عمل ما لدرجة إهماله.

(1) الكهف، 24

(2) الأعلى، 6

(3) مريم، 24

(4) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية، ص 112.

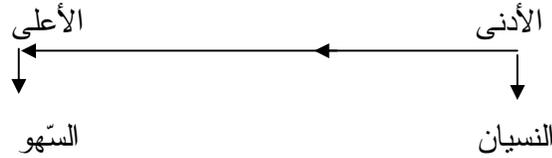
(5) الحسيني، أبو البقاء: الكليات، ص 506.

(6) ينظر: ابن الجوزي: المنتخب، ص 226.

ويرى علم النفس أن النسيان علة نفسية لا شعورية، فمنها ما يعبر عن الحادث المنسي الذي أسقط في اللاشعور، ولا يستطيع الشخص أن يتذكر منه شيئاً ما لم يخضع لعملية تحليل نفسي تساعد على تذكره. وهناك ما هو في اللاشعور، ويمكن للشخص أن يستدعيه بسهولة؛ لأن النسيان يكون نتيجة حالة طارئة كالانشغال بالعمل أو حدث ما (1).

إن النظرة النفسية الحديثة تفتقر إلى الشمولية، فهي تجعل الإنسان سجيناً في أعماق نفسه، مرتبطاً بالخبرة المادية ولذة الدنيا. أما النظرة القرآنية فهي أشمل وأوسع؛ لأنها تجعل علاقة الفرد مرتبطة بربه، ومن خرج عن دائرة هذه العلاقة الربانية، فسيدخل في دوامة النسيان والظلمة.

يستدل مما سبق أن النسيان حالة وجدانية تتمثل بغفلة القلب عن عمل شيء حاصل، وذلك بدافع اللهو والانشغال، ودوافع قد تكون خارجة عن إرادة الفرد، ومع ذلك يمكن لهذا الفرد أن يستحضر ما نسيه. أما السهو فهو أشد أثراً في النفس لصعوبة استحضار الأمر؛ وذلك لضياعه من الحافظة أصلاً.



(1) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 627.

الاشمئزاز، النفور

الاشمئزاز: يعني انقباض النفس لكراهية الشيء. يقول ابن منظور: "الشَّمز: التقبُّض. اشمأزَّ اشمئزًا: انقبض واجتمع بعضه إلى بعض"⁽¹⁾

ورد الأصل "شمز" لدلالة انفعالية في موضع واحد من القرآن لكريم، وذلك في مبنى الماضي، ليدل على الحدوث والتجدد، وهو قوله تعالى: "وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ"⁽²⁾.

فالاشمئزاز حالة من الكراهية والغیظ تملأ النفس، حتى يظهر أثر هذا الامتلاء على الوجه، ويقابلها الاستبشار، وهو حالة من الفرح تظهر على البشرة.

ولعل الدلالة الصوتية توضح المعنى العام للكلمة، فالشين والميم يدلان على الانقباض، وجمع الشيء بعضه إلى بعض.

يستدل مما سبق أنّ اشمئزاز شعور داخلي يدل على كراهية الفرد لأمر ما؛ بحيث يظهر أثره على الوجه.

النفور: التجافي. يقول ابن فارس: "النون والفاء والراء أصل صحيح يدل على تجاف وتباعد"⁽³⁾.

يفسر الأصفهاني النفور بالانزعاج من الشيء، والفرع إلى الشيء⁽⁴⁾، وهو ما جاء به السياق القرآني.

ورد الأصل "نفر" وما يشتق منه في ثمانية عشر موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء منها لدلالة انفعالية، وهي المجافاة والتباعد، في اثني عشر موضعًا.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (شمز). 130/8.

(2) الزمر، 45

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نفر). 459/5.

(4) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 647/2.

ومما يستوقف النظر أن دلالة الفزع إلى العدو؛ جاءت بالصيغة الفعلية؛ لتدل على الحدوث والتجدد، وذلك في سبعة مواضع، كقوله تعالى: "إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا"⁽¹⁾. أي، تفرعوا لمحاربة العدو. وقوله تعالى: "انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ"⁽²⁾.

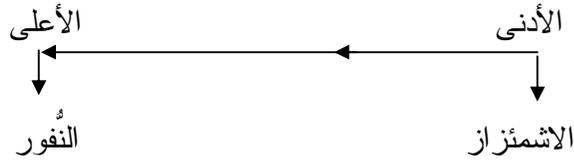
وجاء ما يعبر عن موقف الكافرين من الدعوة إلى الإيمان بصيغة المصدر فقط؛ ليدل على ثبوت موقفهم الرافض من الإيمان بالله - عز وجل -، وذلك في خمسة مواضع، منها قوله تعالى: "بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ"⁽³⁾. وقوله: "فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا"⁽⁴⁾. أي، تباعدًا عن الحق.

إنّ النفور حالة وجدانية مترجمة إلى سلوك، وهو الفزع من الشيء والابتعاد عنه، أو مجافاة الآخرين، في حين يكون الاشمئزاز بانقباض النفس من الشيء، بحيث يظهر أثره على الوجه، ففي الاشمئزاز انقباض، وفي النفور تجافٍ وكراهية، وهو أشدّ على النفس.

لم يكن علم النفس معنيًا بالدلالة اللغوية، فهو يترجم النفور بالاشمئزاز والكراهية تجاه شخص ما، أو وضع معين، على أن يكون هذا الشعور مصحوبًا برغبة الفرد للانسحاب وتجنب الأمور المنفرة⁽⁵⁾.

لقد ألغى علم النفس من حساباته الجانب الديني، وترجم النفور بتجنب ما تكرهه النفس من أمور دنيوية، في حين أسند القرآن الكريم هذه الصفة للكافرين؛ لتجنبهم الإيمان بالله تعالى.

يستدل مما سبق أن النفور حالة من عدم الرضا، تدفع الشخص في كثير من الأحيان إلى مجافاة الطرف الأخر وإبعاده بوسائل شتى.



(1) التوبة، 39

(2) التوبة، 41

(3) الملك، 21

(4) فاطر، 42

(5) ينظر: أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. ص 279.

الشهوة، اللذة

الشهوة: تعني الرغبة، الشديدة في الشيء. يقول ابن منظور: "وشهِيَ الشيء شَهَاهُ يَشْهَاهُ شَهْوَةً واشتهاه وتشهَاه: أحبه ورغب فيه".⁽¹⁾

وقد فسر الأصفهاني الشهوة تفسيراً فلسفياً دقيقاً، فهو يرى أنها نزوع النفس إلى ما تريد، وهي على ضربين، فيقول: "قالصادقة ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع، والكاذبة ما لا يختل من دونه".⁽²⁾

ورد الأصل "شهِي" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ثلاثة عشر موضعاً من القرآن الكريم، وذلك بصيغة الماضي، والمضارع، والمصدر.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضع واحد، وهو قوله تعالى في وصف حال المؤمنين يوم الحساب: "لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ"⁽³⁾.

وجاء المضارع في سبعة مواضع؛ ليعبر عن استمرارية إحساس النفس بالشهوة، منها قوله تعالى في وصف حال أهل الجنة: "وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ"⁽⁴⁾. وقوله: "وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ. وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ"⁽⁵⁾.

كما جاء الأصل بالصيغة الاسمية، وهي المصدر؛ ليدل على ملازمة الشهوة للنفس، والمبالغة في طلبها، وقد تحدث عن النفس الدنيوية في خمسة مواضع، منها قوله تعالى في قوم لوط: "إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ"⁽⁶⁾. وقوله: "زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ"⁽⁷⁾.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (شهو). 156/7.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 1/ 355.

(3) الأنبياء، 102

(4) فصلت، 31

(5) الواقعة، 21

(6) الأعراف، 81

(7) آل عمران، 14

ومما يستوقف النظر في الآيات السابقة أن القرآن الكريم حين تحدث عن النفس المطمئنة يوم الحساب العظيم، جاء بالصيغة الفعلية؛ ليدل على تجددتها في النفس، وحين تحدث عن النفس الدنيوية، جاء بالصيغة الاسمية؛ ليدل على ثبات الشهوة الدنيوية في النفس، والمبالغة فيها

لم يفصل المعجم النفسي الحديث عن الشهوة، بل اكتفى بتعريف موجز يلامس التعريف اللغوي، في حين تحدث القرآن الكريم عن شهوة النفس الدنيوية والأخروية.

يستدل مما سبق أن الشهوة انفعال وجداني، يتمثل برغبة النفس ونزوعها إلى ما تريد.

اللذّة: نقيض الألم، وهي "أصل صحيح واحد يدل على طيب طعم في الشيء"⁽¹⁾.

ويعرّف الجرجاني اللذّة بأنها "إدراك الملائم من حيث انه ملائم، كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق، والنور عند البصر."⁽²⁾ فهذا إشارة إلى أن اللذّة مرتبطة بالحواس في كثير من الأحيان، وهو ما أشار إليه السياق القرآني.

فقد جاء الأصل "لذذ" لدلالة انفعالية في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بصيغة المضارع في موضع واحد، والمصدر في موضعين.

وقد أسندت اللذّة إلى الحواس، كحاسة البصر، وهو قوله تعالى: "وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"⁽³⁾. وأسند هذا الأصل أيضًا إلى حاسة الذوق، وهو قوله تعالى: "وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ"⁽⁴⁾.

إن الفرق بين الشهوة واللذّة كبير وواسع، فالشهوة ما هي إلا توق النفس إلى الشيء المحبوب، بينما تكون اللذّة باطمئنان النفس لحصولها على ما تحب، وهي بذلك تتقدم على اللذّة.

وقد أسندت الشهوة إلى مطامع النفس؛ حيث يسعى إليها الفرد سعيًا، فتستعيده، كقوله تعالى: "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ"⁽⁵⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (لذذ). 204/5.

(2) الجرجاني: التعريفات. ص 245.

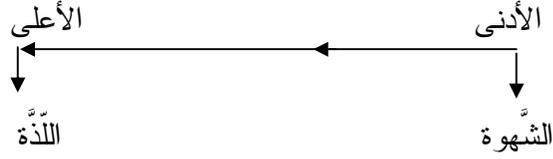
(3) الزخرف، 71

(4) محمد، 15

(5) مريم، 59

أمَّا اللذة فلم تكن في موضع ذم في القرآن الكريم؛ لأنها لم تُسند إلى مطامع النفس، فهي كائنة فيما لذّ وطاب؛ لذا فتأثيرها الإيجابي أعمق في النفس من الشهوة.

يستدل مما سبق أن اللذة حالة وجدانية تسود النفس، وتمثل بالسرور والطمأنينة لحصولها على ما تشتهيهِ.



الضَّعْف، الاستكانة، الوهن

الضَّعْف: خلاف القوة. يقول ابن فارس: "الضاد والعين والفاء أصلان متباينان، يدل أحدهما على خلاف القوة، ويدل الآخر على أن يزداد الشيء قبله".⁽¹⁾

تعكس البنى الصرفية للأصل "ضعف" في السياق القرآني تدرجاً نفسياً، فقد ورد الأصل "ضعف" وما يشتم منه لدلالة انفعالية في ثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، وقد أسندت جميعها إلى النفس الإنسانية إلا في موضع واحد، أسند إلى الشيطان في النساء/76.

جاء هذا الأصل في مبنى الماضي في سبعة مواضع، مجرداً، ومزيداً، فمن المجرد قوله تعالى: "وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ"⁽²⁾. أي "ما ضعفت قواهم"⁽³⁾.

وجاء من الماضي المزيد؛ ليدل على شدة الضَّعْف، أي الضَّعْف النَّفْسِي والجسدي، ومنه قوله تعالى: "يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ"⁽⁴⁾. أي، قال الأتباع يوم القيامة لرؤسائهم لولا صدكم إيانا عن الإيمان لاتبعنا الرسول عليه السلام.

فالمقصود بالمستضعفين في الآية السابقة الأتباع، فهؤلاء ضعفاء معنويًا؛ لخضوعهم وتجبر الأسياد فيهم، وغالبًا ما يصحب الضعف المعنوي ضعفٌ بدنيٌّ.

ومن اللافت للنظر أن الاستضعاف قبل في مواضع مختلفة بالاستكبار كما جاء في غافر/44، وإبراهيم/21؛ ليدل على أن الصفة الأولى ضعف معنوي زائد، خلاف الاستكبار الذي يدل على القوة الاستعلانية الزائدة.

كما جاء المصدر في أربعة مواضع، ليؤكد على ثبوت صفة الضَّعْف النفسي بأحواله المختلفة في النفس الإنسانية، كقوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً"⁽⁵⁾. أي، "أن أساس أمركم وما عليه جبلتكم، وبنيتكم

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ضعف) 362/2.

(2) آل عمران، 146

(3) الطبري: جامع البيان. 406/2.

(4) سبأ، 31

(5) الروم، 54

الضعف، وخلق الإنسان ضعيفاً. أي، ابتدأنكم في أول الأمر ضعافاً وذلك حال الطفولة والنشء، حتى بلغت وقت الاحتلام والشبيبة، وذلك حال القوة، إلى الاكتهال، وبلوغ الأشد، ثم رددتم إلى أصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم⁽¹⁾.

وقد قصد بالضعف في المراحل السابقة الضعف البدني؛ ومما يدل على ذلك قراءتها بالضم، يقول عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: "قرأتها على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من ضَعَف، فأقرأني من ضَعَف"⁽²⁾، وقد قال اللغويون أن الضَعَف بالضم يكون بالبدن، والضعف بالفتح يكون في العقل والرأي⁽³⁾.

كما جاء في مبنى الصفة المشبهة مفرداً ومجموعاً في تسعة مواضع؛ وذلك للدلالة على الضعف البدني والمعنوي، كقوله تعالى: "فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلْ وَلِيهِ بِالْعَدْلِ"⁽⁴⁾. وقوله: "قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا"⁽⁵⁾. أي لا قوة لك، ولا تستطيع أن تمتنع منا إن أردنا بل سوءاً.

ومما يستوقف النظر أن جمع ضعف جاء في مبنين مختلفين وهما، ضعاف وضعفاء، وذلك في آيتين متناظرتين.

ففي الآية الأولى قوله تعالى: "وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا"⁽⁶⁾. وقوله: "أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعَافٌ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ"⁽⁷⁾. أي، "ليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريةً صغاراً ضعافاً خافوا عليهم العيلة والفقر فيما لو فرقوا أموالهم في حياتهم .."⁽⁸⁾ فمن المؤكد أن الصغار لا يستطيعون يستطيعون القيام بأمور حياتهم؛ لأنهم لا حول وقوة لهم.

(1) الزمخشري: الكشاف. ص 833.

(2) البيضاوي: أنوار التنزيل: المفردات. 2/224.

(3) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 2/385

(4) البقرة، 282

(5) هود، 91

(6) النساء، 9

(7) البقرة، 266

(8) الطبري: جامع البيان. 2/516

وفي الآية الثانية صورة من يُنفق ماله رثاء الناس، دون أن يُصيب صغاره شيئاً منه، فكبر سنه، وبطل عمله، فهذا كمن يمتلك بستاناً وينفق عليه جُلّ ماله، وعند كبره، يحبط عمله، ويضيع عمره وماله.

هذه صورة أشد على النفس من الأولى، "فإن من جمع بين كبر السن، وضعف الذرية، كان تحسُّره على تلك الجنة في غاية الشدة"⁽¹⁾.

ولعل حركة الضم في الضعفاء تعكس الوضع المأساوي، وذلك خلاف حركة الكسر في ضِعاف، وهذه حقيقة لغوية وهي أنّ الضمة أثقل الحركات في النطق، ثم الكسرة، فالفتحة في حين تُعد الكسرة أثقل الحركات في رسم الهمزة⁽²⁾.

وجاء اسم التفضيل في موضعين، واسم المفعول في أربعة مواضع، وتدل أغلبها على الضعف البدني، كقوله تعالى: "فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا"⁽³⁾. وقوله: "وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ"⁽⁴⁾، أي، تقاتلون أعداء الله الله دفاعاً عن أولئك الذين وقعوا تحت سوط قادة قريش، فعذبوا وأهينوا.

وقد تحدث علم النفس عن الضعف بالتفصيل، فذكر أنواعه وهي: الضعف العصبي، والضعف العضلي، والضعف العقلي. ثم أشار إلى مسبباته وعلاماته.

يستدل مما سبق أن الضعف حالة نفسية تتمثل بالعجز البدني وعدم القدرة على القيام بشيء، وقد تكون إحساساً بالعجز النفسي؛ نتيجة القهر والذلّ والاعتراب النفسي؛ لذا فإن الضعف يكون عرضة لسخرية الآخرين.

الاستكانة: تعني الذلة والخضوع. يقول الزمخشري: "كان الرجل يُكين كينته، واستكان استكانة إذا خضع، وأكانه: أخضعه، وأدخل عليه من الذلّ ما أكانه"⁽⁵⁾.

(1) الشوكاني: فتح القدير. 288/1.

(2) ينظر: فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. ط3. دار عمار. عمان. 2005. ص 114.

(3) مريم، 75

(4) النساء، 75

(5) الزمخشري: أسرار البلاغة. مادة (كين). ص 554.

ورد الأصل "كين" لدلالة انفعالية في موضعين اثنين من القرآن الكريم، وذلك في مبنى الماضي فقط.

ففي الموضع الأول وصف القرآن الكريم أولئك الكرام البررة الذين صمدوا في وجه مشركي قريش يوم أحد، فلم يضعفوا ويدلوا للكافرين، بقوله تعالى: "وَكَايِّنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَل مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ"⁽¹⁾. أي، "فما جبنوا ولا ضعفت همهم لما أصابهم من القتل والجراح (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) أي ما دلوا ولا خضعوا لعدوهم"⁽²⁾.

وفي الموضع الثاني تحدث فيه القرآن الكريم عما أنزله الله تعالى من قحط وعذاب على الكافرين، ومع ذلك لم يتجهوا إلى الله لرفع البلاء عنهم، كقوله تعالى: "وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ"⁽³⁾.

وقد قابل القرآن الكريم في الآية الأولى بين الضعف والاستكانة، والفرق بينهما ظاهر. كما يرى العسكري "والضعف نقصان القوة، وأما الاستكانة فقيل: إظهار الضعف"⁽⁴⁾ وإظهار الضعف لا يكون إلا بالسكون والخضوع للأقوى.

ولعل الدلالة المادية للأصل "كين" تبدأ من المادي المحسوس. يقول الزمخشري: "واشتق من الكين وهو لحم باطن الفرج، وقيل: البطر لأنه أسفل موضع وأدله"⁽⁵⁾. ثم انتقل إلى المعنى العام المجرد وهو السكون عن الدعة، والذل نتيجة الخوف والتحرُّج.

يستدل مما سبق أن الاستكانة حالة من الخضوع والاستذلال يظهر على الفرد نتيجة الخوف والتحرُّج من حصول شيء ما.

الوهن: يعني الضعف. يقول ابن فارس: "الواو والهاء والنون: كلمتان تدلُّ إحداهما على ضعف، والأخرى على زمان.

(1) آل عمران، 146.

(2) الصابوني: صفوة التفاسير. 233/1

(3) المؤمنون، 76

(4) العسكري: الفروق اللغوية. ص 132.

(5) الزمخشري: أسرار البلاغة. مادة (كين). ص 554

فالأول: "وَهَنَ الشَّيْءُ يَهِنُ وَهْنًا: ضَعُفٌ، وَأَوْهَنْتُهُ أَنَا. وَمِنْ هَذِهِ الْوَاهِنَةُ: الْقَصِيرَى مِنْ الْأَضْلَاعِ"⁽¹⁾

ويغلب على الوهن استعماله في الأمور المعنوية، كما يبدو من السياق القرآني في المواضع المختلفة.

فقد جاء الأصل "وهن" وما يشتق منه في تسعة مواضع من القرآن الكريم، وجاء لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس البشرية في سبعة مواضع؛ وذلك بتصاريح مختلفة هي: الماضي والمضارع والمصدر.

والموضعان الآخران في العنكبوت/ 41، والأنفال/ 18، وإن أُسندا إلى غير النفس الإنسانية، إلا أنهما يتعلقان بها.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضعين اثنين، من ذلك قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا"⁽²⁾. فالوهن هنا ضعف جسدي كما يبدو، وخاصة أن بعض اللغويين يرى أن هذا الأصل يستعمل في العظم والأمر⁽³⁾.

إن الوهن لا يراد به ضعف العظم وهشاشته حقيقة، وإنما استعمل مجازًا للتعبير عن كبر السن، وهذا ضعف معنوي، وإن كان ضعف الجسم والعظم من آثار كبر السن، إلا أن هذه الآثار تكون في الغالب سببها الخوف من الموت، وانقضاء العمر، وخسران العلم. ولا شك أن الحالات النفسية يظهر آثارها على الجسد فتضعفه.

وجاء في مبنى المضارع في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"⁽⁴⁾، فالوهن هنا ضعف معنوي، يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: "لا تضعفوا ولا تجبنوا يا أصحاب محمد من جهاد أعدائكم"⁽⁵⁾.

ثم إن الآية السابقة تنهى عن الحزن، وإضعاف القلب بالجبن، لأن الإيمان (إن كنتم مؤمنين) يوجب قوة القلب وصلابته في مواجهة الباطل.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (وهن). 149/6.

(2) مريم، 4

(3) يُنظر: الثعالبي: فقه اللغة. 49

(4) آل عمران، 139

(5) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. 216/4.

وجاء المصدر مرتين في آية واحدة، هي قوله تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ"⁽¹⁾. أي، ضعف أشد على ضعف شديد يلزم الأم الحامل في مراحل حملها، ففيه مشقة جسدية ونفسية وهي الأشد.

كما جاء الأصل "وهن" في مبنى اسم التفضيل في موضع واحد مسندًا إلى أضعف المخلوقات وهو العنكبوت؛ لمشابهته حال الكافرين، وهو قوله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"⁽²⁾. فقد صور الكفار الذين اتخذوا الأصنام آلهة من دون الله، يرجونها عند حاجتهم، ولم يجدوا ما يؤملونه منها، هؤلاء ضعاف النفوس، بل ضعاف العقل أيضًا؛ لعدم علمهم بالحقيقة، فمثلهم كمثل العنكبوت في ضعفها وقلة حيلتها؛ حيث اتخذت بيتًا هشًا يحميها ويقيها الحر والبرد، فلم يُغن عنها شيئًا.

وأسند هذا الأصل في موضع واحد إلى الله -عز وجل- بقوله: "ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ"⁽³⁾. أي، محبط عملهم؛ مما يُضعف تفكيرهم ويتعب نفوسهم.

ومما يستوقف النظر أن هذه الأصول الثلاثة، جاءت في مبنى الماضي في سياق واحد، وهو قوله تعالى: "وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا"⁽⁴⁾.

ولعل هذا الترتيب في الآية يدل على تدرج حالات الضعف، فمن الضعف القلبي، أو الجبن والإحساس بالعجز، إلى الضعف القوي في النفس؛ لذا فإنه سرعان ما يظهر على الجسد؛ بحيث يؤدي إلى التراجع، أو عدم القدرة على المواجهة، إلى المرحلة الأشد، وهي الخضوع للعدو والسكون والاستسلام، وهذا ما لم يتصف به المؤمنون الذين ناصرُوا النبي -عليه السلام- في معركة أحد.

(1) لقمان، 41

(2) العنكبوت، 14

(3) الأنفال، 18

(4) آل عمران، 146

لم يفتن علم النفس إلى الفرق بين الضعف والوهن، وعلدهما مترادفين، فالضعف أو الوهن من مصطلحات الطب النفسي، وهو يشير إلى حالة تتميز بالعناء البدني والنفسي، كالتعب والإعياء، وغالبًا ما تكون مصحوبة بالمخاوف كالتوهم أو الوسواس المرضي...⁽¹⁾.

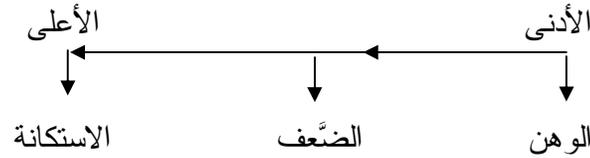
يستدل مما سبق أن الوهن حالة من الضعف النفسي تصيب الفرد، وتكون مصحوبة بالمخاوف والوسواس.

إن هذه المجموعة الدلالية: الضعف، والاستكانة، والوهن، حالات نفسية تؤدي إلى بعضها البعض، وتدرّج حسب شدتها في النفس من الأدنى فالأعلى كالآتي:

الوهن: حالة من الضعف القلبي، ويعني الجبن، والإحساس بالعجز، ويكون مصحوبًا بالمخاوف والوسواس.

الضعف: حالة نفسية تتمثل بعجز الفرد عن القيام بمهام معينة، وقد يكون نتيجة الإحساس بالضعف النفسي، كالقهر، والإحباط؛ مما يؤدي إلى انعكاسه على الجسد.

الاستكانة: حالة من الخضوع والاستذلال، يظهر على الفرد بسبب الخوف والتحرُّج من أمر ما.



(1) ينظر: أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. 157.

الطُّغْيَانُ، الْعَصِيَانُ، الْقَسْوَةُ، الْقَهْرُ

الطُّغْيَانُ، الطُّغْيَانُ: يعني المجاوزة في الظلم مع غلبة وقهر. يقول ابن فارس: "الطاء والغين والحرف المعتل أصل صحيح منقاس، وهو مجاوزة الحد. يُقال هو طاعٍ. وطغى السَّيْلُ، إذا جاء بما كثير" (1).

ورد الأصل "طغى" وما يشتق منه في تسعة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء لدلالة سلوكية سلبية، مسندة إلى النفس الإنسانية في تسعة وعشرين موضعاً، وأسندت المواضع الأخرى إلى أسماء ذات، كالطاغوت، وجهنم، والماء...

جاء في مبنى الماضي في ثمانية مواضع، تحدثت أربعة منها عن جبروت فرعون وطغيانه، كقوله تعالى مخاطباً موسى -عليه السلام-: "أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ" (2). فالفعل "طغى" وصف مناسب لشخص فرعون المتجبر والمستعلي، حيث تجاوز الحد في استعلائه حتى ادعى الإلهية.

وجاء في مبنى المضارع في خمسة مواضع، منها قوله تعالى: "كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا طَغَىٰ" (3). تقرر الآية هنا أن الإنسان الكافر إذا ما أصابه الغنى يستكبر على ربه وعلى الناس، ويتجاوز في كفره وظلمه.

وأسند هذا الأصل إلى النفس في مبنى اسم الفاعل، وذلك في ستة مواضع، مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً. فمما جاء في حالة الرفع قوله تعالى: "اتَّوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ" (4). وقوله: "أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ" (5).

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (طغو). 412/3

(2) طه، 24

(3) العلق، 6

(4) الذاريات، 53

(5) الطور، 32

ومما جاء في حالة النصب والجر قوله تعالى: "قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ"⁽¹⁾. وقوله: "إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَابًا"⁽²⁾.

ولعل حالة الرفع والنصب والجر في الآيات السابقة تعكس الحالة النفسية للمتجبرين على دين الله. ففي الموضع الأول والثاني، كان الكافرون في موضع استعلاء وتجبر حتى على الأنبياء، ووصل بهم الأمر إلى اتهام النبي - عليه السلام - بالشاعرية والجنون، فحالة الاستعلاء هذه اقتضت الرفع، في حين تحدثت المواضع الأخرى عن الطاغين في جهنم، يُجروْنَ بالسلاسل والأغلال، فهذه الحالة ناسبها النصب والجر.

كما جاء اسم التفضيل في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى"⁽³⁾. وقد كان للمصدر النَّصِيب الأكبر من هذه المواضع، منها قوله تعالى: "كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا. إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا"⁽⁴⁾. وقوله: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"⁽⁵⁾. أي، في "طغيانهم وكفرهم يترددون، حيارى ضللاً، لا يجدون طريقاً للخروج منه؛ منه؛ لأنَّ الله قد ختم على قلوبهم، فأعمى أبصارهم"⁽⁶⁾.

فقد أُسند الطغيان إلى العمى في الآية السابقة؛ ليدل على أن الذين يتجاوزون في الكفر والظلم، إنما هم في حيرة وضلال رأي.

تحدث القرآن الكريم عن مطلق الكفر والقهر، وهو الطاغوت، وذلك في ثمانية مواضع، منها قوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ"⁽⁷⁾.

يستدل مما سبق أن الطغيان سلوك يتجاوز فيه الفرد الحد في الظلم والقهر.

العصيان: يعني مخالفة الأمر والافتراق عنه. يقول ابن فارس: "العين والصاد والحرف المعتل أصلان صحيحان، إلا أنهما متباينان يدل أحدهما على التجمُّع، ويدل الآخر على الفرقة.

(1) القلم ، 31

(2) النبأ، 22

(3) النجم، 52

(4) الشمس، 11

(5) البقرة، 15

(6) الطبري: جامع البيان. 135/1.

(7) البقرة، 257

فالأول العصا، سميت بذلك لاشتغال يد ممسكها عليها... والأصل الآخر العصيان والمعصية . يُقال: عصى، فهو عاصٍ، والجمع عصاه، وعاصون⁽¹⁾.

ويرى الأصفهاني أنّ العصيان يعني، الخروج عن الطاعة، وأصل ذلك أن يتمنع بعصاه⁽²⁾. وهو ما أشار إليه السياق القرآني.

ورد الأصل "عصى" وما يشتق منه في أربعة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية في اثنين وثلاثين موضعاً، وذلك في مبنى الماضي، والمضارع، والمصدر.

فقد جاء في مبنى الماضي في عشرين موضعاً، كقوله تعالى: "وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى"⁽³⁾. وقوله: "ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ"⁽⁴⁾.

وقد جاء في مبنى المضارع في ستة مواضع، وجاء أغلبها بصيغة الشرط والنفي، منها قوله تعالى: "وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا"⁽⁵⁾. وقوله أيضاً: "قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا"⁽⁶⁾.

كما جاء في مبنى المبالغة في موضع واحد مسنداً إلى النفس الإنسانية، والمصدر في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا"⁽⁷⁾. وقوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ"⁽⁸⁾.

يلحظ المنتبِع للآيات السابقة وغيرها أن الأصل "عصو" أُسند بتصاريفه المختلفة في أغلب المواضع للكافرين، ونفى عن المؤمنين هذه الصفة إلا في طه/ 121.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عصى). 335/4.

(2) ينظر: الأصفهاني: المفردات. 438/2.

(3) طه، 121

(4) البقرة، 61

(5) النساء، 14

(6) الكهف، 69

(7) مريم، 14

(8) المجادلة، 9

ربما تتضح دلالة العصيان من المادي المحسوس، وهو العصا، فهي وسيلة لشق الجمع ومخالفة الرأي، وإن كانت أيضاً وسيلة اجتماع، كأن يقول: ألقى عصا الترحال، فالاجتماع والإقامة لا يكونان إلا بعد شدة وحزم في الأمر.

يستدل مما سبق أن العصيان حالة نفسية، تدل على انفعال الفرد وخروجه عن الطاعة بشدة وحزم؛ لدواع مختلفة، كحب العدوان، وكرهية الطرف الآخر، وغيرها.

القسوة: تعني الشدة والغلظة. يقول ابن فارس: "القاف والسين والحرف المعتل يدل على شدة وصلابة. من ذلك الحجر القاسي. والقسوة: غلظ القلب".⁽¹⁾.

جاء الأصل "قسو" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ستة مواضع، وقد أسند إلى القلب؛ لأنه موضع الشدة، كما أنه موضع اللين والرحمة.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضعين، كقوله تعالى: "وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"⁽²⁾.

كما جاء اسم الفاعل في موضعين، منها قوله تعالى: "فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ"⁽³⁾.

أما المصدر فقد جاء في موضع واحد؛ ليدل على غلظة الكافرين وشدتهم من تقبل دعوة الحق، وما هذه القسوة إلا حالة مرضية يصعب علاجها، وهي سمة سلبية تقود إلى العصيان والطغيان.

لقد نعت الله تعالى قسوة القلب إلى الكافرين، مما يدل على أن العلاج في هذا الدين القويم، حيث تطمئن إليه النفس وتلين له القلوب، كقوله تعالى: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ"⁽⁴⁾.

يستدل مما سبق أن القسوة حالة نفسية، تدل على تصلب الفرد على تقبل الخير؛ وذلك نتيجة انعدام الرحمة في قلبه.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (قسو). 87/5

(2) الأنعام، 43

(3) الزمر، 22

(4) الزمر، 23

القهر: يعني الغلبة بالقدره من فوق. يقول ابن فارس: "القاف والهاء والراء كلمة صحيحة تدل على غلبة وعلو. يقال: قهره يقهره قهراً. والقاهر: الغالب. واقهر الرجل إذا صير في حال يذل فيها"⁽¹⁾.

ورد الأصل "قهر" وما يشتق منه في عشرة مواضع، أسندت ثمانية منها إلى الله - عز وجل -، وذلك في مبنى المبالغة واسم الفاعل؛ ليدل على أن الغلبة هي لله تعالى وحده.

وأسند الأصل إلى النفس الإنسانية في موضعين فقط، جاء الأول في مبنى المضارع، وهو قوله تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ"⁽²⁾. أي، "لا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله"⁽³⁾.

تري عائشة عبد الرحمن أن عبارة "فلا تقهر" ذات إيحاء نفسي عميق، وهي أكبر وأدق من أن تُضبط بتفسيرات سطحية، فقد يقع القهر مع إنصاف اليتيم وإعطائه ماله، وعدم التسلط عليه بأي أذى، وتكفي حساسية اليتيم نفسها، حيث تتأثر بالكلمة العابرة واللغة الجارحة عن غير قصد، وإن لم يصحبها أذى أو غلبة في المال⁽⁴⁾.

وجاء الثاني في مبنى اسم الفاعل، وذلك على لسان فرعون: "قَالَ سَنُقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ"⁽⁵⁾. فهذا التصريح ليس إظهاراً للقوة والجبروت، إنما هو إعلان للغلبة الفوقية، ولا يكون ذلك إلا لله تعالى. ولكن فرعون لم يؤمن إلا بقوته، ولم يتوان لحظة في نسبة الربوبية إلى نفسه، وهو قوله تعالى: "فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى"⁽⁶⁾.

فسر علم النفس القهر بأنه "قوة داخلية غير قابلة للصد أو المقاومة ترغم الشخص وتجبره على تأدية عمل ما دون أن يكون لإدارته دور في ذلك، أو حتى ضد هذه الإرادة ورغماً عنها. كما أن العمل المذكور يمكن تأديته بناء على طلب يصدره شخص آخر، إذ يملك هذا الشخص قوةً وسلطاناً يكفيان لإرغام الآخرين على إطاعة أو امره والرضوخ لمشيئته"⁽⁷⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (قهر) 35/5

(2) الضحى، 9

(3) الزمخشري: الكشاف. ص 1209 .

(4) ينظر: عائشة عبد الرحمن: التفسير البياني للقرآن الكريم. ص 46.

(5) الأعراف، 127

(6) النازعات، 24

(7) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 220.

وقد عزا فرويد هذا النشاط القهري إلى دوافع داخلية نابعة من الوسواس القهري، أو العمليات الدفاعية، إذ يؤدي عدم ممارستها إلى اشتداد حالات القلق؛ مما يدفع الشخص إلى إلقاء الأوامر وإرغام الآخرين على أدائها.

وعدّ فرويد هذا النشاط القهري مرضاً نفسياً عقلياً (عصابياً) ومصاحباً للهستيريا⁽¹⁾. فالشخصية الاستعلائية التي تحمل صفة الربوبية، هي شخصية شديدة القلق والوسواس، إلى درجة المرض العصابي أو العقلي، وشخصية فرعون خير نموذج لذلك.

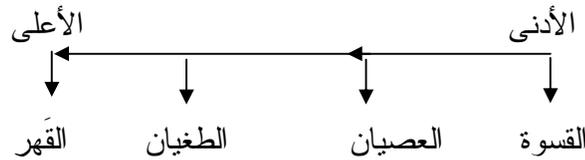
يستدل مما سبق أن القهر حالة نفسية مرضية مؤلمة مدمرة لحياة الأفراد الآخرين، حيث يشعر فيها الفرد بالغلبة الفوقية، وهذا الشعور يكون بدافع الاستعلاء والقلق النفسي.

يمكن ترتيب هذه المجموعة الدلالية حسب شدة تأثيرها النفسي، وهي من الأدنى فالأعلى كالآتي:
القسوة: حالة نفسية، تعكس مدى تصلب الفرد في تقبل كل ما هو خير؛ وذلك نتيجة عدم شعوره بالرحمة تجاه الآخرين.

العصيان: حالة نفسية مثيرة، تدل على مدى انفعال الفرد، وخروجه عن طاعة الآخرين بشدة؛ وذلك لدوافع مختلفة، كحب العدوان، وكرهية الطرف الآخر.

الطغيان: سلوك سلبي يتجاوز فيه الفرد الحد في المكروه مع غلبة وقهر.

القهر: أشد من الطغيان؛ لأنّ الحالة النفسية للفرد قد تصل إلى درجة المرض العصابي؛ وذلك لشعور الفرد المتزايد بالغلبة الفوقية والاستعلاء الشديد.



(1) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. ص 638، 846.

الكَبْتُ، الكِتْمَان، الكِظْم

الكَبْتُ: يعني، الإذلال وردّ الغيظ. يقول ابن فارس: "الكاف والباء كلمة واحدة، وهي من الإذلال والصَّرْف عن الشيء. يقال: كَبَتَ اللهُ العدوَّ يكتبته، إذا صرفه وأذله"⁽¹⁾.

ورد الأصل "كبت" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ثلاثة مواضع، وذلك في مبنى الماضي والمضارع فقط.

فقد جاء الماضي المبني للمجهول مرتين، ولكن في سياق واحد، وهو قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ"⁽²⁾. أي "يضعون ويختارون حدودًا غير حدودهما"⁽³⁾. فهذا ظلم صنعوه بأيديهم، وهم يظنون أن ما يفعلونه خيرًا لهم، لذا فإنّ العقاب يأتيهم تلقائيًا من حيث لم يحتسبوا، وهو ما يفسر مجيء الفعل مبنيًا للمجهول.

وقد جاء مبنيًا للمعلوم في موضع واحد، وذلك في مبنى المضارع، وهو قوله تعالى: "وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ"⁽⁴⁾. فقد نصر الله - عز وجل - المؤمنين يوم بدر؛ ليُطمئن قلوبهم بهذا الدين، ويقطع مقابل ذلك أركان الشرك، وليغيظ الكافرين ويخزيهم، مما يدفعهم إلى كبت الغيظ في نفوسهم؛ فلازمتهم الخيبة نتيجة لذلك.

تبدأ دلالة الأصل "كبت" من الكَبْد. يقول القرطبي: "يكبدهم أي يصيبهم بالحزن والغيظ في أكبادهم، فأبدلت الدال تاء ... كبت الله العدوَّ كبتًا إذا صرفه وأذله، وكبده إصابة في كبده؛ يقال: قد أحرقت الحزن كبده، وأحرقت العداوة كبده"⁽⁵⁾.

إن الإنسان المكبوت في التفسير القرآني، هو الذي يعادي الله ورسوله، فيخزيه الله تعالى ويرد غيظه. وهل هناك أشد من هذا الألم والخزي؟

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كبت). 152/5.

(2) المجادلة، 5

(3) البيضاوي: تفسير البيضاوي. 474/2.

(4) آل عمران، 127

(5) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم. 198/4.

وقد اتفق علم النفس مع المعنى القرآني للكبت إلا في جانب كبير، وهو استبعاده الوازع الديني، فالكبت "عملية نفسية لا شعورية تتم في نطاق اللاوعي، وتحول دون خروج الأفكار الخائبة والرغبات المؤلمة أو المحرقة إلى مجال الشعور والطفو على صفحة الوعي، رغم بقائها على قيد الحياة والفعل في نطاق اللاشعور"⁽¹⁾.

يستدل مما سبق أنّ الكبت خيبة مؤلمة، وهي حيلة من حيل الدفاع النفسي، يقصد بها إبعاد الخوف، والدوافع والأفكار المؤلمة إلى حيز اللاشعور حتى تنسى، وكأن الفرد يهذب ذاته خشية الشعور بالذنب.

الكتمان: يعني إخفاء المعنى. يقول ابن فارس: "الكاف والتاء والميم أصل صحيح يدل على إخفاء وستر. من ذلك كتمت الحديث كتما وكتماناً"⁽²⁾.

ورد الأصل "كتم" لدلالة انفعالية سلوكية في واحد وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، وذلك بالصيغة الفعلية فقط؛ ليدل على الحدوث والتجدد.

فقد جاء بصيغة الماضي في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ"⁽³⁾. وقوله: "وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ"⁽⁴⁾. فالكتمان هنا سلوك ايجابي؛ وذلك بهدف حماية النفس وعقيدته من أعداء الدين.

فقد يكون الكتمان كما في الآيات السابقة إيجابياً، وقد يكون في الغالب سلبياً، بدءاً من أبسط الأمور وانتهاءً بأكبرها، ككتمان شهادة الحق؛ لإخفاء نعمة الله وفضله، وهذا كفر وإنكار عظيمان. ولعل الدلالة الصوتية في صوت الميم توضح الإخفاء المطبق للحديث أو المعنى.

لم يأخذ علم النفس الحديث الجانب الديني بالحسبان، حيث عرّف الكتمان تعريفاً شاملاً، ويعني "إخفاء المرء لأفكاره الحقيقية وآرائه وغاياته المنشودة، بالتظاهر أنها غير ما هي عليه... والكتمان وسيلة مستخدمة في عملية التفتع أو التكرّر هذه"⁽⁵⁾.

(1) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 223.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كتم) 157/5.

(3) البقرة، 140

(4) غافر، 28

(5) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 223.

يستدل مما سبق أن الكتمان ظاهرة سلوكية، تعني إخفاء الحديث وستره، وذلك بدافع الخوف من إفشائه.

الكظم: يعني الإمساك عن الكلام. يقول ابن فارس: "الكاف والطاء والميم أصل واحد يدلّ على معنى واحد، وهو الإمساك والجمّع للشيء. من ذلك الكظم: اجتراح الغيظ والإمساك عن إبدائه".⁽¹⁾

ورد الأصل "كظم" لدلالة انفعالية في ستة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بالصيغة الاسمية فقط؛ ليدل على قوة تجرّع الغيظ في النفس،

جاء الأصل في مبنى اسم الفاعل في موضعين، كقوله تعالى: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ"⁽²⁾، أي "الذين يجرعون الغيظ عند امتلاء نفوسهم به"⁽³⁾.

وتصل حالة كظم النفس وقدرتها على حبس الكلام في أشدّ المواقف جزعاً، حتى تكاد القلوب تبلغ الحناجر، كقوله تعالى: "وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْبَازِقَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ"⁽⁴⁾.

وجاء في مبنى اسم المفعول؛ ليدل على أن الحزن الشديد الذي أصاب يوسف -عليه السلام- وكان بسبب دافع خارجي، وهو قوله تعالى: "فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ"⁽⁵⁾.

فحين خرج يونس -عليه السلام- غاضباً من قومه، ابتلاه الله تعالى بالحوث، فالتقمه وبقي في بطنه محزوناً، وممثلنا غيظاً.

كما جاء الأصل في مبنى المبالغة في ثلاثة مواضع، يصف فيها الألم الشديد، والحزن

الدائم الذي أصاب يعقوب -عليه السلام- حين أسف على ضياع ولده، وأدّى به هذا الحزن إلى

العمى، كقوله تعالى: "وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ"⁽⁶⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كظم). 184/5.

(2) آل عمران، 134.

(3) الطبري: جامع البيان. 389/2.

(4) غافر، 18.

(5) القلم، 48.

(6) يوسف، 84.

وفي موضع آخر يرسم السياق القرآني صورة منكّرة لطبيعة النفس الجاهليّة، ومن سار على طبائعها، وهي حبّها للمولود الذكر وكرهية الأنثى، كقوله تعالى: "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ"⁽¹⁾.

لقد استطاع القرآن الكريم بقدرته اللغوية الرائعة أن يصور أحوال النفس بأبعادها المختلفة، فاختيار الكظم الذي يعبر عن الامتلاء والاشتداد، يناسب أشد الموافق ألمًا، كموقف يونس -عليه السلام- وهو في بطن الحوت، وموقف الناس يوم القيامة، وموقف الأب الذي يحب ولده، وسرعان ما يفقده غدرًا، فهذه المواقف ثابتة لا جدال فيها.

تبدأ دلالة الأصل "كظم" من المادي المحسوس، وهو من "كظمت القربة والسقاء: إذا اشتدت فاهما"⁽²⁾. أي أن الدلالة انتقلت من المعنى المادي المحسوس، وهو إحكام شدّ القربة، إلى المعنى المجرد، وهو الإمساك التام عن الكلام، مهما كانت الدوافع قويّة.

يستدل مما سبق أن الكظم حالة نفسية مؤلمة، تعني الإمساك عن الكلام وما فيه من ضغوط شديدة، وانفعالات حادة؛ وذلك بسبب الدوافع الأشدّ أثرًا في النفس، ويظهر هذا الأثر على الجسم في كثير من الأحيان، كما أشارت الآيات التي تناولناها في هذه المجموعة؛ فإن الكظم أشدّ على النفس من الكبت، ولعلّ الصّوت المفخّم في الكظم، والإغلاق المحكم لصوت الميم يوضّح هذه الشدّة.

يمكن بعد هذه الدراسة إعادة ترتيب المجموعة الدلالية بحسب بُعدها النفسي من الأدنى فالأعلى على النحو الآتي:

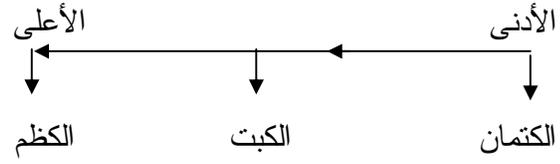
الكتمان: ظاهرة سلوكية، تعني إخفاء الحديث وستره؛ وذلك بدافع الخوف من إفشائه.

الكبت: خيبة مؤلمة، وهي حيلة من حيل الدفاع النفسي، يُقصد بها إبعاد الدوافع والأفكار المؤلمة والمخزية إلى حيز اللاشعور؛ لنسيانها، ولعدم محاسبة النفس عليها

(1) النحل، 58

(2) السمين الحلبي: عمدة الحُفّاظ. 401/3.

الكظم: حالة نفسية مؤلمة، تعني الإمساك عن الكلام، مهما كانت الدوافع الخارجية والداخلية شديدة، ومؤثرة في النفس، حيث تبدو آثارها على الجسم.



الاستكبار، الاستنكاف

الاستكبار: يعني "التعظم"⁽¹⁾. يقول ابن فارس: "والكِبْر والتكَبُّر والاستكبار تتقارب، فالكِبْر، الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره."⁽²⁾.

ورد الأصل "كبر" وما يشتق منه في مائة وثلاثة وستين موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء لدلالة انفعالية في ثلاثة وخمسين موضعاً، وذلك بتصاريح مختلفة هي: الماضي والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء الفعل الماضي المزيد "استكبر" في تسعة وعشرين موضعاً، إلا في ثلاثة منها أسندت إلى الشيطان، وهو في المواضع جميعها يعني العلوّ على الآخرين والتقليل من شأنهم، كقوله تعالى في ذمّ فرعون وحاشيته: "ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ"⁽³⁾. أي، استكبر على قومه، فعلا بالسلطان والسيادة.

ذكر القرآن الكريم أحوال المستكبرين، كالظلم، والتجبر، واستضعاف الآخرين، كقوله تعالى: "فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ"⁽⁴⁾. وقوله: "قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ"⁽⁵⁾.

وذكر القرآن الكريم أيضاً العلامات المصاحبة للاستكبار، كتغطية الرأس والوجه، وهذا نوع من الرّفص للأمر، كقوله تعالى: "وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا"⁽⁶⁾.

وجاء المضارع في ثلاثة عشر موضعاً، إلا في موضع واحد أسند إلى الشيطان الرجيم، ففي هذه المواضع يذكر القرآن الكريم أشد حالات الكِبْر، وهي رفض قبول الحق، والإذعان

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (كبر). 12/13.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 545/2.

(3) المؤمنون، 46

(4) الأعراف، 133

(5) الأعراف، 75

(6) نوح، 7

إليه، كقوله تعالى: "وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ"⁽¹⁾، مقابل ذلك ينفي صفة الاستكبار عن المؤمنين، بقوله: "ذَلِكَ بَأْنٌ مِنْهُمْ فَسَيَسِينُ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ"⁽²⁾.

ودل المضارع المزيد بصيغة "يتفعل" على التكلف، وشدة تكبر الكافرين، كقوله تعالى: "سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ"⁽³⁾.

وجاء المصدر مسندًا إلى النفس الإنسانية في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ"⁽⁴⁾. أي، في صدورهم تعاضم من اتباع الحق، وذكر الصدور؛ ليدل على رُسوخ هذا الخلق فيها.

والكبرياء أشد من الكبر، فهو يدل على العظمة والسلطان، ومنه قوله تعالى على لسان قوم فرعون لنبيهم موسى -عليه السلام-: "أَجِنْتَنَا لَتَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ"⁽⁵⁾.

كما جاء اسم الفاعل المزيد مسندًا إلى النفس الإنسانية في اثني عشر موضعًا، وقد جاءت الزيادة لتدل على التكلف في الاستكبار، كقوله تعالى: "كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا"⁽⁶⁾. فهنا وصف المتكبر بوصف المبالغة وهو الجبار؛ لأن مثل هذا الشخص لا يعلو على الآخرين إلا لشدة احتقارهم واستضعافهم.

والإصرار والتّحدي من الصفات المصاحبة للمتكبرين، كقوله تعالى: "يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا"⁽⁷⁾.

أسقط علم النفس الكبرياء من المعجم النفسي، مع العلم أن الكبر حالة نفسية قد تصل إلى المرض، وهي تستحق الدراسة والنظر.

(1) الأنعام، 93

(2) المائدة، 82

(3) الأعراف، 146

(4) غافر، 56

(5) يونس، 78

(6) غافر 35

(7) الجاثية، 8

وقد تناول الغزالي هذا الخلق في دراساته، حيث يرى أن الظاهر من الكبر ما يصدر من الجوارح، وهو حالة ظاهرة تعني الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه⁽¹⁾.

يستدل مما سبق أن الكبر انفعال نفسي يتمثل بشعور الفرد بالعلو والعظمة في نفسه، بحيث يظهر هذا الشعور على سلوك الفرد، وذلك بأن يرى نفسه أكبر من الآخرين وأفضل منهم، فيزهو عليهم.

الاستنكاف: يعني الامتناع والأنفة. يقول ابن فارس: "النون والكاف والفاء أصلان: أحدهما يدل على قطع شيء وتحتيته، والأخر عضو من الأعضاء، ثم يقاس عليه"⁽²⁾.

ورد الأصل "نكف" وما يشتق منه لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية، في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، وذلك في مبنى الماضي والمضارع فقط.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا"⁽³⁾. أي، "وأما الذين أنفوا وتعظّموا عن عبادته فسنعذبهم عذابًا موجعًا شديدًا"⁽⁴⁾.

كما جاء المضارع لهذا الأصل مرتين في سياق واحد، وقوله تعالى: "لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا"⁽⁵⁾.

في الآيتين السابقتين عطف القرآن الكريم الاستكبار على الاستنكاف، ويعلل البيضاوي ذلك بقوله: "والاستكبار دون الاستنكاف، وذلك عطف عليه، وإنما يستعمل من حيث الاستحقاق بخلاف التكبر، فإنه قد لا يكون بالاستحقاق"⁽⁶⁾.

(1) ينظر: الغزالي: إحياء علوم الدين. 424/2

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نكف). 478/5

(3) النساء، 173

(4) الصابوني: صفوة التفسير. 222/1.

(5) النساء، 172

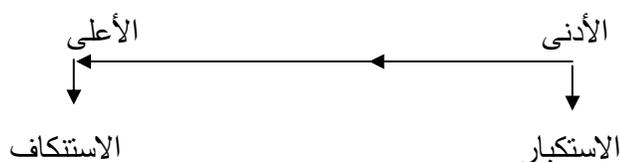
(6) البيضاوي: أنوار التنزيل. 251 / 1.

ويوضح العسكري في مقارنة دقيقة الفرق بين الاستكفاف والاستكبار، فيقول: "إن في الاستكفاف معنى الأنفة، وقد يكون الاستكبار طلبها الكبير من غير أنفة، كقوله تعالى: "وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ"⁽¹⁾. أي، يستكف عن الإقرار بالعبودية، ويستكبر عن الإذعان بالطاعة"⁽²⁾.

تبدأ دلالة الأصل "نكف" من المادي المحسوس، وهو الغدة في أصل اللحي، يقول ابن فارس: "النكف: جمع نكفة، وهي غدة في أصل اللحي. يقال: إبل مُنكفة: ظهرت نكفاتها. ثم قيس على هذا فقيل: نكف من الأمر واستكف، إذا أنف منه"⁽³⁾. فالمستكف يُظهر إعراضه وصدّه بطرف الوجه، حيث توجد الغدة النكافية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك غدتان نكفيتان، تتواجد كل واحدة منها أمام الأذن، وتصيب قناة داخل الوجنة، مقابل الرحي العلوية. وهاتان الغدتان هما الأكبر بين أنواع الغدد اللعابية⁽⁴⁾.

يستدل مما سبق أن الاستكفاف سلوك سلبي يظهر على الشخص، وذلك بأن يمتنع عن قبول الاستحقاق المفروض عليه؛ بدافع الاستعلاء والأنفة على عبودية الله - عز وجل - وهو أشد في النفس من الاستكبار.



- المجموعة رقم 29 -

(1) النساء، 172

(2) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. 278.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نكف). 479/5.

(4) ينظر: أحمد شفيق الخطيب: موسوعة جسم الإنسان الشاملة. ط1. بيروت: الناشر: مكتبة لبنان 2000،

النَّزَعُ، الوسوسة

النَّزَعُ: يعني، الإغراء، وحَمَلُ الناس بعضهم على بعض. يقول ابن فارس: "النون والنون والوزاء والغين كلمة تدلّ على إفساد بين اثنين. ونَزَعَ بين القوم أفسد ذات بينهم".⁽¹⁾

ورد الأصل "نزغ" وما يشتق منه لدلالة انفعاليّة في ستة مواضع من القرآن الكريم، وذلك في مبنى الماضي، والمضارع، والمصدر.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضع واحد؛ ليدل على الحدوث والتجدّد، وذلك في قوله تعالى: "وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي"⁽²⁾. أي، أفسد بيني وبينهم.

وجاء المضارع في ثلاثة مواضع، مؤكّداً في إحداها بمصدر؛ ليدل على قوة تأثير النَّزَعِ الشيطاني في النفس الإنسانية، كقوله تعالى: "وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"⁽³⁾. أي، "ينخسك منه كنخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت كاعتراض غضب وفكر. والنزع والنسغ والنخس، والغرز، شبه وسوسته للناس إغراء لهم على المعاصي، وإزعاجاً بغرز السائق ما يسوقه"⁽⁴⁾.

تشير الآية السابقة أيضاً إلى علاج هذا المرض الشيطاني، وذلك باللجوء إلى الله، والاستعانة به سبحانه وتعالى.

كما جاء المصدر في موضعين اثنين، ومن ذلك قوله تعالى: "وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"⁽⁵⁾.

تبدأ دلالة الأصل "نزغ" مما يتعلّق بالمادي المحسوس، يقول الزمخشري: "وأصله من نخس الرائض الدابة وحمله على الجري"⁽¹⁾

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نزغ). 416/5

(2) يوسف، 100

(3) الأعراف، 200

(4) البيضاوي: أنوار التنزيل. 1/ 372.

(5) فصلت، 36

فقد انتقلت الدلالة من المعنى الخاص، وهو نخس الدّابة وحملها على الجري، إلى المعنى العام، وهو إغراء الإنسان، وحمله على الفساد.

لم يتطرق علم النفس إلى النزغ كمصطلح نفسي، ربّما لأنه رديف الوسوسة من وجهة نظره.

يستدل مما سبق أنّ النزغ يعني إغراء الشيطان للنفس والدخول فيها بقوة، بحيث يصبح الفرد في حالة اضطراب شديد يؤدي به إلى الانزلاق باتجاهات مختلفة.

الوسوسة: الوسواس: يعني حديث النفس. والوسواس بالفتح اسم ويعني الشيطان⁽²⁾.

يقول ابن فارس: "الواو والسين: كلمة تدلُّ على صوت غير رفيع، يقال لصوت الحلي: وسواس"⁽³⁾.

ورد اللفظ "وسس" وما يشتق منه لدلالة انفعاليّة في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وقد جاء في أغلب المواضع مسنداً إلى الشيطان، فهو بلا شك قريب من النفس الإنسانية، وسبب إغوائها وتدميرها.

جاء هذا الأصل من الماضي في موضعين اثنين، يكشف فيهما عن حدث يُعدّ حدّاً فاصلاً للنفس الإنسانية؛ لذا تُعد حالة الوسواس متجرّدة في النفس الإنسانية، أي مذ أعوى إبليس الرجيم سيّدنا آدم وزوجه -عليهما السلام- بشجرة الخلد، كقوله تعالى: "فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا"⁽⁴⁾. وفي سورة طه تحدث القرآن الكريم بضمير الغائب الواحد: "فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ"⁽⁵⁾.

وجاء في مبنى المضارع ليدل على التجدد، كقوله تعالى: "الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ"⁽⁶⁾. وذكر القرآن الكريم في نفس السياق اسم الشيطان الوسواس، وذلك للدلالة على صفته الإغوائية، وذكر أيضاً أسباب هذا المرض والعلاج الشافي منه، مع العلم أن الطّبّ النفسي

(1) الزمخشري: الكشاف. ص 531.

(2) ينظر: ابن منظور: لسان العرب. مادة (وسس) 207/15.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (وسس). 76/6

(4) الأعراف، 120

(5) طه، 20

(6) الناس، 5

الحديث أثبت فشله في تقديم العلاج المناسب لهذا المرض، بعد كل التجارب والتحليلات النفسية المختلفة، كل ذلك في قوله تعالى: " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ" (1).

فالعلاج هو اللجوء إلى الله تعالى، وعدم الاستسلام لوساوس الشيطان الذي يعد سبباً رئيساً لإغواء النفس وتدميرها. إنه تعبير موجز يحمل إعجازاً علمياً عظيماً، فما أروع هذا التعبير القرآني!.

يفرق العسكري بين النَّزْغِ والوسوسة بقوله: "أن النَّزْغَ هو الإغواء بالوسوسة. وأكثر ما يكون عند الغضب، وقيل: أصله للإزعاج بالحركة إلى الشر". (2)

إن الجامع بين النَّزْغِ والوسوسة هو الإغواء، والاختلاف يكمن بقوة كل منهما في النفس، ففي الوسوسة إلحاح شديد وخفي من الشيطان على النفس، ولعل الصوت التكراري وسٌ ... يترجم هذا الإلحاح. يقول ابن قيم: "ولما كانت الوسوسة كلاماً يكرّره الموسوس يؤكدُه عند من يلقيه إليه كرّروا الفقهاء بإزاء تكرير معناها . فقالوا : وسوس وسوسة، فراعوا تكرار اللفظ ليفهم منه تكرير مسماه" (3).

تبدأ دلالة الأصل "وسس" من المعنى المادي وهو صوت الحليّ المزعج، ثم تطور إلى المعنى المجرد وهو حديث النفس.

يرى علم النفس أن الوسواس عبارة عن فكرة أو مجموعة أفكار تلح على المريض وتلازمه، بحيث لا يستطيع طردها على الرغم من محاولات المريض القويّة لذلك. ومن الأفكار التي تطارد المريض مثلاً، أن كل فرد من أفراد الجنس الآخر ينظرون إليه نظرة جنسيّة، وآخر تلح عليه فكرة أن أفراد الجنس الآخر يفسرون نظراته على أنها جنسية. ويرى علم النفس أن الإقناع المنطقي يفشل في علاج المريض الوسواس. وقد يتطور هذا المرض ليصبح وسواساً قهرياً (4)

(1) الناس، 5

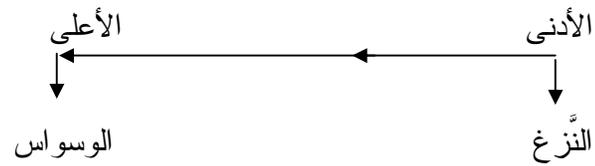
(2) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. 79

(3) ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد. 384/2.

(4) يُنظر: طه فرج عبد القادر: موسوعة علم النفس. ص 845.

لقد حصر علم النفس دلالة الوسوسة في دائرة ضيقة، وهي الجنس والشهوة وما تشابه ذلك. في حين ينظر الدين إلى أبعد من ذلك بكثير، فكل فكرة تغزو عقل الإنسان وقلبه مخالفة لطبائعه ودينه، بحيث تُلح عليه، تسمى وسوسة.

يستدل مما سبق أن الوسواس حالة نفسية شديدة تصيب الشخص نتيجة إلهام أفكار معينة عليه، وربما تؤدي إلى سلوك يُمليه عليه التفكير ويستحوذ عليه، وهي أشد على النفس من النزغ.



اللَّعْب ، اللَّهْو

اللَّعْب: يعني القيام بفعل مقصده غير صحيح. يقول ابن فارس: "اللام والعين والباء كلمتان منهما تتفرَّع كلمات. أحدهما اللَّعْب معروف، والكلمة الأخرى اللُّعَاب: ما يسيل من فم الصَّبي ... وقيل: إن أصل الباب هو الذَّهاب على غير استقامة"⁽¹⁾ وهذا يشير إلى سعي الفرد بعشوائية وغيرها إلى الترويح عن النفس، لا إيقالها.

ورد الأصل "لعب" وما يشتق منه كظاهرة سلوكية سلبية في عشرين موضعًا من القرآن الكريم، وقد أُسند إلى النفس الإنسانية في ثمانية عشر موضعًا، ونفى في الموضعين الآخرين صفة اللَّعْب عن الله - عز وجل -.

فقد عبّر القرآن الكريم عن هذا الأصل في مبنى المضارع في تسعة مواضع؛ ليتحدث عن الطبع المتجَدّد في النفس، وهو الترويح والتسلية، وقد يؤدي التكلّف فيها إلى ضياع وقت الإنسان وهلاك عمله.

ومما يستوقف النَّظر أن الخَوْض جاء مع اللَّعْب في خمسة مواضع، منها قوله تعالى: **"فَدَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ"**⁽²⁾. فالخوض هنا المرور في الماء، وقد استعير ليعبر عن الشروع في شيء مذموم.

فعندما ترسم الصورة أمام القارئ، أي صورة الصبيان وهم يلعبون بالماء بصورة عشوائية، يتخيل أيضًا الصورة المشابهة لأولئك الكافرين الذين يجعلون الدّين حديقًا للتسلية والهزاء، فهي حركة عشوائية لكلا الصورتين.

كما جاء المصدر في ثمانية مواضع، وقد عطف اللَّعْب على اللّهُو في ستة مواضع، منها قوله تعالى: **"وَدَرِ الَّذِينَ أَتَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا"**⁽³⁾. وقوله: **"إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ"**⁽⁴⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (لعب). 254/5

(2) الزخرف، 83

(3) الأنعام، 70

(4) محمد ، 36

وقد فسر ابن الزبير الغرناطي تقديم اللعب على اللّهُو بقوله: "فوجه تقديم اللّعب في الأنعام أنه المتقدم في الوجود الدنياوي على اللّهُو، ولأن أول ابتداء تعقل الإنسان، ومميزه (حالة) حال اللّعب وهو المطابق لسن الابتداء، فإذا استمر ألهى عن التدبّر والاعتبار، وشغل تماديه عن التفكير فيما به النجاة والفوز".⁽¹⁾

وقد جاء اسم الفاعل في ثلاثة مواضع، وذلك بصيغة النّفي والاستفهام؛ لأنها أُسندت إلى الله تعالى، وإلى الرسول -عليه السلام- كقوله تعالى: "قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ النَّاعِبِينَ"⁽²⁾.

تبدأ دلالة الأصل "لعب" من المادي المحسوس وهو اللّعب، أو البُرّاق السائل، وقد لعبَ لعبًا سال لعبه⁽³⁾، وفي هذا إشارة إلى الاسترسال في عدم الجدّيّة، واتّخاذ الشيء كمرتع وتسليّة للنّفس.

واللعب مصطلح نفسي محبّب للنفس، ويطلق عادة على أعمال الأطفال، وبعض أعمال البالغين غير الجدّيّة، بحيث تتجلى في أعمالهم التّسليّة والمُتعة، إضافة إلى استغلال الطاقة الحركية في طلب المتعة النفسية، وشغل الفراغ.⁽⁴⁾

وقد يكون اللعب عشوائيًا أو منظّمًا، ولكنّ أهدافه تبقى محدودة، وهي الترويح عن النّفس. ولعل المصطلح النفسي هذا يتقارب مع ما جاء به القرآن الكريم، وهو أنّ اللعب وسيلة للتّسليّة وملء الفراغ، والترويح عن النفس، وقد أسند القرآن الكريم صفات اللّعب إلى الكافرين؛ لأنهم اتخذوا الدّين وسيلة للتّسليّة والهزء...

يستدل مما سبق أنّ اللّعب ظاهرة سلوكية سلبية، تتمثل بعدم جدّيّة الفرد، وتهدف إلى التّسليّة والتّرفيه.

(1) الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم ابن الزبير: ملاك التّأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التّزليل. وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة 2006. 1-2/156.

(2) الأنبياء، 55

(3) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 580/2.

(4) ينظر: محمد عبد المجيد عبد العال: المفاهيم النفسية في القرآن الكريم. ص 131.

اللَّهُو: يعني انشغال الفرد عن كل شيء مهم ومُجد، والإعراض عن كل ما فيه فائدة، يقول ابن فارس: "اللام والهاء والحرف المعتل أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على شُغل عن شيء بشيء، والآخر على نبذ شيء من اليد"⁽¹⁾.

ورد الأصل "لهو" وما يشتق منه لدلالة سلوكية سلبية في ستة عشر موضعاً من القرآن الكريم، وذلك بتصاريح مختلف هي: الماضي، والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "الْهَاجِمُ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ"⁽²⁾. أي شغلكم التكاثر بالمال والأولاد عن طاعة الله وذكره.

كما جاء في مبنى المضارع في أربعة مواضع، منها قوله تعالى: "لَا تُهْلِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ"⁽³⁾. وقوله: "فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى"⁽⁴⁾.

وقد أخذ المصدر النصيب الأكبر من هذه المواضع؛ ليدلّ على المبالغة، ففي النفس اللوامة نصيب وافر من اللهو.

من اللافت للنظر أن اللهو في المواضع العشرة السابقة، قُدم على اللعب في موضعين اثنين، وذلك قوله تعالى: "وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ"⁽⁵⁾. وقوله: "الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا"⁽⁶⁾.

وقد علّل ابن الزبير الغرناطي تقديم اللهو على اللعب بقوله: "وأما آية العنكبوت فإنها تقدّم قبلها قوله تعالى: "وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ"⁽⁷⁾ ولا يسأل عن هذا و (يجيب) إلا من جاوز اللعب وبلغ السن التي فيها يتعلق التكليف بالمخاطب، ويصح خطابه وعتابه على تفريطه، فناسب ذلك ذكر الحياة (الدنيا) تقديم ما يساوق تلك السن، فقد ذكر اللهو والتالي ذكر اللعب ليناسب، وليحصل ذكر مانعهم من الاستجابة

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (لهو). 213/5.

(2) التكاثر، 1

(3) المنافقون، 9

(4) عبس، 10

(5) العنكبوت، 64

(6) الأعراف، 51

(7) العنكبوت، 61

وتكميل النظر المخلص لهم، وآخر ذكر اللعب الذي لا يساوق مع أنه متبوع الله لزوماً لمن لم تسبق له سابقة سعادة، فهذا وجه التقديم والتأخير⁽¹⁾.

وخلاصة القول في مسألة التقديم والتأخير، أن اللعب يتناسب مع الطفولة والصبا، في حين جاء الله ليتناسب مع البلوغ والشباب، بدليل ارتباط الله بالتجارة في موضعين، كقوله تعالى: "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا"⁽²⁾. فالتجارة عمل منظم لا يقوم به إلا البالغون، وهو ليس مذموماً طالما لم يشغل الإنسان عما هو أهم، أي عن ذكر الله وطاعته.

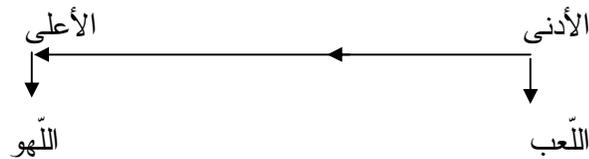
أسند القرآن الكريم في موضع واحد الله إلى القلوب؛ ليدل على أنه من الأعمال النابعة من داخل النفس، فهو ينقلها من الداخل، بالتفكير فيما يشغلها أو من الخارج، وذلك بالعمل المنظم غالباً؛ لأنه في سن التكليف؛ لذا فإنه لا يصدر من الفرد بعشوائية.

تبدأ دلالة الأصل "لهو" من المادي المحسوس وهو اللهو، وهو ما يُلقيه الطاحن في فم الرحي لتطحنه.

ولعل المتمعن في هذه الصورة، يلحظ التشاغل بشيء عن شيء آخر. فالقاء الله في فم الرحي يجعلها تشغل بطحنها، فلا تدور في الهواء.

إن دقة الاستعمال القرآني لمادة "لهو" يشير بأن الله مشغلة عما ينفع الفرد، أي أن الدلالة انتقلت من المادي المحسوس، وهو انشغال الرحي باللهو، إلى المعنى المجرد، وهو انشغال الفرد بما لا يُجدي، أو ما يتقل النفس.

يستدل مما سبق أنّ الله ظاهرة سلوكية، تتمثل بانشغال الفرد في الأمور الدنيوية عن الأمور الدينية، وقد يصل الأمر بالشخص إلى الاشتغال بالباطل عن الحق، وهذا التدبير من شأن البالغين؛ لذا فهو أثقل على النفس من اللعب.



(1) الغرناطي، ابن الزبير: ملاك التأويل. 157/21.

(2) الجمعة، 11

المبحث الثالث:

ألفاظ الدوافع النفسية والفسولوجية (العضوية)

تشتق كلمة الدوافع من الفعل "دَفَع" ، ويعني حُرْكَ بعيدًا بشدة، والدَّوْفَع هي المجاري والمسائل التي تدفع الماء بقوة. والدَّفَاع في الحروب، يعني رَدَّ الأخطار، والهجمات لتحقيق الانتصار، ومنه قوله تعالى: "وَلَوْ لَّا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ" (1). أي، لولا تسليط الله المؤمنين على الكافرين لردَّ خطر الكفر والشرك، لتحقَّق هدف المشركين، بهدم أماكن العبادة، وتخريب الدين... وبهذا الرَّد، يتحقق الأمان والاستقرار للمسلمين. فالدافع فعل يقتضي تحقيق فعل عكسي.

يعرّف علم النفس الدّافع بأنه طاقة في الكائن الحي، تدفعه إلى القيام بسلوك معين، سواء أكان السلوك حركياً أم فكرياً أم تخيلياً أم انفعالياً أم فسيولوجياً؛ وذلك لتحقيق هدف معين (2). إنّ الدوافع محرّكات للسلوك، وهي مرتبطة بإشباع حاجات فسيولوجية ونفسية، وتعدّ أساساً رئيسياً لتصرّف الإنسان في مواقف مختلفة، فكل سلوك ظاهر تكمن وراءه دوافع نفسية تكون مصحوبة بحالة وجدانية انفعالية، وتشتد هذه الحالة عندما يشدّ الدافع.

يقسم محمد عثمان نجاتي الدوافع كما تناولها القرآن الكريم إلى أقسام مختلفة، وهي تتشابه مع ما جاء به علم النفس إلا من الوازع الديني، وهذه الأقسام هي: (3)

1. دوافع فسيولوجية (عضوية)، ترتبط بسد الحاجات البدنية؛ وذلك لحفظ الذات، وحفظ النوع، كدافع الجوع، ودافع الألم، والدافع الجنسي...
2. دوافع نفسية روحية، وترتبط بسد حاجات نفسية لتحقيق حياة آمنة مستقرة، وإذا حُرّم الإنسان منها، فإنه يعيش في حالة من القلق والتوتر، كدافع التدنُّن، ودافع السيادة والتملك، ودوافع التنافس.

(1) الحج، 40

(2) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 325.

(3) ينظر: محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس. ص 25.

سأتناول في هذه الدراسة - إن شاء الله - بعض الدوافع في مجموعات دلالية، ثم القيام بدراستها كما وردت في القرآن الكريم؛ وذلك لبيان مدى قوة كل دافع بالنسبة للدوافع الأخرى في المجموعة الدلالية الواحدة؛ مما يدل على عدم ترادفها.

دوافع نفسيّة روحيّة

1. الأمن، الطمأنينة، الاستقرار
2. التديّن، الإسلام
3. الزبغ، الميل
4. السيادة، الملك
5. العمل، التنافس

دوافع فسيولوجية (عضوية)

1. الألم، العذاب
2. الجوع، المخصّصة
3. النعاس، النوم

الدوافع الروحية

- المجموعة رقم 1 -

الأمن، الطمأنينة، الاستقرار

الأمن: يعني سكون النفس. يقول ابن فارس: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناه سكون القلب؛ والآخر التصديق"⁽¹⁾.

ويرى الأصفهاني أن "أصل الأمانة طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان مصادر، ويُجعل الأمان تارة اسماً للحال التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه"⁽²⁾.

ورد الأصل "أمن" ويعني سكون القلب في سبعة وستين موضعاً من القرآن الكريم، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة.

فقد جاء الماضي مبنيًا للمعلوم في خمسة عشر موضعاً، ومنها قوله تعالى: "قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ"⁽³⁾. وقوله: "فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ"⁽⁴⁾. فإسناد الفعل إلى ضمير الجماعة في هذه الآيات وغيرها، يشير إلى أن الأمن حاجة جماعية.

وقد جاء من الماضي المبني للمجهول قوله تعالى: "فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فليُؤدِّ الَّذِي أُوتِئَ أَمَانَتَهُ"⁽⁵⁾. فهذه دعوة إلى أداء ما أُوتِئَ عليه الفرد؛ لأن أداءها حاجة نفسية ملحة.

وجاء الأصل من المضارع في ستة مواضع؛ ليدل على الحدوث والتجدد في قضايا مختلفة، كالأمن الاقتصادي، منها قوله تعالى: "وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (أمن). 133/1.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 32/1.

(3) يوسف، 64

(4) البقرة، 239

(5) البقرة، 283.

وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا⁽¹⁾. وجاء المصدر في أربعة عشر موضعًا مسندًا إلى النفس الإنسانية إلا في موضع واحد أُسند إلى الجبال والسموات كما في الأحزاب /74. فمما أُسند إلى النفس الإنسانية قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا"⁽²⁾. وقوله: "وَلَيَبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا"⁽³⁾. فهنا جاءت كلمة "أمنًا" نكرة لشموليتها وأهميتها، فقد وعد الله المؤمنين أن يحقق لهم الخلافة على الأرض، وينتصر لدينه، ويرفع عنهم الفزع والخوف. يقول البيضاوي: "كان رسول الله وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين، ثم هاجروا إلى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى أنجز الله وعده فأظهره على العرب وفتح لهم بلاد الشرق والغرب"⁽⁴⁾.

والأمنة أقل من الأمن؛ بدليل إسناده إلى النعاس، وهو أول مراتب النوم، كقوله تعالى: "إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ"⁽⁵⁾. ثم إن الحال التي كان عليها المسلمون في الحرب يظهر بقاء سبب الخوف. يقول الحسيني في توضيح الفرق بينهما: "وقيل الأمن يكون مع زوال سبب الخوف، والأمنة مع بقاء سبب الخوف"⁽⁶⁾.

وارتبط الأمن في مبنى الفاعل بالمكان في سبعة عشر موضعًا؛ مما يدل على أن المكان جزء من السكن النفسي، ومنه قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا"⁽⁷⁾. وقوله: "وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ"⁽⁸⁾.

يقرّر القرآن الكريم المفهوم الحقيقي للأمن، وهو الإيمان؛ لما فيه من نجاة من عذاب الله، واستقرار نفسي دائم، كقوله تعالى: "وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنَ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ"⁽⁹⁾.

(1) آل عمران، 75

(2) النساء، 58

(3) النور، 55

(4) البيضاوي: أنوار التنزيل. 130/2.

(5) الأنفال، 11

(6) الحسيني: الكليات. 187.

(7) إبراهيم، 35

(8) الحجر، 82

(9) سبأ، 37

وقد عبّر القرآن الكريم عن المكانة العظيمة للأنبياء بصيغة المبالغة في أربعة عشر موضعاً، كقوله تعالى: "أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ"⁽¹⁾. وقوله: "إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ"⁽²⁾. والمقصود في الآية الثانية هو -موسى عليه السلام- وقد دعاه شعيب -عليه السلام- ليأجره على سقاية غنمه، وقوله تعالى أيضاً: "وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ"⁽³⁾. يقول يقول الزمخشري في تفسير البلد الأمين: "والبلد، مكة حماها الله، والأمين: من أمن الرجل أمانه فهو أمين. وقيل: أمان، كما قيل: كرام في كريم. وأمانته أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه. ويجوز أن يكون فعيلًا بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون الغوائل. كما وصف بالأمين..."⁽⁴⁾.

ومما يثير الاستغراب والدهشة أن المعجم النفسي أسقط مصطلح الأمن على الرغم من أنه حاجة نفسية أساسية، ودافع مهم، وهو إن تحدث عن الأمن في مواضع مختلفة، فسيبقى مصطلحاً هشاً لبعده عن الدين، والقيم الدينية.

يستدل مما سبق أن القرآن الكريم حدد المفهوم الحقيقي للأمن، وهو الإيمان، وذكر بالصيغ المختلفة الأمن بشقين رئيسيين وهما: الأمن النفسي، وهو ضد الخوف، والثاني الأمن الاقتصادي أو المادي، ويتعلق بالسكن والرزق والمستقر.

الطمأنينة: تعني السكون بعد اضطراب. يقول ابن فارس: "الطاء والميم والنون أصل بزيادة همزة. يقال اطمأن المكان يطمئن طمأنينة. وطمأنت منه. سكنت"⁽⁵⁾.

ورد الأصل "طمن" وما يشتق منه باعتباره دافعاً نفسياً في ثلاث عشر موضعاً من القرآن الكريم، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي والمضارع واسم الفاعل.

فقد جاء الماضي في ثلاثة مواضع؛ ليدل على الحدوث والتجدد، ومنه قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ"⁽⁶⁾.

(1) الدخان، 18

(2) القصص 26

(3) التين، 3

(4) الزمخشري: الكشاف. 1211.

(5) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (طمن). 422/3.

(6) الحج، 11

وارتبط الأمن بالطمأنينة في مواضع عديدة، وذلك في مبنى المضارع، كقوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمَنَ قَالَ بَلَىٰ وَكَانَ يُطْمَئِنُّ قَلْبِي"⁽¹⁾. فتقديم الإيمان يدل على أنه الأساس لحصول الطمأنينة، فإبراهيم -عليه السلام- لم يشكُّ بقدره الله عز وجل؛ لإيمانه الكبير، ويعلم ما يجول في نفسه، يقول البيضاوي في تفسير الآية: "ولكن ليطمئن قلبي" أي، بلى آمنت، ولكن سألت ذلك لأزيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان إلى الوحي والاستدلال"⁽²⁾.

وجاء اسم الفاعل في أربعة مواضع، كقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ. ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً"⁽³⁾. فالنداء والتعريف في هذه الآية ما هو إلا تعظيم للنفس الإنسانية، النفس التي رضيت بما قسم الله لها فأمنت واطمأنت، فأعزها الله بالجنة خالدة فيها.

إن الأساس الذي تقوم عليه الطمأنينة هو الإيمان الشامل، فإذا دخل قلب الإنسان المؤمن نوع من الاضطراب، فإن الطمأنينة تسكنه، وتجعله راضياً؛ لذا فإن الله -عز وجل- لم يصف النفس الراضية بالأمنة، بل وصفها بالمطمئنة.

أما إذا كان قلب المؤمن عامراً بالإيمان كقلب الخليل إبراهيم -عليه السلام-، فإن الطمأنينة تثبته وتزيده يقيناً إلى يقينه.

يستدل مما سبق أن الطمأنينة حالة سكون نفسي قوي، وهي حاجة نفسية ضرورية للنمو النفسي السوي، تخلق شخصاً نشيطاً ومبدعاً، ويُعد دافعاً عميقاً في النفس مُضافاً، ومعززاً للأمن.

الاستقرار: يعني السكون والثبوت. يقول ابن فارس: "القاف والراء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على برد، والآخر على تمكُّن ... يُقال قرَّ واستقر"⁽⁴⁾.

تري الباحثة أن الأصل الثاني يعتمد على الأصل الأول، فالبرد يؤدي إلى سكون الجسم وقلة حركته، ويقال لفلان: أثلج الله صدرك. أي جعلك الله تشعر بالطمأنينة والسكون.

(1) البقرة، 260

(2) البيضاوي: أنوار التنزيل. 137/1.

(3) الفجر، 27، 28

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (قر). 7/5.

ورد الأصل "قرر" وما يشتق منه في خمسة وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم، وجاء لدلالة التمكن والثبات، وباعتباره دافعا للنفس في خمسة وعشرين موضعًا، وذلك بصيغ مختلفة هي: المضارع، والأمر، والمصدر، واسم المكان.

فقد جاء المضارع في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ"⁽¹⁾. أي تسكن لرؤية ولدها. وجاء الأمر في موضعين، ومنها قوله تعالى: "فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا"⁽²⁾. أي، تطيب نفسك وتسكن. والمصدر في أحد عشر موضعًا، منها قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً"⁽³⁾. أي، استقرارًا لكم. وقوله: "وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ"⁽⁴⁾. واسم المكان في عشرة مواضع مسندة إلى النفس الإنسانية، ومنها قوله تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ"⁽⁵⁾. وقوله: "خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا"⁽⁶⁾.

ولعل المنتبِع بدقة الآيات التي تتضمن هذا الأصل واشتقاقاته، يلحظ إسناده إلى المكان أو ما يدل على المكانية. فقد أسند الفعل المضارع والأمر إلى المكان وهو العين. فالطمأنينة راحة وسكون ورضا داخلي بحيث تظهر آثاره على ملامح الشخص ونشاطه، والعين من أهم الأعضاء التي تعكس العمق الداخلي النفسي للفرد كما أوضحنا ذلك عند حديثنا عن الخوف، ص283. فالاستقرار يعني سكون الحال، وهذا السكون قد لا يعني الرضا التام، فقد استقر حال أم موسى عند رؤية ولدها، ولكنها لم تشعر بالرضا التام، لأن موسى-عليه السلام- ليس بولدها من وجهة نظر فرعون..

ولو تتبع الباحث دلالة الأصل "قرر" لوجدها مأخوذة مما يتعلق بالمحسوس. يقول الأصفهاني: "قرّ في مكانه يقرّ قرارًا إذا ثبت ثبوتًا جامدًا، وأصله من القرّ وهو البرد ممّا يقتضي السكون"⁽⁷⁾.

(1) طه، 40

(2) مريم، 26

(3) غافر، 64

(4) القصص، 9

(5) البقرة، 36

(6) الفرقان، 76

(7) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 514/2.

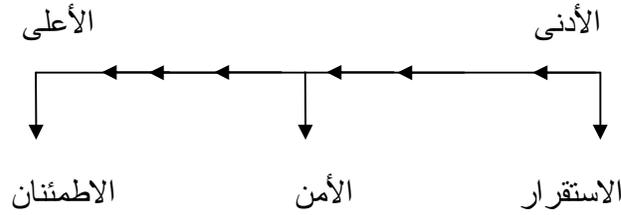
ينظر علم النفس إلى الاستقرار من زاوية نفسية (سيكولوجية)، وهو يرادف الأمن والطمأنينة، ويعني "شعور المرء بقيمته الشخصية واطمئنانه إلى وضعه وثقته بالنفس"⁽¹⁾.

يستدل مما سبق أن الاستقرار يعني سكون النفس وهدوئها، ويكون مرتبطاً بالمكان في أغلب الأحيان.

يمكن إعادة ترتيب هذه المجموعة الدلالية: الأمن، والطمأنينة، الاستقرار حسب قوتها باعتبارها دافعاً نفسياً من الأدنى فالأعلى على النحو الآتي:

الاستقرار: شعور الفرد بنوع من الراحة في بعض الأحيان لحصول أمر ما. ويكون غالباً مرتبطاً بالمكان.

الأمن: ضد الخوف، وهو حالة من السكون النفسي النابع من الراحة والسلامة، وأساسه الإيمان بالله تعالى، ويتعلق بالشق المادي والمعنوي، كالسكن وتوافر الرزق وزوال ما يهدد الحياة. الطمأنينة: حالة من السكون النفسي، والشعور بالرضا التام بعد اضطراب؛ وذلك لتحقيق الفرد مما كان يشعره بالقلق أو الاضطراب.



(1) رزوق، أسعد : موسوعة علم النفس. 38.

التدين، الإسلام

التدين: يعني الطاعة والانقياد. يقول ابن فارس: "الذال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد والذل. فالدين: الطاعة، يقال دان له يدين ديناً، إذا اصحَبَ وانقاد وطاع ... والدين من قياس الباب المطرد، لأنّ منه كلّ الذلّ والذلّ"⁽¹⁾.

ورد الأصل "دين" وما يشتق منه في مائة موضع من القرآن الكريم، وقد جاء باعتباره دافعاً نفسياً لدلالة العبادة والانقياد في خمسة وتسعين موضعاً، وذلك بصيغة المضارع في موضع واحد، والمصدر في بقية المواضع.

فمن المضارع المنفي قوله تعالى: "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ"⁽²⁾. وفي الآية إشارة إلى أن الكافرين كانوا يدينون ديناً غير ما أمرهم به الله تعالى، يجدون فيه ملاذاً آمناً حسبما يرون.

وجاء الأصل بصيغة المصدر معرّفاً بأل في أغلب المواضع؛ ليدل على الثبات، فهو حاجة نفسية ملازمة للنفس، وقد حدّد الله تعالى ملامحه بقوله: "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ"⁽³⁾. ويرفض الإسلام أن يكون الدين على خلاف ما فطر عليه الإنسان، كقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ"⁽⁴⁾. وقوله تعالى: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"⁽⁵⁾. فالدين دافع روحي في النفس؛ وذلك للتخلص من آلام الحياة وعذابها، والإحساس بالأمن النفسي نتيجة اتصال العبد بربه.

لم يلق هذا الدافع المقدس اهتماماً من علماء النفس، وإن فطن بعضهم إليه، فقد أعطاه اهتماماً عاماً وليس مفصلاً، كحديثهم عن الحاجات الفسيولوجية، يقول الدكتور نجاتي: "وقد فطن

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (دين). 319/2.

(2) التوبة، 29

(3) النساء، 146

(4) المائدة، 57

(5) الروم، 30

أبراهام ماسلو إلى هذا القصور في دراسة علماء النفس المحدثين للدافعية فقام باقتراح تصنيف جديد للدوافع يشمل الدوافع الروحية... وتشمل الحاجات الروحية، الحاجات المرتبطة بالناحية الروحية في الإنسان مثل العدل، والخير، والجمال⁽¹⁾.

وخلاصة القول: إن الدّين دافع نفسي روحي، يتمثل بالطاعة والانقياد لما يؤمن به الإنسان، بحث تشعر النفس بالراحة والسكون.

الإسلام: السّلامة من الأذى. يقول ابن فارس: "السين واللّام والميم معظم بابيه من الصّحة والعافية ويكون فيه ما يشد، والشاذّ عنه قليل. فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى... ومن الباب أيضاً الإسلام..."⁽²⁾.

ورد الأصل "سلم" وما يشتق منه لدلالة الانقياد، والطاعة لله، وباعتباره دافعاً روحياً في واحد وسبعين موضعاً، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء بصيغة الماضي في أربعة عشر موضعاً كقوله تعالى: "بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ"⁽³⁾. وجاء بصيغة المضارع في أربعة مواضع كقوله تعالى: "قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا نَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"⁽⁴⁾. وبصيغة الأمر في أربعة مواضع كقوله تعالى: "وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ"⁽⁵⁾. وبصيغة المصدر في ثمانية مواضع كقوله تعالى: "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ"⁽⁶⁾. وبصيغة اسم الفاعل في اثنين وأربعين موضعاً كقوله تعالى: "رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً"⁽⁷⁾.

إنّ الدين حاجة أو دافع روحي نفسي، تلجأ إليه النفس للخروج من عذاب الحياة، وقسوة الظروف، وهو دافع عام، أما الإسلام فهو الأخص، والأوضح في ملامحه؛ لذا فإن النفس التي

(1) نجاتي، محمد عثمان: القرآن وعلم النفس. ص 42

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (سلم). 90/3.

(3) البقرة، 112

(4) الأنعام، 71

(5) الزمر، 54

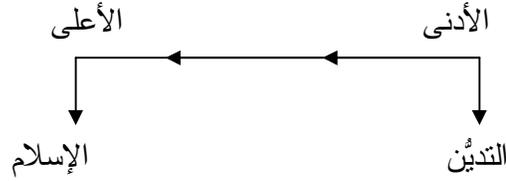
(6) الأنعام، 125

(7) البقرة، 128

تهتدي إليه تسكن وتطمئن. فهو كما وضّحت الآيات السابقة دين الفطرة، والهداية ودين الحق، وهو دين الله وحسب: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ"⁽¹⁾.

ولو تتبع الباحث دلالة الأصل "سلم" لوجده مأخوذاً من المادي المحسوس وهو الشجر. يقول ابن منظور عن التهذيب: "ومن السّلام الشجر، فهو شجر عظيم، قال أحسبه سميّ سلاماً لسلامته من الآفات"⁽²⁾. وسمي الإسلام بذلك لأنه ملاذ الأمنين، ولأنّ الإنسان بطاعته لله يسلم من الأذى والعذاب.

وإذا كان علم النفس قد أغفل التدين كدافع روحي إلا ما ندر، فكيف يعطي اهتماماً للإسلام، هذا الدين الحنيف الذي يُعده الغرب عدواً رئيسياً لهم!!!



(1) آل عمران، 19

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (سلم). 7 / 245.

الزَيْغ، المَيْل

الزَيْغ: يعني العدول عن الشيء. يقول ابن فارس: "الزاء والياء والغين أصل يدل على ميل الشيء. يقال زاغ يزيع زيعاً"⁽¹⁾.

وقد حدّد الأصفهاني "الزَيْغ بالميل عن الاستقامة"⁽²⁾، وهو مما يتوافق مع السياق القرآني.

ورد الأصل "زيغ" وما يشتق منه باعتباره دافعاً نفسياً، وانفعالاً مثيراً في تسعة مواضع من القرآن الكريم وذلك بصيغة الماضي، والمضارع، والمصدر.

فقد جاء بصيغة الماضي في خمسة مواضع، ليدل على الحدوث والتجدّد، وليبين أن الزيغ ما هو إلا سلوك ظاهر ناتج عن حالة انفعالية. كقوله تعالى: "إِذْ جَاؤُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا"⁽³⁾. يفسّر الزمخشري "زاغت الأبصار" بقوله: "مالت عن سنتها ومستوى نظرها حيرةً وشخصاً. وقيل عدلت عن كل شيء، ولم تلفت إلا إلى عدوها لشدة الروح"⁽⁴⁾.

وقد عكست الزيادة في المبنى، المبالغة في المعنى، فقد زاد الله الكافرين إضلالهم وتخبّطهم، كقوله تعالى: "فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ"⁽⁵⁾. وجاء بصيغة المضارع في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ"⁽⁶⁾. أي من بعد ما كادت قلوب المسلمين تميل عن الحق بعدما أصابهم الضيق والألم الشديدين.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (زيغ). 40/3.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 287 / 1.

(3) الأحزاب، 10

(4) الزمخشري: الكشاف. ص 850.

(5) الصف، 5

(6) التوبة، 117

وقد عبر القرآن الكريم بصيغة المصدر عن الحقيقة الثابتة للذين سرعان ما تميل قلوبهم عن الحق، ومنه قوله تعالى: "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ"⁽¹⁾.

ومن اللافت للنظر في الآيات السابقة، أن الزَيْغُ أُسند إلى القلوب والأبصار؛ لأنها موطن التقلبات والعدول عن الصواب.

ربما بدأت دلالة الأصل "زيغ" من المادي المحسوس، وهو زوغان الشمس أو ميلانها عندما تبدأ بالزوال أو الظهور، ثم انتقلت إلى المعنى المجرد، هو الميل النفسي.

يستدل مما سبق أن الزَيْغُ انفعال أو حالة وجدانية تعني انحراف الشخص عن الحق، بحيث تظهر علامات هذا الانحراف على عيني الشخص المنحرف.

الميل: يعني العدول عن الشيء إلى أحد الجانبين، يقول ابن فارس: "الميم والياء واللام كلمة صحيحة تدلُّ على انحرافٍ في الشيء إلى جانب منه. مال يميل مَيْلاً"⁽²⁾.

ورد الأصل "ميل" وما يشتق منه باعتباره دافعاً إنسانياً، وحالة انفعالية في القرآن الكريم في ستة مواضع، وذلك بصيغتي المضارع والمصدر، وقد عبر عنهما في سياق واحد، وهو قوله تعالى: "يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا"⁽³⁾. أي أن تميلوا عن الحق، وذلك باتباعكم الشهوات والمحرمات، فوصف الميل هنا بالعظيم؛ لأنه خطيئة كبيرة، وأثم عظيم.

وتحدث القرآن الكريم في موضع آخر عن الميل النفسي الأعمق، وهو الانحياز إلى طرف من النساء على حساب طرف آخر، حيث يكشف عن حقيقة النفس بهذا الشأن، فقد ذكر الفعل مسنداً إلى المصدر ليؤكد على قوة الميل وثباته في النفس تجاه الطرف الآخر، كقوله تعالى: "فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ"⁽⁴⁾. فطبيعة النفس منحازة من مكروه إلى محبوب، أو من المحبوب إلى من هو أحب إليها، وهذا أمر لا يستطيع العقل التحكم فيه بشكل تام؛ لذا دعا الإسلام إلى الإنصاف، وليس الإجحاف بالميل الكامل.

(1) آل عمران، 7

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ميل). 290/5.

(3) النساء، 27

(4) النساء، 129

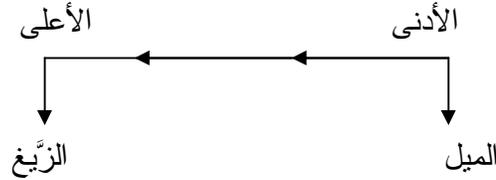
وجاء القرآن الكريم بمصدر المرّة في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً"⁽¹⁾. فالميل في هذه الآية ظاهرة سلوكية تعكس الدافع النفسي الممتلئ بالحقّد والشّدّة ضدّ المسلمين، وقد عبّر بمصدر المرّة ليعكس تلّهّف الكافرين من الانفضاض على المسلمين بضربة واحدة.

يفرق العسكري بين الزيغ والميل، فيقول: "أنّ الزيغ مطلقاً لا يكون إلا الميل عن الحقّ... لأنّ الزيغ اسم لميل مكروه.... والميل عام في المحبوب والمكروه"⁽²⁾.

لقد جاء الأصل "ميل" في القرآن الكريم كدافع نفسي إيجابي أو سلبي، في حين يرى علم النفس الحديث أنّ الميل دافع نفسي، أو اتجاه إيجابي نحو موضوع معين أو شخص ما، أو فكرة خاصة...⁽³⁾.

يستدلّ مما سبق أنّ الميل دافع نفسي إيجابي أو سلبي، يصحبه حالة وجدانيّة تبدو على ملامح الشخص وسلوكه.

فالميل يعني العدول إلى المكروه أو المحبوب؛ لذا فقد تعلق بالقلب، في حين أسند الزيغ إلى القلب مباشرةً، مما ينعكس ذلك على البصر، أي أنّ الزيغ أشدّ من الميل بحدّته وقوته.



(1) النساء، 102

(2) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. ص 239.

(3) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 786.

السيادة، الملك

السيادة: تعني تقدّم القوم ورياستهم⁽¹⁾. ويرى ابن فارس أنّ هذا الأصل يعود إلى اللون، فيقول: "السين والواو والذال أصل واحد، وهو خلاف البياض في اللون ... وقالوا إنّما سُمي سيّدًا لأنّ الناس يلتجئون إلى سواده"⁽²⁾. أي جماعته.

ورد الأصل "سود" وما يشتق منه في عشرة مواضع من القرآن الكريم، وجاء الأصل باعتباره دافعًا نفسيًا لدلالة القيادة والسيطرة في ثلاثة مواضع، وذلك بصيغة فيعل ليدل على الثبوت، وهو قوله تعالى: "مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا"⁽³⁾. أي سود قومه.

يقول الشوكاني في تفسير "سيّدًا" نقلًا عن الزجاج: "السيد الذي يفوق أقرانه في كل شيء من الخير"⁽⁴⁾. ويرى آخرون أنّ السيّد يعني "الحليم بلغة حمير"⁽⁵⁾. والسيد يعني الزّوج وهو في قوله تعالى: "وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب"⁽⁶⁾. يقول الشوكاني: "وعنى بالسيد: الزّوج لأنّ القبط يسمون الزوج سيّدًا، وإنما لم يقل سيدهما، لأنّ ملكه ليوسف لم يكن صحيحًا"⁽⁷⁾. وتعني كلمة السيد بالمفهوم العام من يسود قومه، ويسوس الناس، كقوله تعالى: "وقالوا ربّنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأصلّونا السبيلًا"⁽⁸⁾.

إن المعاني التي تناولها المفسرون لكلمة السيّد: الحليم، والزّوج، تدور في فلك السياسة، والقيادة، فالحليم يثق به الناس، فيلجأون إليه عند الحاجة. فيبقى صفوتهم وخيرتهم. والزّوج يسوس أهل بيته، فيكون محل الطاعة والتقدير.

(1) ينظر: ابن منظور: لسان العرب. مادة (سود). 297/7.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (سود). 214/3.

(3) آل عمران، 39

(4) الشوكاني: فتح القدير. 337/1.

(5) المقرئ: ابن حسّون: كتاب اللغات في القرآن. تحقيق: صلاح الدين المنجد. ط3. دار الكتاب الجديد. لبنان.

1978. ص 20.

(6) يوسف، 25

(7) الشوكاني: القدير. 18/3

(8) الأحزاب، 67

تبدأ دلالة الأصل "سود" من المادي المحسوس وهو الشخص، يقول السمين الحلبي:
"وأصل ذلك من قولهم: سواد الناس، يعنون أشخاصهم، ولا يفارق سوادي سواده. أي شخصي
شخصه، فكأنه قام مقام جماعة"⁽¹⁾.

لم يأت علم النفس بجديد زيادةً عما جاء به القرآن الكريم، فقد عرّف المعجم النفسي
السيد بأنه الشخص الذي يسود الآخرين ويقودهم، ويملك أمورهم.⁽²⁾

نستدل مما سبق أنّ السيادة دافع نفسي تعني قيادة الآخرين، وامتلاك أمورهم بالحكمة
والموعظة الحسنة، أو سياستهم بالقهر والشدة.

الملك: يعني القوة والتمكن. يقول ابن فارس: "الميم واللام والكاف أصل صحيح يدلُّ
على قوة في الشيء وصحة"⁽³⁾. ويقول الأصفهاني: "الملك هو المتصرف في الأمر والنهي في
الجمهور وذلك يختص بسياسة الآخرين"⁽⁴⁾..

ورد الأصل "ملك" وما يشتق منه في مائة وستة مواضع من القرآن الكريم، وقد جاء
باعتباره دافعاً نفسياً متعلقاً بالإنسانية في أربعة وستين موضعاً.

فقد جاء في مبنى الماضي في ستة عشر موضعاً مسنداً إلى الإماء والعبيد أو الزوجات،
ومنها قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ"⁽⁵⁾. وجاء من المضارع
في خمسة وعشرين موضعاً مثبتاً ومنفياً، فمن المثبت قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا
نَفْسِي وَأَخِي"⁽⁶⁾. تشير الآية هنا إلى ملكية فريدة، وتعني أن يملك الإنسان، زمام أمورهِ
وتصرفاته كيفما يشاء: وهذه صفات الإنسان القيادي الناجح. وتحدث القرآن الكريم عن الملك
العام، كقوله تعالى: "إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ"⁽⁷⁾.

وجاء في مبنى المضارع في أكثر مواضعه منفياً، فقد أُسند إلى الخير والنفع، والشر
والضرر، وغيرها من الملكيات المعنوية الشاملة، فهذه كلها لا تكون إلا بمشيئته سبحانه

(1) السمين الحلبي: عمدة الحُفَاط. 232/2.

(2) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 397.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ملك). 351/5.

(4) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 611/2

(5) النور، 58

(6) المائدة، 25

(7) النمل، 23

وتعالى: "قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ"⁽¹⁾.

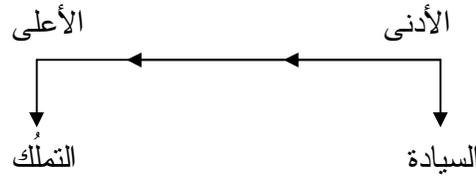
وجاء بصيغة المصدر "المَلِك" في اثني عشر موضعًا باعتباره دافعًا غريزيًا لدى الإنسان، كقوله تعالى: "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَأَبْتَعِيَ لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي"⁽²⁾. وقوله تعالى: "قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى"⁽³⁾. وجاء في مبنى الصفة المشبهة في أحد عشر موضعًا؛ ليدل على التملك والتمكن والسطوة، ومنها قوله تعالى: "وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا"⁽⁴⁾.

ولعل الموازنة بين دلالاتي السيادة والملك، تبيّن أن السيادة أخص، يقول العسكري: "لا يكون السيّد إلا ممّن يعقل، والمالك يكون كذلك وغيره..."⁽⁵⁾. فقد يكون المالك سيّدًا، ولا يكون السيّد مالكًا في آن واحد.

تبدأ دلالة الأصل "ملك" من المادي المحسوس. يقول الحلبي: "واشتقاق ذلك من القوة والشدة، ومنه ملكت العجين أي بالغت في عجنه... وعن الفراء: يقال للعجين إذا كان متماسكًا متينًا مملوك ومملّك..."⁽⁶⁾.

وقد تناول علم النفس التملك باعتباره دافعًا نفسيًا مكتسبًا، في حين عدّه ماكدوجال، وهو من أشهر علماء النفس الذين اهتموا بالغرائز، غريزةً في الإنسان.

يستدل مما سبق أن التملك دافع نفسي مكتسب يتمثل بحب الإنسان للسيطرة والتمكّن في الحصول على الشيء، والسيطرة على الآخرين حتى عند الصغار؛ لذا يُعدّ أشمل من السيادة، وأشدّ أثرًا في النفس الإنسانية.



(1) الأعراف، 188

(2) ص، 35

(3) طه، 120

(4) الكهف، 79

(5) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. ص 231.

(6) السمين الحلبي: عمدة الحُفَاط. 4/ 109

العمل، التنافس

العمل: يعني الفعل أو المهنة. يقول ابن فارس: "العين الميم واللام أصل واحد صحيح وهو عام في كل فعل يُفعل"⁽¹⁾.

ويرى الأصفهاني أن العمل هو "كل فعل يكون من الحيوان بقصد فهو أخص من الفعل لأن الفعل قد يُنسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، وقد يُنسب إلى الجمادات، والعمل قلما يُنسب إلى ذلك"⁽²⁾.

ورد الأصل "عمل" وما يشتق منه باعتباره دافعاً نفسياً في ثلاثمائة وستة وخمسين موضعاً من القرآن الكريم. ويعكس هذا الكم العددي اهتمام الإسلام بالعمل، والنظر إليه نظرة تقديس؛ لذا حدد القرآن الكريم الملامح العامة للعمل بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والأمر، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء هذا الأصل من الماضي في مائة موضع مقترناً بالفعل "آمن" أو بالخير، كقوله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى"⁽³⁾. وقوله تعالى: "يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا"⁽⁴⁾. وقوله تعالى: "فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ"⁽⁵⁾. وجاء الأصل في مبنى المضارع في مائة وخمسة وخمسين موضعاً مسنداً إلى الخير والشر، كقوله تعالى: "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"⁽⁶⁾، وقوله: "وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا"⁽⁷⁾.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عمل). 145/4.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 452/2.

(3) الكهف، 88

(4) آل عمران، 30

(5) النساء، 173

(6) المجادلة، 11

(7) النساء، 110

وجاء الأصل بصيغة الأمر في أحد عشر موضعًا، وقد ورد بعضها في مقام التهديد كقوله تعالى: **أَقُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ**⁽¹⁾. وفي سورة الأنعام/35، وسورة هود /39.

كما جاء في مبنى المصدر في واحد وسبعين موضعًا، وذلك في حالي المعرفة والنكرة. فمن المعرفة قوله تعالى: **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ**⁽²⁾. ومن النكرة قوله: **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**⁽³⁾.

وجاء بصيغة اسم الفاعل في ثلاثة عشر موضعًا، كقوله تعالى: **وَأُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ. عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ**⁽⁴⁾. وقوله تعالى: **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا**⁽⁵⁾.

ومن الإعجاز البياني في القرآن الكريم أن الله تعالى لم يسند لنفسه الأصل "عمل"؛ لأن دلالة العمل شامله فقد تكون إيجابية أو سلبية، وهذا عرضة للنقص، فحاشا سبحانه وتعالى من النقص والقصور.

وقد تحدث الإسلام عن العمل الايجابي الذي يدور في فلكه، أما العمل الذي يخرج عن الحدود الإسلامية، فلا قيمة له عند الله، فالنفس تجهد وتتعب دون أن تحقق لها رصيّدًا آمنًا.

حصر علم النفس العمل في زاوية ضيقة، أي ضمن الوظيفة، أو الوظائف المتشابهة في نسق خاص⁽⁶⁾، ولم يدخل الوازع الديني في حساباته. في حين شجّع الإسلام على العمل الذي يخدم كل ما فيه مصلحة للإنسان، وذلك بما يتناسب مع دين الله تعالى.

يستدل مما سبق أن العمل يعني القيام بواجبات النفس ومهامها، وحاجاتها المختلفة، والعمل الايجابي الشامل، هو الذي يدور في فلك الإيمان بالله عز وجل.

(1) الزمر، 39

(2) فاطر، 10

(3) هود، 46

(4) الغاشية، 3

(5) التوبة، 60

(6) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 54

التنافس: مضاعفة الجهد النفسي للحوق بالآخرين. يقول ابن فارس: "والتنافس: أن يُبرز كل واحد من المتبارزين قوّة نفسه"⁽¹⁾.

ويذكر ابن منظور معاني مختلفة في التنافس: "وتنافسنا فيه: تحاسدنا وتسبقنا... وتنافسوا فيه، أي رغبوا... ونفستُ بالشيء، بالكسر، أي بخلت"⁽²⁾.

ورد الأصل "نفس" وما يشتق في مائتين وخمسة وتسعين موضعاً، وذلك على صور مختلفة سواء أكانت مفردة أم مثناه أم جمعاً، وقد جاء في أغلب المواضع مسنداً إلى النفس الإنسانية.

وقد جاء الأصل في آية واحدة بصيغتي المضارع المزيد، واسم الفاعل فوق الثلاثي؛ ليدل على استثمار الجهد من النفس، وتفاعلها مع الآخرين لتحقيق التقدّم والفوز، كقوله تعالى: "حَتَامَهُ مِسْكٍِّ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ"⁽³⁾. أي ليبدلوا طاقتهم للفوز برضوان الله وجناته. فالتنافس كما حدّده السياق القرآني، يعني التمسك بالمنهج الربّاني. ففي كل علاقة أو مصلحة يؤديها الفرد يجب أن تكون بين العبد وربّه أولاً، وإذا كانت كذلك فهي جهاد في سبيل الله.

والتنافس من الدوافع النفسيّة المكتسبة⁽⁴⁾، حيث يتعلمها الشخص نتيجة التفاعل مع الآخرين في كل المجالات، فالزيادة في المبني الصرفي للفعل تنافس تفيد التفاعل أصلاً.

تبدأ دلالة التنافس من المادي المحسوس. يقول الطبري: " هو مأخوذ من الشيء النفيس، وسُمّي نفيساً لأنه تحرص عليه نفوس الناس، وتطلبه تشتهيهِ"⁽⁵⁾. أي أن دلالة التنافس انتقلت من المعنى المادي وهو الشيء النفيس، إلى المعنى المجرد وهو الوصول إلى ما يريده الشخص من مكانة رفيعة أو شيء كبير بعد بذل كل الجهد المتناسب مع قيمته.

تبدو النظرة القرآنية للتنافس ايجابية وشاملة، فهو سباق متواصل للعمل في سبيل الله، ونيل رضاه سبحانه وتعالى، والفوز بالجنت، وهذا العمل بلا شك فيه مصلحة عليا للفرد.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نفس). 461/5.

(2) ابن منظور: لسان العرب. 322/14.

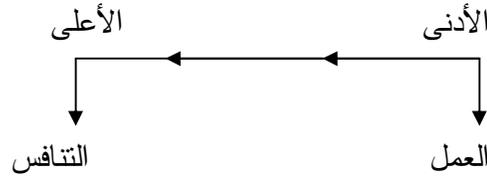
(3) المطففين، 26.

(4) ينظر: محمد عثمان نحاتي: القرآن وعلم النفس. ص48

(5) الطبري: جامع البيان. 56/7.

أما علم النفس الحديث، فقد جعل التنافس مفتوحاً غير محدّد، فلا علاقة له بالوازع الديني، وهو ظاهرة نفسية، تحدث نتيجة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد في الجماعة الواحدة، أو بين الجماعات التي تتشابه في النشاط الواحد، وهي ظاهرة ايجابية، لأنها تؤدي إلى زيادة النشاط الفردي، وزيادة الإنتاج، وقد يكون التنافس سلبياً إذا كان حاداً فيؤدي إلى الإضرار بصحة المتنافسين، وزرع بذور الكراهية⁽¹⁾.

يستدل مما سبق أن التنافس دافع نفسي مكتسب، يظهر أثره على سلوك الفرد، بحيث يبذل الشخص كامل جهده وطاقته للوصول إلى ما يريد، وذلك للحوق بالآخرين، وبهذا يكون التنافس لما فيه من مضاعفة الجهد والطاقة أعمق في النفس من العمل.



(1) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 251.

دوافع فسيولوجية (عضوية)

- المجموعة رقم 1 -

الألم، العذاب

الألم: يعني "الوجع، والجمع آلام، والأليم : المؤلم الموجع"⁽¹⁾.

ورد الأصل "ألم" وما يشتق منه في خمسة وسبعين موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاء بصفته دافعاً كامناً في النفس الإنسانية لإشباع حاجتها من الراحة والطمأنينة.

جاء الأصل بصيغة المضارع؛ ليدل على التجدد ثلاث مرات في سياق واحد، وهو قوله تعالى: "وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ"⁽²⁾. وجاء في مبنى المبالغة في اثنين وسبعين موضعاً ليدل على شدة الألم والعذاب الواقع على الكافرين، ونجاة المؤمنين منه، كقوله تعالى: "لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ"⁽³⁾، وقوله تعالى: "وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا"⁽⁴⁾.

يرى علم النفس أنّ الألم وجع شديد يصيب أعضاء الجسم، كالألم العصبي، والألم العضلي، وتحدث هذه الآلام نتيجة صدمات وحوادث معينة.

إن القرآن الكريم يحمل مفهوماً شاملاً للألم؛ وذلك لمجيئه نكرة، فقد يكون ألماً نفسياً أو جسدياً أو كليهما.

يُستدل مما سبق أنّ الألم وجع شديد يُصيب الشخص، وذلك نتيجة إصابة بدنية أو نفسية، ويترتب عليه صدمات وتأوهات مكبوتة؛ لذا يُعدّ الألم دافعاً قوياً لطلب الراحة.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ألم). 138/1.

(2) النساء، 104

(3) الأنعام، 70

(4) المزمل، 13

العذاب: يعني "النكال والعقوبة"⁽¹⁾.

ورد الأصل "عذب" للدلالة على معنى التوجُّع والألم في ثلاثمائة وخمسة وخمسين موضعاً، وقد جاء بتصاريح متنوعة، خلافاً لما جاء به الألم؛ مما يعكس تلون حالات العذاب واختلافها، وهذه الصيغ هي: الماضي والمضارع والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول.

فقد جاء الماضي في أربعة مواضع، ومنها قوله تعالى: "فَحَاسِبْنَآهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَآهَا عَذَابًا نُّكْرًا"⁽²⁾. وجاء من المضارع في سبعة وثلاثين موضعاً، كقوله تعالى: "وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا"⁽³⁾. وقوله تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"⁽⁴⁾. وجاء من المصدر في ثلاثمائة واثنين وعشرين موضعاً؛ ليبدل على الشدة والثبات، وهو عذاب نفسي وجسدي في الدنيا، وهو في الآخرة أشدُّ وأبقى، كقوله تعالى في عقاب الزاني والزاني: "وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ"⁽⁵⁾. وقوله تعالى في عذاب الكافرين يوم القيامة: "فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ"⁽⁶⁾. وجاء اسم الفاعل في خمسة مواضع، كقوله تعالى: "لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا"⁽⁷⁾، وجاء اسم المفعول في أربعة مواضع، كقوله تعالى: "فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ"⁽⁸⁾.

إنَّ شدة الدافع في الشخص تزيد من حاجته لطلب الشيء والسعي له، ولكن يزداد الدافع في الحياة الآخرة، وينعدم البحث والسعي؛ لذا يتمنى الكافر أن يعود إلى الدنيا من جديد ليعمل صالحاً، أو يكون تراباً للخلاص من شدة العذاب.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (عذب). 73/10.

(2) الطلاق، 8

(3) الفتح، 17

(4) التوبة، 55

(5) النور، 2

(6) البقرة، 86

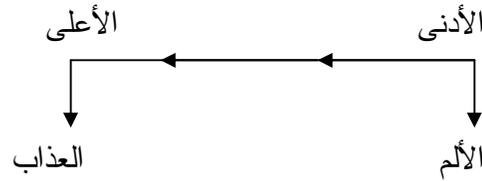
(7) الأعراف، 164

(8) الشعراء، 213

يفرق العسكري بين الألم والعذاب بقوله: "إن العذاب أخصّ من الألم؛ وذلك أن العذاب هو الألم المستمر، والألم يكون مستمراً وغير مستمر، ألا ترى أن قرصة البعوضة وليس بعذاب، فإن استمر ذلك قلت عذّبي البعوض الليلة، فكل عذاب ألم، وليس كل ألم عذاباً"⁽¹⁾.

ولو تتبع الباحث دلالة العذاب لوجدها مأخوذة من المادي المحسوس، يقول الأصفهاني: "وقيل أصل التعذيب إكثار الضرب بعذبة السوط، أي طرفها"⁽²⁾. ثم تطوّر هذا المعنى ليدل على على المعنى المجرد؛ وهو الوجد الشديد المستمر.

يُستدل مما سبق أن العذاب حالة مؤلمة تصيب الإنسان، وهي وجع شديد، و يكون مستمراً في كثير من الأحيان؛ مما يستحث الشخص لطلب الراحة بصورة مُلحّة، تبعاً لشدة الدافع، فالعذاب يختص عن الألم بالشدة والاستمرارية؛ لذا يكون دافعه أقوى في النفس من دافع الألم.



(1) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. 268.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 425/2.

الجُوع، المَخْمَصَة

الجوع: يعني ضد الشَّبَع. يقول الأصفهاني: "الجوع الألم الذي ينال الحيوان من خُلُو المعدة من الطعام، والمجاعة عبارة عن زمان الجُدْب، ويقال رجل جائع وجوعان"⁽¹⁾.

ورد الأصل "جوع" وما يشتق منه في القرآن الكريم في خمسة مواضع، وذلك بصيغتي المضارع والمصدر.

فقد ذكر القرآن الكريم دافع الجوع بصيغة المضارع مقترنا بدوافع أخرى بإيجاز بياني رائع، وذلك في خطابه تعالى لآدم عليه السلام: "إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعُ فِيهَا وَكَأ تَعْرَى، وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَكَأ تَضْحَى"⁽²⁾. يقول الرازي موضحاً الدوافع في هذه الآيات: "الشبع والرّي والكسوة والاكنتان في الظل هي الأقطاب التي يدور عليها أمر الإنسان، فذكر الله تعالى حصول هذه الأشياء له في الجنة من غير حاجة إلى الكسب والطلب، وذكرها بلفظ النفس لأضدادها التي هي الجوع والعري والظمأ والضْحَى ليطرق سمعه شيئاً من أصناف الشقوة التي حذر منها حتى يبالغ في الاحتراز عن السبب الذي يوقعه فيها، وهذه الأشياء كلها كأنها تفسير الشقاء المذكور في قوله فتشقى"⁽³⁾.

وقد جاء الأصل بصيغة المصدر في أربعة مواضع؛ ليدل على الثبات، ومنها قوله تعالى: "فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ"⁽⁴⁾.

تشير الآيتان السابقتان إلى أمرين مهمين:

أولهما: إن لفظ الجوع يعني عدم الإحساس بالشبع، وليس الخلو التام للمعدة لدرجة هلاك الجسم؛ وذلك بدليل عطفه على الخوف، وهو أقل حالات الاضطراب. ثم إنه ذُكر "بشيء من" وهذا للتقليل.

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 135/1.

(2) طه، 118، 119.

(3) الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير. 125/22.

(4) قريش، 3، 4.

وثانيهما: إنَّ ارتباط الخوف بالجوع في القرآن الكريم، يعني ارتباط الانفعالات بالدوافع؛ فحالة الجوع تقتضي البحث والتواصل للحصول على حاجة النفس، ويصاحب ذلك حالة من الخوف والقلق، فالجوع يصاحبه خوف، والإطعام يصاحبه الشعور بالأمان، مما يؤكد فكرة التوازي التي أثبتتها علم النفس حديثاً، فنقول: "إنَّ العلاقة بين العمليات الدماغية والعمليات العقلية، أو بين التغيرات الجسمية والعقلية (النفسية) قائمة على صعيد التلازم المتبادل"⁽¹⁾. ويؤكد علم النفس أنَّ الجوع ما هو إلا حالة مرضية تدلُّ على عدم الإحساس بالشبع بصور مرضية⁽²⁾.

يُستدلُّ مما سبق أن الجوع دافع نفسي يعني عدم الإحساس بالشبع، مما يضطر الشخص إلى البحث عن الطعام لسد حاجته.

المَخْمَصَة: تعني المجاعة. يقول ابن فارس: "الخاء والميم والصاد أصل واحد يدل على الضمر والتظامن. فالخميص: الضامر البطن، والمصدر الخُمص ... ومن الباب المَخْمَصَة، وهي المجاعة..."⁽³⁾.

وتفسر كثير من المعاجم العربية المَخْمَصَة بالجوع، منها لسان العرب، فيقول: "والخَمَصُ والخَمَصُ والمَخْمَصَة: الجوع وهو خلاء البطن من الطعام جوعاً. والمخمصَة: المجاعة"⁽⁴⁾.

ورد الأصل "خمص" بصيغة المصدر الميمي "مَخْمَصَة" في موضعين اثنين من القرآن الكريم، وذلك باعتباره دافعاً شديداً للبحث عما يسد رمق الإنسان، كقوله تعالى: "فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"⁽⁵⁾. أي فمن أُلجأته الضرورة إلى تناول المحرمات لردِّ الهزال أو الهلاك، فإنَّ الله تعالى لا يؤاخذة على فعله. فالمسألة إذن تتعلق بالحاجة الماسة للطعام ولو محرماً، في حين لم يكن الأمر كذلك في الحديث عن الجوع.

وفي موضع آخر يذكر القرآن الكريم أن الجهاد في سبيل الله، وملاحقة العدو، والعمل الدؤوب في سبيله تعالى سبب لحصول المجاعة الشديدة، وهو قوله تعالى: "مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

(1) أسعد، رزوق: موسوعة علم النفس. ص 88.

(2) ينظر: فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس. 477.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خمص). 219/2.

(4) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خمص). 158/5.

(5) المائدة، 3

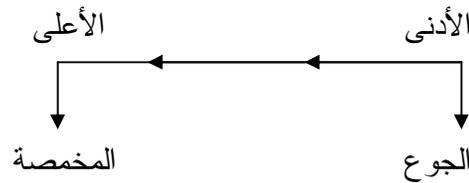
لَا يُصِيبُهُمْ ظَمًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ⁽¹⁾. فالجهد بأعلى مراتبه تورث تكاليفه أشد حالات الجوع. وهي المخمصة.

تفرق عائشة عبد الرحمن بين الجوع والمخمصة، فنقول: "ثم إن المجاعة أقرب إلى أن تفهم بدلالة العموم، كأن يصيب الناس قحط عام. والذي في آيتي المائدة والتوبة، ليس من مجاعة عامة، وإنما هو مما يبلغ بالمؤمن جهد المخمصة حين لا يجد طعاما غير ما حُرِّمَ عليه أكله. فنفهم ضمنا أن الطعام قد يكون ميسورا، لمن لا يتخرجون من أكل الميتة والدم ولحم الخنزير... لا حاجة إلى آخر ما عدت الآية من الطعام المحرم على المؤمن، إلا لمجاعة يعزُّ فيها أي طعام"⁽²⁾.

ولو تتبع الباحث التطور الدلالي للأصل "خمص" لوجده مأخوذاً من المادي المحسوس، يقول ابن منظور: "والمخمصة: بطن من الأرض صغير لئين الموطئ"⁽³⁾. فكل شيء لين يضمم ويتداخل ببعضه. ويقول أيضا: "والمخمصة كساء أسود مربع له علمان فإن لم يكن معلماً فليس بمخمصة"⁽⁴⁾. ولا ندري لم سمي بذلك وخاصة إذا كان معلماً.

فالدلالة انتقلت من المادي المحسوس اللين المتداخل ببعضه إلى ضمور البطن ولينه من الجوع.

يُستدل مما سبق أن المخمصة حالة جوع شديد تتمثل بضمور وهزال الجسم، وهو دافع نفسي شديد يضطر الشخص لتناول كل ما تأفقه نفسه لسد حالة الضرر والهلاك عن النفس، وهذا الدافع أشد بكثير من دافع الجوع.



(1) التوبة، 120

(2) عبد الرحمن، عائشة: الإعجاز البياني للقرآن. ص 506.

(3) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خمص). 158/5.

(4) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خمص). 158/5.

النُّعَاسُ، النُّومُ

النُّعَاسُ: يعني "النُّومُ، وقيل هو مقاربتُه"⁽¹⁾. يقول ابن فارس: "النون والعين والسين أصل واحد يدل على وسن"⁽²⁾. "فالوسن، وهو ثقل النعاس"⁽³⁾. والنعاس كما هو معلوم أول مراتب النوم.

ولعل تفسير ابن منظور أقرب إلى المعنى، فالنعاس مقارب للنوم، وهو أول النوم عندما تبدأ الحواس بالفتور.

ورد الأصل "نعس" وما يشتق منه كدافع للراحة في موضعين من القرآن الكريم، كقوله تعالى: **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً**.⁽⁴⁾ وقوله: **ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ**⁽⁵⁾. أي لقد أنزل الله على المؤمنين يوم أحد نعاسًا يغشاهم من باب الأمانة. كان أبو طلحة ممن غشيه النعاس يوم أحد. وكان يقول: "جعل سيفي يسقط من يدي وأخذه، ويسقط وأخذه، ويسقط وأخذه"⁽⁶⁾. وهذا يعني أن النعاس مرحلة انتقالية من اليقظة إلى أولى درجات النوم، وليس النوم العميق، ولو كان عميقا لسقطت السيوف من أيدي المجاهدين دون أن يأخذوها.

إن سحابة من النوم الخفيف مرت في نفوس المؤمنين فأراحت أعصابهم وأجسادهم، وهذا منة من الله تعالى خصها للمجاهدين فقط، في حين بقي المنافقون يعيشون حالة من الفرع.

يصف فاخر عاقل مرحلة النوم هذه بقوله: فإنَّ النَّائم يبدو وكأنه تتجاذبه قوتان حيويتان، أولهما: البقاء على صلة بالعالم الخارجي المحيط به. وثانيهما: الحاجة إلى النوم العميق. فأتناء المرحلتين الثانية والأولى - وبالرغم من كونهما من مراحل النوم - يحتفظ الإنسان بحساسية واضحة بالنسبة للمثيرات ذات الأهمية الموجودة في المحيط.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (نعس). 298/14.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نعس). 450/5.

(3) الثعالبي، أبو منصور: فقه اللغة. ص 181

(4) الأنفال، 11

(5) آل عمران، 154

(6) الطبري: جامع البيان. 418/2.

إن الأم وحدها تستطيع أن تسمع - وهي نائمة - أبسط ضجة تصدر عن طفلها بالرغم من أنها لا تستجيب إلى ضجة المواصلات الصادرة من الطريق مثلا ... وثمة انطباع قوي يتجلى من دراسة الخطوط البيانية لنوم المجرّب عليهم، وهو أن النائم يكون (مشدودًا) بقوتين أحدهما النوم العميق، وثانيهما اليقظة، ولذلك فهو لا يحتفظ بالنوم إلا وقتًا قصيرًا⁽¹⁾.

ولعلّ الدلالة المادية لكلمة النعاس تبدأ من المادي المحسوس وهو الناقصة، يقول ابن منظور: "وناقة نعوس: غزيرة تتعس إذا حلبت، قال الراعي:

نعوس إذا درت، جروز إذا غدت بُويزِلُ عام أو سَدَيْسٌ كَبازِلُ⁽²⁾

الجروز: الشديدة الأكل، وذلك أكثر للبنها. وبُويزِلُ عام أي بزلت حديثًا. والبازل من الإبل: الذي له تسع سنين، وقوله أو سَدَيْسٌ كَبازِلُ دون البازل بسنة⁽³⁾.

فمن هذه الدلالة المادية المتعلقة بالإبل التي تُصاب بحالة من السكون عندما تحلب، إلى الدلالة المجردة، وهي الدخول في أول مراحل النوم.

يُستدل مما سبق أن النعاس حالة فسيولوجية تتسم بالسكون التدريجي مع قدرة الفرد على الاستجابة لمنبهات مثيرة له، ويُعد دافعا قويًا للنوم والراحة.

النوم: يعني السكون التام. يقول ابن فارس: " النون والواو والميم أصل صحيح يدل على جمود وسكون حركة ومنه النوم"⁽⁴⁾. ويقول الراغب الأصفهاني: "النوم فُسِّرَ على أوجه كلها صحيح بنظرات مختلفة، قيل هو استرخاء أعضاء الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه، وقيل هو أن يتوفى الله النفس من غير موت، قال: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ"⁽⁵⁾. وقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل ... قال: "ومن آياته منامكم بالليل"⁽⁶⁾. واستقام فلان إلى كذا اطمأن إليه"⁽⁷⁾.

(1) يُنظر: فاخر عاقل: أصول علم النفس وتطبيقاته. ص 260.

(2) النميري، الراعي: ديوان الراعي النميري. ص 208.

(3) ابن منظور: لسان العرب. مادة (نعس). 298/14.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نوم). 372/5.

(5) الزمر، 42

(6) الروم، 23

(7) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 660/2.

ورد الأصل "نوم" وما يشتق منه في تسعة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بصيغتي المصدر واسم الفاعل فقط.

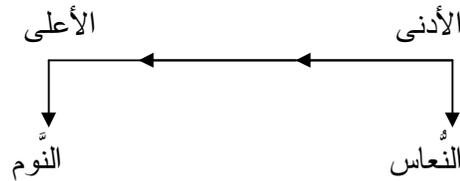
جاء المصدر في سبعة مواضع، أسندت ستة منها إلى النفس الإنسانية، كقوله تعالى: "وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا"⁽¹⁾. وجاء المصدر الميمي ليؤكد قوة الدافع، كقوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ"⁽²⁾. تشير الآية هنا إلى التوازن النفسي الذي أودعه الله - عز وجل - في النفس الإنسانية، فيقدر التعب والجهد في النهار، يتشكل دافع النوم لراحة النفس والجسد في الليل.

وجاء الأصل بصيغة اسم الفاعل في جملة اسمية؛ ليؤكد إنكار حلول العذاب بالكافرين وهم نيام، كقوله تعالى: " أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ"⁽³⁾.

لقد بدا الفرق بين النعاس والنوم واضحًا، فالنعاس حالة سكون نفسي سرعان ما تستجيب لبعض المنبهات، وهو أول درجات النوم، أما النوم فهو حالة سكون نفسي متعدد المراحل تصل أعلى درجاته إلى النوم العميق المصحوب بالأحلام؛ لذا يشكل النوم دافعًا قويًا للنفس كي تحقق قسطًا من الراحة.

يرى علم النفس الحديث أن حرمان الشخص من النوم باستمرار دون أن يأخذ قسطًا من الراحة، يؤدي إلى أعراض خطيرة أولها عدم التركيز وتصل أعلاها إلى الهلوسة، وقد أكد علم النفس الحديث أن نوم ليلة واحدة تكفي لاختفاء جميع الأعراض المرضية الناتجة عن قلة النوم كروية الأشباح والهلوسات...⁽⁴⁾.

يُستدل مما سبق أن النوم حالة فسيولوجية عميقة تتسم بالسكون النسبي، وعدم القدرة على الاستجابة للمنبهات بشكل كافٍ؛ لذا يعد النوم دافعًا أشد من حالة النعاس.



(1) النبأ، 9

(2) الروم، 23

(3) الأعراف، 97.

(4) يُنظر: فاخرعاقل: أصول علم النفس. ص 269.

الفصل الثالث

معجم ألفاظ أحوال النَّفْس وصفاتها في القرآن الكريم

المقدمة

الحمد لله العليم الحكيم، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وشفيع المؤمنين وبعد:

فقد بذل العلماء الأجلاء السابقون جهوداً مضيئة في خدمة القرآن الكريم، سواء على المستوى التفسيري، أم المستوى المعجمي، فقد وضعوا أعظم المؤلفات المعجمية، عالجوا فيها الغريب من المفردات والدلالات. وما زال اللاحقون يردون النهر الخالد، فيغترفون منه أروع المعجزات اللغوية، والعلمية...

وعلى الرغم من الظروف والمعوقات الصعبة التي أحاطت بي، فإنني لم أتوان في خدمة القرآن الكريم، فكانت ثمرة جهودي وضع معجم خاص بأحوال النفس في القرآن الكريم، وهو عمل - فيما أعلم - لم يقم به أحد من قبل.

ويهدف هذا المعجم إلى حصر ألفاظ النفس في القرآن الكريم، وهو باعتماد لينة متواضعة لقاموس إسلامي نفسي، يستطيع الدارس في علم النفس، والمهتم بالدراسات الإسلامية الاستعانة به، لما فيه من ألفاظ يُعد بعضها مصطلحات ومفاهيم نفسية تناولها علم النفس الحديث مثل: الشعور، الإدراك، النسيان، الميل....

وأما الألفاظ الأخرى فإنها تعبر عن السلوك العقلي، والسلوك الانفعالي، والدوافع والحاجات، وأود الإشارة إلى أن بعض الألفاظ النفسية لم تُصنّف في المجموعات الدلالية؛ لأن المجال لا يتسع لذلك .

وقد قمت بترتيب جذور الألفاظ في المعجم حسب الترتيب الأبثني؛ وذلك لتسهيل تتبعها من القارئ أو الباحث.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى، ويبارك لنا في عملنا، والله من وراء القصد.

باب الهمزة

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|--------------|--------------|
| 140 | الصافات | " إِذْ لَبَّىٰ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ " | أَبَى | أَبَى |
| 89 | الإسراء | " فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا " | أَبَى | أَبَى |
| 77 | الكهف | " حَتَّىٰ إِذَا أَتَيْنَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَفْعَمْنَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا هُمَا " | أَبَوْا | أَبَى |
| 37 | النازعات | " فَأَمَّا مَنْ طَغَى، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " | آثَرَ | أَثَرَ |
| 16 | الأعلى | " بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " | تُؤَثِّرُونَ | أَثَرَ |
| 9 | الحشر | " وَيُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ " | يُؤَثِّرُونَ | أَثَرَ |
| 16 | الأعلى | " بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " | تُؤَثِّرُونَ | أَثَرَ |
| 72 | طه | " قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَنَاتِ " | نُؤْثِرَكَ | أَثَرَ |
| 150 | الأعراف | " وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا " | أَسِفًا | أَسَفًا |
| 93 | الأعراف | " فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ " | آسَى | أَسَى |
| 26 | المائدة | " فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ " | تَأْسَ | أَسَى |
| 22 | الأحقاف | " قَالُوا أَجِئْتَنَا تَأْفِكَنَا عَنْ الْهَيْتَةِ " | تَأْفِكَنَا | أَفَكَ |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|---|------------------|--------------|
| 45 | الشعراء | "قَالَ قَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلَقَفُ مَا يَأْفِكُونَ" | يَأْفِكُونَ | |
| 11 | النور | "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ" | إِفْكِ | |
| 7 | الجاثية | "وَيْلٌ لَّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ" | أَفَّاكٍ | |
| 70 | التوبة | "وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ" | الْمُؤْتَفِكَاتِ | |
| 104 | النساء | "وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ" | تَأْلَمُونَ | أَلِمَ |
| 70 | الأنعام | "لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ" | أَلِيمٌ | |
| 3 | الحجر | "ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيِنْمَتَعُوا وَيُلْهَهُمُ الْأَمَلُ" | الْأَمَلُ | أَمَلَ |
| 46 | الكهف | "وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" | أَمَلًا | |
| 283 | البقرة | "فَإِنَّ أَمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ" | أَمِينَ | أَمِنَ |
| 99 | الأعراف | "فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" | يَأْمَنُ | |
| 285 | البقرة | "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ" | آمَنَ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|-----------------|--------------|
| 122 | النساء | "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ" | آمَنُوا | |
| 75 | آل عمران | "وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ" | تَأْمَنَهُ | |
| 41 | المائدة | "مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنِ قُلُوبُهُمْ" | تُؤْمِنِ | |
| 85 | البقرة | "أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ" | تُؤْمِنُونَ | |
| 82 | الحجر | "كَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ" | آمِنِينَ | |
| 54 | يوسف | "فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ آمِينَ" | آمِينَ | |
| 17 | الحجرات | "بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" | لِلْإِيمَانِ | |
| 6 | التوبة | "فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللّٰهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ" | مَأْمَنَهُ | |
| 17 | يوسف | "وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ" | بِمُؤْمِنٍ | |
| 1 | المؤمنون | "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ" | لِلْمُؤْمِنُونَ | |

باب الباء

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|-----------------|--------------|
| 5 | الإسراء | "بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ" | بَأْسٍ | بَيْسٍ |
| 14 | الحشر | "بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا" | بَأْسُهُمْ | |
| 69 | يوسف | "قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" | " تَبْتَئِسِ " | |
| 86 | يوسف | "قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ" | بَثِّي | بَثَثَ |
| 8 | الليل | "وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى" | بَخِلَ | بَخَلَ |
| 37 | محمد | "إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ" | تَبْخُلُوا | |
| 37 | النساء | " وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ " | بِالْبُخْلِ | |
| 58 | النحل | " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ " | بُشِّرَ | بَشَّرَ |
| 30 | فصلت | " أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ " | وَأَبْشِرُوا | |
| 170 | آل عمران | " وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ " | يَسْتَبْشِرُونَ | |
| 45 | الزمر | " وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ " | " | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|-----------------|--------------|
| 111 | التوبة | " وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ " | فَاسْتَبْشِرُوا | |
| 119 | البقرة | " إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا " | بَشِيرًا | |
| 105 | الإسراء | " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا " | مُبَشِّرًا | |
| 39 | عبس | " وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ، ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ " | مُسْتَبْشِرَةٌ | |
| 96 | طه | " قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ " | يَبْصُرُوا | بَصُرَ |
| 104 | الأنعام | " فَمَنْ أَنْبَصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا " | أَنْبَصَرَ | |
| 3 | الأنبياء | " هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلَكُمُ أَفَتَأْتُونَ السَّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ " | تُبْصِرُونَ | |
| 21 | الذاريات | " وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ " | " | |
| 17 | البقرة | " ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ " | يُبْصِرُونَ | |
| 108 | يوسف | " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ " | بَصِيرَةٍ | |
| 201 | الأعراف | " إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ " | مُبْصِرُونَ | |
| 38 | العنكبوت | " فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ " | مُسْتَبْصِرِينَ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|------------------|--------------|
| 44 | النور | " يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ " | الْأَبْصَارِ | |
| 118 | آل عمران | " قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ " | الْبَغْضَاءُ | بَغَضَ |
| 4 | المتحنة | " وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا " | " | |
| 171 | البقرة | " صُمُّكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ " | بكم | بَكَمَ |
| 12 | الروم | " وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ " | يُبْلِسُ | بَلَسَ |
| 49 | الروم | " وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ " | مُبْلِسِينَ | |
| 155 | البقرة | " وَلَنَبِّئَنكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ " | لَنَبِّئَنكُمْ | بَلَوَ |
| 7 | الكهف | " إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لَنَبِّئَنَّهُمْ أَنَّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا " | لَنَبِّئَنَّهُمْ | |
| 40 | النمل | " فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي " | لِيَبْلُوَنِي | |
| 9 | الطارق | " إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ " | تُبْلَى | |
| 186 | آل عمران | " لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ " | لَتَبْلُوَنَّ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|-----------------|--------------|
| 2 | الإنسان | "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ" | نَبْتَلِيهِ | |
| 154 | آل عمران | "وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ" | " | |
| 6 | النساء | "وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ وَابْتَلُوا الْبَرَائِيَةَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ" | ابْتَلُوا | |
| 11 | الأحزاب | "هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا" | ابْتُلِيَ | |
| 30 | المؤمنون | "إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ" | لَمُبْتَلِينَ | |
| 40 | الأنبياء | "بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَسَبَّوهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا" | تَسَبَّوهُمْ | بَهَتَ |
| 258 | البقرة | "فَبَهَتَ الَّذِي كَفَرَ" | بُهَتَ | |
| 12 | المتحنة | "وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ" | بُهْتَانٍ | |
| 58 | الأحزاب | "وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا" | بُهْتَانًا | |
| 44 | النحل | "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ" | لِتُبَيِّنَ | بَيَّنَ |
| 34 | النور | "وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ" | مُبَيِّنَاتٍ | |
| 92 | البقرة | "وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ" | بِالْبَيِّنَاتِ | |

باب التاء

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|--|----------------|--------------|
| 16 | يونس | " قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ " | تلوته | تلو |
| 44 | البقرة | " تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ " | تتلون | |
| 27 | المائدة | " وَأْتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ " | اتل | |
| 121 | البقرة | " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ " | تلاوته | |
| 15 | الأحقاف | " إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ " | تُبتُ | تاب |
| 4 | التحریم | " إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا " | تُتوبَا | |
| 5 | التحریم | " مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ " | تَائِبَاتٍ | |
| 112 | التوبة | " التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ " | التَّائِبُونَ | |
| 8 | التحریم | " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا " | تَوْبَةً | |
| 222 | البقرة | " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُنْتَظِرِينَ " | التَّوَّابِينَ | |
| 4 | التحریم | " إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا " | تُتوبَا | |
| 5 | التحریم | " مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ " | تَائِبَاتٍ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|--|----------------|--------------|
| 112 | التوبة | "التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ" | التَّائِبُونَ | |
| 8 | التحریم | "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا" | تَوْبَةً | |
| 222 | البقرة | "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُنْتَظِرِينَ" | التَّوَّابِينَ | |
| 26 | المائدة | "قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَيَّبُونَ فِي الْأَرْضِ" | يَتَيَّبُونَ | تاه |

باب التاء

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|--------|---|----------------|--------------|
| يوسف | 92 | "قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ" | لَا تَثْرِيْبَ | ثَرَب |

باب الجيم

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|---------------|--------------|
| 14 | النمل | " وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ " | وَجَحَدُوا | جَدَّ |
| 47 | العنكبوت | " وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ " | يَجْحَدُ | |
| 26 | الأحقاف | " إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ " | يَجْحَدُونَ | |
| 138 | الأعراف | " إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ " | تَجْهَلُونَ | جَهْلٌ |
| 64 | الزمر | " قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ " | الْجَاهِلُونَ | |
| 72 | الأحزاب | " وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " | جَهُولًا | |
| 26 | الفتح | " إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ " | الجاهلية | |
| 54 | الأنعام | " أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " | جهالة | |
| 118 | طه | " إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى " | تَجُوعَ | جُوعٌ |
| 112 | النحل | " فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ " | الْجُوعِ | |

باب الحاء

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|----------------|--------------|
| 32 | ص | "قَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي" | أَحْبَبْتُ | حَبَب |
| 31 | آل عمران | "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي" | تُحِبُّونَ | |
| 9 | الحشر | "يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ" | يُحِبُّونَ | |
| 188 | آل عمران | "وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا" | " | |
| 165 | البقرة | "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ" | " | |
| 17 | فصلت | "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى" | فَاسْتَحَبُّوا | |
| 14 | آل عمران | "زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ" | حُبُّ | |
| 8 | يوسف | "إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أُبِينًا" | أَحَبُّ | |
| 70 | الزخرف | "ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ" | تُحْبَرُونَ | حَبْر |
| 16 | هود | "وَحَبِطْ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ" | حَبِطَ | حَبِط |
| 2 | الحجرات | "وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ" | تَحْبَطَ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|--|---------------|--------------|
| 5 | الفجر | "هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ" | حِجْرٍ | حَجْر |
| 2 | الأعراف | "كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ" | حَرَجٌ | حَرَج |
| 65 | النساء | "ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ" | حَرَجًا | |
| 40 | التوبة | "إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" | تَحْزَنْ | حَزْن |
| 13 | يوسف | "إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ" | لَيَحْزُنُنِي | |
| 35 | الأعراف | "فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" | يَحْزَنُونَ | |
| 92 | التوبة | "تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا" | حَزَنًا | |
| 102 | الكهف | "أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ" | حَسِبَ | حَسِبَ |
| 104 | الكهف | "وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا" | يَحْسَبُونَ | |
| 3 | الطلاق | "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ" | يَحْتَسِبُ | |
| 8 | فاطر | "فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ" | حَسْرَاتٍ | حَسْر |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي | |
|-----------|----------|--|----------------|--------------|----------|
| 56 | الزمر | " أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ " | حَسْرَتِي | حَسَنَ | |
| 29 | الإسراء | " وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا " | مَّحْسُورًا | | |
| 52 | آل عمران | " فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ " | أَحَسَّ | | |
| 12 | الأنبياء | " فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ " | أَحْسُوا | | |
| 98 | مريم | " هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا " | تحس | | |
| | | " يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ " | فَتَحَسَّسُوا | | |
| 87 | يوسف | | | | |
| 51 | يوسف | " الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ " | حَصْحَصَ | | حَصْحَصَ |
| 90 | النساء | " أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ " | حَصِرَتْ | | حَصَرَ |
| 5 | التوبة | " وَخَذُواهُمْ وَأُحْصِرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ " | أُحْصِرُواهُمْ | | |
| 196 | البقرة | " فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ " | أُحْصِرْتُمْ | | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|--------------|--------------|
| 273 | البقرة | "لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" | أُحْصِرُوا | حَصَى |
| 39 | آل عمران | "أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا " | حَصُورًا | |
| 1 | الطلاق | "فَطَلَّقُوهُنَّ لِجَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ" | وَأَحْصُوا | حَصَى |
| 12 | الكهف | " ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا " | أَحْصَى | |
| 65 | يوسف | " وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا " | وَنَحْفَظُ | حَفِظَ |
| 31 | النور | " وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ " | يَحْفَظْنَ | |
| 30 | النور | قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ " | يَحْفَظُوا | حَفِظَ |
| 9 | المؤمنون | " وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ " | يُحَافِظُونَ | |
| 34 | النساء | " فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ " | حَافِظَاتٌ | حَفِظَ |
| 112 | التوبة | " وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ " | حَافِظُونَ | |
| 55 | يوسف | " قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ " | حَفِيزٌ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|---------------|--------------|
| 58 | النور | " لَيْسْتَأَذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ " | الْحُلُمَ | حِلْم |
| 5 | الأنبياء | " بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتِرَاءُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ " | أَحْلَامٍ | |
| 32 | الطور | " أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ " | أَحْلَامُهُمْ | |
| 114 | التوبة | " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ " | حَلِيمٌ | |
| 68 | يوسف | " مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا " | حَاجَةٌ | حَوَج |
| 80 | غافر | " وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ " | " | |
| 71 | الأنعام | " كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ " | حيران | حَيْر |

باب الخاء

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|------------|--|----------------|--------------|
| 68 | الكهف | " وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا " | خُبْرًا | خُبْر |
| 31 | محمد | " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ " | أَخْبَارَكُمْ | |
| 62 | الأَنْفَال | " وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ " | يَخْدَعُوكَ | خَدَع |
| 9 | البقرة | " يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ " | يُخَادِعُونَ | |
| 116 | الأَنْعَام | " إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ " | يَخْرُصُونَ | خَرَصَ |
| 10 | الذاريات | " قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ " | الْخَرَّاصُونَ | |
| 134 | طه | " وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنزِلَ وَنَخْرِي " | نَخْرِي | خَرِي |
| 78 | هود | " فَانقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْرُونَ فِي ضَيْفِي " | تُخْرُونَ | |
| 9 | الحج | " لَهُ فِي الدُّنْيَا خَزْيٍ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ " | خَزْيٍ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|--|-------------|--------------|
| 16 | فصلت | "وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصِرُونَ " | أَخْزَىٰ | |
| 2 | التوبة | " وَأَعْلَمُوا أَنَكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ " | مُخْزِي | |
| 94 | طه | " إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ " | خَشِيتُ | خَشِيَ |
| 80 | الكهف | " وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا " | خَشِينَا | |
| 24 | التوبة | " وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا " | تَخْشَوْنَ | |
| 77 | النساء | " فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ " | يَخْشَوْنَ | |
| 28 | فاطر | " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " | يَخْشَى | |
| 3 | المائدة | " لِيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ " | وَاخْشَوْنَ | |
| 31 | الإسراء | " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ " | خَشِيَةَ | |
| 3 | المائدة | " فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " | مَخْمَصَةٍ | خَمَصَ |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|--------------|--------------|
| 128 | النساء | "وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا " | خَافَتْ | خوف |
| 13 | يوسف | " قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ " | أَخَافُ | |
| 37 | النور | "يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ " | يَخَافُونَ | |
| 155 | البقرة | " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ " | الْخَوْفُ | |
| 21 | القصص | " فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ " | خَائِفًا | |
| 114 | البقرة | " أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ " | خَائِفِينَ | |
| 67 | طه | " فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى " | خِيفَةً | |
| 15 | إبراهيم | " وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ " | خَابَ | خاب |
| 10 | الشمس | " وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا " | " | |
| 127 | آل عمران | " لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَبَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ " | خَائِبِينَ | |
| 155 | الأعراف | " وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا " | اخْتَارَ | خَير |
| 20 | الواقعة | " وَفَاكِهِةً مِّمَّا يَخَيِّرُونَ " | يَخَيِّرُونَ | |

باب الدال

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|----------------|--------------|
| 24 | محمد | "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" | يَتَذَكَّرُونَ | ذَكَرَ |
| 29 | ص | "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ" | يَدَّبَّرُوا | دَبَّرَ |
| 105 | الأنعام | "وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" | دَرَسْتَ | دَرَسَ |
| 79 | آل عمران | "كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ" | تَدْرُسُونَ | دَرَسَ |
| 66 | النمل | "بَلِ ادَّارِكْ عِلْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ" | ادَّارِكْ | دَرَكَ |
| 61 | الشعراء | "فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَائِلًا أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ" | لَمُدْرِكُونَ | دَرَكَ |
| 3 | الحاقة | "وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ" | أَدْرَاكَ | دَرَى |
| 34 | لقمان | "وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا" | تَدْرِي | دَرَى |
| 40 | الحج | "وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتِ صَوَامِعَ وَبِيَعٍ وَصُلُواتٍ" | دَفَعُ | دَفَعَ |
| 120 | طه | "قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ" | أَدُلُّكَ | دَلَّ |
| 19 | آل عمران | "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" | الدِّينَ | دِينَ |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|----------------|--------------|
| 146 | النساء | "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا بَيْنَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ " | بَيْنَهُمْ | |
| 77 | المائدة | " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا بَيْنَكُمْ هُزُومًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ " | بَيْنَكُمْ | |
| 135 | آل عمران | " وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ نَكَرُوا اللَّهَ " | نَكَرُوا | ذَكَرَ |
| 191 | آل عمران | " الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ " | يَذْكُرُونَ | |
| 41 | مريم | " وَنُكِرَ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا " | نُكِرَ | |
| 2 | الأنفال | " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا نُكِرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ " | نُكِرَ | |
| 57 | الكهف | " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ نُّكِرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا " | نُّكِرَ | |
| 13 | غافر | " وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنذِرُ " | يَتَذَكَّرُ | |
| 57 | الأنفال | " فَمَا تَتَفَقَّهُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ " | يَتَذَكَّرُونَ | |

باب الذال

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|----------------|--------------|
| 8 | ق | "تَبَصَّرَةٌ وَتَكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ " | تَكْرَى | ذَلَّل |
| 12 | الحاقة | "لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ" | تَذْكِرَةٌ | |
| 21 | الغاشية | "فَذَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ " | مُذَكَّرٌ | |
| 35 | الأحزاب | "وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا " | الذَّاكِرَاتِ | |
| 114 | هود | "إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ " | الذَّاكِرِينَ | |
| 24 | الإسراء | "وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ" | الذُّلُّ | |
| 61 | البقرة | "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ " | ذِلَّةٌ | |
| 20 | المجادلة | "إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَنْزِلِينَ " | الْأَنْزِلِينَ | |

باب الرء

| رقم الآفة | السورة | الآفة | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|--|-----------|--------------|
| 10 | طه | "إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إنى أنست ناراً " | رأى | رأى |
| 74 | الأنعام | " أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " | أراك | |
| 6 | سبأ | " وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ " | يرى | |
| 36 | يوسف | " قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا " | أراني | |
| 43 | يوسف | " يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ " | رؤياي | |
| 27 | الفتح | " لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ " | الرؤيا | |
| 9 | الزمر | " أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ " | يرجو | رجا |
| 186 | البقرة | " فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ " | يرشدون | رشدا |
| 14 | الجن | " فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا " | رشدا | |
| 7 | الحجرات | " أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ " | الراشيدون | |
| 87 | هود | " أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ " | رشيد | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|-----------------|--------------|
| 97 | هود | "قَاتِبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ" | " | |
| 2 | الحشر | "فَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ " | الرُّعْبَ | رَعَبَ |
| 154 | الأعراف | "وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ " | يَرْهَبُونَ | رَهَبَ |
| 60 | الأنفال | "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ " | تُرْهَبُونَ | |
| 116 | الأعراف | "وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ" | استَرْهَبُوهُمْ | |
| 13 | الحشر | "لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ" | رَهَبَةً | |
| 34 | التوبة | "إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ " | رُهْبَانِ | |
| 27 | الحديد | "وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً " | رَهْبَانِيَّةً | |
| 6 | النحل | "وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ " | تُرِيحُونَ | رَوَحَ |
| 22 | المجادلة | "أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" | بِرُوحٍ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|--------|--|--------------|--------------|
| 19 | السجدة | "نَمْ سَوَاءُ وَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ" | رُوحِهِ | رَيْبٍ |
| 23 | البقرة | "وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ " | رَيْبٍ | |
| 45 | التوبة | " إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ" | وَارْتَابَتْ | |
| 31 | المدثر | " وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ " | يَرْتَابَ | |
| 45 | التوبة | " وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ " | رَيْبِهِمْ | |
| 25 | ق | " مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ " | مُرِيبٍ | |
| 34 | غافر | "كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ" | مُرْتَابٍ | |

باب الزاي

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|---------|--------------|
| 2 | المجادلة | "وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا" | الزور | زور |
| 5 | الصف | "فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ " | زَاغُوا | زَيْغٌ |
| 12 | سبأ | "وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ" | يَزِغْ | |
| 117 | التوبة | "مَنْ بَعْدَ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ" | يَزِيغُ | |
| 7 | آل عمران | "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ" | زَيْغٌ | |

باب السين

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|--|-----------------|--------------|
| 116 | الأعراف | " فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ " | سَحَرُوا | سَحَرَ |
| 66 | طه | "فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ تُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى " | سِحْرِهِمْ | |
| 132 | الأعراف | " وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ " | لَتَسْحَرَنَا | |
| 69 | طه | " إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ " | سَاحِرٍ | |
| 109 | الأعراف | "قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ " | " | |
| 77 | يونس | " أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ " | السَّاحِرُونَ | |
| 120 | الأعراف | " وَالْقِيَ السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ " | السَّحَرَةَ | |
| 37 | الشعراء | " وَأَبَعَثُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، يَبْكُلُ ۖ أُنُوكَسَحَارٍ عَلِيمٍ " | سَحَارٍ | |
| 101 | الإسراء | " فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا " | مَسْحُورًا | |
| 153 | الشعراء | " قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ " | الْمُسَحَّرِينَ | |
| 38 | هود | " كَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ " | سَخِرُوا | سَخَرَ |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|--------------------|--------------|
| 212 | البقرة | "زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا " | يَسْخَرُونَ | |
| 14 | الصافات | "وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ " | يَسْتَسْخِرُونَ | |
| 56 | الزمر | "يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ" | " السَّاخِرِينَ | |
| 110 | المؤمنون | " فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي " | سَخِرِيًّا | |
| 58 | التوبة | " وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ " | يَسْخَطُونَ | سَخِطَ |
| 11 | الإنسان | " فَوْقَاهُمْ اللَّهُ شَرًّا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا " | سُرُورًا | سَرَّرَ |
| 9 | الانشقاق | " وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا " | مَسْرُورًا | |
| 130 | البقرة | " وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ " | سَفِهَ | سَفِهَ |
| 67 | الأعراف | "قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ" | سَفَاهَةٌ | |
| 4 | الجن | "وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا" | سَفِيهُنَا | |
| 13 | البقرة | "قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ " | السُّفَهَاءُ | |
| 112 | البقرة | "بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ " | أَسْلَمَ | سَلِمَ |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|----------------|--------------|
| 85 | آل عمران | ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه | الإسلام | |
| 43 | القلم | "وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ" | سَالِمُونَ | |
| 67 | آل عمران | "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا" | مُسْلِمًا | |
| 35 | الأحزاب | "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" | الْمُسْلِمِينَ | |
| 35 | الأحزاب | "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" | الْمُسْلِمَاتِ | |
| 46 | النساء | "وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ" | سَمِعْنَا | سَمِعَ |
| 20 | الأطفال | "أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ" | تَسْمَعُونَ | |
| 7 | البقرة | "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً" | سَمْعِهِمْ | |
| 2 | الإنسان | "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" | سَمِيعًا | |
| 41 | المائدة | "وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ" | سَمَّاعُونَ | |
| 5 | الماعون | "الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ" | سَاهُونَ | سَهَا |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|-------------|--------------|
| 39 | آل عمران | "مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا" | سَيِّدًا | سود |
| 128 | النساء | "وَأَحْضِرْتَ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ " | الشُّحَّ | شَحَّحَ |
| 19 | الأحزاب | أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ " | أَشِحَّةً | |
| 26 | الأنعام | "وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" | يَشْعُرُونَ | شَعَرَ |

باب الشين

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|--------------|--------------|
| 30 | يوسف | "امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا" | شَغَفَهَا | شَغَفَ |
| 9 | إبراهيم | " إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ " | شَكِّ | شَكَكَ |
| 45 | الزمر | "وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ" | اشْمَأَزَّتْ | شَمَزَ |
| 8 | المائدة | " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا " | شَنَاٰنُ | شَنَّأَ |
| 3 | الكوثر | " إِن شَأْنِكَ هُوَ الْبَأْتِرُ " | شَأْنِكَ | شَانَيْكَ |
| 26 | يوسف | "وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَّقْتَ" | شَهِدَ | شَهِدَ |
| 102 | الأنبياء | " وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ " | اشْتَهَتْ | شَهِيَ |
| 31 | فصلت | " وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ " | تَشْتَهِي | شَهِيَ |
| 71 | الزخرف | " وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ " | تَشْتَهِيهِ | شَهِيَ |
| 81 | الأعراف | "إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ " | شَهْوَةً | شَهِوَةَ |
| 27 | النساء | " وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا " | الشَّهَوَاتِ | شَهِوَاتِ |

باب الصاد

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|--|--------------|--------------|
| 37 | النمل | "وَلَنَخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ " | صَاغِرُونَ | صَغَرَ |
| 124 | الأنعام | " سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ " | صَغَارٌ | |
| 4 | التحريم | "إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا " | صَغَتْ | صَغِيَ |
| 113 | الأنعام | "وَلَتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ" | لَتَصْنَعِيَ | |
| 71 | المائدة | " وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا " | وَصَمُوا | صَمَمَ |
| 97 | الإسراء | " وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصَمًّا " | وَصَمًّا | |
| 24 | هود | " مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ " | الْأَصَمِّ | |

باب الضاد

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|---|----------------------|--------------|
| 150 | الأعراف | " إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي " | اسْتَضْعَفُونِي | ضَعُفَ |
| 4 | القصص | " وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ " | يَسْتَضْعِفُ | |
| 75 | النساء | " وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ " | وَالْمُسْتَضْعَفِينَ | |
| التكوير | 24 | " وما هو على الغيب بضنين " | ضنين | ضَنَّ |
| 118 | التوبة | " وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أُنْفُسُهُمْ " | وَضَاقَتْ | ضَيْقٌ |
| 97 | الحجر | " وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ أَنْتَ بِيَضْيُقِ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ " | بِيَضْيُقِ | |
| 70 | النمل | " وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ " | ضَيْقٍ | |
| 12 | هود | " فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ " | ضَائِقٌ | |
| 32 | الأحزاب | " يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ " | فيطمع | طمع |
| 12 | الرعد | " هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا " | طمعًا | |

باب الطاء

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|---|---------------|--------------|
| 24 | طه | "اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ" | طَغَى | طَغَى |
| 6 | العلق | "كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا طَغَىٰ" | لَيَطْغَى | |
| 31 | القلم | "قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ" | طَاغِينَ | |
| 52 | النجم | "وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَاطْغَىٰ" | أَطْغَى | |
| 60 | الإسراء | "وَنُحُورُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا" | طُغْيَانًا | |
| 11 | الحج | "فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ" | اطْمَأَنَّ | طَمَنَ |
| 260 | البقرة | "قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي" | يَطْمَئِنَّ | |
| 106 | النحل | "إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ" | مُطْمَئِنٌّ | |
| 27 | الفجر | "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ" | مُطْمَئِنَّةٌ | |

باب الظاء

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|--|--------------|--------------|
| 42 | يوسف | " وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ " | ظَنَّ | ظَنَّ |
| 12 | النور | " لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا " | " | |
| 20 | الحاقة | "إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيه" | ظَنَنْتُ | |
| 35 | الكهف | " قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا " | أَظُنُّ | |
| 15 | الحج | مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " | يَظُنُّ | |
| 28 | النجم | "وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا" | الظَّنَّ | |
| 10 | الأحزاب | "وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا " | الظُّنُونَا | |
| 6 | الفتح | "الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ " | الظَّانِّينَ | |

باب العين

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|--------------|--------------|
| 2 | الهمزة | "الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ " | عدده | عدد |
| 18 | النحل | " وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا " | تَعُدُّوا | |
| 113 | المؤمنون | " أَلَوْا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلُ الْعَادِّينَ " | الْعَادِّينَ | |
| 22 | الكهف | " قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مِمَّا يَعْلَمُهُمُ إِلَهًا قَلِيلٌ " | العدّة | |
| 7 | المتحنة | " عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً " | عَادَيْتُمْ | عدا |
| 1 | الطلاق | " وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ " | يَتَعَدَّ | |
| 61 | البقرة | " ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " | يَعْتَدُونَ | |
| 90 | يونس | " فَاتَّبِعْهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغِيًّا وَعَدُوًّا " | وَعَدُوًّا | |
| 7 | المؤمنون | " فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ " | الْعَادُونَ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|-----------|--------------|
| 12 | القلم | "مَنَعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَتِيمٍ" | مُعْتَدٍ | |
| 123 | طه | "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ" | عَدُوٌّ | |
| 103 | آل عمران | "وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ" | أَعْدَاءً | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي | |
|-----------|---------|---|-----------------|--------------|-------|
| 64 | المائدة | "وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " | الْعَدَاوَةَ | عَذْر | |
| 30 | النساء | "وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا" | عُدْوَانًا | | |
| 94 | التوبة | "يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ " | يَعْتَذِرُونَ | | |
| 90 | التوبة | "وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ " | الْمُعَذِّرُونَ | | |
| 76 | الكهف | "فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا" | عُذْرًا | | |
| 8 | الطلاق | "فَحَاسَبْنَاَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاَهَا عَذَابًا نَكْرًا " | عَذَبْنَاَهَا | | عَذَب |
| 17 | الفتح | "وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا" | يَعْذِبْهُ | | |
| 86 | البقرة | "لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ" | الْعَذَابُ | | |
| 164 | الأعراف | "لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا " | مُعَذِّبُهُمْ | | |
| 213 | الشعراء | "فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ " | مُعَذَّبِينَ | | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|-------------------|--------------|
| 83 | الإسراء | "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ " | أَعْرَضَ | عَرَضَ |
| 2 | القمر | "وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ " | يُعْرَضُوا | |
| 3 | الأحقاف | " وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ " | مُعْرِضُونَ | |
| 3 | المؤمنون | " وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ " | " | |
| 58 | يوسف | "فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ " | فَعَرَفَهُمْ | عَرَفَ |
| 30 | محمد | "وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ " | لَتَعْرِفَنَّهُمْ | |
| 146 | البقرة | "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ " | يَعْرِفُونَهُ | |
| 13 | الحجرات | "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا " | تَعَارَفُوا | |
| 104 | آل عمران | "وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ " | لِلْمَعْرُوفِ | |
| 16 | المزمل | "فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً " | عَصَى | عَصَى |
| 61 | البقرة | "ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " | عَصَوْا | |
| 69 | الكهف | " قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا " | أَعْصِي | |
| 12 | المتحنة | "وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ " | يَعْصِيكَ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|------------------|--------------|
| 14 | مريم | " وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا " | عَصِيًّا | |
| 75 | البقرة | " يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ " | عَقَلُوهُ | عَقَلَ |
| 44 | البقرة | " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا " " | تَعْقِلُونَ | |
| 43 | العنكبوت | " وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ " " | يَعْقِلُهَا | |
| 103 | المائدة | " يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ " " | يَعْقِلُونَ | |
| 46 | الحج | " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنُّوا لَهَا قُلُوبَ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانَ يَسْمَعُونَ بِهَا " " | يَعْقِلُونَ | |
| 14 | التكوير | " عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتَ " " | عَلِمْتَ | عَلِمَ |
| 10 | المتحنة | " فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ " " | عَلِمْتُمُوهُنَّ | |
| 81 | يوسف | " قُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا " " | عَلَّمَنَا | |
| 42 | البقرة | " وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " " | تَعْلَمُونَ | |
| 75 | آل عمران | " وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " " | " | |
| 71 | طه | " إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ " " | عَلَّمَكُمُ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|----------------|--------------|
| 66 | الكهف | "هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا" | عُلِّمْتَ | |
| 102 | البقرة | "وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ" | يَتَعَلَّمُونَ | |
| 17 | الحديد | "اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" | اعلموا | |
| 34 | الشعراء | "قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ" | عليم | |
| 43 | العنكبوت | "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ" | الْعَالِمُونَ | |
| 44 | يوسف | "قَالُوا أَضُنُّوا أَحْلَامَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ" | بِعَالَمِينَ | |
| 14 | الدخان | "ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ" | مُعَلِّمٌ | |
| 162 | النساء | "لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ" | الْعِلْمِ | |
| 88 | الكهف | "وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ" | عَمِلَ | عَمِلَ |
| 30 | آل عمران | "يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا" | عَمِلَتْ | |
| 42 | الأعراف | "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" | عَمِلُوا | |
| 110 | النساء | "وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا" | يَعْمَلُ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|---|---------------|--------------|
| 39 | الزمر | "قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ" | عَامِلٌ | |
| 3 | الغاشية | "وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ . عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ" | عَامِلَةٌ | |
| 61 | الصفات | "الْمِثْلُ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ" | الْعَامِلُونَ | |
| 74 | الزمر | "تَنْبِؤًا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ" | الْعَامِلِينَ | |
| 15 | البقرة | "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدَهُم فِي طغيَانِهِمْ يَعْْمَهُونَ" | يَعْْمَهُونَ | عَمِه |
| 66 | القصص | "فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْآنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ" | فَعَمِيَّتْ | عَمِي |
| 46 | الحج | "فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" | تَعْمَى | |
| 40 | الزخرف | "أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ" | الْعُمْيَ | |
| 73 | الفرقان | "وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا" | عُمْيَانًا | |

باب الغين

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|--------------|--------------|
| 37 | الشورى | "وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ " | غَضِبُوا | غَضِبَ |
| 86 | طه | "فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا" | غَضْبَانَ | |
| 87 | الأنبياء | "وَدَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا " | مُغَاضِبًا | |
| 153 | آل عمران | "فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بِهِمْ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا" | عَمَّا | عَمَمَ |
| 40 | طه | "وَقَاتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ" | الْغَمِّ | |
| 15 | الحج | "ثُمَّ لِيَقْطَعُ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِنَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ " | يَغِيظُ | غَيْظَ |
| 119 | آل عمران | "وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ " | الْغَيْظِ | |
| 119 | آل عمران | "قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ " | بِغَيْظِكُمْ | |
| 55 | الشعراء | "وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ " | لَغَائِظُونَ | |

باب الفاء

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|-----------------|--------------|
| 11 | النجم | " مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى " | الْفُؤَادُ | فَاد |
| 40 | طه | " وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا " | وَفَتَنَّاكَ | فَتْن |
| 14 | الحديد | " وَلَكِنَّكُمْ فَتِنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ " | فَتِنْتُمْ | |
| 73 | الإسراء | " وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ " | لَيَفْتِنُونَكَ | |
| 90 | طه | " وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ " | فُتِنْتُمْ | |
| 47 | النمل | " قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُتَعَمِّونَ " | تُتَعَمِّونَ | |
| 162 | الصفات | " مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ " | بِفَاتِنِينَ | |
| 7 | آل عمران | " فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ " | الْفِتْنَةَ | |
| 35 | الانبياء | " وَنَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً " | فِتْنَةً | |
| 48 | الشورى | " إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا " | فَرِحَ | فَرِحَ |
| 75 | غافر | " ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ " | تَفْرَحُونَ | |
| 4 | الروم | " وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ . بِنَصْرِ اللَّهِ " | يَفْرَحُ | |
| 120 | آل عمران | " وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا " | يَفْرَحُوا | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|----------------|--------------|
| 10 | هود | " لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ " | لَفَرِحٌ | |
| 170 | آل عمران | فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ " | فَرِحِينَ | |
| 34 | عبس | "يَوْمَ يَغِيرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ " | يَغِيرُ | فَرَر |
| 18 | الكهف | "لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا " | فِرَارًا | |
| 61 | طه | "وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى " | افْتَرَى | فَرِي |
| 56 | النحل | "تَاللَّهِ لِنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ " | تَفْتَرُونَ | |
| 24 | الأنعام | "انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ " | يفترون | |
| 12 | المتحنة | "وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتَانٍ يُفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ " | يُفْتَرِيْنَهُ | |
| 140 | الأنعام | "وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً " | افتراء | |
| 36 | القصص | "قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّقْتَرَى " | مُّقْتَرَى | |
| 27 | مريم | "فَأَنتَ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا " | فَرِيًّا | |
| 22 | ص | "إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ " | فَفَزِعَ | فَزَع |
| 51 | سبأ | "وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ " | فَزِعُوا | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|-------------------|--------------|
| 23 | سبأ | "حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ" | فُزِّعَ | |
| 89 | النمل | "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الرَّسُولَ بَشِيرًا وَأَلْتَمِاسًا لِّئَلَّا يَقُولُوا مَا كُنَّا بِالْمُرْسَلِينَ" | فَزِعَ | |
| 71 | النحل | "فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ" | فُضِّلُوا | فَضَّلَ |
| 24 | المؤمنون | "مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ" | يَتَفَضَّلَ | |
| 28 | طه | "وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي. يَقْفَهُوا قَوْلِي" | يَقْفَهُوا | فَقِهَ |
| 179 | الأعراف | "لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا" | يَفْقَهُونَ | |
| 18 | المدثر | "إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ" | فَكَّرَ | فَكَّرَ |
| 8 | الروم | "أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ" | يَتَفَكَّرُوا | |
| 11 | النحل | "يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" | يَتَفَكَّرُونَ | |
| 79 | الأنبياء | "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا" | "فَفَهَّمْنَاهَا" | فَهَّمَ |

باب القاف

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|---|--------------|--------------|
| 98 | النحل | "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " | قَرَأْتَ | قرأ |
| 106 | الإسراء | " وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ " | لِتَقْرَأَهُ | |
| 14 | الإسراء | "اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا" | اقْرَأْ | |
| 2 | طه | "مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى " | الْقُرْآنَ | |
| 13 | القصص | "فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ " | تَقَرَّ | قَرَر |
| 26 | مريم | "فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا " | قَرِّي | |
| 9 | القصص | " وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ " | قُرَّةُ | |
| 24 | الأعراف | " لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ " | مُسْتَقَرٌّ | |
| 74 | البقرة | " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ " | قَسَتْ | قسا |
| 22 | الزمر | " فَوَيْلٌ لِلنَّاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ " | النَّاسِيَةِ | |
| 74 | البقرة | "ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة" | قَسَوَةٌ | |
| 125 | التوبة | "وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا" | قُلُوبِهِمْ | القلب |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|---|---------------|--------------|
| 10 | الأحزاب | "وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ" | الْقُلُوبُ | |
| 27 | الحديد | "وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً" | قُلُوبٍ | |
| 46 | الحج | "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا" | قُلُوبٍ | |
| 28 | الشورى | "وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا" | قَنَطُوا | قَنَطٌ |
| 56 | الحجر | "وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ" | يَقْنَطُ | |
| 36 | الروم | "وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ" | يَقْنَطُونَ | |
| 55 | الحجر | "قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ" | الْقَانِطِينَ | |
| 49 | فصلت | "وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَوْسُقْ قَنُوطٌ" | قَنُوطٌ | |
| 9 | الضحى | "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ" | تَقْهَرْ | قَهَرَ |
| 127 | الأعراف | "وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ" | قَاهِرُونَ | |

باب الكاف

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|-----------------|--------------|
| 127 | آل عمران | "لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَقْلَبُوا خَائِبِينَ " | يَكْبِتُهُمْ | كَبَتَ |
| 5 | المجادلة | " كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ " | كُتِبَ | |
| 5 | المجادلة | " إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا " | كُتِبُوا | |
| 35 | الأنعام | "وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ " | كَبِيرَ | كَبُرَ |
| 13 | الشورى | "كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ " | " | |
| 31 | يوسف | "رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ " | أَكْبَرْتَهُ | |
| 59 | الزمر | "فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ" | وَاسْتَكْبَرْتَ | |
| 21 | الفرقان | "لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا" | اسْتَكْبَرُوا | |
| 82 | المائدة | " ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسَّيْسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ " | يَسْتَكْبِرُونَ | |
| 27 | غافر | "وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ " | مُتَكَبِّرٍ | |
| 7 | نوح | "وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا" | اسْتَكْبَرُوا | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|---------------|--------------|
| 7 | لقمان | "وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا" | مُسْتَكْبِرًا | |
| 56 | غافر | "إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبِيرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ" | كِبِيرٌ | |
| 71 | طه | "إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ" | كَبِيرُكُمْ | |
| 67 | الاحزاب | "وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا " | كُبَرَاءَنَا | |
| 78 | يونس | "آبَاءَنَا وَتَكُون لَكُمُ الْكُبْرِيَاء فِي الْأَرْضِ" | الْكُبْرِيَاء | |
| 140 | البقرة | "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ" | كَتَمَ | كَتَمَ |
| 283 | البقرة | "وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ" | تَكْتُمُوا | |
| 146 | البقرة | "وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" | يَكْتُمُونَ | |
| 24 | الأنعام | "انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ" | كَذَبُوا | كَذَبَ |
| 176 | الشعراء | "كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ" | كَذَّبَ | |
| 59 | الزمر | "بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ" | فَكَذَّبْتَ | |
| 31 | الأنعام | "قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ" | كَذَّبُوا | |
| 21 | الصافات | "هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ" | تُكَذِّبُونَ | |
| 38 | المؤمنون | "إِن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا" | كَذِبًا | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|-------------------|--------------|
| 116 | النحل | "لَتَفْتُرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ" | الْكَذِبَ | |
| 18 | يوسف | "وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ" | كَذِبَ | |
| 28 | غافر | "وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ" | كَاذِبًا | |
| 42 | التوبة | "يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" | كَاذِبُونَ | |
| 28 | غافر | "إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ" | كَذَّابٌ | |
| 28 | الأنبياء | "وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا" | كِذَابًا | |
| 19 | البروج | "بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ" | تَكْذِيبٍ | |
| 18 | المرسلات | "كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ، وَيَلُومُنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ" | لِّلْمُكَذِّبِينَ | |
| 76 | الأنبياء | "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَازَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ" | الْكَرْبِ | كرب |
| 8 | الأنفال | "لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" | كَرِهَ | كره |
| 81 | التوبة | "وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ" | وَكَرِهُوا | |
| 216 | البقرة | "وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ" | تَكْرَهُوا | |
| 33 | النور | "يُكْرَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ" | إِكْرَاهِهِنَّ | |
| 106 | النحل | "لَا مَنْ كُرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ" | كُرِهَ | |
| 54 | التوبة | "وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ" | كَارِهُونَ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي | |
|-----------|----------|--|--------------|--------------|--------|
| 216 | البقرة | "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ " | كُرْهُ | كَظَمَ | |
| 134 | آل عمران | " الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ " | الكَاطِمِينَ | | |
| 18 | غافر | " وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ " | كَاطِمِينَ | | |
| 84 | يوسف | " وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ " | كَظِيمٌ | | |
| 48 | القلم | " وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ " | مَكْظُومٌ | | |
| 258 | البقرة | " فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " | كَفَرَ | | كَفَرَ |
| 6 | البقرة | " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " | كَفَرُوا | | |
| 37 | الكهف | " أَكْفَرْتِ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ " | أَكْفَرْتِ | | |
| 85 | البقرة | " أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ " | تَكْفُرُونَ | | |
| 90 | البقرة | " بِنَسَمَاتِهِمْ اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ " | يَكْفُرُوا | | |
| 17 | عبس | " قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا كَفَرَهُ " | أَكْفَرَهُ | | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|--|---------------|--------------|
| 156 | النساء | " وَكَفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا " | كُفِّرِهِمْ | كَيْدٌ |
| 55 | الفرقان | " وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا " | الْكَافِرُ | |
| 20 | الملك | " إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ " | الْكَافِرُونَ | |
| 13 | المتحنة | " يَأْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَأْسُ الْكَفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ " | الْكَفَّارُ | |
| 99 | الإسراء | " وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا " | كُفُورًا | |
| 9 | هود | " إِنَّهُ لَيُؤُوسٌ كَفُورٌ " | كُفُورٌ | |
| 34 | إبراهيم | " وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ " | كَفَّارٌ | |
| 5 | يوسف | " لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا " | فَيَكِيدُوا | |
| 69 | طه | " إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى " | كَيْدٌ | |
| 25 | غافر | " وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ " | " | |
| 28 | يوسف | " فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ " | كَيْدِكُنَّ | |
| 50 | يوسف | " مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ " | بِكَيْدِهِنَّ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|---------------|--------------|
| 42 | الطور | "أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ" | الْمَكِيدُونَ | |
| 146 | آل عمران | "فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا " | اسْتَكَانُوا | كَيْن |
| 76 | المؤمنون | "وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ" | " | |

باب اللام

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|--------|---|--------------|--------------|
| 179 | البقرة | " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " | الْأَلْبَابِ | لَبَب |
| 197 | البقرة | " وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ " | " | |
| 40 | فصلت | "إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا" | يُلْحِدُونَ | لَحَد |
| 25 | الحج | " وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدَقُهُ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ " | الْحَادِ | |
| 71 | الزخرف | " وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ " | تَلَذُّ | لَذَذ |
| 83 | الزخرف | " فَذَرَهُمْ يَحُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ " | يلعبوا | لَعِب |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|-----------|--|------------|--------------|
| 70 | الأنعام | " وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا " | لعبًا | لَعْو |
| 55 | الأنبياء | " قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ " | اللاعيبين | |
| 26 | فصلت | " قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ " | الغوا | |
| 3 | المؤمنون | " الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ " | اللغو | لهو |
| 1 | التكاثر | " اَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ " | الهاكم | |
| 9 | المنافقون | لَا تُنْفِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ | تُنْفِكُمْ | |
| 64 | العنكبوت | " وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ " | لهو | لُوم |
| 30 | القلم | " فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوَمُونَ " | يتلاومون | |
| 2 | القيامة | " وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ " | اللوامة | |
| 29 | الإسراء | " وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا " | ملومًا | مُومين |
| 6 | المؤمنون | " إِيَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ " | ملومين | |
| 142 | الصفات | " فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ " | مليم | |
| 75 | غافر | لَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ | تمرحون | مرح |
| 18 | لقمان | " وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا " | مرحًا | |

باب الميم

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|--|---------------|--------------|
| 26 | النحل | " فَذَ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ " | مَكَرَ | مَكَرَ |
| 30 | الأنفال | " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ " | يَمْكُرُ | |
| 123 | الأنعام | " وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ " | يَمْكُرُونَ | |
| 22 | نوح | " وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا كَبِيرًا " | مَكْرًا | |
| 31 | يوسف | " فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا " | بِمَكْرِهِنَّ | |
| 61 | النور | " أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ " | مَلَكَتُمْ | مَلَكَ |
| 25 | المائدة | " قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ " | أَمْلِكُ | |
| 120 | طه | " وَسُوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمَلِكٍ لَّا يَبْلَى " | مَلِكٍ | |
| 94 | الإسراء | " وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا " | مَنَعَ | مَنَعَ |
| 7 | الماعون | " الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ " | يَمْنَعُونَ | |
| 21 | المعارج | " وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا " | مَنُوعًا | |
| 25 | ق | " مَنَاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ " | مَنَاعٍ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|--------|---|------------|--------------|
| 27 | النساء | "وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا" | تَمِيلُوا | مَيْل |
| 102 | النساء | "وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً" | يَمِيلُونَ | |
| 129 | النساء | "فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ" | الْمَيْلِ | |

باب النون

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|--|-------------------|--------------|
| 83 | النساء | " وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ " | يَسْتَنْبِطُونَهُ | نَبِطٌ |
| 157 | الشعراء | " فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ " | نَادِمِينَ | نَدِمٌ |
| 54 | يونس | " أَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ " | النَّدَامَةَ | |
| 100 | يوسف | " وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي " | نَزَعَ | نَزَعٌ |
| 200 | الأعراف | " وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ " | يَنْزَغَنَّكَ | |
| 57 | الكهف | " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ " | نَسِيَ | نَسِيٌّ |
| 13 | المائدة | " يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ " | نَسُوا | |
| 61 | الكهف | " فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا " | نَسِيَا | |
| 44 | البقرة | " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ " | تَنْسَوْنَ | |
| 68 | الأنعام | " وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " | يُنْسِيَنَّكَ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|-------------|--------------|
| 23 | مريم | " قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا " | نَسِيًّا | |
| 79 | الأعراف | " وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ " | نَصَحْتُ | نصح |
| 62 | الأعراف | " أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " | أَنْصَحُ | |
| 34 | هود | " أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ " | نَاصِحٌ | |
| 78 | الأعراف | " وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي " | نُصْحِي | |
| 18 | الحشر | " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرُوا نَفْسًا مَّا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ " | تَنْظُرُوا | نظر |
| 17 | الغاشية | " أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ " | يَنْظُرُونَ | |
| 137 | آل عمران | " فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ " | فانظروا | |
| 11 | الأنفال | " إِذِ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ " | النُّعَاسَ | نَعَسَ |
| 154 | آل عمران | " ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ " | نُّعَاسًا | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|------------|--------------|
| 39 | التوبة | "إِلَّا تَتَّعِبُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا" | تتفروا | نَفَرَ |
| 41 | التوبة | "انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ" | انفروا | |
| 21 | الملك | "بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ" | ونفورٍ | |
| 26 | المطففين | "خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ" | تنافسٍ | نَفَسَ |
| 26 | المطففين | "وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ" | المتنافسُو | |
| | | | نَ | |
| 48 | البقرة | "وَأَقْوَامًا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا" | نفسٌ | |
| 233 | البقرة | "لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا" | " | |
| 25 | آل عمران | "وَفِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" | " | |
| 185 | آل عمران | "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" | " | |
| 98 | الأنعام | "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ" | " | |
| 111 | النحل | "يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا" | نفسٌ | |
| 34 | لقمان | "وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا" | " | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|---|-------------|--------------|
| 17 | السجدة | " فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ " | " | |
| 56 | الزمر | " أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ " | " | |
| 18 | الحشر | " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانْتَظِرُوا نَفْسَ مَّا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ " | " | |
| 38 | المدثر | " كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ " | " | |
| 2 | القيامة | " وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ " | بِالنَّفْسِ | |
| 27 | القمر | " يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً " | النَّفْسُ | |
| 53 | يوسف | " وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ " | " | |
| 28 | الكهف | " وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ " | نَفْسِكَ | |
| 37 | الأحزاب | " وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ " | " | |
| 3 | الشعراء | " لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ " | " | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|----------|--------------|
| 130 | البقرة | "وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَهُ نَفْسَهُ " | نَفْسَهُ | |
| 93 | آل عمران | "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ " | " | |
| 110 | النساء | "وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا " | نَفْسَهُ | |
| 32 | يوسف | "وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنِ نَفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ " | " | |
| 77 | يوسف | "فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ " | " | |
| 67 | طه | "فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى " | " | |
| 41 | الزمر | "مَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا " | " | |
| 6 | العنكبوت | "وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ " | " | |
| 38 | محمد | "وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ " | " | |
| 16 | ق | "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلِمَ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسَهُ " | نَفْسَهُ | |
| 9 | الحشر | "وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " | " | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|--|---------------|--------------|
| 1 | الطلاق | "وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ " | " | |
| 188 | الأعراف | "قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ" | نَفْسِي | |
| 96 | طه | "وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي " | " | |
| 7 | التكوير | "وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ " | النُّفُوسُ | |
| 128 | النساء | "وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ " | وَالْأَنْفُسُ | |
| 7 | النحل | "وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ " | " | |
| 42 | الزمر | "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا" | " | |
| 71 | الزخرف | "وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ" | " | |
| 23 | النجم | "إِنْ يَبْغُؤْنَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ " | " | |
| 44 | البقرة | "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ " | أَنْفُسَكُمْ | |
| 84 | البقرة | "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ " | " | |
| 187 | البقرة | "عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ " | " | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|--|--------------|--------------|
| 235 | البقرة | "وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ" | أَنْفُسِكُمْ | |
| 22 | إبراهيم | "فَلَا تَلْمُزُونِي وَلَوْ مَوًّا أَنْفُسِكُمْ " | " | |
| 72 | النحل | " وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا " | " | |
| 7 | الإسراء | "إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا" | " | |
| 28 | الروم | "فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ " | " | |
| 11 | الحجرات | "وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ " | " | |
| 14 | الحديد | " يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ " | " | |
| 130 | الأنعام | " قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " | أَنْفُسِنَا | |
| 9 | البقرة | " يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ " | أَنْفُسَهُمْ | |
| 57 | البقرة | " وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " | " | |
| 69 | آل عمران | " وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ " | أَنْفُسَهُمْ | |
| 154 | آل عمران | " يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ " | " | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|--|-------------|--------------|
| 107 | النساء | "وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ " | | |
| 24 | الأنعام | "انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ " | | |
| 26 | الأنعام | "وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" | | |
| 123 | الأنعام | "وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" | | |
| 53 | الأنفال | "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ " | أَنفُسِهِمْ | |
| 20 | التوبة | "الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ" | " | |
| 118 | التوبة | "وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ" | " | |
| 14 | النمل | "وَجَدُّوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا" | " | |
| 11 | الحشر | "ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا" | نافقوا | نفاق |
| 77 | التوبة | "فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه" | نفاقاً | |
| 67 | التوبة | "المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض" | والمنافقات | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|----------------|--------------|
| 61 | النساء | " رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً " | المنافقين | |
| 70 | هود | " فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً " | نَكَرَهُمْ | نَكَرَ |
| 81 | غافر | " وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ " | تُنْكِرُونَ | |
| 83 | النحل | " يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا " | يُنْكِرُونَهَا | |
| 74 | الكهف | " قَالَ أَفَأَنْتَ نَفْسٌ بَغِيْرٌ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا " | نُكْرًا | |
| 22 | النحل | " قَالِذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ " | مُنْكَرَةٌ | |
| 2 | المجادلة | " وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا " | مُنْكَرًا | |
| 173 | النساء | " وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا " | اسْتَنكَفُوا | نَكَفَ |
| 172 | النساء | " وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَن عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا " | يَسْتَنْكِفُ | |
| 54 | طه | " كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ " | النُّهَىٰ | نَهَى |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|---|-------------|--------------|
| 3 | ص | "كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص" | مناص | نَوَص |
| 9 | النبأ | "وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا" | نَوْمُكُمْ | نوم |
| 97 | الأعراف | "أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ" | نَائِمُونَ | |
| 23 | الروم | "وَمِنَ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ" | مَنَامُكُمْ | |
| 43 | الأنفال | "إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا" | مَنَامِكَ | |
| 42 | الزمر | "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيم_Sيْكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" | مَنَامِهَا | |

باب الهاء

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|---|-----------------|--------------|
| 108 | يونس | " قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ " | اهْتَدَى | هَدَى |
| 15 | الإسراء | " مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا " | يَهْتَدِي | |
| 20 | الجاثية | " هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ " | هُدًى | |
| 157 | البقرة | " أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ " | الْمُهْتَدُونَ | |
| 22 | الزخرف | " إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ " | مُهْتَدُونَ | |
| 64 | التوبة | " قُلِ اسْتَغْفِرُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحَدَّرُونَ " | اسْتَغْفِرُوا | هَزَى |
| 14 | البقرة | " قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ " | مُسْتَهْزِئُونَ | |
| 58 | المائدة | " وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا " | هُزُوعًا | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|---------------|--------------|
| 87 | البقرة | "إِذَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ" | تَهْوَى | هوى |
| 23 | النجم | "إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى النَّفْسُ" | " | |
| 40 | النازعات | "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ" | الهُوَى | |
| 16 | محمد | "أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ" | أَهْوَاءَهُمْ | |
| 225 | الشعراء | "وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ" | يَهِيمُونَ | هيم |

باب الواو

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|---|--------------------------|--------------|
| 102 | النساء | "وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْنِعَتِكُمْ" | وَدَّ | وَدَدٌ |
| 11 | المعارج | "يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِئْتِيهِ" | يَوْمٌ | |
| 1 | المتحنة | "تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ" | مَوَدَّةٌ | |
| 75 | الحجر | "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ" | الْمُتَوَسِّمِ بَيْنَ | وَسَمٌ |
| 20 | الأعراف | "فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا" | فَوَسْوَسَ | وَسْوَسَ |
| 16 | ق | "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوْسُ بِهِ نَفْسُهُ" | تَوْسُوْسُ | |
| 4 | الناس | "مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ" | الْوَسْوَاسِ | |
| 136 | الشعراء | "قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنْ الْوَاعِظِينَ" | أَوَعَظْتَ | وَعَظٌ |
| 46 | هود | "إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" | أَعْظُكَ | |

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|----------|---|----------------|--------------|
| 136 | الشعراء | قَالُوا سِوَاءَ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنْ الْوَاعِظِينَ " | الْوَاعِظِينَ | |
| 275 | البقرة | " فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ " | مَوْعِظَةٌ | |
| 18 | المعارج | " تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى " | أَوْعَى | وعى |
| 23 | الانشقاق | " بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ " | يُوعُونَ | |
| 12 | الحاقة | " لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَتَعِيَهَا أُنْزُوعِيَّةً " | وَاعِيَّةً | |
| 9 | الفتح | " وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا " | وَتُوَقِّرُوهُ | وقر |
| 13 | نوح | " مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا " | وَقَارًا | |
| 7 | لقمان | " وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَوَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا " | وَلَّى | ولي |
| 20 | الأنفال | " أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبِعُوا تَسْمَعُونَ " | تَوَلَّوْا | |
| 54 | الذاريات | " فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ فَأَمَّا أَنْتَ يَا قَمِيطُ فَإِنَّكَ مِنَ الصَّالِحِينَ " | فتول | |
| 14 | لقمان | " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ " | وَهْنٍ | وهن |

باب الياء

| رقم الآية | السورة | الآية | المفردة | الأصل اللغوي |
|-----------|---------|---|------------------|--------------|
| 3 | المائدة | " الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ " | يَبْسُ | يَبْسُ |
| 4 | الطلاق | " وَاللَّائِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ " | يَبْسُنَ | |
| 80 | يوسف | " فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا " | اسْتَيْسَسُوا | |
| 4 | لقمان | " الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ " | يُوقِنُونَ | يَقِنَ |
| 14 | النمل | " وَجَدُّوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوجًا " | اسْتَيْقَنَتْهَا | |
| 47 | المدثر | " وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ .حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ " | الْيَقِينَ | |
| 157 | النساء | " وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا " | يَقِينًا | |
| 12 | السجدة | " رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ " | مُوقِنُونَ | |
| 32 | الجاثية | " إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ " | بِمُستَيْقِنِينَ | |

الخاتمة

بعد رحلة البحث الطويلة مع ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم, يمكننا تسجيل طائفة من النتائج الآتية:

1. إنَّ النفس غير الرُّوح لأن لكل واحد منهما خصوصية متميِّزة, وهما يتصفان بعلاقة تبادلية كبيرة.
2. إن النفس الإنسانية عالم كبير من التشعّبات تحركها ثلاثة مصادر أساسية للسلوك وهي:
- الجانب العقلي, والجانب الوجداني الانفعالي, والجانب النزوعي كالدوافع والميول, وهذه المصادر تتسم بالتناوب, أو تبادل العلاقات بينها في كثير من الأحيان, فانفعال الخوف مثلاً يجعل الفرد مدركاً أو محيطاً بجوانب الخطر؛ مما يقوده إلى الحذر والترقُّب.
3. تعكس دلالات ألفاظ النفس وأحوالها في القرآن الكريم بُعداً نفسياً عميقاً وشاملاً, فهي دلالات متشعبة بالوازع الديني الذي يتساق مع الفطرة الإنسانية. ولعلّ البنى الصرفية والدلالات الصوتية, والتغاير في الحركات, إضافة إلى الموقف الذي جاءت فيه المفردة, كل ذلك أظهر البعد النفسي لها.
4. معظم ألفاظ أحوال النفس في القرآن الكريم متطوّرة عن دلالات مادية محسوسة, شأنها في ذلك شأن ألفاظ القيم والمصطلحات العربية الأخرى؛ مما يعكس مرونة هذه اللغة المباركة وشموليّتها.
5. إن المفاهيم والمصطلحات النفسية التي وضعها علم النفس تفسر جوانب مختلفة ومتعدّدة من صفات النفس وأحوالها, ولكنها بعيدة عن الوازع الديني الذي تنبعث منه حياة الإنسان أصلاً؛ لذا فإننا بحاجة إلى معجم شامل للمصطلحات والمفاهيم النفسية بحيث تتساق مع الفطرة الإنسانية.
6. لقد اهتم القرآن الكريم بالنفس الإنسانيّة وصفاتها, وأحوالها... ولا عجب في ذلك, فهو منزل لإرشاد البشريّة, وتهذيب النفوس.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم، زكريا: هيجل أو المثالية المطلقة. القاهرة: مكتبة مصر 1970م.
3. إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي.
4. ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
5. أرسطو طاليس: في النفس. مراجعة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي، شركة النهضة المصرية 1954م.
6. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. ط2. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. مكتبة النهضة المصرية 1969م.
7. الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن. ط1. الرياض: مكتبة مصطفى الباز 1997م.
8. الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب: الأصمعيّات. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون. ط5. مصر: دار المعارف
9. الأعرشي، ميمون بن قيس: ديوان الأعرشي. تحقيق: كامل سليمان. ط1. دار الكتاب اللبناني.
10. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيّد محمود: روح المعاني. قرأه وصحّحه: محمد حسين العرب. بيروت: دار الفكر 1994م.
11. امرؤ القيس، ابن حجر الكندي: ديوان امرئ القيس. جمعة: حسن السندوبي. المكتبة التجارية الكبرى 1930م.
12. أمية بن أبي الصلت: ديوانه. جمعه وحققه وشرحه: سميح جميل الجبيلي. ط1. بيروت: دار صادر 1998م.
13. الأندلسي، ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل. صحّحه: عبد الرحمن خليفة. ط1. مصر: مكتبة ومطبعة علي صبيح .

14. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف: **تفسير البحر المحيط**. ط2. بيروت: دار الفكر 1978م.
15. البرغوثي، عبد اللطيف: **القاموس العربي الشعبي الفلسطيني واللهجة الفلسطينية الدارجة**.
16. البياضوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ تفسير البياضوي**. ط1. مصر: دار البيان العربي.
17. الترمذي، أبو عيسى محمد: **الجامع الصحيح**. مصر: مطبعة البابي الحلبي.
18. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك محمد: **فقه اللغة وسر العربية**. ط2. القاهرة: دار الفكر.
19. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **الحيوان**. تحقيق: عبد السلام هارون. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي 1388هـ - 1969م.
20. جبر، د. يحيى عبد الرؤوف: **نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة**. ط1. نابلس.
21. الجرجاني، علي بن محمد بن علي: **التعريفات**. حققه: إبراهيم الأبياري. مصر: مطبعة دار الريان للتراث 1938م.
22. الجسماني، عبد العلي: **القرآن وعلم النفس**. ط1. بيروت: دار العربية للعلوم 1997م.
23. الجعدي، النابغة: **ديوان النابغة الجعدي**. شرح: أحمد حسن بسج. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية 1994م.
24. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: **منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**. تحقيق: محمد السيد الطنطاوي. القاهرة: منشأة المعارف.
25. ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن: **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. ط1. بيروت 1984م.
26. الحسيني، أبو البقاء أيوب بن موسى: **الكليات**. قبله وأعدّه للنسخ: عدنان درويش. ط2. بيروت: مكتبة الرسالة 1419هـ - 1998م.
27. الخازن، منير وهيبة: **معجم مصطلحات علم النفس**. قدّم له: كمال يوسف الحاج. لبنان: دار النشر للجامعيين 1956م.

28. الخطيب، أحمد شفيق: موسوعة جسم الإنسان الشاملة. ط1. بيروت: مكتبة لبنان 2000م.
29. الدقيقي، سليمان بن بنين النحوي: اتفاق المباني واختلاف المعاني. تحقيق: د. يحيى عبد الرؤوف جبر. ط1. عمان: دار عمار 1985م.
30. ديوانا عروة والسموأل. بيروت: دار صادر 1964م .
31. الذبياني، النابغة: ديوان النابغة الذبياني. تحقيق وشرح: أكرم البتاني. بيروت: دار صادر 1383هـ – 1963م.
32. ذو الرمة، غيلان بن عقبة: ديوان ذي الرمة. ط1. بيروت – دمشق: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر 1384هـ – 1946.
33. راجح، محمد كريم: مختصر تفسير ابن كثير. ط1. بيروت: دار المعرفة 1983م.
34. الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير. ط2. طهران: دار الكتب العلمية .
35. رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. مراجعة: عبدالله عبد الأيم. ط4. المؤسسة العربية للدراسات. 1992م.
36. ابن رشد، القاضي أبو الوليد محمد: تهافت التهافت. تحقيق: سليمان دنيا. ط4. القاهرة: دار المعارف.
37. ابن الرومي، علي بن العباس: ديوان ابن الرومي. شرح: أحمد حسن بسج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية 1994م.
38. زاير، عادل عبد الجبار: معجم ألفاظ العلم والمعرفة. ط1. لبنان: مكتبة لبنان 1997م.
39. الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.
40. الزحيلي، وهبة: التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم. ط2. دمشق: دار الفكر 1416هـ.
41. زرزور، نوال كريم: معجم ألفاظ القيم الاخلاقيّة وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. ط1. بيروت 2001م.

42. زريق، معروف: **علم النفس الإسلامي**. ط1. دار المعرفة 1989م.
43. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **أساس البلاغة**. بيروت: دار الفكر 1989م.
44. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **تفسير الكشاف**. خرّجه: خليل مأمون شياحا. ط1. بيروت: دار المعرفة 2002م.
45. السامرائي: محمد فاضل صالح: **دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملك التأويل، تقديم: د. حسام النعيمي**. ط1. عمان: دار عمار 2006.
46. السامرائي، فاضل صالح: **التعبير القرآني**. ط5. عمان: دار عمار 2007م.
47. السامرائي، فاضل صالح: **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**. ط3. عمان: دار عمار 2005م.
48. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف عبد الدايم: **عمدة الحُفَاط في تفسير اشرف الألفاظ**. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية 1996م.
49. ابن سينا، الحسين بن علي: **الإشارات والتنبيهات**. شرح وتحقيق: نصير الدين الطوسي وشرح العلامة قطب الدين محمد الرازي. طهران: مطبعة الحيدري 1379هـ.
50. ابن سينا، الحسين بن علي: **النجاة**. ط2. مصر: مطبعة السعادة 1357هـ - 1938م.
51. الشامي، يحيى: **موسوعة شعراء العرب**. ط1. بيروت: دار الفكر العربي 1999م.
52. الشريف، عدنان: **من علم النفس القرآني**. ط1. بيروت: دار العلم للملايين 1987م.
53. الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر: **الميل والنحل**. ج2. تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل. القاهرة: مؤسسة الحلبي.
54. الشوكاني، محمد بن علي: **فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير**. بيروت: دار الفكر 1983.
55. الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**. ط9. القاهرة: دار الصابوني.

56. الصّفا: رسائل إخوان الصّفا. بيروت: دار صادر.
57. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. هذّبه: صلاح عبد الفتاح الخالدي. خرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي. ط1. دمشق: دار القلم 1997م.
58. الطرماح بن حكيم: ديوان الطرماح. حققه: عزة حسن. دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث 1968م.
59. طه، فرج عبد القادر: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. ط1. الكويت: دار سعاد الصباح 1993م.
60. الطويل، عزت عبد العظيم: في النّفس والقرآن الكريم. ط3. مصر: المكتب الجامعي الحديث 2005م.
61. الطويل، عزت عبد العظيم: محاضرات في علم النفس. الإسكندرية: محطة الجامعي الحديث 1991م.
62. الطويل، عزت عبد العظيم: معالم علم النفس المعاصر. ط4، الاسكندرية: دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر 2001م.
63. عاقل، فاخر: أصول علم النفس وتطبيقاته. بيروت: دار العلم للملايين 1973م.
64. عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ط4. بيروت: دار الفكر 1994م.
65. عبد الخالق، أحمد محمد: أسس علم النفس. ط3، دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية 2000م
66. عبد الرحمن، عائشة: الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق. مصر: دار المعارف 1971م.
67. عبد الرحمن، عائشة: التفسير البياني للقرآن الكريم. ط2. مصر: دار المعارف 1966م.
68. عبد العال، محمد عبد المجيد: المفاهيم النفسيّة في القرآن الكريم. تقديم ومراجعة: د. فؤاد حامد موافي. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع 2005م.

69. عبد العزيز، مفتاح: القرآن وعلم النفس. ط1. بنغازي: منشورات جامعة قارونس 1997م.
70. العبسي، عنتر بن شداد: ديوان عنتر بن شداد. شرحه: حمدو طمّوس. ط1. بيروت: دار المعرفة 2003م.
71. عبيد بن الأبرص: ديوانه. بيروت: دار صادر.
72. العثمان، عبد الكريم: الدراسات النفسية عند المسلمين. ط1. القاهرة: مكتبة وهبه 1963م.
73. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: الفروق اللغوية. علّق عليه: محمد باسل عيون السود. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية 2005م.
74. العقاد، عباس: موسوعة القرآن والإنسان. بيروت: دار الكتاب العربي 1971م.
75. أبو عودة، عودة خليل: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن. ط1. الأردن: مكتبة المنار 1985م.
76. عوض، عباس محمود: علم النفس العام. مصر: دار المعرفة الجامعية 1999م.
77. الغرناطي، أبو جعفر احمد بن إبراهيم ابن الزبير: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل. وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية 2006م.
78. الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد: تهافت الفلاسفة. قدّمه وشرحه: علي بو ملحم. ط1. بيروت: دار مكتبة الهلال 1994م.
79. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين. مصر: مكتبة مصر 1998م.
80. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. تحقيق: محمد عثمان الخشت. القاهرة: مكتبة القرآن.
81. الغزالي، أبو حامد محمد: معارج القدس في مدارج معرفة النفس. ط2. دار الآفاق الجديد 1975م.

82. ابن فارس، لأبي الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل .
83. الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد: **معاني القرآن**. تحقيق: محمد علي النجار. دار السرور .
84. فروخ، عمر: **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون**. ط2. بيروت: دار العلم للملايين 1979م.
85. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. تحقيق: محمد علي النجار. بيروت: المكتبة العلمية.
86. الفيروز آبادي، مجد الدين: **القاموس المحيط**. ط2. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي 1952م.
87. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون: **الأمالي** - مع كتابي ذيل الأمالي والنوادر، ويليهم كتاب التنبيه مع أوهام أبي علي في أماليه-. من تصنيف الإمام: أبي عبيد عبد الله البكري الأندلسي. تحقيق: الشيخ صلاح بن فتحي هلل. ط1. بيروت: المكتبة العصرية 2001م.
88. ابن قتيبة، أبو أحمد عبد الله بن مسلم: **تأويل مُشكِل القرآن**. شرحه: أحمد صقر. ط2. القاهرة: دار التراث 1973م.
89. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهميّة**. تحقيق: الإمام محمد بن زاهد الكوثري. ط1. مصر: المكتبة الأزهرية للتراث 2001م.
90. القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**.
91. قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. بيروت: دار إحياء التراث .
92. قطب، محمد: **دراسات في النَّفس الإنسانية**. دار القلم.
93. ابن قيم الجوزية: **تهذيب مدارج السالكين**. هذبّه: عبد المنعم صالح العزّي. ط1. مصر: دار البشير للثقافة والعلوم 2004م.

94. ابن القيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن بكر الدمشقي: **بدائع الفوائد**. ضبط نصه: أحمد عبد السلام. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية 1994م.
95. ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله: **الرُّوح**. ط1. المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز 1425هـ - 2004م.
96. ابن كثير، أبو الفدا الحافظ: **تفسير القرآن العظيم**. ط1. بيروت: دار الفكر.
97. المتنبّي، أبو الطيب أحمد بن الحسين: **ديوان المتنبّي**. بشرح أبي البقاء العكبري. ضبطه: مصطفى السقا. مصر: دار الفكر.
98. المجلسي، محمد باقر: **بحار الأنوار**. ط1. بيروت: مؤسسة الوفاء 1415 - 1964م.
99. محمد، جاسم محمد: **المدخل إلى علم النفس العام**. ط2. عمان: دار الثقافة للنشر 2004م.
100. محمد، جاسم محمد: **علم النفس الإكلينيكي**. ط1. عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع 2004م.
101. محمود، مصطفى: **القرآن كائن حي**. دار النهضة العربية.
102. أبو مرق، جمال زكي عبد الله: **سيكولوجية الإنسان في القرآن الكريم والسنة**. ط1. الخليل: مطبعة الرابطة 2003م.
103. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد: **الفوز الأصغر**. تحقيق: صالح عزيمة. دمشق: الدار العربية للكتاب 1987م.
104. المصري، عبد الرؤوف: **معجم القرآن**. ط2. القاهرة: مطبعة حجازي 1998م.
105. المطعمي، عبد العظيم إبراهيم: **دراسات جديدة في إعجاز القرآن**. ط1. القاهرة: مكتبة وهبة 1996م.
106. المُقريّ، ابن حسّون: **كتاب اللغات في القرآن**. تحقيق: صلاح الدين المنجد. ط3. لبنان: دار الكتاب الجديد 1978م.
107. المنجد، محمد نور الدين: **الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**. تقديم: مسعود بوبو. ط1. دمشق: دار الفكر 1999م.

108. المنجّد، محمد نور الدين: **الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**. ط1. دمشق: دار الفكر 1997م.
109. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.
110. نجاتي، محمد عثمان: **القرآن وعلم النَّفس**. ط6. القاهرة: دار الشروق 1997م.
111. النميري، الراعي، عبيد بن حصين: **ديوان الراعي النميري**. جمعه وحققه: راين هارت فايفبرت. بيروت: دار النشر، فرانس شتاينر. 1980م.
112. النووي، لأبي زكريا بن يحيى بن شرف: **صحيح مسلم**. ضبط وتوثيق: صدقي جميل العطار. بيروت: دار الفكر.
113. النويري: أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب**. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.
114. الهذليون: **ديوان الهذليين**. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر. 1965م.

الرسائل الجامعية:

1. الأسمر، سهام محمد أحمد: **ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم**. (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. 2007م.

المراجع الأجنبية:

1. David Halliday: **Fundamentals of physics**, 7 TH EDITION.

**An-Najah National University
Faculty of Higher Studies**

Self- Expression modalities in the Holy Qura'n

**By
Zein Hussin Ahmad Yassin**

**Supervised By
Prof. Yahya Jabr
Prof. Mohammed Jawad al-Noori**

**Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the degree of
Master of Arabic language, Faculty of Graduate Studies at An-Najah
National University, Nablus, Palestine.**

2009

Self- Expression modalities in the Holy Qura'n

By

Zein Hussin Ahmad Yassin

Supervised By

Prof. Yahya Jabr

Prof. Mohammed Jawad al-Noori

Abstract

In this study, I dealt with the human psychology in a connotative manner following according to the historical and descriptive analytical methodology in deriving the terminology self and soul in the holy Qur'an. This thesis falls into three chapters in addition to the prologue, introduction, and conclusion.

In the prologue, I mentioned the definitions of the terms psych and soul as they have been dealt with in the most famous Arabic Lexicons. Then I talked about their terminological definitions from the materialistic and spiritual perspectives.

Then, I briefly dealt with the tendency of psychology to human behavior, his emotions, and incentives by psychology instead of engaging in an endless debate around the terms psycho and soul.

The first chapter comprises the following subjects:

1. A survey of the literature review of psychologists concerning psycho and soul. This required a discussion of the philosophic, spiritual, and materialistic images of the two terms. Besides, the concepts have been backed by views and theories of the most famous thinkers like Ibin Sina and Al-Gazali.

I gave in the study the perception of psychology and how it's incompatible with the Qur'an cam with.

2. In this section, I dealt with the drawback of psychology and the conflict with the content of the Holy Qur'an.
3. In this section, I dealt with the connotations of the terms psycho and soul in the Qur'an, the Traditions of the holy Prophet, and modern thought. I showed the link between psych , spirit and the relationship between psycho, soul, and the individual has been clarified. Despite the close relationship between them, every connotation comprises a profound psychological and religious.

The second chapter contains the stratifications of close synonymous connotations into three categories dimension.

1. Proper noun expressions, consist of twenty-two connotative groups.
2. Expressions of reactions, consist of thirty connotative groups.
3. Biological and spiritual expressions, consist of eight connotative groups.

In these fields, I surveyed the denotative as well as the conjugative structures and whatever they contain of meanings and psychological effects, in addition to similar structures, but different in pronunciation because the vowel sounds have a deep psychological connotative meaning like other conjugations. That was done to help the reader know how close are vocabularies in the connotative field, and to clarify to the researcher how they are psychologically apart.

The psychological attitudes toward the Qur'anic utterances, which leave a strong impact on the faithful listeners, leave their traces on those specific psychological differences since they are connected in a way or another to the strong rhetoric of the Qur'an as in the Ayah/verse, accurate word formation, the cadence of the utterances, and their excellent structure; all of which aroused my curiosity and profound thinking so much so that I had the incentive to look up those words and utterances in the psychological lexicon so as to reveal its drawback and surface meanings.

Chapter Three: Utterances of Self lexicon and their status in the Holy Qur'an

The lexicon comprises various psychological concepts and expressions in their conjugations, which are stratified in a way to make it easy for the reader to refer to the required words.

These expressions and concepts are similar in their relation with others in modern psychological expressions however; they are different in their connotations. The psychological Qura'nic meaning comprises religious meanings that sell naturally with the human growth; something that psychology lacks in more often.

At the end of the study reached the following results :

1. The Holy Qur'an give a special concern to human psych, its characteristics and that's be cause of its instructive goal to ward humanity and following good manners.

2. Sprint has a sacred peculiarity it reflects God's perfect work of Adam. The Qur'an says " if I (God) have worked him (Adam) and breathed into him from my spirit, you then, kneel for him" This perfect is not limited only to flesh, but also psyches
3. Human psych is a group of ramifications moved by the basic sources of behavior , like mind, emotions, the instinctive side such as motivations, tendencies etc.
4. The meanings of psych utterances and its conditions in the Holy Qur'an reflect deep and comprehensive psychological dimension. This dimension is seen clearly in a word structure , its phonetic meaning, various harakat, and the occasion on which they were said.
5. Most the Qur'anic psychological utterances are an evolution of material and tangible indications , exactly like Arabic idioms, the utterances of other values, thus reflecting the flexibility of this holy language.
6. In the Qur'an the idioms and psychological concepts are deeper than those in the modern psychological dictionary. The Qur'anic concepts have religious motive in essence , while the latter sound away from the motive which is the originator of man's life. So , we need comprehensive dictionary of the psychological terms which go with human instinct.